

العالم

بهيون كورديت

الجزء الأول

بدل رفو

العالم بهيون كورديّة

الجزء الأول

بدل رفو

التصميم و الغلاف:
عصام جبّي طاهر

الجزء الأول

الطبعة الأولى / 2018

الإهداء...

الى روح امي اسكنها الله
فردوسه الأعلى
روح ابي في ظل الله
روح جدتي التي علمتني
السفر مع الروح

بدل رفو

”شكر وتقدير“

طبع كتاب العالم بعيون كوردية على
نفقة مؤسسة خاني الثقافية و الاعلامية
في اقليم كوردستان ..فشكرا من القلب
لمؤسسة خاني ورئيسها الشاعر
محفوظ مايي وكل العاملين فيها على
طبع هذا العمل ليظل الابداع الكوردي
خالدا للاجيال القادمة!!

بدل رفو
20/9/2018
النمسا

العالم

بعضيون كوردية

بدل رفو

مقدمة في كتاب العالم بعيون كوردية بدل رفو



عبد الله الصائغ
الولايات المتحدة الأمريكية

نصته الأولى

أعترف بانني قد عشت حياتي. بابلو نيرودا

الأنسان مطبوع على الجل والترحال ! الإنسان الأول كان يرحل من كهفه الى كهف أخر ليكتشف مكانا مجهولا ! ثم يكتشف ان هناك غابات اخرى غير غابته ! فيقف عند اطرافها يتلصص ويتسمع فيقرر دخول القرية بقتال او دون قتال ! (سير جيمس فريزر . الغصن الذهبي) وكلما تحضر الانسان تحضرت معه رحلاته وتطورت اهدافه من خلال الرحلة ! وتطورت ذائقة المتلقي ! ثم شاعت الرحلات بسبب الطلب المتزايد عليها (من الخارج) وشبق الانسان في اكتشاف المجهول من

البلدان ليكتشف نفسه (من الداخل) وصارت الرحلات ادبا وفنا معا حتى ليتمكن ادراج ادب الرحلات Travel literature ضمن عدد من الفنون بينها الرحلة والسيرة والبلدان والسردي والجغرافيا والسياحة والمذكرات ! ومنذ القدم لم يقاوم السومريون 4000 قبل الميلاد ولعهم بالرحلات فثمة رحلة جلعامش في طلب الخلود وملحمة حينما في العلي السومريون شعب رحّال لا أحد يعلم من اين اقبلوا والى اين رحلوا ! حتى ان انيس منصور بالغ في ذلك الولع فوضعهم ضمن كتابه (الذين هبطوا من السماء!) كما وضع انيس منصور كتاب أعجب الرحلات في التاريخ ! ولم؟! وبما ان جمهور سومر لا يستطيع بكليته ممارسة الرحلات فقد ابتكروا حرفة الحكاء الذي يجلس على نشز في الساحات العامة ويحكي للجمهور اسفاره تارة باتجاه الزمان بأقانيمه الثلاثة وتارة باتجاه المكان باتجاهاته الستة وحين تعوزه المعلومة ويتحدث عن شيء لا يتفق مع واقع تجاربه يشتغل على متخيله فيدخل العجائبية في حكاية اسفاره والجمهور مصغ تماما ويضغط عليه باتجاه المزيد) ويمكن ملاحظة ولع الفراعنة واليونانيين والرومان ايضا وبين ايدينا رحلات هيرودوتس عاش في القرن الخامس قبل الميلاد) وتوفر العصر البابلي على رحلات كثيرة لمسوغات الحرب او الاستكشاف مثال رحلة نبوخذ نصر الى بلاد ميديا الجبلية بين ايران والعراق ورحلته الى اورشليم بغية سبي اليهود وانبيائهم !! ولبت هذا الفن عابرا الازمنة والأمكنة متجاوزا العصور الجاهلية وصدور الاسلام فالاموي فالعباسي وصولا الى العثماني كما شهدت بواكير العصر الحديث ظاهرة القسطنطينية في المقاهي والمجالس ثم شاخت الظاهرة واختفت !! وفي العصر الذي سبق الاسلام كانت الشعراء تنتقل بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها ابتداء من امريء القيس عاشق السفر ففي معلقته يقول لمرافقيه ان يقفا كي يبكي منزل الحبيبة بين منطقتي الدخول وحومل ! قدر على عنتره ان تحل حبيته بمنطقة الجواء بينا يحل اهله بمناطق نائية (الحزن فالصمان فالمتثلثم) وطرف الشاب المغدور

يرى الى اطلال حبيبته التي تغريه بزيارتها وهي تبدو من البعيد مثل بقية الوشم على ظاهر اليد وبين ايدينا كتب الشعر الجاهلي فهي دليلنا على عشق المبدعين للسفر ولكننا نتلث مليا عند ميمون بن قيس البكري (الأعشى الكبير) فهو رغم كونه مليونيرا بحساب زماننا الا انه كان يطوف تاجرا باحثا عن الأنس والمال معا ففي ميميته يصف حانة اليهودي التي دخلها :

وَصَهْبَاءَ طَافَ يَهُودِيَّهَا وَأَبْرَزَهَا وَعَلَيْهَا حُتْمٌ
وَقَابَلَهَا الرِّيحُ فِي دَنْهَا وَصَلَى عَلَى دَنْهَا وَإِرْتَسَمَ

ويواجه بكاء ابنته التي اشعرتها اسفاره التي لانتهى عنها انها يتيمة !
فيتباهى امامها ويعدد مواطيه رحلته :

أَفِي الطَّوْفِ خَفْتُ عَلَيَّ الرَّدَى وَكَمْ مِنْ رَدِّ أَهْلَهُ لَمْ يَرِمِ
وَقَدْ طُفْتُ لِلْمَالِ أَفَاقَهُ عُمَانَ فَحَمَصَ فَأَوْرِيَشْلِمَ
أَتَيْتُ النَّجَاشِيَّ فِي أَرْضِهِ وَأَرْضَ النَّبِيطِ وَأَرْضَ الْعَجَمِ
فَنَجْرَانَ فَالَسَّرَوُ مِنْ حَمِيرٍ فَأَيَّ مَرَامٍ لَهُ لَمْ أُرْمِ

وفي العصر الاسلامي استمر الولوج بالرحلات لدواعي نشر الدين الجديد أو الترفيه أو التجارة أو السفارة أو استكشاف البلدان المجهولة والرحلة في طلب الحديث النبوي وتدوينه ورحلة النحويين لمشاهدة الاعراب وتدوين مشافهاتهم فضلا عن رحلات استكشاف اسرار النبات وأنماطه كرحلة الطبيب ابن البيطار ت 646 هـ ! وتوسم الرحلة احيانا بالهجرة كهجرة المسلمين الى نجاشي الحبشة كما توسم بالطواف قارن ميمية الاعشى الكبير فيما يأتي لاحقا ! ومن اسماء الرحلة السفر والمربع (السفر في الربيع) والمشتى مثلا ! ويمكن استنباط ذلك من كتب البلدان من نحو عيون الاخبار للديوري ت 276 هـ وفتوح البلدان للبلاذري ت 279 هـ والديارات للشابشتي ت 388 هـ واسفار بن فضلان عاش بين القرنين الثالث والرابع هـ والأزمنة والأمكنة للمرزوقي ت 421 هـ والآثار الباقية للبيروني ت 440 هـ وكتابه الآخر تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مردولة وهي خلاصة

لرحلاته التي قاربت الاربعين عاما ومما اضى عليهما اهمية هي اتقان البيوني لعدد يابه به للغات حية وميته وشغفه بالبشر والطبائع فضلا عن تضلعه في علوم كثيرة مثل التاريخ والفراسة والفلك ..والخوارط للشريف الإدريسي 493 هـ والملل والنحل للشهرستاني ت 548 هـ ورحلة ابن جبير الأندلسي 614 هـ معجم البلدان للحموي ت 626 هـ وخطط المقرئزي ت 766 هـ ورحلة ابن بطوطة ت 779 هـ وخريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين بن الوردى ت 861 هـ وضبط العلوم البحرية لابن ماجد ت 906 هـ ولن نبخس السندباد البحري مكانه ولكن ما اوردناه كان على سبيل المثال وليس الحصر وقد نهدت الجهود الحديثة للتوفر على كتب الرحلات واعلام الرحالين القدماء نحو الرحلة في القصيدة الجاهلية لوهب رومية و المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام دكتور جواد علي والخطاب الابداعي الجاهلي دكتور عبد الاله الصائغ وثمة جهود في الرحلات الحديثة وما ازيدها نحو الرحالون العرب وحضارة الغرب دكتورة نازك سابا يارد كما يمكننا العودة الى كتاب الدراسة التي نشرت بعنوان ”خطاب أدب الرحلات في القرن الرابع الهجري للكاتبة نهلة الشقران والكتاب معني بالآليات التعبيرية في خطاب أدب الرحلات في القرن الرابع الهجري، ولم يبخس كتاب شقران جهود من سبقه من نحو ’تاريخ الأدب الجغرافي العربي’ لكراتشكوفسكي 1957، و’أدب الرحلة عند العرب في المشرق’ لعلي محسن عيسى مال الله 1978، و’الرحلة والرحالة المسلمون’ لأحمد رمضان أحمد 1980، و’الرحلة عين الجغرافية المبصرة’ لصالح الدين الشامي 1982. وقبل إقفال هذه المقدمة لابد من التوفر على رحلات الاستشراق تقابلها رحلات الاستغراب ولعل افضل نموذج بين ايدينا هو كتاب الاستشراق لأدورد سعيد مع انه جعل همه ايدولوجيا في تعديل منظور الغرب للشرق ! وسنعرض عن رحلات الاستشراق فهي معروفة حتى لمبتدئي الثقافة مع ان اهداف الاستشراق مختلفة من الاستكشاف العلمي والجغرافي ومنه الترفيهي ومنه الاستعماري .. وتوقف هنيهة

عند رحلات الاستغراب لصلة ذلك بكتاب الاستاذ الرحالة المستغرب بدل رفو ثمة شهاب الدين الألويسي وكتابه رحلة الاغتراب ونزهة الالباب وابو بكر سعيد التونسي وكتابه سياحة مصري في اوربا وابو نظارة يعقوب صنوع محامد الفرنسي ووصف باريس والياس أدور وكتابه مشاهد اوربا وامريكا ومحمد عمر الباجوري في الدرر البهية في الرحلة الاوربية و محمد لبيب البنتوني في من مصر الى القطب الشمالي و محمد توفيق بقطر وكتابه الدنيا في أمريكا و بنت الشاطي في رحلاتي الى اسبانيا واوربا ثم محمد ثابت في رحلاتي في مشارق الارض ومغاربها وجميل خانكي ومشاهدات سائح في دول الشمال وخير الدين الزركلي في ما رايت وما سمعت و الشيخ محمد عبدة رحلة الى اوربا وجزيرة صقلية وسامي الكيالي شهر في اوربا و عبد الرحمن الجبرتي مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسي و طه حسين رحلة الربيع وريحانيات امين الريحاني مثل وجوه شرقية غربية و جرجي زيدان في رحلتي الى اوربا و احمد فارس الشدياق الواسطة في معرفة احوال مالطة وكشف المخبا عن فنون اوربا ورفاعة الطهطاوي في تخليص الابريز في تلخيص باريز و محمد فكري ارشاد الالباب الى محاسن اوربا و محمد كرد علي غرائب الغرب وكتب نجيب محفوظ رحلة ابن فطومة 1983 وهي رحلة افتراضية الى عمق التاريخ و طه حسين اصدر كتاب رحلة الربيع والصيف وقائمة المؤلفات لايسعها الحصر ..

فصل ثالث

العالم بعيون كوردية وواجع بدل رفو

سؤال وجيه هو لماذا اختار بدل رفو ذو الرؤية الاممية ان تكون رؤيته للعوالم التي زارها بعيون كوردية ! وفيما يلي مشاكسة بين بدل رفو و عبد الاله وهي منشورة : كلما قلت للنمسا انا كوردي قالوا لي انت الصحفي الغراتزي النمساوي... وكلما اقتربت وقلت للكورد انا

كوردي اجابوني لا انت غريب عنا ولست منا ولا مكان لك بيننا . !!
 وشاكسه عبد الاله الصائغ : المبدع الأثير بدل رفو انت كوردي نعم
 انت نمساوي نعمين انت عربي يقينا بل انت منتسب للانسان ستعيش
 غربة المكان غربة الزمان غربة مع البشر لأن دمك الفائر ينتسب لكل
 الأوطان وقلمك الثائر يغني للانسان وفنك الساحر يثقلك في الميزان !
 انت ماخلقت متعصبا ولا متطرفا ولن تكون سوى فنان منبهر بالأوان
 غريد شاد في فضاء الألحان فلماذا يلاحقك جلباب المذاهب والمراتب
 وتلاحقك هرطقات الأديان ! انت بدل رفو دون القاب دون عنوان ! هيا
 اسق العطشان وهدهد الهيمن فلا تخف ما فعلت بك الأشواق واشرح
 هواك فكلنا عشاق كما بدل رفو ! ستظل ديباجاتك خالدة في الوجدان
 وتعيش طويلا معصومة عن النسيان ! ما احيلك يابدل وانت ترفو فتوق
 الطيلسان ما احيلك وانت تشكو لنا ما يحيق بك من غربة بجمال
 التحنان ! كن كما انت من اجلنا من اجلهن من اجلهم فما خلقت لتغرد
 مع السرب الموجوع بالسراب المزروع بالتراب انت الحضور وهم الغائب
 فلا تكثر لرقص الدراويش المسطولين وهم يستنشقون الدخان في
 حلقات الشيطان ! نحن ظلك نمشي احرارا جنبك خلفك قدامك كي
 ندبك ظلك نحن انت نتماهى معك نستعذب عزفك ونصرخ ملء حناجرنا
 اتركو بدل رفو فهو نافورة تعصي العصيان وتقصي خرافة الحدود بين
 الانسان والانسان والمكان والمكان والزمان والزمان مشيغن الثاني من
 جنوري 2018 ... وأقول لك يابدل رفو إن الأرواح المعذبة تنجذب
 الى بعضها بمغناطيسية عسير مقاومتها ولذلك سوف اجعلك تصغي
 الى مقطع من ملحمة جلجامش ففيها ما يدريك انك تبحث عن نفسك
 في رحلاتك وتكابد كي تعرفها في الأماكن القصية والأزمنة العصية
 !! قالت سادوري صاحبة الحانة للملك جلجامش الذي ترك منصبه
 وهام في البحار والصحارى والمدن الغريبة باحثا عن نفسه او قدره
 : اسمع يا جلجامش انك تبحث عن اللاشيء لان الحياة التي ترجوها
 لن تجدها ! الآلهة استأثرت بكل شيء لنفسها وتغافلت عن الانسان

! يا جلامش ارض بقدرك وار تد افخر ملابسك وقهقهه وتمتع بحياتك
 وادخل السرور الى نفوس احبائك وهذا كل ما انت قادر عليه . ثم اغلقت
 الشباك وانصرفت ! قال جلامش لنفسه إذن سأظل غريبا فقد خسرت
 صديقي انكيدو وغادرت اوروك فإلى اين سأمضي ! وحين رأته عشتار
 ربة الخصب والجمال انبهرت بمنظره الرجولي وعشقتة ونادته هي
 جلامش لا تبتئس تعال إلي فانا استطيع إسعادك بجمالي وقدراتي
 كأنثى ادخل بيتي يا جلامش فسوف تقبل أقدامك عتبة داري ! فقال
 لها جلامش انا ابحت عن نفسي فلست باحثا عما في روعك فاتركيني
 يا عشتار ! قدرتي ان اكون كما أنا عليه ... انتهى اذن هي الغربة في
 الوطن خارج الوطن مع الناس بعيدا عن الناس فقد خلق المبدع غريبا
 وقال الحكيم الصيني فيو قبل الميلاد باربعة آلاف سنة حين سئل عن
 الفنانين والمبدعين : هؤلاء قوم خلقوا فعاشوا فتعذبوا فماتوا . انتهى

تجربة ثالث

يستحيل على تقديمي المحدود بألف كلمة وربما يتجاوز قليلا ان
 يكون ظلًا لبدل رفو فأصف وصفه لمدن العالم خطوة بخطوة ! فهذا
 يعني ان تقديمي سيغدو كتابا آخر ! ولكنني ساختار حالات ممكنة
 مثل سياحته في المغرب ثمة مشاهدات كوردستاني لمدينة جبلية
 مغربية أمازيغية اسمها شفشاون الملونة بسلسلة جبال الريف المغربي
 شفشاون مدينة تاريخية تقع في حوض الجبل، كل ما تزخر به يدل
 على عراقتها وتاريخها، في كل مكان وأينما كان الاتجاه، فكل أحيائها
 المتناغمة ألوان بين الأزرق والأبيض، وكل شوارع المدينة القديمة غنية
 بالمرورث الفني الذي يتجلى في الجدران وأشكالها وزخرفة الأبواب
 والنوافذ وحتى المنازل لها سحر ووقع خاص في ذاكرة المدينة بأبوابها
 الضيقة المزخرفة والتي تؤدي إلى مآرب شتى...حينما تطل من أطراف

المدينة تحس كأن الأندلس ستبعث من جديد في هذه البلاد من خلال أزقة وفنون مدينة في هذا البلد شفشاون الساحرة، ولكن السؤال الذي حيرني في المغرب: لماذا لم أجد تمثالا ونحتا للفن والفنانين، أين هي منحوتات تؤرخ حياة شخصيات وأبطال وخاصة شفشاون التي تعد نبعا متدفقا ورجال سطع نجمهم في المغرب؟، ولكن تبين لي بأن فن النحت في المغرب من الفنون القليلة والنادرة وذلك يعود إلى تعفف السلاطين المتعاقبين على حكم المغرب من تشجيع هذا الفن لخلفيات دينية وعقائدية ورغم انتشاره حديثا. ووجود نحاتين متميزين في المغرب إلا أن انتشاره يبقى محدودا. عرفت مدينة شفشاون بحركتها النشيطة والدووبة في ميدان الصناعات التقليدية والحرف، ومن أهم أسباب انتشار هذه الحرف توافد المهاجرين الأندلسيين الأوائل الذين رافقوا مؤسس شفشاون علي بن راشد واعتمادا عليهم عرفت هذه الصناعات والحرف نهضة ومنها: النجارة، البناء، الخياطة، الحجامة، الحدادة، الخرازة، الدباغة... لهذا تنتشر الصناعة التقليدية في كل الأسواق الشاوية من السجادات والملابس والأزياء الشعبية التقليدية وهذه الصناعات تنتشر في الأحياء الرئيسية للمدينة القديمة التي تحمل بين جدرانها أسراراً للألق التاريخي. من التميز والمقبرة في مركز المدينة وفيها ضريح مؤسس المدينة وهي غاية هندسة التعمير والبناء كانت وفق استراتيجية دفاعية، فسور المدينة الذي مازال شامخا اليوم بأبوابه السبع جعل من الناس في تلك الحقبة وحدة متماسكة وكأنما أسرة واحدة تسكن دارا واحدة، حيث تغلق الأبواب في ساعة محددة لتوفير الأمن والراحة للجميع كي يرقدوا في سكون وحبور. خارج أسوار المدينة كانت تنتشر المقابر وكل مجموعة متقاربة من الأحياء خصصت لها مقبرة خاصة وفي مركز المدينة الجديدة توجد مقبرة علي بن راشد مؤسس شفشاون وكذلك ضريحه ومقابر أخرى عديدة بالإضافة إلى مقبرتين لغير المسلمين وهما مقبرة اليهود بمنطقة تسمى المطربة التي سبق أن زرتها ووجدت علامات على شاخصات القبور ومقبرة

إلأسبان وهذا يدل على احترام الإنسان الشاوني للأديان الأخرى ...
 هامش عبد الاله الصائغ : امضيت في المغرب ثماني سنوات وقد
 ايقنت ان المغرب تخبيء جراحها المعتقدة فأهل المغرب الأصليون هم
 البربر الجبليون او الأمازيغ وتعني الأحرار الامازيغ جبليون مثلكم كورد
 الشتات ! وقد غزتها الجيوش العربية تحت راية الاسلام وشعار الله اكبر
 ، ولكن العرب لم يراعوا للامازيغ ذمة ولم يحترموا مشاعرهم كبشر
 مثلهم وكأن الشعب الامازيغي وما يمتلكه من مال وعيال ملك يمين
 أعراب الجزيرة سوى من تواطأ معهم مثل طارق بن زياد وعشيرته
 الامازيغية ! الامازيغ مثل الكورد شعب جبلي واخلاقه جبلية وقد زرت
 شفشاون ومعناها في الامازيغية انظر القرن لانها عالية وقمتها تشبه
 القرن ولكنني اعترف ان الرحالة بدل رفو رصد اموراً كثيرة فاتتني رغم
 كثرة زيارتي لها بدل رفو كان عليه استنكار تعريب شفشاون ولكنه
 ذكر مؤسس المدينة على انه عربي - كذا - كما انه نظر بعين الاحترام
 الى الهاربين من الاندلس اثناء ثورة الشعب الوندالي الاسباني على القهر
 العربي لقرون وينبغي القول ان العرب غزوا الاندلس كأنهم يطلبون
 شعبها بثأر ! ففرهدوا وقتلوا واغتصبوا وكتب الشاعر الدكتور عبد الرزاق
 محي الدين هاتكا غزو الاندلس او فتحها :

وتهتك أعراض وتزهق أنفس وتصلى بمن فيها المخادع والقمط
 ويقتسم البيض المخانيث فيأها فهذا له حجل وذاك له قرط
 خستتم ولما تبلغوا الفتح إنكم لصوص وان أزهي صدوركم شرط
 فلا عمرت مما هدمتم دياركم ولا أزينت يوما نساؤكم العبط
 لقد برئت منكم قريش ومكة وعمر وتيم اللات أو بكر يا زط
 كتبتم لتاريخ العروبة صفحة تقاذر منها الحرف واستبرأ النقط
 وتحكمنا رجعية جاهلية يناط على جهل بها القبض والبسط
 تباع وتشري أو تبيع وتشتري سواء عليها ألطف بالوزن والقسط
 ألا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلاً بجرائك النقط
 لكن طيبة بدل رفو جعلته يغض النظر عن فعل العرب بامازيغ

المغرب وليبيا وتونس وفعل العرب بسكان الاندلس الاصليين لكن
والحق يقال لقد دون الرحالة بدل رفو امورا تدل على قدراته البحثية
الاكاديمية . لكن بدل رفو يدون رحلاته ولا يحب نكأ الجراح وشفشاون
مثلا لكنه وعبر رحلاته وضع بأيدينا ابتكاراته في المشاهدات ومصداقيته
العالية في توصيلها الينا وذلك ما سيثبته الكتاب للقاريء العزيز .

نصان في شفشاون

نص شفشاون عبد الاله الصائغ نقلا عن ديوانه سنابل بابل ص 111
طبعة دار الشروق عمان

شفشاون ذاكرة اكلت برتقالة الضوء
فاندلعت مطراً أرجوانيا

تبادلت معها القبل قبل العشق
وذقت العشق قبل اللقاء

فلماذا لاتقود قلبي الى بيت في قرن الجبل
تسكنه الزرقاء وبي رغبة للرقص والبكاء (الزرقاء ام الشاعر)
20 سبتمبر 1993

نص شفشاون بدل رفو 39 سطراً اقتبست :

شفشاون.../ قمم جبال.. / حكايات ينابيع رأس الماء، / تحلو فيها الحياة.
شفشاون.. / مدينة غزت روح شاعر كردي / رحال / يبحث عن عوالم

الشعر والشعراء/

يبحث.. / عن ربيع الأندلس / في مهد حضارات الكرد / وقلب رحال
يسافر في أغوار/
الشعوب

شفشاون.. / قصيدة الأزل والجمال / في أزمنة القبح / والحروب
/ والانتحارات

شفشاون.. قمم وسلام وبلاد / الشعراء / وجنون الجمال !!

تجربة الرقص

منهج بدل رفو في كتابه العالم بعيون كوردية

اولا / كل كتاب هو اطروحة سواء اكان في الفيزياء او الكيمياء او الغناء او الرقص او الشعر او الرحلات وهكذا , والأطروحة شكل (صناعة الكتاب) ومضمون (موضوع الكتاب) وصناعة الكتاب تشترط المنهج والخطه ومسوغ الكتاب ! وبدل رفو وإن لم يتقصد الأكاديمية لكنه كان اكاديميا فيما انجزه وبامتياز . لكن الإشكالية باقية ! ففي السرد عثرات تتعب المبدع وترهق الناقد ! فإلى اي جنس تنتمي سرديات رحلاتك وتودروف موقن أن الأجناس تحاكي العالم في تغييره ! فهل تخلص السرد في رحلات رفو من عثرات المغامرة فثمة المحكي وهو عملية بيولوجية بينا يكون السرد عملية تكوينية ! وهل الانتقال من المحكي الى المروي ميز البطل السردى فأبعده عن ضمير المتكلم ليشايح الضمير الغائب كما يفعل السرديون الذين يؤكدون في ادبياتهم ان الرواية او القصة ليست سيرة ذاتية للكاتب وان وجد القاريء تشابها احيانا بين البطل السردى ومنتج العمل ! يبدو بدل رفو بطل سرده فهو يرى بعينية ويسمح لحواسه بممارسة التراسل (تراسل الحواس هو خلل متعمد في وظائف الحواس فالأذن ترى واللمس يذوق والعين مثلا تشم) هذا السؤال مطروح على القاريء وليس في نية تقديمي العجلان مصادرة حق القاريء في التوصل بنفسه من خلال محمولات محلل النص او عبد الاله الصائغ وتصنيف المُحكّم والمتشابه والمؤتلف والمختلف بيد انني أضع ضوءا ولن اضع ضوءا لأن بدل رفو يأنس الى التراسل بين الضمائر وربما اصطنع ذلك بحذق المبدع ومكره ، التراسل بين ضمير المتكلم وضمير الغائب وليلاحظ القاريء بنفسه من خلال الضوء تقنيات بدل رفو في عمله السردى ومكره الفني لتلقي الديباجات المسكوت عنها ! .

ثانيا / منهج رفو منهج بنيوي مشرق بعيد عن المنهج المعياري المعتم ! كان يسجل بسمعه وبصره بحواسه كلها وب عقله وقلبه دون ان يتدخل في مسار ابطال رحلاته مثل الزمكان والناس والطبيعة ! هو ينقل للقارئ نقل الخبر بصناعة عمله فاذا اضفت الى ذلك كون رفو شاعرا وفنانا ادركت سر الجاذبية فيما قدمه وحرصه على ان يقشر البانورامات بتؤدة فيجد القارئ يسرا فيما يقرأ ، زد على ذلك عدسته التي ترافقه النهار وشطرا من الليل فأذى نام وضعها معه في الفراش وربما اشتغلت عدسته المفرطة في الحساسية ربما اكملت عملها من خلال احلام رفو وهذه حالة من التماهي نتوقعها فهي لاتتوفر في الكثير من مدوني الرحلات .

ثالثا / رفو شاكس المقولات السائدة بشعريته العالية (الشعرية ليست الشعر كما يظن البعض بل هي بؤرة الجمال التي تشمل وتنتشي بها العقول بكمالها والحواس بتمامها) فمثلا رولان بارت يدعو الى موت المؤلف اي حيادية المؤلف كي يكتب بمصادقية مؤتمنة دون تدخل مخل او ممل ورفو رولان بارتى ولكن على طريقتة المغايرة ! وارشيبالد مكليش يقول الابداع هو وضع اللاتماثل موضع التماثل ورفو مرة اخرى اطاع مكليش ولكنه كثيرا ما صنع الضد فجعل التماثل موضع اللاتماثل وهذا اجتهاد يحسب لرفو ! وايفور ارمسترونغ ريتشاردز يفرق بين لغتين لغة علمية تنأى بميكانيكها عن معجم الابداع والعاطفة ثم لغة عاطفية وهي لغة الفن والابداع بعامة وريتشاردز يقول باستحالة الجمع بين اللغتين ومرة ثالثة او رابعة تتجلى الرفوية (نسبة الى بدل رفو) تتجلى في جمعه بين اللغتين فهو يكتب بلغة العالم الذي لا يحب ولايكره ويمزجها بلغة المبدع الذي يطلق لخياله وموهبته وعواطفه العنان ! وهذا الفعل ليس يسيرا ابدا بل هو عسير جدا بل هو وفق ريتشاردز مستحيل ولكنني ادعو القارئ ليكتشف بنفسه قراءتنا لقراءات رفو .

رابعا / كثيرا ما يتذمر صناع الاطروحات (والرحلات في الصميم) من الثغرات ونقص المصادر فبعضهم يستسلم ويكتفي بتقديم ما قدر

عليه وهذا عجز ! والبعض الآخر يسد الثغرات ونقص المصادر باجتراح مصادر متخيلة افتراضية ويسد الثغرات بتجسيورها فهو يعبر الجسر فوق تلك الثغرات غير عابيء بالمصداقية والعلمية وهذه خيانة بحثية غير مغتفرة للكاتب واشهد ربي وما كتبه بدل رفو ان كتاب العالم بعيون كوردية مبراً تقريباً من ارتكاب إثم العجز او الخيانة وربما ساعده ان كتابه في بلورته مزهو بالعمل الميداني وليس العمل المكتبي ! واخشى ان يظن البعض بي الظنون فأنا اسجل انطباعاتي وفق صرامة الاشتراطات الأكاديمية ! ولست منبهرا ببدل رفو ولا منحازا وشاهد ذلك انني كنت انبهه على ما أراه هنات فيقبل البعض تارة ويقنعني بصوابه في البعض الآخر تارة اخرى ولكنني أمقت الوعظ واحب المفاتشة فافكك العمل الذي اشتغل عليه تاركا للقاريء ساحة اتخاذ القرار بنفسه!

خامسا/ مصداقية العالم بعيون كوردية نتيجة منطقية لمصداقية الكاتب ونحن في زمن الشبكة العكبوتية وغوغل ويمكن للانسان وضع اسم اي دولة فتتجلى امام عينيه خوارط تلك الدولة ومنتجعاتها السياحية ومحجاتها العلمية مشفوعة بالاحصاءات الدقيقة ! وارتكبها بعض كتاب الرحلات ولكن بدل لايقع كما اشرنا تحت ضغوط العجزوالخيانة قارن رابعا ! ولم اکتف بعملي الميداني في كتابة هذه المقدمة فقد كابت التواصل مع الكاتب مباشرة بالهاتف مرة وبالمسنجر اخرى وكان يجيبي بصبر محب وفق ما رآه ووفق ما توصل اليه ميدانيا ! فقد سألته مرة : هل العوالم التي تتراءى في كتابك توفرت على كل العالم ؟ مثلا هل زرت يا بديل رفو الصين ؟ هل وطئت قدمك كندا ؟ هل شددت الرحال الى امريكا ؟ هل هل هل ؟ وكان جوابه الحرفي (اهلا استاذي العزيز لم ازر امريكا وكندا .. لأنني تلقيت اتصالا بان والدتي ترقد في المستشفى بدهوك واصيبت بجلطة دماغية) والمسكوت عنه ان رفو حين كان مزما السفر الى تلك البلدان وصله خبر والدته المروع فتأجل مشروع مواصلته الرحلات صوب الأصقاع التي سألته عنها لذلك اقترحت عليه ان يضع على غلاف كتابه - الجزء الأول - حتى يعد

القاري ويلزم نفسه بإصدار الجزء الثاني للكتاب غب ان تكتشف العوالم التي لم يزرها من قبل ! فقال لي : اعدك انني سأحقق اقتراحك .

سادسا / وكان حقا ان تكون اولاً ولكننا اسهبنا في المقدمة عن كوردية الكاتب فالرحالة كما يجب ان يكون رحالة وحسب وعيونه هي عيون تعمل بالبصر والبصيرة فلماذا اختار - بعيون كوردية - وانا اجيب عنه فأقول ان هذا المؤلف يقرر حقيقة دون الوقوع في العصبية الإثنية فهو يفخر كما كل إنسان بشيء لادخل له فيه ولكنه امر واقع ! فالإنسان وهو في الغيب قبل ان تحبل به امه وربما قبل زواج ابويه ليس له ان يختار مسقط راسه ولا لغته ولادينه ولا امه ولا اياه ! وبما انه ابصر النور كورديا فكوردستان امه الثانية وابوه الثاني وقد طبع الانسان على حب وطنه الى درجة العشق لكنه وكتاباتة وكتبه ومقالاته ومعارفه يدرون ان بدل رفو كوردي بنسيج اممي ! والشعوب الجبلية كما يقول (راميش جانديرا) رجل السلام العالمي الأول في الخمسينات : شعوب قوية ميالة الى السلام والتعايش مع الشعوب الأخرى وهي تتفوق على الشعوب الصحراوية بقدرتها على الانسجام مع الغرباء والتعامل معهم كما الأقرباء ! انتهى . وقد اكتشفت بنفسي وبالمعايشة ان الأمازيغ وهم جبليون كرماء وكرمهم في عرف غيرهم ضرب من المبالغة والإعجاز وربما السذاجة ! وبدل رفو جبلي أممي بالطبع والتطبع بالواقع والتوقع وكأنه بهذا العنوان يريد ان يبهج الشعب الكوردي المظلوم بجهد مبدع كوردي غادر وطنه مجبرا غير مخير واراد ان ترتفع صدقيته الى مراق يتطلبها القاريء الذي يمتلك فضولا مرضيا فهو يريد ان يعرف سيرة الكاتب الذاتية ابتداء من مسقط الراس مرورا بالطفولة والصبا والفتوة والرجولة والكهولة وحتى الشيخوخة ان يكن قد بلغها الكاتب فلم يعد القاريء في عصر التواصل الاجتماعي وثورة المعلومات قنوعا مثل القاري قبل عقد او عقدين او قرن او قرنين ! يوم لم يكن للكتاب منافس لاراديو ولا تلفاز ولا سينما ولا انترنت فالقاري اليوم زعول عجول ملول وسايكولوجيته غاية في التعقيد المركب ! وانا

عبد الاله الصائغ طلبت من بدل رفو ان يتخلص من تواضعه المفرط ويضع سيرتيه الذاتية والعلمية نهاية الكتاب ولكن بشكل مختصر ولعله يستجيب ! انظر السيرة الوجيزة للمؤلف في موقع النور .
<http://www.alnoor.se/author.asp?id=127>

سابعا / قال جان بول سارتر يستحيل عليك معرفة باريس من خلال الشانزليزيه و برج إيفل و قوس النصر و كاتدرائية نوتردام ! وحتى تعرف باريس كما هي فتسكع في طرقاتها الخلفية وتقرب من فقرائها وتحوار مع مومساتها واشرب قهوتك في مقاهيها الشعبية. انتهى واحسب ان العالم بعيون كوردية منسجم مع مقولة سارتر ولكن بشيء من التحوير فهو يبدأ أو قد يبدأ رحلته لأصقاع العالم بالأماكن التي لم يرتدها سائح او صحفي ويصفها كأنه يلمسها لمس اليد ولكنه لايزهد بالأماكن المشهورة ! نعم يصف الأماكن المشهورة جدا في الهند مثلا فيصف تاج محل ولكنه ينظر اليه بعينه فهو غير عابئ بوصفات الرحالين الذين سبقوه ! وقد تكلم في تاج محل كلاما كأنني اسمعه للمرة الأولى واشهد انني اعرف تاج محل كما اعرف اي معلم في مدينتي النجف ! لكن بدل رفو قدم لنا وجهه شهية من المعلومات الدقيقة والمدهشة عن تاج محل وبطريقة الطيف الشمسي المدهشة وليتني اعرف كلمة اقوى من مدهشة ! قارن (.. لا تعد تاج محل تحفة معمارية للهند فقط بل نقطة انبهار للعالم كلها وكل سكان الأرض. ولها سحر على الزائر من كثرة الضوء وتمازج الجمال فيها وإشعاع المرمر. مصممو القصر كانوا من اوروبا وبالاخص من ايطاليا وفرنسا لان هذين البلدين في تلك الفترة، كان لديهما فن التصميم قد بلغ أعلى مراتبه. ولكن شاه جيهان كان المشرف والمصمم على قصره بنفسه . أما الاهتمام الكبير بالحدائق في تلك الفترة وهذا ما وجدته في قصورهم حيث قالوا: الحدائق جنات الله. يتألف القصر من أربع منارات وارتفاع الواحدة 41 مترا. والقصر بشكل رباعي ففي كل الجهات بوسع المشاهد التمتع به. وبجانب القصر تم تشييد الجامع في بناء مستقل من الرمل الأحمر والصخور. ومساء

حين يكون القمر في ليلته الرابعة عشرة تكون تاج محل حلما حقيقياً وعالماً آخر (ومازلنا نتحدث عن تاج محل فينبغي القول ان بدل رفو زار امكنة في الهند ووصفها بطريقة إهليلجية ولكنها علمية وربما قرأ هندي وصف الهند كما فعل بدل رفو فتاق الهندي الى مشاهدات معالم بلاده بعيني رحالة غريب قارن بالحرف الواحد جماليات الديباجة ودقتها وحديث بدل رفو عن حلمه وهو طفل بزيارة الهند ثم لاحظ وصفه لجزيئات تشكل حضارة الهند وفولكلوره بل انتبه الى حزن بدل رفو حين وجد حرفة ماسح الاحذية قد انقرضت في الهند بينا هذه الحرفة مازالت الى اليوم تشاهد في دهوك قبله السواح حين يتجولون في كوردستان (.. الهند..بلاد التحف والكنوز الفنية وكل هذه التحف الإنسانية يمكن مشاهداتها في قصور القياصرة والملوك. وهناك قانون في الهند من يضع يده على تحفة فنية عمرها أكثر من مائة عام يتوجب عليه الحصول على رخصة من الدولة.كذلك يعد فن النحت والطرق على الخشب من الفنون الرائعة وخاصة التماثيل الصغيرة التي تبرز حضارة الهند وتباع للسائح بأسعار زهيدة وأجود أنواع الخشب المستخدم للنحت هو من كشمير وأما بالنسبة للملابس فليس هناك بلاد في العالم تميزت ملابسها بالألوان الزاهية بقدر الهند. وأقمشة الهند مشهورة وخاصة الساري في كشمير، وتنوع صناعة القطن فيها ومشهورة بصناعة الشال و الساري.أما بالنسبة لوجبات الأكل فقد غزت البهارات الهندية وخاصة الكاري ، ... الرحيل والسفر إلى الهند كان الحلم الذي راودني منذ الطفولة ،منذ أيام السبعينيات حين كنا نطرق أبواب صالات السينما في مدينة الموصل وخاصة سينما السندباد التي تقابل حديقة الشهداء.أسباب كثيرة دعنتني لهذه الرحلة الشاقة. وبالرغم من أنها رحلة جوية لكنها استغرقت ساعات طويلة: السفر من النمسا لعمان ومنها لدلهي. ومن هذه الأسباب : طيبة الشعب الهندي ،الأفلام السينمائية القديمة مثل سنكام وسوراج وانداز واليتيم والأم وماسح الأحذية وبالرغم من أنني لم أر ماسح أحذية هناك عكس مدينة دهوك

التي يعجز مركزها بصف طويل من صباغي الأحذية والتي يعدها الأوروبيون إهانة لكرامة الإنسان وحقوقه فكل إنسان يصبغ حذاءه بنفسه، وكذلك من الأسباب طبيعة الهند الساحرة وريفها الجميل وبساطة ناسها وكذلك اهتمامي الكبير بلغتهم التي كنت أجيدها أيام الطفولة)

ثامناً / بدل رفو رسام فني وصفه لايهدر الجمل إلا لتشكّل لوحة بانوراما او صوراً فنية جزئية او كلية او ساكنة او متحركة او حسية او مجردة ! ويعلم القاريء ان لدي كتباً في الصورة الفنية بلغت السبعة كتب وكتابي الصورة الفنية معياراً نقدياً مترجم الى عدة موفور للقاريء ولذلك تراني بصيراً - تقريباً - بالصور الفنية خبيراً بتفاصيلها واني ارى الى ذلك اليوم القادم بحيث يصنع الفنانون التشكيليون معرضاً فنياً يتبارون فيه لتكوين لوحات معتمدة على وصفات بدل رفو واذا كان سي دي لويس يقول ان الصورة الفنية لوحة مرسومة بالكلمات فان بدل رفو ابتكر للصورة الفنية معادلاً معاكساً آخر وهو ان الصورة الفنية كلمات تحاكي اللوحة ! او كلمات منطوقة بالصورة ! وهذه مزية اخرى للرحالة بدل رفو ! كيف رسم بدل رفو بانوراما لفينيسيا الايطالية - البندقية (.. تتكون مدينة فينيسيا من 116 جزيرة والمدينة كلها بنيت على اخشاب ضخمة وسط البحر، وتعد اليوم من عجائب الدنيا ، والكثير يرددون ان البندقية ستغطس تحت الماء بعد 30 عاماً تقع اشهر المقاهي الفينيسية في ساحة ماركوس واشهرها هي (هاريس با)، التي كان يتردد عليها الاديب العالمي الراحل (همنغواي) وكذلك مقهى (فلوريان) حيث تحدث لي السيد (كلاوديو يوسيم) المشرف على المقهى منذ 1965، بانه قد ترددت على مقهاه اشهر شخصيات العالم ورؤساء الدول، وفرح كثيراً حين اخبرته باني اكتب مشاهداتي بعين كوردية في ايطاليا للصحافة الكوردية والعربية، وقال بنبرة صادقة: نحمل كل الحب لشعبكم ، في جولة بالقارب حيث قناطر المدينة، وبين ازقتهم وشوارعهم المائية واغاني الطليان على ظهور القوارب، والمدينة المزدهمة بالسواح، وهي نقطة التقاء كل الجهات، بين ثناياها الجمال

والثقافة والحضارة).

تاسعا / يمكن ملاحظة بدل رفو مؤرخا جغرافيا انتروبولوجيا ، متطلبات الرحالة - غالبا - تبدأ وقد تنتهي بالمشاهدات وتكتفي بوصف المعالم الشاخصة و قاري العالم بعيون كوردية يجد ان الرحالة بدل رفو لايترك القاريء متلقيا للنص فقط بل يجعله شريكا في انتاج النص الرحلوي فهو يسافر نحو أمس المشهد أوغده ويشافه ذوي المعرفة او يستعين بالكتب الموثوق بها ليدخل تاريخه بطريقة لاتشعرك بالاقحام او التنطع بالمعرفة بل ويعنيه التاريخ الحقيقي لجغرافيا المكان قبل التاريخ الرسمي بل ويتصبب الكاتب عرقا كي يعرف مزايا الناس في المشهد الذي يكتب عنه من نحو الوانهم ولغاتهم وهل هم الشعب الأصلي ام انهم مهاجرون منذ قرون او ابعد من القرون وكيف هي طباعهم وطقوسهم وعلاقاتهم وهل هم جيليون ام مائيون ام صحراويون وكيف حال مبدعيهم وفنانيهم ومثقفهم ! ومتى نعموا بالاستقلال او الحرية؟! ثمة الكثير في علم الإناسة الذي افاد منه الرحالة رفو قارن (عاشت مدينة (فيرارا) عصرها الذهبي في القرن السادس عشر ،في عصر الرينيسانس.يقع برج(استينسي) في مركز المدينة ،شيد عام 1385 ميلادية ،بني من الطابوق الاحمر ،وهناك عاشت ابنة البابا الكساندر السادس لان البابا كان بوسعه الزواج في تلك الفترة.في الجانب الاخر المقابل تقع كاتدرائية المدينة وقد شيدت قبل القرون الوسطى، وفي القرن الثامن عشر تم تعمير الداخل، وفي الخارج كانت هناك محلات وحوانيت من زمن القرون الوسطى ،ويذكر ان شاعر ايطاليا الكبير (دانتي) صاحب الكوميديا الالهية والشاعر الرائع (بترাকে) قد قضيا فترات من عمرهم في هذه المدينة) ثم قارن (متحف (دانتي) والكوميديا الإلهية في فلورنسا دانتي الأجييري (1265-1321) أكبر شاعر في اللغة الايطالية. لقد نفي الشاعر إثر كتابته للكوميديا الإلهية والتي وصفها بأنها سباحة وبحث في الجنة والنار. وقد كرس مدينة فلورنسا عل داره ومكان ميلاده متحفا للعالم والإنسانية . وفي زيارة

لهذا المتحف الجميل الذي يقع في شارع دانتي وفي قلب فلورنسا ، عرضت كل متعلقات حياة الشاعر الراحل حتى سريره نومه، بعد القرون الطويلة من رحيله، ومنصده التي كان يكتب عليها ، وكذلك صالة أخرى نصبت فيها شاشة كبيرة لعرض حياة وأعمال و لوحات رسام عاش في القرن الماضي. وصور عمله الرائع الكوميديا الإلهية على شكل لوحات. وقد صور الكثير من الرسامين عمل دانتي على شكل لوحات. وعرض المتحف أيضا ملابس الشاعر وصور عشيقته (بيترتسي) التي صورها على شكل ملاك. كذلك هناك مكتبة داخل المتحف لبيع صور دانتي على شكل لوحات بريشة فنانيين. زيارة جميلة لمتحف تاريخي وشاعر كبير) وقارن للمرة الثالثة (..نابليون بونابرت منفي حر في إلبا في 4 - مايو - 1814 يصل الامبراطور الذي حكم نصف العالم (نابليون بونابرت) إلى هذه الجزيرة كرجل منفي. وفي 26 - 2 - 1815 تمكن من الهرب من الجزيرة. 300 يوم عاش نابليون في هذه الجزيرة كمنفي حر. ووقتها كان يسكن الجزيرة 10 آلاف شخص. وقد احتفل سكان الجزيرة باستقبال أشهر رجل في العالم في ذلك الزمن. وقد جعل من الجزيرة جزيرة حيوية فشييد الشوارع والينابيع واستورد أنواع أشجار من الثمار والعنب. وشجع على صناعة المناجم. ومن كنيسة شيد مسرحا كبيرا مازال قائما في الجزيرة. وبعد أن هرب من الجزيرة جمع جيشه ثانية كي يغزو أوروبا. وبعدها ينفي إلى جزيرة صغيرة (سانت هيلينا) في جنوب الأتلانتك وبعد 6 سنوات يموت هناك متحف (نابليون بونابرت) في جزيرة إلبا وفي المدينة القديمة من جزيرة إلبا بحثت عن القصر الذي عاش فيه إمبراطور فرنسا بونابرت حين كان منفيًا. قصر رائع وجميل يطل على البحر وله منظر خلاب، وقد تحول اليوم إلى أحد متاحف الجزيرة.. أحب شعب الجزيرة هذا البطل الأسطوري الذي يحملون له كل معاني الاحترام ، لأنه أسدى خدمات جليلة لجزيرتهم حتى صارت أشهر جزر المتوسط. بزيارة إلى متحف نابليون يرجع بك الزمن إلى قرون ماضية وسيرة رجل عبر القارات والمحيطات في سبيل

انتصار فرنسا إن أثار المتحف من قصر (فوتناين بلاو) ويضم المتحف عدة صالات فيها صور لنابليون وحاشيته. وكذلك مكتبته التي جلبها معه من فرنسا وكانت بعض كتبه حول روسو وفولتير وقصائد راسين وكتب يونانية وكلاسيكية وكتاب ايطاليين. وايضا يوجد في إحدى الصالات سريره المطرز بأنواع النقوش، وكذلك صورة طفله الراحل من ارشيدوقة النمسا والذي سماه طفل روما. تكثر صور نابليون وكذلك تحفة أخرى وهي سريره أثناء الحروب وقد أخذته زوجته النمساوية إلى بارما وبعد موتها، و عن طريق صديق، اهدي إلى المتحف. وكذلك في صالة أخرى نرى منضدته وعمل نحتي: رجل الامبراطور على نصف الكرة الأرضية، وصور استقبال الناس له في البا. وفي الجزيرة حيث كان لنابليون قصر كبير آخر وهو الآن متحف آخر لمعروضاته. وفي القسم الآخر من القصر معرض للصور الكاريكاتيرية حول نابليون في تلك الحقبة من الزمن. وقد اشترى أمير روسي هذا القصر، بعد رحيل نابليون ب 50 عاما، ووضع على الحيطان والأبواب حرف ن نسبة إلى نابليون، وصورة النسر في كل مكان. وبعدها باع الأمير القصر. واليوم هو قبلة السياح حيث تباع في الأكشاك المجاورة صور امبراطور فرنسا وبطاقات ومنحوتات له في جزيرة إلبا، زرت قراها الجميلة وأزقتها الضيقة حيث الغسيل يتدلى من الشبابيك والحيطان التي تعد جزءا من عادات ايطاليا. زرت متاحف الجزيرة وتناولت أطباقهم اللذيذة. جزيرة رائعة وروعته لا توصف ولا يخطها قلم).

عاشرا / كيف اكبح رغبة الاستطراد لدى مقدمتي فاكتفي ببدل رفو بين وطنين : الوطن الأم كوردستان حيث ولد وترعرع ونضج والوطن المنفى النمسا حيث يقيم فيها رحالتنا مضطرا وبعيدا عن موطنه الأصلي ذلك موضوع علينا الوقوف عنده ! ان التاريخ ليس الذي كتبه المؤرخون والرحال مؤرخ على نحو يقيني ! التاريخ يقول بالمسموح فثمة دائما حظر على قول الحقائق كما هي ولذلك يعمل ذوو مشروع قراءة التاريخ قراءة جديدة (مابعد الحداثة) التقاط المعلومات المهربة

خلال السرد ! وكوردستان تجري في عروق بدل رفو بينا تقطن النمسا في مروءة بدل رفو ! فكيف يكون ابن الوطن رحالة في وطنه؟! العمل غير مستحيل لكنه عصي على الارض لذلك يتعين علينا ترميم كينونة كوردستان من خلال جمل والتفاتات مبثوثة هنا وهناك في رحلات رفو فحين يمر بمنطقة جبلية ويصفها قد يقارنها بجبال كوردستان وهذا القول يضطرد في جل رحلات رفو ومن هنا نترك للقاري ترميم صورة كوردستان بتلق غير مباشر وذلك ما يعفينا عن ديباجة الزمكان الكوردي والانسان الكوردي وهو مكابد بين الواقع المعاش وبين المثال الذي ينبغي تحقيقه لاقترابه من الحلم الوردي !. اما النمسا الوطن الثاني فقد افرد لها المباحث في الكتاب والمقالات في الصحف الورقية والافتراضية ! يقول عصمت شاهين دوسكي في مقالته الثمينة بدل رفو.. “رحال منسي في كوردستان.. مشهور في العالم (استطاع سندباد كوردستان ”بدل رفو“ أن يكون جسراً ثقافياً بين النمسا ودول أوروبا والعالم، وبين كوردستان، حتى انه في لقاء رئيس الوزراء النمساوي ”كيرن“ قال له: ”يسعدني أن نعمل جميعاً من أجل النمسا وكوردستان، ونحن فخورون بوجودك معنا“، وهذا يجسد اهتمام الدول المتقدمة كالنمسا التي تحتضن ”بدل رفو“، ودول أخرى طلبت منه البقاء فيها، بعكس البلاد الأخرى القريبة منه التي أبي أن ينحني أو يركع لأي فئة أو شخص فيها، فهو يضع كوردستان فوق العناوين، وظل وسيظل وفياً لكوردستان، وفياً لقضيته ورسالته الأدبية لشعبه وبلاده، رغم شعوره بالإقصاء والتهميش كحال الكثيرين من العلماء والمفكرين والأدباء) اذن نحن مع ثنائية كوردستان النمسا وهذه الثنائية موضع قوة وليست موضع وهن فلنمش صوب الرحالة بدل رفو وكأننا نرقبه خلال اربع وعشرين ساعة هي ليله ونهاره ! فهل سينسى بدل رفو منهجه البنيوي وهو يرى الى النمسا متوفرة على عجائب الدنيا التي لاتحصى؟ اختار بدل رفو القراءة في كتاب الورود قارن (شوارع الورود..تجربة رائعة وفريدة من نوعها وسفر ساحر في حدائق النمسا المشهورة عالمياً. سميت المنطقة

بشوارع الورود بعد ان حصلت على لقب اجمل قرى الورود في اقليم شتايامارك وبعض البلدات والقرى تزين نفسها بلقب (اجمل قرية اوربية للورود).يقام مهرجان مواكب الورود في منطقة شوارع الورود مرة واحدة كل عامين حيث تزين السيارات والمواكب بالورود واشبه بمهرجان النرجس في منطقة (باد آدوسى) ووقتها تكون المنطقة قبلة للسواح وهذا المهرجان غدا تقليداً في الاقليم منذ اكثر من 20 عاماً. خلال ايام المهرجان تكون افواج السواح من الاقليم وخارج الاقليم بكثافة ومن الاماكن البعيدة ايضا للمجئ الى شوارع الورود والتعرف عن قرب على هذه الاماكن الساحرة ،حيث الاعداد الكبيرة من المواكب والسيارات تزين بالورود وتمر عبر القرى والبلدات والزوار على جانبي الشارع واول سيارة مزينة بالورود يرجع تاريخها الى عام 1991(حين وطئت قدمي ارض النمسا) في مدينة القديس يعقوب..بالنسبة للمواكب فيتم تحديد الورود التي تتم تزيينها بالموكب. وفي هذه المهرجان يتم اختيار 3 فائزات جميلات حسب شروط هيئة التحكيم وهن الملكة والاميرتان وسيظلون يحتفظون باللقب لحين المهرجان القادم والذي سيقام بعد سنتين) ومن ملكة الورود الفاتنة واميرتيتها والاجواء المغرقة في الرومانسية الى (حياة وأرث جيفارا في النمسا) قارن : الثائر جيفارا والذي يعتبره عشاق الحرية والعدالة بانه شعلة العالم المتوهجة ،أقامت جمعية جيفارا الثقافية في مدينة غراتس النمساوية وبالعامل مع صالة سينما (ريخت باور) على اقامة سلسلة افلام على مدار ثلاثة أيام حول حياة وارث جيفارا الانساني ... افتتح المهرجان بأغان كوبية لفنان كوبي وفيها يمجّد الثائر الراحل بكلمات والحن شجية وبعدها حضر الكاتب النمساوي المشهور كورت بالم ليلقي بصوته الشجي والقائه المتميز للحضور (اليومية البوليفية) ، ذكريات جيفارا الاخيرة في سفر حياته ... من نشاطات الاسبوع حضور الفنان الكوبي ميلتون بارنار كاسترو وعرض لوحات تشكيلية من عمله الابداعي واللوحات تم عملها على اوراق التبغ ذاك التبغ الذي كان جيفارا يتخذها لسيكاره الذي لم يغادر

فاه.. عملت اللوحات بصورة رائعة ودقة واتقان وفنية عالية ... ومن الافلام التي عرضت فلم (بورو جيفارا - جيفارا الناصع) ويبرز مسيرة الثائر الذي ترك اكبر المناصب وراءه فمن مدير للبنك حتى منصب وزير يسلك طريق العدالة وينقذ الانسانية من براثن الظلم .. ويصور الطرق التي اتخذها في طريقه الى بوليفيا ، وفلم جيفارا حب السياسة الثائرة ، الفلم باللغة الاسبانية والتايتل باللغة الالمانية : الفلم يحكي حول طفولة جيفارا وحياته وينتهي بعودة بقاياه وجثته الى سانتا كلارا حيث يقع الضريح ويذكر بالثائر الخالد غير المنسي.

الحادي عشر/ كتابة رفو عن الواقع لاتوقعه في المؤلف والإعتيادي كما ان ميله كشاعر مندهش الى العجائبية السحرية لا يكرسه ضمن مجتري الشيء من اللاشيء فرفو محترف صنع توأمة بين رؤيته ورؤياه بما نأى به عن الحشو الذي يمتح من الخرافة والزعم! ففي كتب المؤرخين القدامى يذكرون في الجاهلية الكاهن والتمنبيء سطيح وهو مخلوق دون عظام وكان اهله يطوونه كما يطوى جلد الكتابة كما يذكرون النسناس وهو نصف آدمي له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة، وكان يعيش على الشجر وقد قر ذلك في روع الجاهليين حتى جاء في امثالهم ذهب الناس وبقي النسناس (كتابنا الزمن عند الشعراء العرب قبل الاسلام)

وفي العصر الاسلامي قال الشريف الرضي من القرن الرابع الهجري:

وهم نَقَلُوا عَنِّي الَّذِي لَمْ أَفْهَ بِهِ و ما آفة الاخبار الا رواتها
 ذكر الرحالة ابن بطوطة (القرن الثامن الهجري) اكثر عدد من
 البلدان التي وصفها ووقع بعض وصفه في هوة اللبس ! وخلال تلك
 البلدان ذكر زيارات لقرى الجن وانه شاهد رجالا برؤوس كلاب وشاهد
 اشجارا تثمر حسناوات وبشكل عام لا بد من تأثير ثقافة الرحالة وحتى
 معتقده الديني في كتاباته إذا كان غير محصن وربما كان الطلب الكبير
 من الناس على القصص والحكايات ليلبوا شغفهم بالغريب حتى شكا

بعض القصاصيين فقال لو قلت لجلاسي رايت كلابا تعض البشر لانصرفوا عني فأقول لهم رأيت بشراً يعضون الكلاب فيتقبلون قولي تقبلا حسنا ! والطلب المتزايد على المدهش الى جانب اهتزاز الحدود بين فنون الرحلة والسيرة الشعبية وكتب البلدان والحيوان والسحر والعزائم ! كل ذلك مما اسهم في ظهور اجناس هجينة لاتبالي بالمصادقية التاريخية ولا الجغرافية ولا البشرية ! بل ان رحلات السندياد البحري تذكر جزرا لا أثر لها وأما لادليل على وجودها كذلك قارن سيرة بني هلال وسيرة عنتره الجاهلي التي جعلها التاريخ الشفاهي مثالا على فقدان الذاكرة التاريخية فعنتره مثلا يلتقي بالخليفة الاموي معاوية بن ابي سفيان ! فإذا فاتشنا بعض كتب الرحالة المعاصرين وجدنا جرأة في الزعم من نحولقاءات بملوك او زعماء لم تحدث واسفار الى دول بعيدة لم تقع حتى قال الشاعر :

نظرنا بامر الحاضرين فراينا فكيف بأمر الغابرين نصدق

ولابد من القول ان معظم كتب الرحلة القديمة والحديثة تعاني من التكرار الممل والمخل ولم اسجل لبدل رفو تكرارا بله الممل والمخل ، كما تعاني تلكم الكتب من النسء وهو تأجيل المعلومة ومن ثم نسيانها ، ومرة ثانية لم ينسأ رفو معلومة كما انه لاينسخ معلومة بمعلومة بما يميزه رحالة بذاكرة تشتغل على الآني والسابق واللاحق دون تفريط .
الثاني عشر / عملت على سد الثغرات البحثية من خلال توجيه اسئلة الى المؤلف نفسه فيجيبني عليها بتلقائية يحتاجها تقديمي كما اجترحت ميكانزما آخر نفعني كثيرا واعني ملاحقة المؤلف خارج مؤلفه في الصحف والمجلات الورقية والافتراضية والويبسايتات لكي اعزز جهدي واجتهادي في تقديمي واضيء جهد المؤلف واجتهاده في كتابه ! لاحقت المؤلف في مقالات اصدقائه ورفقائه وفي مقالاته ! فهل يكون تصرفي خرقا لقوانين علم تحليل النص ام رتقا لفتق علمي ينسجم مع تلكم القوانين ؟ مرة اخرى استعين بالقاريء الكريم كي

يحكم لي أو عليّ ولسان حالي يقول :
على المرء أن يسعى بمقدار جهده وليس عليه أن يكون موفقا.

الجمعية الأخرية (الخاصة) أدب الرطالاروليك

<https://www.youtube.com/watch?v=D-shcUoml8Q>
<https://www.youtube.com/watch?v=qCk5USoHe2o>
<https://www.youtube.com/watch?v=D-shcUoml8Q&t=551s>
<https://www.youtube.com/watch?v=JrrzMosls0A>
https://www.youtube.com/watch?v=7DnLhCVgI_k
<https://www.youtube.com/watch?v=EEiYR18MBY0>
<https://www.youtube.com/watch?v=s7NuXTfU45o>
https://www.youtube.com/watch?v=Kec4g_zB0Wc
<https://www.al-nnas.com/ARTICLE/BRMezori/shf10.pdf>

عبد الاله الصائغ شاعر مؤرخ دكتوراه فلسفة واستاذ متمرس في
علم تحليل النص
مشيغن المحروسة 20 جنوري 2018

رحلة الهند

في قصور المهرابا والآثار الإسلامية
والمعابد الهندوسية وبلاد الورد
والألوان ... بلاد الهند



القسم الأول

الهند / إقليم راجستان

السياحة في الهند قبلة إذ أن عدد السياح في الأعوام الأخيرة قد فاق بصورة ملحوظة سياح دول جنوب شرق آسيا بعد أن كانت تحتل المقدمة لأعوام طويلة مثل تايلاند والفلبين ومينامار. هكذا قررت التوجه نحو الهند وأكثر هذه الأماكن والمقاطعات التي تكون قبلة السياح هو إقليم راجستان لمشاهدة القصور والمدن الأثرية المخدلة للفترة التي حكم فيها الإسلام والطابع الكلاسيكي للتصميم الإسلامي لفن العمارة. وقتها أفاد الإسلام من خبرات وطاقات المسلمين في العالم وخاصة من بلاد فارس وأفغانستان. أما بالنسبة للأديان في الهند فالمسلمون يحتفظون بالديانة الثانية بنسبة 11 بالمائة والمسيحيون بنسبة 2,4 وغالبيتهم يعيشون في الجنوب. وهناك أكثر من 330 ألف إله للهندوس وألهتهم هي رموز لهم ، ومن ألهتهم وتمائليهم كريشنا وهو يعزف الناي وشيفا هي آلهة التطيب وكالي ووو.

الهند..بلاد التحف والكنوز الفنية وكل هذه التحف الإنسانية يمكن مشاهداتها في قصور القياصرة والملوك. وهناك قانون في الهند من يضع يده على تحفة فنية عمرها أكثر من مائة عام يتوجب عليه الحصول على رخصة من الدولة. كذلك يعد فن النحت والطرق على الخشب من الفنون الرائعة وخاصة التماثيل الصغيرة التي تبرز حضارة الهند وتباع للسياح بأسعار زهيدة وأجود أنواع الخشب المستخدم للنحت هو من كشمير وأما بالنسبة للملابس فليس هناك بلاد في العالم تميزت ملابسها بالألوان الزاهية بقدر الهند. وأقمشة الهند مشهورة وخاصة الساري في كشمير، وتتنوع صناعة القطن فيها ومشهورة بصناعة الشال و الساري. أما بالنسبة لوجبات الأكل فقد غرنا البهارات الهندية وخاصة الكاري.

الرحيل والسفر إلى الهند كان الحلم الذي راودني منذ الطفولة، منذ أيام السبعينيات حين كنا نطرق أبواب صالات السينما في مدينة الموصل وخاصة سينما السندباد التي تقابل حديقة الشهداء. أسباب كثيرة دعنتني لهذه الرحلة الشاقة. وبالرغم من أنها رحلة جوية لكنها استغرقت ساعات طويلة: السفر من النمسا لعمان ومنها لدلهي. ومن هذه الأسباب : طيبة الشعب الهندي ،الأفلام السينمائية القديمة مثل سنكام وسوراج وانداز واليتيم والأم وماسح الأحذية وبالرغم من أنني لم أر ماسح أحذية هناك عكس مدينة دهوك التي يعج مركزها بصف طويل من صباغي الأحذية والتي يعدها الأوربيون إهانة لكرامة الإنسان وحقوقه فكل إنسان يصبغ حدائه بنفسه. وكذلك من الأسباب طبيعة الهند الساحرة وريفها الجميل وبساطة ناسها وكذلك اهتمامي الكبير بلغتهم التي كنت أجيدها أيام الطفولة .

الهند...بلاد الشعر والفن والرسم والحضارات ومهرجان الألوان وعيد الراكبي والآلهة.

إنها الساعة الثامنة والنصف صباحا والانطلاق من مدينة غراتس النمساوية والتي تستغرق ساعتين بالسيارة للوصول إلى مطار فيينا الدولي برفقة موسيقى هادئة واحلم ولا ادري أين ستقودني الأحلام ،احلم بكوردستان ووالدتي التي ترافقني بدعائها وتقول لي: ما لك والسفر يا ولدي. وهذه المرة خشيت أن لا أعود من رحلتي من بلاد الحلم الطفولي وتألمت جدا حين راودتني هذه الأفكار. لكن يبقى الحلم برؤية حضارة لها ثقلها الكبير في التاريخ الإنساني.وأنا أودع مؤقتا النمسا التي أحبها وأحب ناسها وتاريخها ومتاحفها وطبيعتها بجبالها وأنهارها لأكثر من عقدين ...في مطار فيينا طالعنتني السوق الحرة والمقاهي والشوكولاته وعلى أغلفتها صورة قيصر النمسا إليزابيث وشوارب قيصر النمسا بشواربه المفتولة وكذلك صور المتاحف والفنانين النمساويين ليوصلوا حضارتهم للسائح بهذه الصورة.

انطلقت بنا الطائرة الثانية بعد الظهر من مطار فيينا الدولي متجهة صوب عمان في الأردن وبالخطوط الجوية الأردنية. وصلنا مطار الملكة علياء ولم يستغرق الترانزيت سوى ساعة واحدة. وبعدها انطلقت رحلة الحلم الجميل. وأنا احلق فوق الغيوم تذكرت تحيات وسلام صديقي الصحفي عبد الوهاب الطالباني بأن أنقل مشاهدات جميلة وكتب لي هذه الجملة (الهند مرة وحدة !!) وكذلك تحيات الفنان الكوردي المبدع عصام حجي طاهر وان اجلب له فيلا من الهند وهو يستحق كل خير لما يقدمه في سبيل وطنه كوردستان وشعبه ..أشياء كثيرة بدأت تراودني ،فلكل مشاهد وسائح وكاتب رحلات مشاهداته الخاصة وأسلوبه الخاص في نقل الصورة وطريقة كتابة الموضوع والوصف ولكل مصور له عدسته وزاويته ولحظات اقتناص الفريسة الصورة ولكل إنسان طريقته الخاصة في الحياة..في الطائرة بدأت الأفكار تزدحم في بالي وفكري ورحلة لأعوام كثيرة من سفر الحياة ..يا ترى هل سيكون حلم الطفولة كما حلمت؟ أم سأصطدم بواقع مرير؟إنها رحلة إلى بلاد العشق والجمال والأغاني والحضارات ولأنقل لشعبي وللقرءاء ما اقدر عليه وتستمر الرحلة.

القسم الثاني

الهند \ إقليم راجستان

الطريق إلى أغرا.. موطن القصور وتاج محل وقلاع التاريخ

الهند وطن الأوطان وبلد البلدان وأجمل بلاد الله ،هكذا قال الشاعر(محمد إقبال)...فملايين الحجاج الهندوس يتجهون صوب نهر الغانج من كل أنحاء العالم وأرجاء الهند للبحث عن النقاء والصفاء والفلسفة. بالإضافة إلى المعابد والهيكل الهندوسية الجميلة والى قلاع وجوامع المسلمين وما خلفته الفتوحات الإسلامية في الهند التي تعد بدورها الإرث الإنساني الخالد. وتعد أيضا بلاد الرقصات الجميلة

ومهرجان الألوان... وهم في أقصى درجات الفقر يبحثون عن لحظة حب، بالإضافة إلى أنها بلاد التفكير والتأمل والسحر وبلاد الأضرحة والتماثيل والقصور للأجيال الماضية.

الهند.. ليست بلداً واحداً بل قارة شاملة. يتألف الهندوس من ثلاثة أعراق: البشرة السوداء والبشرة السمراء والبشرة البيضاء. تعتبر قارة من الفقر الغير محدود وتقابلها طبقة برجوازية، طبقة من المهراجا وطبقة من المتسولين، طبقة تسكن أكواخا سفرية وبعضهم يرقد على الأرصفة والبعض يملك عمارات شاهقة. قارة تجمع ثقافات 3 أديان وهي الهندوسية والإسلام والبوذية. قارة من التحف الإنسانية الخالدة ورحلة إلى الهند تعني رحلة إلى بلاد الاحتمالات المفتوحة... بلاد العادات والتقاليد والساري الهندي التي تمنح المرأة أنوثة كبيرة. الهند يوماً بعد يوم منبع المفاجآت. ولكن الحياة في كثير من الولايات والمدن والأرياف هي كما كانت في القرون الماضية وهذا ما لاحظته في مدن الشمال.

حطت طائرنا الساعة الخامسة صباحا حسب توقيت الهند ارض مطار انديرا غاندي، البلاد التي أحببتها وأمضيت فترات من طفولتي لتعلم لغتها. فالهند مزيج من الحضارات والأغاني والتراث والجمال واللغات واللهجات الجميلة... الساعة الخامسة حيث الشفق وخبوط يوم جديد تشع. دخلنا المطار الكبير والاستقبال الجميل للسياح والأجانب من قبل شرطة المطار وتبدأ بكلمة (نمستي - مرحبا) وجدارية كبيرة من النحت بالقرب من فحص الجوازات تمثل حركة الأصابع واليدين وزهرة في راحات اليد وهي تبين التأمل والتفكير في الوردة والعالم من نظرة فلسفية بحتة.

انه مطار دلهي وفي قسم الاستقبال كان عددنا 25 سائحا نمساوياً. وهذه هي المرة الأولى في حياتي أسافر مع فريق سياحي. فللسفرة السياحية ايجابياتها وسلبياتها وايجابياتها مثل حجز الفندق ووجبات الأكل والسفر بالباص والبرنامج المكثف للفريق، ولكني في كثير من الأحيان كنت أسافر وحدي للتمتع بالهند طوال النهار، كان بانتظار

مجموعتنا المرشد السياحي لاكشمان /ويعني احد آلهة الهندوس. استقلينا الباص ووضع سائق الحافلة إكليل ورد في رقبة كل سائح ، وهذا جزء من عادات وتقاليد الهند.

الساعة السادسة صباحا والانطلاق من مطار انديرا غاندي في دلهي بالحافلة صوب مدينة أغرا في إقليم راجستان ،في شمال الهند ،ويعد موطناً للمسلمين. وأنا بجوار الشباب كنت أنظر وكأنني من كوكب آخر بعيد عن النمسا وكوردستان.عجلات هوائية بثلاث إطارات تستخدم تاكسياً. وبالرغم من انه موسم صيف إلا أن المياه غطت جوانب الطريق. كنا في الطريق السريع دلهي - أغرا ولكن سرعة الحافلة لم تتجاوز 60 كيلومترا في الساعة نظراً للازدحام الشديد وكثرة الأبقار المقدسة وحركة السير المشلولة. وما أن تقع أعين الهندو علينا حتى يبادروننا بالتحية الرائعة. الهندو يعشقون الأجانب بصورة كبيرة. وشاهدت سيارات (التوك توك) وهي على شكل محرك مغلف بثلاث إطارات صغيرة وهي تحمل لغاية 10 أشخاص عكس تاكسيات كوردستان ...ما أن يكون الراكب بدينا حتى يبادرك السائق بان هواء إطارات سيارته لا تتحمل الجميع ويا خسارة.

طريق طويل يربط مطار دلهي عن أغرا والمسافة تقدر ب 220 كلم وكأنه أشبه بالطريق الصعب. وما أن تغادر الحافلة لاستراحة قصيرة في مقهى أو مطعم حتى يلتزم حولك الباعة المتجولون وهدايا تذكارية من الهند على شكل قلاند وفانيلات مرسوم عليها تاج محل أو صورة فيل واسم الهند وتمائيل صغيرة. ومن الصعب أن يدعوك في حال سبيلك حتى تشتري منهم شيئاً ولكن تظل ضحكتهم وحبهم للنكتة. وكذلك ثمة من يأتيك بسلة فيها أفعى كوبرا وهو يعزف الناي لا يعزف مواويل الشتاء بل يعزف للكوبرا للرقص. وأطفال يركضون بملابسهم النظيفة صوب المدرسة.. وتعجبت أليست عطلة المدارس في العالم!!ويبدأ يوم جديد من تاريخ الطفولة في بلاد تسمى بلاد العشق والحب والفن وبلاد المهراجا..بلاد هندستان وتستمر الرحلة.

القسم الثالث الهند | إقليم راجستان

سيكاندرا ..مرقد ضريح القائد اكبر الجد وتاريخ من الاعمار

والنضال

سلكنا الطريق السريع حيث تقع عدة نقاط لدفع ثمن المرور والإنسان لا يناله الإرهاق والملل من الطريق لكثرة الحياة والروح على طرفي الطريق وقرية تلتصق بقرية والأراضي الزراعية خضراء وحافلات تاتا تملأ الشوارع. وتذكرت حين جليها دكتاتور العراق السابق من الكويت حين غزاها عام 1990، إذن حتى باصات الهنود تاتا لم تسلم من ظلم الدكتاتور. وقبل وصولنا ب 10 كيلومترات لمدينة أغرا حيث المحطة الأولى واليوم الأول لمشاهدة تحفة ورائعة من تحف الإنسانية الخالدة ،وتقع في شمال اغرا بالقرب من شارع يؤدي إلى (ماتورا) حيث تقع (سيكاندرا). وتصورت في البداية بأنها مدينة الاسكندر الكبير لأنه في كل بلاد يشيد مدينة باسمه ولكنه في الهند خسر آخر معاركه بعد أن تلقى ضربة موجعة من الشعب الهندي وأفيالهم ومنعت تقدمه وعاد إلى بابل عاصمته المحببة كي يودع الحياة بعدها.ولكن سيكاندرا هذه تعود للمقاتل اسكندر لودي(1489-1527)وقد وصلها كعاصمة جديدة له واليوم تقف اسوار طويلة لها والآلاف من السياح يزورونها لمشاهدة ضريح القائد اكبر الجد (جد شاه جيهان اكبر مشيد تاج محل) في وسط حديقة جميلة تحيطها الورود من كل جانب. يمكن الدخول إلى هذه التحفة المعمارية والبناء الرائع من الباب الجنوبي. وقد شيد البناء من الرمل الأحمر والمرمر. وقد شيد مرقد أكبر بفن رائع وهناك منارة إسلامية في القصر.في الطابق العلوي من البناء المعماري أسماء الله الحسنى. ولكن ليس بوسع الزائر مشاهدتها كما كتبت نظرا للإهمال الذي أصاب القصر. وهذا ما لاحظته في أركان القصور

التاريخية. المسلمون والهندوس يحترمون بشدة اسم القائد الكبير عائلة اكبر لأنهم قاموا بحركة عمرانية في شمال الهند. وقد شيّدوا العديد من الجوامع والقلاع والتحف الخالدة مثل تاج محل والقلعة الحمراء. وضريح القائد اكبر في الحديقة ومن أروع المقامات لما لهذا الرجل من مكانة كبيرة في قلوب الشعب الهندي. والقصر، حيث يوجد الجامع على نهج الكثيرين من المسلمين القدماء، يضم حجرات كثيرة وفناء كبيرا ذا نقوش وزخرفات. وما أعجبنى بالقرب من القصر أطفال الهند السمر وهم يغنون لك من دون أن يطلبوا منك روبية. ورجل هندوسي وتجايد وجهه وعينيته تحكي حكاية هندوسية من زمن منصرم. وربما كان احد أبطال هذه الحكايات وأدار الزمن ظهره له و يسرد لك قصة ماضيه وحبه للقائد اكبر. وودعني وهو يلف شاربيه المفتولين وهذا ما تبقى له من الحياة. وحين يكون الهندوس أحيانا في خلاف مع المسلمين وقتها الجميع يتذكر عائلة اكبر ويحل الخلاف لأن عائلة اكبر كانت متسامحة ومتعاطفة وتحب الهند .

في كل الأماكن والمطاعم والمنتزهات الكبيرة وعلى البوابات تمثالان لفيلين كبيرين وهذا يعني عند الهندوس مرحبا بكم .و حين تسد الأبقار الطرق والشوارع لا احد يتحرك له جفن ولا ينبس احد بينت شفة أو يغضب نظرا لقدسية الأبقار. هذه القدسية من أين أتت؟؟ لا مجيب. وحين سألت بعض الهندوس أجابوني بأنهم لا يعلمون ولكننا نقدسها، وحتى أنني أنقذت بأعجوبة في شوارع أغرا من نطحة بقرة ولم ارها وكادت أن تنهيني لان كل الطرق لها مفتوحة.

وصلنا مدينة أغرا التي يبلغ تعدادها 1,5 مليون نسمة وكانت عاصمة للمسلمين. وتعد اكبر مدن الشمال الهندي ضوضاء لكثرة السياح فيها وعدم صفاء والهواء النقي فيها والازدحام الشديد في شوارعها ومحطة القطارات. وفي هذه المدينة يقع اكبر تحفة معمارية في الزمن الحديث وهي تاج محل والتي سيتم ذكرها لاحقا. ولعدة قرون جعل المسلمون هذه المدينة عاصمة لهم وتبعد عن أغرا ب 2 كيلو متر وعن

ضريح اكبر الجد 10 كيلومترات. وعلى الجانب الآخر من نهر جمنا يقع ضريح وزير المالية في زمن الفتوحات الإسلامية اعتماد الدولة. وفي قصره أيضا تنتشر الحدائق الرائعة والأبنية الضخمة وفن العمارة. وعلى بعد 40 كيلومترا توجد قلعة فاتح بور التي تسمى الآن بمدينة الأشباح. وقد شيدها القائد اكبر الجد في الصخر الأحمر في القرن السادس عشر. فن العمارة الإسلامي يتجلى على عماراتهم وقصورهم التاريخية. وتبعد أغرا عن دلهي العاصمة 220 كيلومترا. جولة في شوارع وأزقة أغرا تسافر بك بعيدا فلا مدينة هندية تشبه الأخرى ولكل مدينة حكايتها وتاريخها. وأنا أجول شوارع أغرا ربما اعثر على ما لم اعثر عليه في العالم ومدن التاريخ ولكنني انتظر اليوم القادم لأحمل كاميرتي وأوراقي لأزور تاج محل رمز العشق وربما ستكون ما أبغيه وربما لا!! وبكل الأحوال تستمر الرحلة.

القسم الرابع الهند \ اقليم راجستان

تاج محل.. رحلة الى عمق الإبداع وفن العمارة والعشق الخالد

النوم في الهند له طعم خاص فالحلم يواعدك بأنك ستشاهد في اليوم التالي احدى تحف العالم الرائعة . كان موعدنا هو موعد تحقيق الحلم الجميل والسفر في ثنايا عشق خالد، أجمل تحفة معمارية في العالم وهي تاج محل أي تاج الأمكنة.

لكل زائر وسائح ومشاهد انطباع خاص حول هذا الصرح التاريخي الخالد. أتصوره رمزا للحب والوفاء وذكرى تجمع المحبين بالإضافة الى عشقي لفن العمارة في التاريخ الإسلامي. ويسمى تاج محل ببناء في المرمر نظراً لأن التحفة مشيدة من المرمر الصافي ولكنها ستظل قطعة من الجمال الشعري ورومانسية الأدب الإنساني.

استقلينا الحافلة وتوجهنا إلى تاج محل التي تبعد 2 كيلومتر عن

مدينة أغرا. مشينا على الأقدام مسافة ودخلنا البوابة الرئيسية للقصر. وإذا بالتفتيش الدقيق وشريط التفتيش وكثرة البوليس السياحي ولكنهم لطفاء جدا. بعد السير لمسافة قليلة إذا ببوابة ضخمة. وفي نهاية البوابة قوس يطل عليك من خلاله تاج محل شامخا ونقيا بمرمره وجمال ينبثق من شموخه. ومن شدة أناقة ومهابة البناء الرائع ليس بوسع الانسان أن يسيطر على دموعه وانبهاره الشديد وفتح ثغره تعجبا مما يراه. فأن ترى الصور شئ آخر وأن ترى النصب حيا فهو الجمال بحقه. ففي الوهلات الأولى يظل المتفرج صامتا وهذا ما لاحظته عند السياح من شدة الانبهار بهذا العمل الكبير في سجل التاريخ الانساني. تاج محل تعد مركز الثقل للسياحة في هذا البلد، فليس من الطبيعي زيارة الهند من دون مشاهدة تاج محل التي تعد أشهر تحفة معمارية. في عام 1630 حين توفيت ممتاز محل زوجة الشاه جيهان اكبر أثناء وضع طفلها رقم 14. لذا قرر الشاه أن يشيد لها ضريحا تخليدا لذكورها. وفي عام 1631 تم الانطلاق ببناء الضريح وعمل في تشييده أكثر من 20 ألف عامل بأدوات عملهم وقدرت تكاليف التحفة ب 40 مليون روبية واستغرق العمل بالنصب 22 عاما وانتهى العمل به عام 1653.

تاج محل لا يعد بحد ذاته نصبا وقصرا وضريحا بل كتلة جمال ورومانسية عبر بوابة كبيرة ورائعة وبنقوش دقيقة وزخرفات تطل على ضريحي ممتاز محل وشاه جيهان. التقطت صور الضريحين بعدستي المسافرة معي. إنها لحظات رائعة أن تقف في حضرة الحب والتاريخ الإسلامي. وقبل الوصول للقصر هناك أحواض الماء تعكس صورة تاج محل في المياه. وعن قرب تبرز للمشاهد مدى الدقة في عمل المرمر الناصح. تاج محل وقنوات المياه والنافورات البرونزية وهي تفتح الطريق من البوابة الرئيسية والتي تتكون من ثلاث طوابق وعليها خط القران الكريم وبصورة مباشرة الى الضريح بين الاشجار المتراسة واما عشاق التصوير فلهم حصة الاسد من تاج محل وهي نقطة المركز والضوء

المنعكس على الماء واحواضه والقصر وبياضه والشجر وخضاره وولادة لقطات جميلة وصور رائعة وكذلك وقوع القصر على نهر جمنا مما يزيد من جمال القصر والنهر معا.

لا تعد تاج محل تحفة معمارية للهند فقط بل نقطة انبهار للعالم كلها وكل سكان الأرض. ولها سحر على الزائر من كثرة الضوء وتمازج الجمال فيها وإشعاع المرمز. مصممو القصر كانوا من اوروبا وبالاخص من ايطاليا وفرنسا لان هذين البلدين، في تلك الفترة، كان لديهما فن التصميم قد بلغ أعلى مراتبه. ولكن شاه جيهان كان المشرف والمصمم على قصره بنفسه. أما الاهتمام الكبير بالحدائق في تلك الفترة وهذا ما وجدته في قصورهم حيث قالوا: الحدائق جنات الله. يتألف القصر من أربع منارات وارتفاع الواحدة 41 مترا. والقصر بشكل رباعي ففي كل الجهات يوسع المشاهد التمتع به. وبجانب القصر تم تشييد الجامع في بناء مستقل من الرمل الأحمر والصخور. ومساء حين يكون القمر في ليلته الرابعة عشرة تكون تاج محل حلما حقيقياً وعالماً آخر.

ضريح تاج محل يعد مركزا للثقافة والفنون الاسلامية في الهند من فترات معينة من تاريخ الهند. وتضاف إليها القصور والقلاع من الصخور الحمراء التي تبرز الاهتمام الفائق بفن العمارة الإسلامي. وما رأيته في كثير من قصور المسلمين عبارة (توكلنا على الله) على المرمز الأبيض..وأنا أيضا أتوكل على الله بأن انقل مشاهداتي لشعبي وقرائي وتستمر الرحلة.

القسم السادس

الهند \ اقليم راجستان

سكري..من قلعة وعاصمة للانتصارات إلى مدينة أشباح

بعد ليلة جميلة في مدينة أغرا برفقة الموسيقى الهندية وأغاني محمد رافي كان موعد في الصباح ورحلة إلى قلعة سكري فاتح بور، وتقع في الجنوب الغربي من أغرا وتبعد عنها 40 كيلومترا، حيث تسمى

اليوم بمدينة الأشباح. تقول الحكاية أن القائد الكبير (أكبر) الجد قدم إلى سكري وشيد هنا مدينة محاطة بأسوار صخرية وابتدأ العمل بهذه المدينة عام 1571 وعلى طول 10 كيلومترات تم تشييد السور الصخري لهذه المدينة القيصرية. وقد شيد الجامع في أعلى مكان في القصر. وبعد انتصارات كبيرة سمى المدينة بمدينة الانتصارات. واليوم تسمى بالمدينة الميتة أو مدينة الأشباح بالرغم من أنها لا تخلو من الزوار والأجانب. وسابقا كانت تسكنها أعداد كبيرة أكثر من سكان أغرا ولكنها الآن تعد مدينة النسيان. كذلك يطلق عليها مدينة الأشباح ويحكى بأن في عام 1979 قدم فرنسيان إلى القصر واستهزأ بحكاية الأشباح وظلا في القصر وفي اليوم وجدت جثتهما في القصر. الجد الكبير (أكبر) كان يمتاز بالحكمة وجاء إلى سدة الحكم وعمره 13 عاما وأجاد عدة لغات وكانت سكري مركزا للحكم في راجستان في الهند. تزوج الشاه أكبر ثلاث نساء الانكليزية والمسلمة والهندية وكي يجمع الكل تحت مظلة الهند ولكنه لم يرزق بصبي بل بفتيات. وحين قدم الشيخ سليم خيستي رفع يديه إلى الله ليرزق القيصر بصبي يخلفه وقبل الدعاء وجاءه صبي من الهندية. في حدائق القصر كانت ساحات كبيرة للذين يحكم عليهم بالإعدام ويوضع المحكومون في الساحة كي تدوسهم الأحصنة ومن يسلم ينتقل إلى الساحة الأخرى لتدوس عليهم الأفيال الهائجة بشرب العرق. فالقيصر كان لا يريد شعبا يسرق وكان يحب أن يكون شعبه نظيفا وذكيا. وقد تم تشييد القصر من الرمل الأحمر وقد عاشت راجستان فترة ذهبية في عصر عائلة أكبر ابن أكبر الجد (جانكير) عاد إلى سكري بالرغم من أنهم هجروا المدينة وعادوا لزيارة المعابد والهيكل المقدسة وبعد سقوط حكمهم صارت سكري مدينة منسية وبقيت عائلات لحد الآن في أطرافها للارتزاق فقط. يقع الجامع في جنوب القصر ويبعد مائة متر عن قصر الإقامة وتتضمن المدينة أيضا قصرا للسلطان التركي والمدرسة والحدائق الكبيرة، دار مريم العذراء، قصر راجا بيربالس، مكان إقامة الشيخ سليم، إسلام خان في الجامع، الديوان الكبير، أحواض المياه في الحدائق.

قصر سكري فاتح بور يعد تحفة معمارية ورائعة تضاف إلى الحركة العمرانية وفن العمارة لعائلة اكبر. وفي القصر أيضا توجد حجرة الثروات أي بيت المال ومدرسة خاصة لتعليم أطفال السلطان وكذلك مكان لتعليم الموسيقى. أما ما يجذب النظر والانبهار الشديد هو قصر الريح 1574 الذي شيد من أربعة طوابق. وهناك أيضا قصر الريح في مدينة جايبور وشيد بعده. والخط العربي ينتشر في جوانب من القصر والنقوش الإسلامية على الأعمدة وقد نحتت بشكل يفوق الإعجاب وكذلك على الحيطان. أما الأبواب الخشبية فقد تم صنعها بتقنية فنية عالية. ويوم زيارتي لهذه المدينة كانت تعج بالزوار الهنود والسياح في ساحات القصر وحيث اللون الأحمر والقصور وأحواض المياه والحدائق. يعجز الوصف لهذه الأماكن التي كانت قلاعا للفرسان أيام الفتوحات الإسلامية. هذه المدينة كانت مزيجا فنيا لكل الأديان لكي يقرب القيصر اكبر الشعوب ببعضها من اجل شعب سعيد. مدينة الانتصارات قدرها أن تكون مدينة الأشباح اليوم، لان الأشباح في صراع دائم ومستمر مع الانتصارات. رحل الأشخاص وبقي القصر شامخا.

بعد عودتنا مشيا على الأقدام مسافة للوصول إلى الحافلة والفكر مشغول بهذه التحفة الخالدة من زمن الإسلام في بلاد الهند وهذا الفن المعماري. وإذا بمجموعة أطفال وأعمارهم لا تتجاوز ثمان سنوات يفاجئوني ببضاعة وهدايا تذكارية للبيع والحب والسعادة والأمل ينهل من عيونهم. وبعد أن اشتريت بعض الأشياء منهم غنينا سوية أغنية هندية ونقول كلماتها بان الحياة رحلة عظيمة وغدا ستتلاشى أجسادنا ما وراء الجبال البعيدة. ومساءً كتبت قصيدة في حب أطفال الهند الذين أعادوا لي طفولتي. أطفال الهند علموني ان أسافر في عمق الريح. وبعد عودتي إلى مكان إقامتي تألمت جدا فأطفال الهند دعوة لأن تعشق هذه البلاد وتربطك بالحياة ودعوة لأن تعشق العشق نفسه وتحب الطبيعة والإنسان وبساطة شعب يدعى شعب الهند وبلاد تسمى هندستان... وتستمر الرحلة.

القسم السادس الهند \ كراولي

تتألف الهند من 28 مقاطعة ولكل مقاطعة برلمانها الخاص وتضع قرارات المقاطعة بنفسها ماعدا قرارات النقل والبريد وهي تعود للعاصمة . وفي الهند 16 لغة رسمية وكل مقاطعة تتحدث لغتها وتدخل ضمن اللغات الرسمية للهند وهناك أكثر من 222 لهجة .وقد قالها غاندي ،من يتحدث لغته الأم فهذه هي الديمقراطية بحد ذاتها. أما أسلوب التعليم والنظام هو الانكليزي فالانكليز تركوا وراءهم شعبا كبيرا ينطق لغتهم وحتى سياراتهم فالمقود في اليمين. ففي راجستان يجب أن تكون هناك في كل قرية مدرسة وحتى إن كان أفرادها قلائل. وفي الفترة التي اكتب فيها المشاهدات كانت صحف الهند تغطيها صور راجيف غاندي زعيم حزب المؤتمر الراحل بمناسبة الانتخابات وتذكار الشعب والسياسيين له بمناسبة رحيله والذكرى 67 لميلاده.

من مدينة الأشباح التي ستظل عالقة في الأذهان ولكل من زارها صوب أرياف الهند والحياة البسيطة لناسها وشعبها. عبرنا الحقول الخضراء والقرى والأرياف والناس على الطرقات وكأن الهند كلها تعيش في الشوارع والجبال ذات الصخور الحمراء لغاية وصولنا عصرا لمدينة صغيرة لم يقبل عليها السياح. حين أبصرنا أهل المدينة الصغيرة بدوننا كأننا قادمون من كوكب آخر. لم أر في حياتي أطيب من شعب هذه المدينة الصغيرة واسمها (كراولي). وصلنا محل إقامتنا في أحد القصور الضخمة وكانت تعود للمهراجا(كانيش بال ريو بهادور).

نزهة في مدينة كراولي وأزقتها الضيقة وأطفالها من كل صوب يلحقون بنا. وكان مقررا أن نزور قصر المدينة التاريخي ورحلتنا في المدينة كانت على عربات تجرها الجمال في شوارع المدينة الضيقة حيث الحوانيت والعطور والباعة المتجولون والأطعمة الفاخرة.

ولقد اندهش أهل القرية بوجودنا بينهم. قمنا بزيارة لأحد المعابد الهندوسية وكانت لحظات طقوس الغروب. ووقتها كان كهنة المعبد يشعلون الأضواء كرمز لبقاء النور إن غابت الشمس. رأيت في الساحة الرئيسية للمهيكل نساء جالسات على الأرض وهن يرددن التراتيل الدينية والرجال يرفعون أياديهم عاليا حين يرون الضوء ويشيرون لأهنتهم بأن يطعموهم. وكان ساري النساء الأرامل يتميز بلون واحد. أما النساء المتزوجات فبالوان كثيرة. حدثني لاکشمان أن الهندوس لا يعتبرون الهندوسية ديانة بل فلسفة وهي افعل ما تراه صحيحا، حينها تهدئ من روعك وروحك، وعدم المساس بحرية الآخرين والأديان الأخرى. وكذلك هناك في المعابد الهندوسية بصمات لأديان أخرى مثل الإسلامية والبوذية والمسيحية. ولكن للأسف يمنع حمل الكاميرات في المعبد وكانت لحظات انسجام الإنسان بذاته ومعتقداته .

بعد عودتنا من أول رحلة في حياتي على الجمال إلى قصر المهراجا بهادور وقد غدا فندقا كبيرا، حيث كان يعيش فيه الملك(مهراجا) وقد كان الحاكم المطلق للمقاطعة. والقصر أشبه بمتحف كبير وتحفة رائعة. ومساء تحدثت مع الأميرة(مهراي) وهي حفيدة المهراجا والتقطنا صورة تذكارية معا، أخبرتني بأنها ورثت القصر من جدها المهراجا وقد كان على شكل 4 غرف والباقي كله حطام. وعلى آثار الحطام تمكنت من أن تشيد القصر وتعيد الحياة له، حيث كان المهراجا محبوباً لدى الشعب لأنه كان يمثل رمزا للعدالة. ولحد هذه اللحظة تحظى عائلة بهادور بالاحترام الشديد في كل أركان المقاطعة. وحتى في زمن الفتوحات الإسلامية كان القائد اكبرلا يقلل من هيبة المهراجا ولهذا نال القائد اكبر احترام من لدن الشعب الهندي. وفي جولة بين أروقة القصر، فإن الطابق الأرضي والأول أشبه بمتحف كبير يضم كل حاجيات من سيوف وبنادق وأثاث المهراجا من تلك الحقبة التي كان يحكم فيها. وأصبح الحديث حول المهراجا ودوره في تاريخ الهند وتحدثت لي عن

إعجابها بالشعب الكوردي في سبيل حريته. لحظات تبادل الأحاديث في حديقة القصر كانت يوماً ما مركز الحكم في مصالح الرعايا ولحظات خالدة من سفر الحياة في الغربة وفي قصر المهراجا بهادور وحفيدته المعجبة بالكورد. شعب الهند والورد توأمان لا ينفصلان عن بعضهما البعض. شيد هذا القصر قبل أكثر من 600 عام وقد ورثت الأجيال من عائلة المهراجا لغاية وصولها ليدي أميرة القصر. في هذه المدينة الصغيرة لا هم للأطفال غير الطائرات الشراعية وهم يخلقون بطائراتهم ربما تعانق

يوماً جديداً لهم. شعب لطيف ومدينة صغيرة ولهم عاداتهم وتقاليدهم ولا يمكن الشعور بالغربة بينهم. وبالرغم من أن أزقة المدينة وسخة إلا أن سكانها محبوبون والساري الهندي يغزو المدينة الجميلة وتستمر الرحلة.

القسم السابع

الهند \ إقليم راجستان

الرحلة من كراولي صوب مدينة جايبور

بعد ليلة رومانسية والنوم بين أحضان التاريخ في قصر المهراجا بهادور، لم اشعر بالسعادة مثلما شعرتها هناك لأن داره أشبه بمتحف كبير ولأنني احببت التاريخ الهندي وبطولاته وفرسانه. صباحاً وبعد الفطور، كانت قبلتنا التوجه صوب مدينة جايبور التي تسمى بميتروبول راجستان أي المدينة المزدهمة. يبلغ عدد سكان جايبور 3,5 مليون نسمة وهي من أبهى المدن الهندية في شمال الهند وتبهر زوارها. وقد شيدت المدينة على اساس غزو الالوان لها وبهذا تسمى بمدينة الالوان. شيدت المدينة عام 1727 من قبل الملك (جافاي جاي سنغ الثاني) الذي كان يقيم في قلعة (امبير) على قمة الجبل، وفي جايبور حيث المدينة القديمة. وفي القرن الماضي تم تشييد المدينة الحديثة وظلت

القديمة محل استقطاب الزوار بأبوابها الرائعة والموسيقى تصدح في شوارعها وهيكلها المقدسة. وما زالت الاسوار القديمة قائمة وفيها 7 ابواب قديمة ووراء احد هذه الأبواب يقع قصر الملك. أما قصر الريح فهو واجهة فقط ويقع في المدينة القديمة وخلف الواجهة سالام للصعود. والكثير من السياح يسافر دولا من اجل لقطات من قصر الريح. ويعد من اجمل مناظر الهند على الإطلاق. وهو ذو صخور مسطحة ونقش رائع. ويعد اسلوب بنائه رمزا للحياة في الهند. ووراء القصر تقع ازقة ضيقة للغاية وتكثر بجانبه محال لبيع التذكارات والهدايا. والان تعد ضمن قائمة التراث العالمي وبالهندية تسمى (هوا محل). وقد شيدها الملك الشاعر (سافاي براتاب سنغ) عام 1799 لنساء الملك واليوم تسمى بوردة المدينة .

قصر [امبير]..مدينة داخل اسوار على قمة جبل

شيد هذا القصر عام 1200 على قمة جبل. وقد سعدنا الى القصر بالافيال ولاول مرة في حياتي اركب فيلا . وقد سكنت عائلة ملك جايبور فيها لغاية عام 1728 وهذه القلعة والقصر تتالف من سكن الملك لعائلة (كاجاوا ساجبورت). وقد شيد هذا القصر الضخم للدفاع عن الملك ويعيش بجانب المدينة الصخرية الشعب الهندي. وقد شيد من الصخور الحمراء ولم يقدر احد من غزوها. ومساحة القلعة داخل الأسوار كبيرة جدا. واسوارها العالية تقدر ب 7 كيلومترات وحاليا هي فقط لاستقبال السياح. وتعود ملكيتها للدولة بالرغم من اكثر قصور ملك جايبور ما زالت العائلة تحتفظ بها. في القصر صالة المرايا وكانت لاستقبال الضيوف واماكن للرقص الهندي وتجمعات النساء والحدائق الضخمة وبعض اركان القصر من المرمر والصخور. أما الزخرفة والنقوش كانت بصورة مكثفة في بعض اركان القصر. وفي عام 1728 تم هجر القصر بعد إنشاء مدينة جايبور. ما أروع الزحف الكبير للافيال والصعود إلى القلعة وكثافة السياح .

قصر المدينة .. قصر الملك باواني

قصر المدينة حيث كانت عائلة الملك تعيش فيها وقبل اسابيع ودع الملك الحياة فالمقولة باقية (مات الملك عاش الملك). ولكن هذه المرة عاش الحفيد لانه ورث ممتلكاته للحفيد والذي يبلغ من العمر 13 عاما. وتعيش الاميرة في القصر وثلاثة أطفال. زيارة إلى هذا القصر هي رحلة إلى الهند القديمة والحديثة وزخارف الطاووس تملأ حيطان القصر. واخبروني بأن الطاووس طائرهم الوطني ورمزهم. وحين تحدثت مع الشباب اخبروني بانهم لا يحبون عودة الملك. واما كبار السن فقالوا بان العدل كان اكثر سيادة من الان والفساد يدب في مفاصل الدولة. (اكيد لم يسمعوا اخبار العراق وفساده وإلا لما نطقوا الكلمة). الملك باواني ورث لحفيده قصورا كثيرة وقد غدت فنادق ضخمة وتعد من تحف جايبور التاريخية. شعبية (باواني) الكبيرة تعود لربه الكبير لشعبه وهو يرعى عدة ملاجئ ايتام ومدارس مجانية للفقراء. وبالرغم من ان الملك ليس له سلطة ولا دور ولكنه يحمل حب الشعب له ولأيامه. قصر الملك وحدائقه هي صورة لقوة التقنية وفن العمارة. وزرت صالة استقبال الزوار والديوان الملكي. والقصر اشبه بمتحف وفي ممراته تنتشر الصور الفوتوغرافية بالاسود والابيض للملوك والعائلة والضيوف من امثال الامير (تشارلز وديانا)، وكذلك وضعت اختام الملك في إطارات زجاجية. وفي القصر وقع نظري على (مبارك محل) بالهندية وسأل احد السياح الدليل: ماذا يفعل حسني مبارك هنا؟ وضحكنا جميعا والجملة تعني مرحبا بكم هنا. وتتبع القصر حدائق منفصلة ويفصل شارع بين الاثنين، وفيها الرياض الجميلة وأعمال نحتية ضخمة بالإضافة الى البوصلة.

قصر الماء .. بندقية جايبور في الهند

جايبور أو كما يحلو للعالم ان يسميها بسمفونية الوردة وايضا بانها مدينة القلاع والقصور والتاريخ الفني والغني بالثقافة والمزيج بين الفن

المعماري القديم والحديث. وعلى طراز تاج محل شيد (براتاب سنغ الثاني عام 1799 جال محل) او قصر الماء الذي يقع في وسط بحيرة كبيرة ذكرتني بالبندقية. وكانت العائلة المالكة تتخذ من القصر مصيفا ويقع على الطريق بين جايبور وقلعة امبير. وتبعد 6 كيلومترات عن جايبور. طريق جميل يؤدي الى قصر رائع وتصميم جميل.

قصر [رامباك]..قصر الملك فندق سياحي

لقد اعد هذا القصر المهراجا (سافاي نان سنغ الثاني) عام 1920 . ويعد من أجمل قصور المقاطعة. وقد زرته وتفرجت على مسرح الدمى في حدائقه. وقد صممه مصمم انكليزي على اسلوب خاص. ومنذ عام 1958 غدا القصر فندقا سياحيا ضخما كي يتمتع العالم بقصور المهراجا.

جولة رائعة بين احضان مدينة جميلة هي جايبور والاجمل طيبة ناسها وبساطتهم...وتستمر الرحلة.

القسم الثامن والأخير الهند \ دلهي

السفر إلى دلهي العاصمة ومنها إلى النمسا

السفر من جايبور إلى دلهي مسافة 250 كيلو مترا إلا أن الطريق يستغرق ساعات طويلة لغزارة الأمطار الهائلة. غرقت الشوارع ولا مجيب وازدحمت ولا شرطة مرور. بعد وجبة الفطور والتمتع بأخر نظرة على المدينة ونظرة وداع على جايبور الرائعة بناسها وقلاعها وقصورها للرحيل إلى دلهي ومنها إلى فيينا مروراً بعمان الأردنية .
دلهي هي عاصمة الهند وتتألف من دلهي القديمة وكانت عاصمة المسلمين في الهند بين القرنين السابع عشر والتاسع عشر. في دلهي القديمة يمكن مشاهدة الكثير من الجوامع والتماثيل والقلاع التي تعود

لتاريخ المسلمين في الهند. أما دلهي الجديدة فقد استحدثتها الاستعمار البريطاني، فمنذ عام 1911 تعد دلهي عاصمة الهند. دلهي القديمة لا تختلف كثيرا عما شاهدت من مدن في شمال الهند، وحين زرتها وقت الفطور وصلاة المغرب وصوت الأذان يعلو في المدينة .

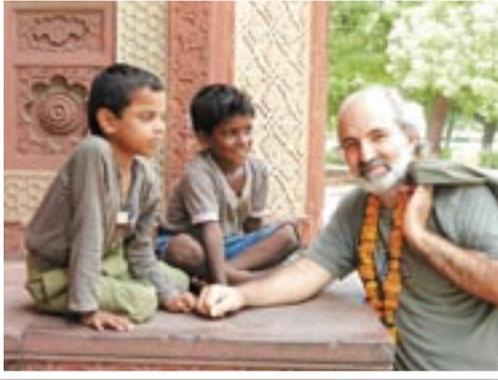
دلهي حاليا مزيج بين الكلاسيكي والحداثة ففي شوارعها عروض الدببة والقروود وحاوي الأفاعي. يقول الشاعر الملك بهادور شاه زافر بأن دلهي جوهرة العالم. ففيها لعب الشاه جيهان دورا كبيرا في الحركة الاعمارية. ومن المعالم الخالدة التي شيدها شاه جيهان، مشيد تاج محل ، القلعة الحمراء. واستغرق بناؤها عشر سنوات (1638-1648). وتعد هذه القلعة قمة العمل العمراني التقني. ومن المعالم الأثرية الجامع في دلهي ويعتبر اكبر جامع في الهند. وقد شيده الشاه جيهان أيضا عام 1644، ولكنه لغاية 1658 لم يكتمل. ويحتوي على ثلاث بوابات وعلى منارتين، ارتفاع الواحدة 40 مترا ومن الرمل الأحمر والمرمر الأبيض.. الباب الشرقي للجامع يفتح فقط أيام الجمعة للمسلمين للصلاة. وأما النساء المكشوفات لغاية الركبة عليهن استعارة الملابس قبل دخولهن. ويتسع حوش الجامع ل 25 ألف شخص.

ومن المعالم الجميلة في دلهي قوس النصر الذي يسميه الهنود بأنه شانزليزي دلهي أي الشارع الذي يمر منه. ويبلغ ارتفاع القوس، والشبيه بقوس النصر في باريس ، 42 مترا. وقد شيده هذا القوس تكريما للجنود الهنود الذين سقطوا في الحرب العالمية الأولى والبالغ عددهم ب 85 ألف جندي. اما (راج كات) فهو المكان الجميل والحديقة البهية وهنا شعلة موقدة دائما على مرمر اسود. وعلى هذا المرمر تم حرق جثمان الزعيم الهندي الخالد (المهاتما غاندي). وفي هذا المكان يتذكر الشعب الهندي زعيمه ويقف دقيقة صمت على روحه. ويعد المنزه اليوم من أجمل منتزهات دلهي .

طرقنا باب دلهي ودخلنا شارعها الرئيسي الذي يضم 180 سفارة دول ومنها إلى قصر الرئاسة الذي شيده الانكليز. وأكثر البنايات في

دلهي الحديثة. وفي المركز الرئيسي شيدت كولونيات عام 1930 من قبل الانكليز والآن غدت دورا للسياسيين. وأيضا في هذا الشارع تقع كل الوزارات المهمة. دلهي هذه المدينة الكبيرة التي يسكنها أكثر من 14 مليون نسمة طرقت بابها الساعة الخامسة صباحا. وها أنا أغادرها الساعة السادسة صباحا. ومن مطار انديرا غاندي، المرأة التي قتلت بأيدي المتشددين عام 1984 ولحقها ولدها راجيف عام 1991 نفس طريق القتل... حلقت بنا الطائرة التابعة للملكية الأردنية بين ثنايا الغيوم. وفي ذاكرتي أطفال الهند وشعبها وقلاعها وبساطة ناسها المحبين للسلام والحياة والقنوعين بما يرزقهم الله من نصيب ولا يهمله غيره أن ملك الدنيا بما فيها. حلمت منذ الصغر بان أزور الهند وها قد زرتها وكان الحلم واقعا جميلا والواقع حبا واحتراما لهذا الشعب. وفي الطائرة والمسافة استغرقت 5,5 ساعة للوصول إلى مطار الملكة علياء في الأردن وحين غفوت وإذا بي احلم بكابوس بأن شوارع مدينتي الموصل الإسفلتية تبلعني وتلتصق أقدامي بالإسفلت الساخن!! بدأت الرحلة بهندستان وانتهت في أحضان طائرة وكابوس الموصل يلاحقني. ستظل الهند بشعبها وأغانيها دائما في ذاكرتي... لأنني أحببتهم من قلبي وللقرء وشعبي محبتي التي لا تشيخ وستظل أمنية كل أديب وباحث ومحب للسلام والتاريخ وقلبي لوطني وناسي... وانتهت الرحلة.

الصور بعدسة الكاتب



بدل رفو مع اطفال
الهند



قصر الريح في
جايبور



قصر المدينة ..قصر
الملك باواني

حلاق في الهواء
الطلق من المساج



نساء الهند في
قصر امبير



حاوي الافاعي





ضريحا شاه جيهان
وممتاز محل في تاج
محل



الكاتب في قرية
هندية



بائعات على
الرصيف



الكاتب بدل رفو
امام تاج محل في
الهند



سيارات الهند في
المدن الصغيرة



فائتات والدرجات
الهوائية

رحلة يوغسلافيا القديمة

يوغسلافيا القديمة.. بلاد المقابر والدم
والطبيعة والمدن التاريخية



القسم الاول

جمهورية البوسنة والهرسك \ سراييفو

انها الساعة الرابعة صباحاً والفجر لم يطل بعد، لكن المنبه يرن وينبه لرحلة طويلة بحافلة عملاقة الى بلاد البوسنة والهرسك وجمهورية كرواتيا وجمهورية (مونتينيغرو) الجبل الاسود. حملت حقائبي للتوجه الى محطة الباصات التي تقع بالقرب من المحطة الرئيسية للقطارات في رحلة من غراتس النمساوية التي عشت فيها اجمل ايام حياتي صوب بلدان لم ازرها بعد ولكنني عشت اخبار حربها الدموية، صوب بلاد كان فيها القائد تيتو الرمز لتلاحم ابنائها. انطلقت الحافلة في لحظات حيث الفجر والذكريات يتعانقان، الربيع والبراعم يتسمان وانا اتطلع الى طبيعة النمسا الرائعة والثلج ما زال على قمم جبالها قبل ان ندخل الاراضي الكرواتية. كرواتيا هذه الدولة الجميلة التي تحمل بين ثناياها طبيعة رائعة وسواحل جميلة وبحرا هائجا، تمكنت وبفترة قياسية ان تبني بلادها لتكون اجمل بلاد الله ومركزا وقبلة للسياح الاوربيين والعالم ايضا باعداد هائلة. عبرنا الاراضي الكرواتية لنطرق الحدود البوسنية. وما بين البوسنة والهرسك وكرواتيا نهر صغير يفصلهما عن بعضهما. دخلنا البوسنة وبعدها دخلنا وادي نهر (فيرباص) وعاد بي الحنين الى الطريق الجبلي في (كلي بالندا) ولون الماء ايضا يشبهه. الطريق اشبه بالخيال والاعجوبة، فلقد رأيت الكثير من الانفاق الجبلية في العالم التي هي من عمل اليد ولكن في انفاق وادي نهر (فيرباص) شئ اخر، فهي طبيعية. لحظتها فكرت مع نفسي وقلت لهذا مثلت اعمال الكاتب الالمانى (كارل ماي) في يوغسلافيا القديمة.

جمهورية البوسنة والهرسك: لقد اعترفت الامم المتحدة بهذه الجمهورية عام 1992، وعدد نفوسها يبلغ 4 ملايين و 625 ألف نسمة وعاصمتها (سراييفو) ونفوسها 305 ألف نسمة، وعلى قمة جبل

فيها(ماكليج - 2386 متر)،واكبر بحيرة فيها (بيليجلو - 33 كيلو متر مربع).اما دياناتها فهي (الاسلام 48 بالمائة) ،(الارتودوكس 34 بالمائة) ،الكاثوليك 15 بالمائة). اهم انهارها هي بوسنا - 271 كيلومتر،درينا - 346 كيلومتر،نيرييفا - 218 كيلومتر،أونا - 214 كيلومتر،فيرباس - 240 كيلومتر.

لغات جمهورية البوسنة هي البوسنية والصربية والكرواتية. اما خط الكتابة فيها فهو اللاتينية والكيريليشية. واذا كان للعالم رئيس واحد فلهذه الجمهورية ثلاث رؤوساء وهو مجلس رئاسي من مسلم و صربي وكرواتي.

لقد تطورت هذه الجمهورية من الناحية الثقافية والفنية من خلال الامبراطوريات التي غزتها عبر تاريخها مثل الرومان والنمسا والاتراك وتركوا وراءهم تحفاً انسانية رائعة من فن العمارة الاسلامية والجوامع. اما الرومان فقد شيّدوا الجسور والشوارع ورسموا المدن على الخرائط في البلقان وتطورت الثقافة والفنون منذ العصور الوسطى. اما الامبراطورية النمساوية فقد ربطت سكك الحديد من سراييفو وريكا بفيينا مباشرة. اما اليوم فالادب والفن البوسني له بصمات واضحة على آداب وفنون العالم من خلال المهرجانات الثقافية والفنية .

تنطلق الحافلة والمنارات الاسلامية والجوامع على جوانب الطريق. والمحزن للغاية كثرة المقابر وبالشاحصات البيض للمسلمين بين البيوت وقرب الجوامع وبعضها في حدائق البيوت!!!.

وصلنا مدينة(بانيا لوكا)وتعني ميناء الفارس والبعض يقول بأنها تعني طمأنينة ميناء الفارس.وتعد هذه المدينة اكبر مدن الصرب في البوسنة وتعد مركزاً مهماً للتجارة والرياضة والثقافة وهي ثاني مدينة في البوسنة من حيث عدد نفوسها الذي يبلغ 225 ألف نسمة. وقبل مائة عام كان عدد نفوسها 13 ألف نسمة ولكن في الحرب الداخلية كثر عددها وكبرت المدينة والتجأ إليها اكثر من 65 ألف لاجئ.لقد تطورت(بانيا لوكا) بوجود الامبراطورية العثمانية فقد سكنها ايضا الاليريين وبجانبيهم

لعب الكيلتيون دوراً مهماً. وفي هذه المدينة حيث الاماكن التاريخية التي كان يزورها العالم قبل الحرب الاخيرة ومنها جامع(فرهاد) الذي تم تفجيره صباح يوم 7ماي\1993 والذي كان يعد تمثالا ورمزاً تاريخياً ومن ارث العالم والإنسانية (اليونيسكو).وفي هذه المدينة تكثر المراكز الثقافية والتمثيل والمسرح الشعبي الصربي والمتحف الوطني الصربي، اذن هذه المدينة تعد قلعة للصرب في البوسنة والهرسك.

تستمر الرحلة والسفر في عمق الطبيعة ووادي نهر (فيرباص) الساحر حيث على جوانبه البيوت والصيداؤون يقتاتون من السمك ولغاية وصولنا الى مدينة لمحنها من بعيد، قلعة على قمة جبل وهدير شلال كبير واذا بها مدينة(يايسى).فلغاية القرن 15 كانت هذه المدينة محل اقامة الملك البوسني لما تحمله من جمال خلاب وطبيعة ساحرة وتقع في وسط البوسنة ما بين نهري(فيرباص و بليفا).والمدينة القديمة في يايسى تم ضمها الى قوائم ارث العالم(اليونيسكو)ولحظتها تذكرت مدينة عقرة في كوردستان العراق (فلم لا تضم الى اليونيسكو ايضا؟).

لقد عاشت مدينة يايسى في ظل امبراطوريات كثيرة. اما في زمن الامبراطورية العثمانية والتي صارت تحت سيطرتها عام 1463. نمت المدينة من ناحية التجارة والايدي العاملة وشيدت القلعة والجامع والبيوت وجلبوا اشهر المصممين والمهندسين في فن العمارة. ولقد لعبت هذه المدينة دورا في الحربين العالميتين. ويمكن الوصول اليها عبر احدى البوابتين،بوابة بليفا أو بوابة بانيا لوكا. تكثر المقاهي والمحلات والجامع في مركز المدينة. وهناك تذوقت للمرة الاولى البورك البوسني بالجبن وشهرته قد غزت اوربا. ويقع ايضا برج لوكاس وكنيسة القبر والقلعة ودير فرانسيسكانار.اما الشئ الرائع في هذه المدينة هو الشلال الكبير وهديره الضخم والسلالم التي تقود الى حافة الشلال ومن الجانبين الحدائق. وكذلك وجود متحف(افنوي) يضيف جمالية اكبر على المدينة لان المتحف تم افتتاحه في زمن تيتو وقد كان عاشق هذه المدينة ومؤسسها الحقيقي.

تمضي الحافلة عبر وادي نهر فيرباص والخيال لا يتوقف بل يتسع في وسط البوسنة. عبرنا مدينة (كانو) كي نرقد في مدينة الاولمبياد الشتوية لعام 1984، المدينة التي قتل فيها وريث عرش النمسا (فرانس فرديناند) وزوجته اثناء زيارتهم لها واشعل لهيب الحرب العالمية الاولى. وصلنا سراييفو بعد 12 ساعة بالحافلة ولكن تخللتها زيارات مدن وجولات بين ناسها. وفي سراييفو واول ليلة في البوسنة والمهرسك تستمر الرحلة.

القسم الثاني

جمهورية البوسنة والمهرسك \ سراييفو

سراييفو: تعد هذه المدينة قدس اوروبا حيث الجوامع بجانب الكنائس، هناك اكثر من 400 جامع وكنيسة كاثوليكية ومعبد يهودي وكاتدرائية في هذه المدينة. حين وصلنا سراييفو ليلا اقمنا في فندق (هوليداي) وهو المكان الوحيد الذي لم يقصف حين تعرضت المدينة لأكبر حصار في التاريخ الحديث فقد كان مقرا للصحفيين. يقع الفندق مقابل المتحف التاريخي فقد كان مههدما من جراء القصف. اما المتحف الوطني فقد شيده النمساويون اثناء حكمهم لسراييفو، بصمات النمساويين والأتراك واضحة على الفن المعماري في سراييفو ، في المدينة القديمة. سراييفو مدينة محاطة بالجبال الشاهقة وجبل بيلاش الذي يبلغ ارتفاعه 2150 مترا مازالت الثلوج تغطي قمته وقد اقيمت عليه مراكز التزلج على الجليد في الاولمبياد الشتوي عام 1984 . يقابل الفندق ايضا مقر البرلمان البوسني. ورايت جمهرة من الشباب يفرشون خيمهم ولا ادري ان كان الربيع العربي قد وصلهم ويريدون (اسقاط النظام) أم لا!!

كان هناك في سراييفو ثلاثة ملاعب لكرة القدم، لكن نتيجة الحصار والموت الجماعي غدت هذه الملاعب مقابر و شاخصات بيضاء تغزو المدينة والقبور في حدائق البيوت وفي مركز المدينة. وآثار الرصاص ما

زالت ظاهرة في المدينة و على المباني فقد قتل الالاف من المدنيين جراء الحصار. وكانت المدافع الصربية من فوق الجبال المحيطة بها تقصف الجميع من دون استثناء. أبنية المدينة تحمل الاسلوب الهابسبوركي في فن العمارة والبناء واضحة في قلبها .

كانت سراييفو مركزاً للموسيقى وتقام الآن خمسة مهرجانات موسيقية سنوية فيها. جولة في المدينة الم ووجع ورحيل الى اجواء الحرب. مررت بذلك القصر الذي قتل امامه ولي عهد النمسا الارشيدوق (فرانس فرديناند) وزوجته عام 1914 وعلى اثرها انطلقت الحرب العالمية الاولى. وتفرجت على صورة ذلك الطالب الصربي الذي اشعل لهيب الحرب. في مركز المدينة هناك المتحف الوطني على الاسلوب الفييناوي، وكذلك اكاديمية الموسيقى والمعبد اليهودي الذي شيد في القرن التاسع عشر. والترميم جار لدار بلدية سراييفو وقد تم تشييدها في القرن الثامن عشر بعد ان ارسلت النمسا مصممين الى مصر لتعلم الفن والتصميم الاسلامي لغرض بناء الدار على الاسلوب الاسلامي. لكن الدار احترقت ايضا بنيران الحرب الداخلية ويجري الان ترميمها على تصميم اسلامي فييناوي.

يطل على المدينة برجان كبيران ،الاول برج عثماني والثاني نمساوي. دمر البرج العثماني اثناء الحرب. اما النمساوي فقد اخبرني احدهم بان احد الخليجيين سيجعله فندقاً ضخماً. و في احياء المدينة اثار الرصاص والدور المنهارة وقد مضى على نهاية الحرب 17 عاما وكأن المدينة تعيش حالة حرب ازلية .

في مركز المدينة حيث شارع التحف وهو شارع السياح ايضا والاعمال اليدوية. يرجع تاريخ هذا الشارع إلى 6 قرون ومن اشهر شوارع سراييفو. فيه تباع الادوات والأرتيزانا اليدوية والفخار من الاقداح والاباريق وفناجين القهوة من الفضة والاعمال كلها من صنع سراييفو. كذلك لوحات من المعدن وفناجين القهوة التركية موجودة بكثرة. وفي مركز المدينة حيث(السبيل) شيد في القرن 16 من قبل العثمانيين

وسموه بالسبيل لتوزيع الماء على الضمّانين. وبالقرب منه الحمام التركي والخانات القديمة التي كان يرتاح فيها المسافرون التجار والقادمون من الشرق غدت محلات وحوانيت يباع فيها السجاد والملابس اليدوية، وقد شيّدت في زمن العثمانيين. وتشبه كثيرا خانات الموصل التي غدت مواقف للسيارات. وهذه الخانات في سراييفو مازالت تسمى بالسراي. في المركز أيضا جامع غازي حسرف وبجانبه جامعة علم الأديان ومنارته يبلغ طولها 27 مترا وفنائه من الاحجار الكبيرة. وفي وسط الجامع نافورة جميلة. اما توقيت البرج المطل عليه فهو توقيت مكة المكرمة. بعض اجزاء الجامع تم تدميرها في الحرب فلم يبق شئ في سراييفو إلا وعليه اثار الرصاص.

جولة في المدينة القديمة ضمت كاتدرائية الكاثوليك احير يوسيس وشيّدت عام 1889 وتعد من معالم سراييفو الجميلة بينائها الجميل وقد اصيبت أيضا في الحرب. وما زالت آثار القذائف على اعمدتها. وحين اقام بابا الفاتيكان قداسه في سراييفو عام 1997 تحدث عن آثار الحروب وكان قداسه حول اعادة الحياة والاشجار الى المدينة والتسامح .

كنيسة (سابرنا سرفكا) هي كنيسة ارثودوكسية جميلة لا تبعد كثيرا عن الكاثوليكية وشيّدت عام 1864 وتعد رمزا لفن العمارة. وقد استمر طلاء الكنيسة عامين. وفي احدى ساحات المدينة تماثيل لشخصيات لعبت دورها في يوغسلافيا ومنها حامل جائزة نوبل للاداب (ايفو اندريج 1892_1975)، وكذلك مساحة كبيرة للعبة الشطرنج بهياكل كبيرة. نسبة المسلمين في سراييفو تقدر ب 80 بالمائة. تعد السفارة الامريكية في سراييفو اكبر سفارة امريكية في اوروبا وقد افتتحتها السيدة هيلاري كلينتون العام الماضي.

للحرب قصص وحكايات ومأس في سراييفو فقد قطعت عنها الماء والكهرباء، لكن الحياة استمرت وحفر الاهالي آبارا في دورهم وكذلك جمعوا مياه الامطار وحتى الثلج في الشتاء كانوا يذيبونه. دمرت الحرب حتى مراكز المسنين وبقيت على حالها ليومنا هذا. ففي الايام الاولى

من الحرب كان الصرب يخطفون الرجال ومازال العدد الكبير منهم مفقودين.

النفق...حين كانت المدينة محاصرة من جميع الجهات تمكن اهالي سراييفو من حفر نفق يربط المدينة بالعالم من اجل جلب المؤونة. وحين علم الصرب بقصة النفق تم تدميره ولم يبق منه سوى 15 مترا. صار المكان متحفا يزوره السياح ويلتقطون صورا مع صاحبة البيت التي غدت رمزا للمقاومة في التاريخ البوسني. وفي المتحف تم عرض فلم وثائقي حول الحرب فقد كانت ماساة حقيقية يندى لها جبين الانسانية والعالم.

متحف النفق.. يقع في احدى ضواحي سراييفو، ويمثل تاريخا من حياة هذا الشعب التواق للحرية والدفاع عن انسانيته. بعد خروجي من المتحف طالعت في وجه المرأة التي تملك الدار والمتحف، هذه المرأة البطلة التي سيزمها التاريخ البوسني الى صفحاته في سبيل الحرية والتقطت معها صورة، وأنا أتألم لما رأيته في سراييفو... ومنها تستمر الرحلة.

القسم الثالث

جمهورية البوسنة والهرسك \موستار

ودعنا سراييفو بفؤاد مدمى ووجع كبير بما آلت اليه الحرب واثارها على نفسية الانسان ودخلنا الاراضي الهرسكية والطبيعة الجميلة والخلافة ونهر(نيريتفا) والوادي الساحر لغاية وصولنا (يابلانيسا)،حيث الاعداد الكبيرة من المطاعم على جوانب الشارع والمشهورة بشويّ الخرفان. ورأيت اعدادا من الخرفان معلقة بأعمدة وعلى نار هادئة. تقع المدينة الصغيرة على الشارع الرئيسي وتحت ظلال جبال(جورسينيجا)و(برينج). كذلك تشتهر هذه المدينة بحجارتها الصخرية،لهذا اكثر النحاتين في البوسنة يستخدمون حجارة هذه المدينة في اعمالهم. لكن شهرة هذه

المدينة جاءت من (معركة نيريتفا) حين طلب القائد تيتو تدمير كل الجسور التي تمتد الى موستار كي يعتقد العدو بان الثوار وتيتو قد هجروا المكان. بعد ان حل الظلام عمل الثوار جسورا اصطناعية و تحولت معركة نيريتفا الى عمل سينمائي ضخم قام ببطلته (يول براينر، فرانكو نيرو). وفي عام 1978 تم افتتاح متحف (يابلانيسا) كي يتذكر الشعب احداث هذه المأثرة التاريخية. كذلك شاهدت الجسر الحديدي الكبير ما زال في النهر مدمراً. وقد اصيب المتحف ايضا خلال الحرب الداخلية بالكثير من الخسائر لكن الاموال التي قدمت للدولة من اجل الاعمار كان نصيب المتحف منها ايضا. يعرض المتحف اسماء الثوار والمعركة والآلات الحربية. وهناك مدافع امام باب المتحف وفي حديقته ايضا. كذلك امام المتحف وفي جانب النهر قاطرة للثوار و نصب تذكاري لاحدى عبارات تيتو (لا تتركوا الجرحى). بعدها اتخذنا طريق موستار المدينة التي تلتحف باهات الزمن والحرب والوجع الانساني.

موستار..مدينة الجمال والخيال والعشق والطبيعة الساحرة وعدد سكانها يبلغ 100 ألف نسمة وهي عاصمة الهرسك. جولة في هذه المدينة التاريخية رحلة الى عقب الأزمنة والتاريخ. في مركز المدينة يقع جامع (كاردوز بك) وهو الجامع الرئيسي في المدينة وقد شيده محمد كارادوز عام 1557 وجدرانه من الحجارة السمكية وبتصميم اسلامي عثماني. الهرسك تعني بلاد الارشيدوق وتقع موستار على حافة نهر(نيريتفا) المشهور وجمال لونه الاخضر بعكس الوان الانهار الاخرى يعكس جمالا على هذه المدينة التاريخية وتسمى بمدينة الطلبة والجامعة والثقافة والسياسة. في هذه المدينة تركت الامبراطوريات والشعوب تراثا عريقا من خلال الاختلاط. ومركز الثقل للسياح في هذه المدينة هي المدينة القديمة والأبراج على جانبي النهر. اما الجسر القديم فيعد هوية المدينة القديمة واصالة حضارته العريقة والازقة القديمة والجوامع وكذلك القصر والحمام التركي .

موستار...مدينة الشمس والطبيعة والبراعم وطقس جميل من

البحر المتوسط ذو صيف طويل وساخن. فالمعابد اليهودية والكنائس الكاثوليكية والكاتدرائيات الارثودوكسية لها مكانة كبيرة في المدينة. موستار نقطة التقاء الشرق بالغرب فهو المركز الذي يلتجأ اليه الفنانون والأدباء والشعراء للبحث عن رومانسية حقيقية بعد ان ودعت البلاد حروبا طاحنة.

جسر موستار..يحكي (ستاري موستار) اي الجسر القديم قصة هذه المدينة منذ عقود طويلة. شيد الجسر ما بين الاعوام 1556-1566 وبتصميم ميمار حير الدين في زمن السلطان سليمان وكان طالبا للمعماري التركي الكبير ميمار سينام. يقع الجسر على نهر نيريتفا والجزء الاكبر من الجسر تم تشييده بالتبرعات. طول الجسر 30 مترا على نيريتفا وبدرجات مرمية رائعة ويعد هذا الجسر ملحمة للمصمم. وقد ظل اكثر من 4 قرون محافظا على حاله لكن في 9 اكتوبر 1993 اصيب بقذيفة كبيرة من القوات الكرواتية. وهناك حكاية بان الجسر سمي بموستاري نسبة الى حارس الجسر وكان اسمه موستار.

جسر موستار الحجري يعد ضمن قوائم الارث العالمي الانساني فقد ضم الى اليونسكو. يجئ اليه الزوار من كل بقاع الدنيا، فخرير نهر نيريتفا يمنح الزائر راحة البال والطمأنينة. لكن كابوس الحرب يلاحق الجميع في هذه البلاد، فلا دار ولا بناية إلا وآثار الرصاص عليها باقية ماعدا البيوت الخراب التي لم يتمكن اصحابها من بنائها ثانية.

تعد موستار من اشهر مدن البوسنة والهرسك وتنتشر فيها الصناعات والحرف اليدوية. وقد تطورت هذه الصناعة في زمن الامبراطورية العثمانية والحرف هي الذهب والفضة والمعدن والحدادة. لقد قال الجيولوجيون بان موستار قد قطنت منذ زمن العصر الحجري. وحكمت موستار امبراطوريات كثيرة. وبعد هزيمة الاتراك على عتبات فيينا حاولوا اقناع سكان موستار بانهم سيعفونهم من الجزية والضرائب ولكن المستاريين انتفضوا ضدهم. وفي حرب عام 1992 انقطعت المدينة عن العالم بعد حرب داخلية. بعدها عقدت اتفاقيات بين المسلمين

والكروات لمحاربة الصرب ومازالت اثار الحرب قائمة والبيوت خراب. في مركز المدينة حيث الازقة الضيقة والارضية الحجرية والجوامع تكثر محلات الصياغة والهدايا والجوامع والمقاهي على الجانب الاخر والمركز ملئ بالزوار والفنانين والحركة لاتنتهي والحلم برومانسية موستار يستمر.

وقبل أن نودع البوسنة والهرسك زرنا المدينة الصغيرة (بوجيتيلي) وهي مدينة شرقية على شاطئ نهر (نيريتفا) واشبه بالحلم وبيوتها على شكل مدرجات ومبنية من الحجر. وعلى قمة الجبل المطل عليها قلعة كبيرة. اما جامع المدينة فهو يعود الى عام 1562 وقد شيده الحاج علي. والطريق الى القلعة يمر عبر البيوت الحجرية والسلالم الكثيرة والرومانسية الجميلة وفي الطريق نساء طاعنات في السن تبعن التين والتمر والجوز واللوز للسياح.

حين ودعنا حدود البوسنة والهرسك وعلى قمم جبال كرواتيا كنت المح البوسنة والالم والعذاب والماسي تتقطر منها وحكايات ربما ستردها الاجيال وظلت اثارها لغاية اليوم وربما ستزرع الحقد في قلوب الاطفال وربما ستتعلم الاجيال كيف ستعيش مع بعضها بحب وسلام وتعايش.ودعت البوسنة والهرسك وحضارات وامبراطوريات الدنيا ابدعوا في تاريخها وعمارتها وفنونها ولكن الحرب الداخلية هدمتها من اجل اخماد الهوية.ودعتها بألم ولمحت الجبال البوسنية وانا في الاراضي الكرواتية وقمم جبالها تستمر الرحلة.

القسم الرابع

جمهورية كرواتيا \ مدينة دوبروفنيك

دخلنا الاراضي الكرواتية و الامطار تملأ الشوارع. على بعد مئات الامتار من الحدود البوسنية كأننا في عالم اخر. هاهي سواحل البحر الادرياتيكي وهدفنا مدينة دوبروفنيك التاريخية. بالرغم من هطول الامطار الا انها لم

تقف سداً في التمتع بالبحر والدور الصغيرة على شواطئه وكذلك القصور والفنادق الضخمة. من بعيد وقبل ان نصل المدينة لمحت جسرا معلقا واتضح لي بانه جسر(دوبروفنيك د.توجمان) نسبة الى اول رئيس كرواتي في زمن الاستقلال.تحت الجسر يقع بيت طبيب اسنان. ويوم افتتاح الجسر اعترض طبيب الاسنان على افتتاحه لأنه لم يوافق على بناء الجسر فوق داره وعرض عليه مبلغ كبير لغاية موافقته.

مدينة دوبروفنيك عدد نفوسها يبلغ 45 ألف نسمة وتقع في جنوب اقليم دالاماتيان في كرواتيا. تسمى هذه المدينة بملكة الادرياتيک لانها تترك عند الزائر انطبعا رائعا وانبهارا لما يشاهده وخاصة المدينة القديمة التي تقع ضمن اسوار كبيرة. كذلك لها ابواب ضخمة ومن جميع الجهات حفرت الخنادق التي كانت تملأ بالماء في الازمنة القديمة كي تقي المدينة من الاعتداءات واليوم غدت حدائق ورياض الزوار والسياح هدفهم الرئيس المدينة القديمة التي تبدأ حكايتها التاريخية في القرن السابع. هذه المدينة التاريخية لم تسلم ايضا من قذائف الحرب الداخلية.ضمت المدينة القديمة الى سجلات الارث العالمي اليونيسكو وتعد اليوم من اشهر المدن التاريخية القديمة في العالم التي حافظت على اصالتها. حول المدينة القديمة شيد النمساويون شوارع اسفلتية في القرن التاسع عشر. لمدينة دوبروفنيك تاريخ استثنائي فقد كانت عبر تاريخها جمهورية مستقلة. وحين حاول نابليون غزوها حاولت بكل الطرق الدبلوماسية الحل مع نابليون.لقد كانت لقرون مدينة التجارة ونقطة التواصل والالتقاء ما بين الشرق والغرب .

سور المدينة هو رمز من رموزها وبالقرب من المدينة القلعة القديمة وقد عرضت فيها مسرحية هاملت لشكسبير. هذه القلعة المطلة على المدينة القديمة كانت القوة والجبروت للمدينة. فمن كان يسيطر على القلعة كان بوسعه السيطرة على المدينة.لمدة 400 عام حاول الفينيسيون احتلال شواطئ الادرياتيک ،وكذلك حين كانت الحرب بين الاتراك والغرب، وقفت المدينة في مركز الحياد.لقد كانت البلقان ولعقود

طويلة تحت سيطرة الاتراك لكن دوبروفنيك لم تكن يوما تحت سيطرتهم. والمدينة كانت ترى في خطر الفينيسييين اكثر ضراوة من الاتراك. ومن اجل ان تظل المدينة حرة فقد كانت تدفع الجزية للعثمانيين لذلك عرفت وقتذاك بالدبلوماسية. تأثرت المدينة القديمة كثيرا في الحرب الداخلية فقد اصابت القذائف والصواريخ اكثر من 68 بالمائة من البيوت. فالمدينة القديمة تحتوي على 824 بناية قديمة وآثار الرصاص واضحة على بعضها فالبنائات كلها من الحجارة الكبيرة وارضية الشوارع مرمرية وممنوع دخول السيارات وقد اصابتها 314 قذيفة وفيها 111 قصرا من روائع تحف الانسانية. التهمت نيران الحرب حتى دور العبادة ايضا. وقد تمكنوا وبتقنية عالية ترميم اثار الحرب وصرف ملايين الدولارات. وتم ترميم الشارع المرمرى ونافورة (اونو فريو) التي يتدفق منها الماء منذ القرن الخامس عشر وتعد احد المعالم المشهورة في المدينة القديمة. كذلك تم إصلاح برج الساعة. اما بيوت المواطنين والكاتدرائية فلقد مدت لهم ايد عالمية انسانية من اجل الحفاظ على هذا الارث الانساني.

لمدينة دوبروفنيك القديمة 4 ابواب. احد الابواب يطل على ميناء البحر وكان مصدر التجارة، من خلاله يجلب التجار السيراميك والتجارة لاهالي المدينة كانت العمل الوحيد اضافة الى الصيانة والمعادن وبناء السفن. في الميناء مشفى تاريخي قديم لفحص القادمين من الشرق وابقائهم 14 يوما في المشفى لحين الانتهاء من الفحوصات قبل دخولهم الى المدينة. شيد الميناء في القرن 15 وكان اهم نقطة للدفاع عن المدينة، وحجارتة تزن اطنانا. واليوم تقف طوابير من الزوارق والقوارب واليخوت على شاطئه. الباب الرئيس يؤدي ايضا الى اعالي السور. بالقرب من الباب ونافورة اونو فريو تقع كنيسة (ركفا سفيتوك سبابا) والتي شيدت ما بين الاعوام (1520-1528) والتي تعد احدى البنائات القلائل التي ظلت بعد ان اصبحت بالزلزال عام 1667. تم بناء هذه الكنيسة على اسلوب عصر النهضة. امام الكنيسة تمثال صغير يبرز من حائط الكنيسة فمن يقفز على التمثال ستتحقق امانيه وقفزت انا

ايضا ربما ستتحقق احدى الأمنيات!!!
 في المدينة القديمة متحف(دير فرانسيسكانار). للمتحف بوابة جميلة ويحكي عن جمالية فن التماثيل والمنحوتات في اقليم دالاماتيان في زمن الرومانتيكية المتأخرة. الاعمدة الكبيرة في المتحف هي موضع الدهشة والانبهار للزائر. اما برج الساعة فقد تم انشاؤه عام 1444 ويمنح ساحة(لازو)هيبة وجمالاً وقوة. وتم ترميمه اكثر من مرة... واخر مرة تم ترميمه كان عام 1929. واللافت في هذا البرج تماثلان يدقان الجرس كل ساعة وصدى الجرس يملأ المدينة القديمة. الزائر للمدينة القديمة دون ان يتمشى على سور المدينة كأنه لم يزر المدينة. هذه الاسوار تحكي اجمل لحظات الحياة وخاصة حين تعكس الشمس شعاعها في البحر. لقد استغرق بناء السور من القرن الثالث عشر ولغاية السادس عشر. ولحد هذه اللحظة حافظ على متانته وقوته ووقف سدا امام اعنى الامبراطوريات والغزوات. في القرن الرابع عشر تم بناء الاسوار بسماكة اكبر. وفي القرن الخامس عشر صدت الاسوار هجومات الاتراك وتم تقوية الاسوار اكثر وأكثر. واليوم يبلغ طول الجسر كيلومترين وارتفاعه 25 مترا. وبعض الاحيان تبلغ سماكة السور 6 أمتار.ومن فوق الاسوار نظرة الى المدينة القديمة والبحر الادرياتيكي والتمتع بمنظر الغروب والتاريخ والرومانسية...وتستمر الرحلة

الاصم الكافيس

جمهورية كرواتيا \ مدينة دوبروفنيك

مدينة دوبروفنيك الق الماضي والتاريخ ورمز الرومانسية وفن

العمارة

مدينة دوبروفنيك القديمة عرضها 400 ويبلغ عدد نفوسها الان 900 نسمة. شيدت المدينة الجديدة خارج اسوار المدينة القديمة والتي يبلغ نفوسها مع القديمة 45 الف نسمة.تحتوي المدينة

القديمة على ازقة ضيقة للغاية وبأسلوب معماري مميز ماعدا زقاق واحد عريض سمي بالزقاق العريض، ويقع فيه متحف جميل، في مركز المدينة الساحرة، حيث السلالم الاسبانية الحجرية، ويطل على سوق الفلاحين وهم بملابسهم الشعبية التراثية وكأننا في العصور القديمة. وهذه السلالم تؤدي الى كنيسة شيدت على الاسلوب الباروكي. وفي ساحة الفلاحين ينتصب تمثال شاعرهم (كوندوليجا) المدافع عن حرية المدينة والانسان.

في القرن الخامس عشر تم حفر نبع كبير يبعد عن المدينة 12 كيلومترا من اجل أن يزود نافورة (اونو فريو) بالماء والتي يعدونها احد رموز المدينة المهمة.

مدينة دوبروفنيك تسمى من قبل البعض بمدينة المهرجانات والاحتفالات والموسيقى. لهذا وجدت فرقا موسيقة شابة تعزف الموسيقى في مركزها المزدهم بالسياح. منذ عام 1950 وخلال الشهرين السابع والثامن تقام في هذه المدينة وعلى مدى خمسة اسابيع متتالية مسرحيات وكونسيرتات موسيقية وحفلات رقص في مسارح في الهواء الطلق. وتفتتح هذه المهرجانات باطلاقات نارية واهازيج. يمكن السفر من هذه المدينة الى عدة جزر تحيط بها وكذلك الى مدن بعيدة ومنها الى جزيرة (مبيت، لوكوم). كذلك يمكن السفر بالسفن الكبيرة لانها تشرف على ميناء ضخم. وصدفة وقع نظري على سفن مكتوب عليها باللغة العربية ومنها السعيد وملك السلامة وحين سألت احدهم عن اصحابها فاجاب بأن هذه السفن ترجع لشيوخ من الخليج!!

لنرجع الى البوابة الرئيسية (بيلي)... هذه البوابة الضخمة تم الانتهاء منها عام 1537. ما بين البوابة والجانب الاخر خنادق مياه ويربطهما جسر خشبي. في الليل يرفع الجسر وتقف البوابة ويسلم مفتاح البوابة للامير.

تم بناء المدينة القديمة من دوبروفنيك على اسلوب عصر النهضة. فالسياحة فيها وبين ازقتها الضيقة التي تشبه المتاحف والمعارض

التشكيلية والمحال والمقاهي الجميلة تمنح الطمأنينة للروح. في احد الازقة آثار الحرب الاخيرة وصورها الوثائقية معلقة على حيطان مركز البريد والحريق الذي التهمه. حين انطلقنا من البوسنة لقضاء ليلة في دوبروفنيك، فكرنا ربما ستنسينا دوبروفنيك ماسي البوسنة وأوجاعها. لكن وجع الحرب في كل زاوية ومكان وهذا ما وجدته في احدى صالات بناية قديمة وقد صارت متحفا صغيرا لضحايا الحرب وعلقت على جدرانها صور قتلاهم الذين دافعوا عن المدينة ضد صربيا التي كانت ومنذ قرون هدفها بناء صربيا الكبيرة. لهذا حاولت في الحرب الاخيرة محاربة الكروات والمسلمين. كذلك توجد في الصالة شاشة تعرض فلما وثائقيا عن الحرب والحرائق التي اصابت المدينة التي تعرضت لعدة اشهر الى حصار من قبل القوات الصربية. لذلك فالشاشة والصور يعرضان جزءا من تاريخ هذه المدينة في المقاومة والدفاع عن النفس. ينتصب تمثال(رولاند) والذي يشبه عند الكروات بتمثال الحرية في مركز المدينة القديمة كرمز من رموزها. كذلك توجد اقدم صيدلية في التاريخ القديم(فرانسيسكانار) التي افتتحت عام 1377 ومازالت ابوابها مشرعة وتعد من ارث العالم .

قبل الدخول الى المدينة القديمة، وفي شارع على شاطئ البحر حيث تقع اشهر القصور الضخمة والتاريخية، وعند باب المدينة رايت شابين وهما يحملان امتعتهم وهما طالبا علم يتجولان في العالم وبعدها يرجعان الى بلدهما لسرد ما شاهدوه في رحلتهم .مدينة دوبروفنيك القديمة بحاجة الى كتب لوصف كاتدرائياتها وكنائسها وفن عمارتها والازقة القديمة التي تشبه المتاحف.

بعد خروجي من المدينة من الباب الرئيس، وبعد سباحة على سورها الرائع والتمتع بالغروب وانعكاسات الشمس على ابنية المدينة القديمة والبحر ومرح الاطفال وفرح السياح، جلست في مقهى(دوبرافكا) وقد شيد عام 1836 على شاطئ البحر وحسناء تجلب لي قذح ماء وقهوة،والمقهى يقع بين المدينة القديمة والقلعة المطلة عليه مع

نفحات هواء باردة قادمة من البحر..ياترى أهى نفحات الشرق وسلام الاحبة؟ أم نفحات التاريخ القديم ومدنه وهواء الحرية؟
لم تقدر دوبروفنيك ان تنسينى آلام وماسي سرايفو وموستار وانا اعد نفسي للسفر في اليوم التالي الى بلاد الجبل الاسود(مونتينيغرو) بلاد اكبر مهرب سجائر في اوروبا قاد بلاده الى الاستقلال(دوكانوفيتش) وبلاد الجبال السوداء الشاهقة والتاريخ القديم والبحر الهائج. ومن شواطئ البحر الادرياتيكي وحلم التاريخ الجميل ورومانسية البحر تستمر الرحلة.

القسم السادس

جمهورية (مونتينيغرو) الجبل الاسود\كوتور

اكبر مهرب للسكانر في اوروبا يقود بلاده الى الاستقلال

ودعنا المدينة التاريخية دوبروفنيك في كرواتيا ولكن ليس وداعنا مع كرواتيا ،لاننا سنرجع لها ثانية ولان قوة ومركز ثقل الرحلة تنتظرنا في كرواتيا..وعلى سواحل الادرياتيكي ورومانسية البحر دخلنا الاراضي المونتينيغرية وحيث الجبال السوداء تنتظرنا والبحر الثائر الذي يختلف اختلافا كليا عن هدوء البحر في كرواتيا.

جمهورية مونتينيغرو او (كران كورا) وهذا يعني في تاريخ المدينة القديم (الجبل الاسود) او سلسلة الجبال السوداء. لقد حصلت هذه الجمهورية الشابة على استقلالها وانفصلت عن جمهورية صربيا عام 2006 ،فقد كان البلقان تحت سيطرة الاتراك لمدة نصف قرن وفي القرن السابع عشر حصلت هذه الجمهورية على الحكم الذاتي ومن عام 1910 لغاية 1918 كانت مملكة ويحكمها الملك نيكولاس من مدينة ستيني.لقد حاربت الاتراك بمساعدة روسيا وكانت روسيا تقف معها دائما في حروبها. جمهورية الجبل الاسود المستقلة اصغر بكثير من مدينة دهوك في كوردستان الجنوبية بقصباتها ومدنها الصغيرة. تملك

الجبل الاسود طبيعة خلابة وثقافة ثرية وتمثيل فنية رائعة ويقع الجزء الاكبر من البلاد على سواحل البحر وتمتد جماليتها ما بين امتداد سواحل البحر مع عادات الفينيسييين. تعد الديانة الارثودوكسية الاكبر في البلاد وتليها الاسلامية وحيث يعيش المسلمون في مدن معينة في الجنوب الشرقي وتحكي هذه الجمهورية ان رجعا الى القرن 12 بانها قد خاضت حروبا ضد كل من البيزنطيين، الفينيسييين، راکوزانا، اال اترك، النمساويين، الايطاليين، الالبانيين. حدود هذه الجمهورية البوسنة والهرسك من الغرب، صربيا من الشمال، كوسوفو والبانيا من الشرق. واما اكبر مدن هذه الجمهورية هي: (بودوكوريجا - 173 ألف نسمة)، (نيشيچ - 70 ألف نسمة)، (بيجيلو - 62 الف نسمة)، (بيراني - 38 ألف نسمة). يبلغ عدد نفوس الجمهورية 658 ألف نسمة ومنذ عام 2004 النسبة الكبيرة من المواطنين تقطن في المدن الكبيرة. يتكون شعب الجمهورية من 43 بالمائة من المونتينيغريين و32 بالمائة من الصرب و 15 بالمائة من البوسنة والكروات و7 بالمائة من الالبان واما اللغة ف 92 بالمائة يتحدثون المونتينيغرية و 7 بالمائة الالبانية ،وتقريبا 68 بالمائة من الديانة الارثودوكسية و 22 بالمائة من المسلمين وخاصة هم مسلمو البوسنة والبانيا و واحد بالمائة من الكاثوليك الكروات.

اللغة والكتابة: اللغة الرسمية في البلاد هي المونتينيغرية (الصربية) فهي لغة الحديث للجميع واما في المدن الالبانية فاللغة الالبانية هي اللغة الثانية وفي الوقت الحاضر هناك خطان للكتابة وهما: اللاتينية والكيريليشية.

في 3/6/2006 حصلت هذه الجمهورية على استقلالها واصبحت عضوا في الامم المتحدة والناو وفي بداية القرن العشرين كانت من اجمل البلدان للسياحة وبعد انتهاء الحرب الداخلية جرت حملة بناء واعمار شملت كل مفاصل المجتمع ولكن بعد حصولها على الاستقلال اختلف الامر كليا فالسواحل امتلات بالفنادق العملاقة والاهتمام بنظافة الشواطئ والمدن التاريخية بالرغم من قلة السواح الاوربيين الا ان نسبة

السواح الروس والعرب كانت كثيرة .
لقد كانت الاستراحة الاولى لنا والسكن في احدى الفنادق في ساحل بيجيجي من اجل ان ننطلق في اليوم التالي برفقة حافلنا الضخمة لاكتشاف منابع الجمال وسحر جبالها السوداء وقراها ومدنها التاريخية وفي اليوم الاخر وبالرغم من سوء الاحوال الجوية انطلقنا من ساحل بيجيجي صوب خليج كوتور والى مدينة كوتور..مدينة السحر والتاريخ والجمال.

مدينة كوتور:لقد ضمت هذه المدينة التاريخية عام 1979 الى سجلات الارث الانساني اليونيسكوم،سياحة في هذه المدينة انطلاقة الى روح التاريخ والجبال المطلة عليها تبلغ ارتفاعها 1900 متر ويبلغ عدد نفوس المدينة 23 الف نسمة وفيها تقع الكاتدرائية الكاثوليكية واما ساحل كوتور فيعد من السواحل الجميلة في البلاد وقد كانت المدينة تحت سيطرة النمساويين منذ عام 1797 لغاية الحرب العالمية الاولى.

المدينة القديمة عمرها 2000 عاما وهناك تروى الملاحم حول بطولات هذه المدينة حيث كان القراصنة يصوبون فوهات مدافعهم صوب القلعة ولكنهم لم يتمكنوا من احتلالها وكانت قبة المدافع الكوتورية صوب البحر .للمدينة القديمة بوابة كبيرة وفي الساحة الرئيسية تقع الكاتدرائية الكاثوليكية وعمرها 1200 عاما وعند بوابتها تباع الهدايا التذكارية وصور المدينة .الازقة الضيقة وجماليتها تحتل مكانة في المدن القديمة كلها والاسلوب الفني المعماري يبرز على شرفات البيوت واما القلعة فكان مكان اقامة البيشوف وفي مركز المدينة يقع متحف المدينة الموسيقي والذي تاسس عام 1842.كذلك تقع الكاتدرائية الارثودوكسية في احدى ساحات المدينة وعمرها اكثر من مائة عام وشيدت عام 1902-1909 .تمتأل المقاهي والمحلات والمطاعم ويمنع ايضا دخول السيارات والعجلات الى المدينة القديمة والمدن القديمة عادة تكون مركز الثقل للسواح والمدينة تطل على

شاطئ ملئ بالقوارب ومنها تنطلق الى الجزر ورحلات بحرية وليس لها شاطئ سباحة وكذلك تحت ظلال سور المدينة القديم يقع سوق الفلاحين ودهشت حين رايت في المدينة القديمة وامام دائرة البريد صندوق بريد عملاق وكالعادة باللون الاصفر في المدن القديمة الزمن يمضي بسرعة والعين لاتعب من الاستمتاع بتاريخ المدن وفن العمارة واساليب البناء والاسوار الكبيرة التي تحيط بها ولكن الهدف يستمر الى قمة الجبل.

اكبر مهرب للسكان في اوربا يقود بلاده الى الاستقلال

(دوكانوفيتش) القائد الذي حكم الجمهورية لغاية 2010، كان يعد اكبر مهرب للسكان.. لكنه يقود بلاده الى الاستقلال بعد ان حمل قضية شعبه الى الامم المتحدة وتقرر الامم المتحدة استفتاء حول مصير هذا الشعب التواق للحرية والاستقلال وبالرغم من النسبة لم تكن كبيرة فقد صوت 55 بالمائة للاستقلال ،وبهذا يدخل المهرب دوكانوفيتش تاريخ بلاده من مهرب سكاثر الى بطل قومي. ومن الطريق صوب قمم الجبال السوداء تستمر الرحلة.

القسم السابع

جمهورية (مونتينيغرو) الجبل الاسود \ جبال لوفسين

بعد ساعات من الاستمتاع بالمدينة القديمة واسوارها وقصورها التاريخية، سلكنا طريق سلسلة جبال (لوفسين).السفر الى القمة يمر عبر منعطفات كبيرة للجبل، مررنا بأكثر من 25 منعطفا. الشارع الذي يؤدي الى القمة شيده النمساويون اثناء حكمهم للبلاد. ونظرة الى ساحل (تيفات) وخليج كوتور والجمال الرائع وصفاء البحر، وكذلك نظرة الى مطار تيفات والى جزيرة الورود من الاعالي تمنح النفس جمالية المكان والامان والهواء الحر.مررنا بشارع جبلي ضيق الى القمة. حين

سارت حافلتنا العملاقة في الشارع الضيق الجبلي لأول مرة احسست بالخوف على قمم الجبال والانفاق الطبيعية التي تشبه المغارات والكهوف. وان اخطأ السائق مليما واحداً، في عبوره جسرا معلقا على سفوح الجبال، لكننا في عالم اخر. وقتها تذكرت والدتي وهي تقول لي دائما:مالك والسفر يا ولدي فيكفيك ما رايت من الدنيا. واتذكر صديقي الاعلامي الجميل خدر خلات حين كتب لي من محبته الكبيرة: بشرفي لو متت وبعد عمر طويل فلا تندم على حياتك.وتذكرت قول شاعر الانسانية الكبير (بابلو نيرودا) وعبارته المشهورة(اعترف بانني قد عشت حياتي).اما انا اردد قول نيرودا ثانية واقول اعترف بانني قد عشت حياتي ايضا. حين وصلنا قمة الجبل تحدثت مع السائق وقلت له:ألا تخشى من هذه الطرق؟ فاجابني بضحكة جميلة:ان علمت لا مفر فساضغط على البنزين واغمض عينايا.والحمد لله وصلنا القمة بسلامة.

وصلنا قمم جبل لوفسين، واذا بقرية رائعة حجرية عليها وكانت المفاجاة الكبيرة لنا واذا بها قرية (نيكوشي)،قرية متشحة بالجمال والطبيعة. تجولت بين دور القرية وكانت في جمالها وبنائها اشبه بقرية(تسادا) التي وصفها الشاعر الكبير رسول حمزاتوف كثيرا لانها موطن ميلاده. اما هذه القرية فهي موطن الشاعر المونتينيغري الكبير (بيترالثاني نيكوشي)،وما زال في القرية بيته حيث جلست قبالته متناولا وجبتي السفرية. اما ضريحه الذي يلتجئ اليه الزوار فقد كان على قمة اخرى من لوفسين. وقد قام بتشيد الضريح فنان كرواتيا والعالم النحات (ايفان ميستروفيج) ما بين 1971-1974. وبعدها مررت على مطعم ومقهى جبلي في القرية واذا به اشبه بمتحف جميل جمعت فيه الرايات والصور لابطال يوغسلافيا السابقة وصورة ضخمة للقائد تيتو. جلست كي انال قسطا من الراحة وبعدها تحدثت معي القرويون. وحين اخبرتهم باني كوردي ومن كوردستان وقف الجميع ليشربوا نخب كوردستان وفرحوا وقالوا: هذه المرة الاولى نلتقي وجهها بوجه مع كوردي هنا في هذه القرية. قرية نيكوشي مشهورة بالجبن وشراب بروشت وكذلك

باللحم المملح من فخذ الخنزير... لحظات جميلة وقرى تاريخية في سجل الانسانية. ومنها حيث مسيرة الجبل تستمر لغاية وصولنا الى مدينة الملك نيكولاوس مدينة (سيتيني)، التي اشتهرت كثيرا ما بين الاعوام 1910-1918 حين اصبحت البلاد حرة وكان يحكمها الملك نيكولاوس. مررنا بشارع المدينة الرئيس واذا بنا نرى سفارات الدول وشعار النمسا على سفارتها القديمة قبل اقل من قرن. هذه المدينة تقع بعض الشئ على قمم جبال لوفسين وهي سلسلة الجبال الرئيسة في الجبل الاسود والتي تقع حول مدن كوتور، بودفا، ستيني وتقع هذه السلسلة بين السواحل الادرياتيكية وساحل كوتور.

مدينة ستيني يبلغ عدد نفوسها 17 ألف نسمة وفيها تأسست اول مطبعة في البلقان اسسها (ايغان سيرنوفيج)، وكانت مدينة الملك. ويوجد في هذه المدينة اكااديمية الفنون للرسم والتمثيل. تحيطها الجبال من جميع الجوانب. وفيها مركز المدينة الرومانسي والازقة الضيقة وفن العمارة الذي يختلف عن المدن الاخرى لكونها ارتبطت بالعالم وكانت مدينة الملك في زمنها المحرر. الكنيسة الارثوذكسية ذات طابع جميل ومميز بالرغم من صغرها، لكنها تحمل بين ثناياها الصالات الصغيرة واللوحات التشكيلية الدينية. وتكثر فيها المنتزهات والرياض وكثرة الورد فيها يجعلها محطة استراحة للمسافرين .

متحف الملك نيكولاوس ..غدا قصر الملك نيكولاوس متحفا جميلا يمثل الان وجه المدينة الحضاري. سنحت لي الفرصة بزيارة المتحف وقصر الملك الذي يكن الشعب له كل الاحترام. يقع في طابقين وكل طابق يحتل مساحة كبيرة من حيث عدد الصالات. في الطابق الارضي يعرض تاريخ البلاد والغزوات التي تعرض لها من خلال عرض بعض ممتلكات العثمانيين وعلمهم نصر من الله وفتح قريب. في احد المعارض يقع مكتب الملك المتمثل بكرسيه ومنضدته وكذلك سيوفه والعملة الورقية التي استخدمت في زمنه. و يعرض المتحف بصورة خاصة ممتلكات الملك. بالاضافة الى الطابق الاول حيث صالة الاكل

وغرف النوم والضيوف والشئ المميز جودة الاثاث ولوحات الملك والعائلة المالكة ... يعرض المتحف تاريخ حقبة مهمة من تاريخ الجبل الاسود في عصر الملك.

بعد خروجي حصلت على الموسيقى الشعبية من الجبل الاسود. فزيارة لهذا المتحف تعني زيارة الى تاريخ ستيني.بعدها انطلقنا عبر الجبال السوداء وبين قراها الحجرية وقلاعها التي شيدها الامبراطورية النمساوية. اتخذنا الطريق الى اسفل السلسلة كي نصل مدينة بودفا التاريخية التي تتالف من انسجام بين القديم والحداثة ...الى سواحل البحر ،الى بودفا ومن جبال لوفسين تستمر الرحلة.

القسم الثالث

جمهورية (مونتينيغرو) الجبل الاسود \ بودفا

انطلقت الرحلة من الجبال الشاهقة الى البحر والسواحل ومدينة تاريخية تحيطها بها الاسوار وتطل عليها القلعة بشكل بارز وهي مدينة (بودفا). تعد هذه المدينة ضمن سجلات الارث الانساني (اليونيسكو) وكذلك قطعة من قلب السياحة في الجبل الاسود. شيدت المدينة القديمة من (بودفا) بأسوار عالية وتحمل قلعة كبيرة وكاتدرائية كاثوليكية. وآخر اعمال الاعمار كانت على ايدي الامبراطورية النمساوية وخاصة جزء من القلعة.

تقع (بودفا) على ارض غير آمنة فقد اصابها الزلزال عدة مرات كما في الاعوام 1979، 1667، ومات عدد كبير منهم جراء الزلازل.في الساحة الرئيسة تقع محلات الزينة والجواهر الفينيسية.سور المدينة مربع ولكنه غير متساوي الاضلاع. ففي الجانب الجنوبي يتصل بالكنيسة والقلعة . كان يوجد في المدينة بابان، الباب الرئيس وباب البحر. هذا الباب يطل على الميناء وبعد خروجي من الباب شاهدت قوارب وسفنا ويخوتا وميناء مزدحما بالحركة. الفنانون يبيعون لوحاتهم

على ارفصة الميناء والموسيقيون يغنون ويعزفون. في المدينة القديمة تكثر المقاهي وحوانيت لبيع الهدايا والتذكارات للزوار. اهم ساحة في المدينة القديمة هي التي تقع فيها الكاتدرائية حيث شيدت من زمن الفينيسيين، لكن الزلزال عام 1979 اصابها ودمر الجزء الكبير منها. من ساحة الكنيسة سلالم تؤدي الى مدخل القلعة و هي من زمن الفينيسيين ايضا. متحف المدينة يسرد تاريخ المدينة ويعرض الاقداح والزجاجيات الرومانية ولوحات وكذلك المعدن والسيراميك اليوناني ويعرض معروضات ذهبية وفضية والملابس والأدوات المنزلية من القرن 19 وأوائل القرن 20. مدينة (بودفا) القديمة تاريخ من فن الاعمار والبنائيات الجميلة والفنون

بعد جولة رائعة سلكنا الطريق صوب ساحل (بيجيبي) الذي يقع في جنوب (بودفا). وهذا الساحل له شواطئ رملية ويقع فيه سكننا كي نكمل مسيرة الرحلة بين الجبال السوداء وزيارة المدن التاريخية. الطريق الى مدينة (بار) متعة على شواطئ البحر والتمتع بهيجانه. مررنا بجزيرة صغيرة وعلمت بأن كبار الفنانين والسياسيين في العالم زاروها. لمحنا مدينة قديمة بأسوار عالية من بعيد وحين اقتربنا كانت مدينة (بار). خلال زقاق ضيق وعبر المقاهي الشعبية التي ذكرتني بمقاهي الشرق يجلس الرجال وحدهم ويلعبون الدومينو. على جانبي الزقاق محال لبيع التحف وبطاقات بريدية. توجهنا الى البوابة الرئيسة للمدينة القديمة التي تبعد 4 كيلو متر عن البحر ويفصلها السور الصخري الكبير، لأن المدينة شيدت على الصخور. حين دخلت المدينة صدمت إذ رأيتها حطاما وخرابا. هذه اول مدينة تاريخية ازورها وهي ارض خراب عكس المدن التاريخية الاخرى. اطلال وبقايا من اثار التاريخ القديم وفي اعلى نقطة من مدينة بار الاثرية يمكن مشاهدة ابعاد المدينة الحديثة والبحر وكذلك التمتع بجبال (رومينيا). هذه المدينة كانت في القرن الحادي عشر مكانا آمنا لقداسة البيشوف. أما سواحل المدينة فكانت المكان الآمن لإقامة الفرسان في الجبل الاسود. وما يمكن

مشاهدته الان لا يتجاوز سوى القلعة وسور المدينة والقصر والكنائس. لقد كانت المدينة من 1571- 1878 تحت سيطرة الاتراك وبعد دمار المدينة انتقل سكانها للعيش في المدينة الجديدة. ومنذ عام 1979 وبعد الزلزال الكبير، لم يبق منها سوى انقاض وحطام وخراب. في المدينة القديمة بقايا كاتدرائية القديس (جورج) شيدت في القرن الثاني عشر على انقاض كنيسة (تيودور). ما بين القرن السادس والعاشر وفي عام 1649 غدت جامع السلطان احمد. وفي عام 1881 تم تفجير الجامع. خارج اسوار المدينة القديمة تكثر اشجار الزيتون وعمرها اكثر من 1000 عام حسب اقوال سكان المدينة، وقد اتخذت قاماتها شكلا تاريخيا. التجول في المدينة القديمة وبين بقايا الاثار والتاريخ القديم محل انطباع وانبهار. عبر ازقتها الضيقة اكوام الحجارة وسلالم حجرية وقصور مهدامة وحمام تركي، ولكن برج الساعة مازال شامخا والأشجار بدل البيوت تنمو وتكثر بين بقايا اثار التاريخ .

خرجنا من مدينة (بار) وبمحاذاة سلسلة جبال (رومينيا) اتخذنا طريقنا صوب مدينة (اولسين) لاستراحة قصيرة. هي ذات اغلبية البانية. أول ما شاهدته مئذنة جامع المدينة شاهقة في مركز المدينة. والجزء الأكبر من المدينة تم انشاؤه بعد عام 1979 اي بعد الزلزال. الشاطئ طوله 30 كيلومترا وعرضه 50 مترا .

السياحة الاخيرة في ساعات الغروب الاخيرة وآخر يوم لنا في جمهورية الجبل الاسود. كان السفر ما بين جبال الجبل الاسود ووصولنا لأكبر بحيرة في البلقان وهي (سكادار)، وتعد من الاماكن السياحية والجميلة. لحظات حلوة حين تعكس الشمس شعاعها الاخير في البحيرة وجمالها يترك الاثر في الذاكرة. بعد ايام في جمهورية الجبل الاسود عدنا الى محل اقامتنا لنعد حقايبنا كي نرجع ثانية الى كرواتيا وجزرها، بعد انسجام روحي مع شواطئ البحر والجبال السوداء والقرى الحجرية والمدن التاريخية في تاريخ الانسانية. ومن الجبل الاسود صوب كرواتيا تستمر الرحلة.

القسم التاسع

جمهورية كرواتيا \ جزيرة كورجولا

من الجبال السوداء الى مسقط رأس الرحالة (ماركو بولو) جزيرة (كورجولا).

صباحاً، ومن اراضي الجبل الاسود انطلقت حافلتنا العملاقة صوب جزيرة تاريخية من الزمن المنصرم ومنسية في زمننا الحاضر. انها جزيرة (كورجولا) موطن ميلاد الرحالة والمستكشف العالمي (ماركو بولو). ودعنا جمهورية الجبل الاسود وجبالها القاتمة والشاهقة لندخل الحدود الكرواتية والشارع الموازي للبحر الادرياتيكي الذي يمنح الهدوء للروح بعيداً عن سوداوية جبال شاهقة. نجتاز مدينة (دوبروفنيك) التي زرتها كي نصل قرية صغيرة اسمها (ستون)، عدد نفوسها 750 نسمة، تبعد 59 كيلومتراً في الشمال الغربي من (دوبروفنيك)، كانت لها اهمية كبيرة في تصدير الملح في عام 1333 شيد لها سور طوله خمس ونصف كيلومتر والسور قائم لغاية اليوم. والان تعد قبلة متذوقي السمك لذا قصدناها من اجل وجبة غداء السمك والقواقع. هنا توجد اطيب المأكولات البحرية في كرواتيا. السور والشاطئ من الاماكن الجميلة وأمتعها.

بعدها انطلقنا وعبرنا المدن الصغيرة والقرى وكان يوم جمعة حيث الفلاحون يحترمون الارض ويمنحونها استراحة ولا يعملون. عبرنا بسفينة كبيرة تحمل السيارات والبشر لنحط رحالنا في جزيرة (كورجولا).

جزيرة (كورجولا) يبلغ عدد نفوسها في الوقت الحاضر 18 ألف نسمة بعد ان كان لغاية الحرب العالمية الثانية يبلغ 40 ألف نسمة. تضم هذه الجزيرة التي تقع في اقليم (دالاماتيان) اعداداً كبيرة من الكروم وقرى صغيرة رائعة الجمال بعضها خراب وحطام. كانت الجزيرة منذ الازمنة المنصرمة مشيدة من الحجارة. اليونانيون هم اول من سماها

(كوركيراميلانا). المدينة القديمة كانت اول مراكز الاستيطان. رصفت الشوارع بالمرمر، وعلى طول الشاطئ شيدت البنايات. تعد جزيرة (كورجولا) سادس اكبر جزيرة في الادرياتيك وطولها يبلغ 47 كيلومترا وعرضها من 5 الى 8 كيلومتر.

اكتشفت الجزيرة في القرن الثالث ق.م وغزاها الرومان في القرن الاول الميلادي والسلافيون في القرن السابع وبعدهم الفينيقيون. في عام 1797 غزا نابليون اقليم دالاماتيان وكذلك كانت الجزيرة تحت سيطرة الانكليز والنمسا. عام 1921 صارت الجزيرة ضمن يوغسلافيا السابقة. واكتشف فيها مغارة كبيرة تدل على ان الاليريين سكنوا الجزيرة في العصر الحجري القديم. تقع في الجزيرة 12 قرية ذات تصميم تاريخي واثري من الحجارة وبعضها شيدت مخفية عن القراصنة وكانت الجزيرة مشهورة بالبحارة. توجد سواحل كثيرة في الجزيرة ولم تكن مسكونة. ومن اعلى قمة في الجزيرة يمكن مشاهدة الجزر. شوارع الجزيرة شيدتها الامبراطورية النمساوية. على سفوح الجبال تكثر الاعشاب والبهارات. اما شواطئها فصخرية وأول مهنة للجزيرة كانت مع الحجر الجيري.

شهرة جزيرة (كورجولا) جاءت من الرحالة والمستكشف الذائع الصيت (ماركو بولو) حيث أنها موطن ميلاده وبالرغم من ان هناك دارا في البندقية سميت بدار ميلاد (ماركو بولا) لكن الفينيقيين انفسهم يعترفون بأن (ماركو بولو) ولد في جزيرة (كورجولا). ولد الرحالة (ماركو بولو) عام 1254 في قلب المدينة القديمة في الجزيرة وبعد عودته من الصين جلب تجارب رحلاته من الشرق للغرب وكي تتعرف الحضارة الغربية على الحضارة الشرقية وتلك البلاد البعيدة وهذا ما ذكره في كتابه.

يبلغ عدد نفوس المدينة القديمة اليوم 3 آلاف نسمة. وما زال المرمز اللامع يزين شوارعها. تتباهى المدينة بصفوف من الابنية القديمة من زمن اسلوب عصر النهضة والاسلوب العوتي. يؤدي الشارع المرمري الى السور، وما زالت ثلاث مدافع قديمة موجهة فوهاتنا الى البحر للدفاع عن المدينة. الازقة القديمة والضيقة ذات طابع معماري متميز ودور المدينة

ذات سقوف حمراء، وبعض الدور بطابوق احمر. في مركز المدينة ايضا برج الساعة والسالم الحجرية التي تؤدي الى البوابة الرئيسية .

تطل المدينة على ساحل جميل وتنتشر المقاهي على جوانبه. في القرن 13 كانت اسوار المدينة تحميها من الغزوات. واليوم السور والبرج هما محل الرومانسية والانبهار للزوار. ساحة الكاتدرائية وكاتدرائيتها (ماركوس) شيدت في القرن 15 على اسلوب عصر النهضة والغوتي من الحجارة الجيرية واجراس البرج تعلو على الجزيرة كلها. يقع ايضا في المركز متحف المدينة ويعرض تاريخ الجزيرة وتطور النحت وصناعة السفن بالاضافة الى قطع اثرية ضمن علم الاثار. ويعرض ايقونات بيزنطينية على الخشب بخلفيات ذهبية من القرون 17-18. اشتهرت هذه الجزيرة بالحجارة لذا فإن اكثر المدن التاريخية القديمة شيدت من حجارة الجزيرة ومنها (دوبروفنيك، فيرينك). وكذلك خرج منها امهر البنائين والمعماريين والاساتذة في مهنة الحجارة. ومن زمن الامبراطورية النمساوية اشتهرت باشهر انواع النبيذ الاحمر لانها تضم مساحة كبرى من الكروم. اشتهرت الجزيرة ايضا بعلاج امراض الروماتيزم وكان المرضى يأتون من كل انحاء اوروبا للعلاج فيها. تكثر فيها ايضا اشجار الزيتون. في قرية (فيلا لوكا) القرية التي تقع بالقرب منها مغارة (الليبيين) وقد عاش فيها اكثر من 3 آلاف شخص. وفيها ايضا معمل كبير لصناعة القوارب والاجزاء الاحتياطية لها. .

التقيت الكاتبة والادبية الكرواتية (يفيسا دوخوفيج - زاكنيج) التي تكتب عن الجزيرة وعن الكتاب والأدباء الناطقين بالالمانية الذين لعبوا دورا في الجزيرة وترجمت اعمالهم الى الكرواتية. دار بيننا الحديث حول دور ادب الرحلات والثقافة والترجمة في مد جسور الانسانية وللأسف كانت معلوماتها عن الكورد قليلة. لكنني تحدثت لها عن تاريخ الكورد بصورة مختصرة وفرحت بوجودي في جزيرتهم. وللكاتبة خمس كتب حول الجزيرة.

بدأت السياحة في الجزيرة مطلع الستينيات، لكن السياحة القديمة

كانت عبر السفن التجارية القادمة من البندقية وتريست لغاية (كوتور) في الجبل الاسود. كذلك كانت الثقافة هي التي تربط الجزيرة بالعالم وبالأدباء والفنانين في اوروبا.

عشق الكاتب النمساوي (تيودور شيف) اقليم (دالاماتيان) واحب فتاة من مدينة (سبلايت) وعاش في الاقليم. وبعد ان رجع الى فيينا عام 1875 كتب كتابا حول الاساطير والملاحم في اقليم (دالاماتيان). في بداية القرن العشرين وفد اليها مجموعة من الادباء والفنانين الألمان وبعدها توالى الوفود الثقافية على الجزيرة وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية. رحلة جميلة الى اشهر جزيرة على الاطلاق بالرغم من انها ظلت منسية كما قاله الكاتب النمساوي (تيودور شيف) في كتابه (من بلاد منسية). لكنها ستظل خالدة في فكر كل من زارها ويزورها ويعشق هذه البلاد التي انجبت اشهر رحالة العالم (ماركو بولو). ومن جمال ورومانسية وبحر وشطآن جزيرة (كورجولا) تستمر الرحلة.

القسم العاشر والأخير جمهورية كرواتيا

السفر من جزيرة (كورجولا) وبالسفينة الكبيرة متعة ولفترة قصيرة في البحر مرورا بجزر صغيرة. كانت الامبراطورية النمساوية اعدت هذه الجزر بصورة لائقة وجميلة ويمكن استئجار بعضها. وفيها منارة الضوء عن طريق الانترنت. كان السفر بالعبارة الكبيرة على مرحلتين كي نصل الشارع الساحلي الرئيس على البحر الادرياتيكي. ترافق الرحلة مناظر خلابة وعلى الشواطئ حيث حركة الاعمار والبناء مستمرة لأجل استقبال المصطافين والزوار. الاشجار غدت مظلات تقي الزوار حر الصيف. عبرنا المدن ومنها (اوميش) والقرى الصغيرة. إلى اليسار يقع البحر وإلى اليمين تقع الجبال الصخرية. خلال الرحلة من جزيرة عشنا فيها يومين وتجولنا في قراها الحجرية والتاريخية الى مدينة (سبلايت) ،عرفنا

كيف جعل الكرواتيون من بلادهم جنة حقيقية. شيدت الشوارع على سفوح الجبال وجسور معلقة. هذه المناظر اشبه بالخيال والحلم الجميل والبحر الازرق الصافي والقوارب الشراعية والسفن العملاقة. رحلة الى مدينة (سبلايت) موطن ميلاد اشهر نحات في العالم (ايفان ميسترويج). وكذلك على السواحل قرى حجرية ولكنها مهجورة ومنسية.

مدينة (سبلايت)..تعد مدينة (سبلايت) ثاني اكبر مدينة كرواتية واكبر مدينة في اقليم (دالاماتيان). في مركز المدينة يقع قصر (ديوكليتيان) الذي شيد ما بين الاعوام 259-356. صمم القصر على شكل قلعة رومانية لحماية القياصرة الرومان. امضى القيصر سنوات عمره الاخيرة فيها. بني القصر على شاطئ البحر وعلى شكل مربع ولكن ليس بدقة المربع وتساوي الاضلاع. في القرون الوسطى شيدت البيوت حول القصر ونمت حركة الحياة فيها. زود القصر بأندر التحف وشيد على اساس تحفة معمارية خالدة لهذا ضم الى سجلات الارث العالمي باليونسكو عام 1979. إنها المرة الثانية حين ازور المدينة تهطل الامطار بغزارة. وفيها متاحف كثيرة ومنها دار النحات (ايفان ميسترويج) والذي غدا متحفا باسمه.

زارتنا لمدينة (سبلايت) كانت عابرة ثم سلكننا الطريق صوب جزيرة (تورغيا). شيدت المدينة القديمة في هذه الجزيرة في القرن الثالث قبل الميلاد ويربطها باليابسة جسر صغير، يبلغ عدد نفوسها 16 ألف نسمة. يحيطها سور كبير وكان الرومان قد شيدهوا واتخذوا المدينة للسكن. تعد الان تحفة معمارية خالدة. مدينة بأزقة ضيقة وهو اسلوب فن العمارة لأزمنة القرون الوسطى. ومن الاماكن المهمة فيها هناك المتحف الذي يقع في احد القصور القديمة ويحتوي على خمس صالات تضم الكتب والوثائق والملابس التاريخية وتاريخ تروغيا الطويل. اما كاتدرائية (سفيتوك لوفري) فشيدت على الاسلوب الفينيسي المتميز بوجود تمثالي اسدين على بابه. وشيدت ما بين القرنين 13-15.

تعد دار المحافظة في الجزيرة من اجمل البنايات في كرواتيا وشيدت في القرن الخامس عشر وفناؤها على الاسلوب الغوتي. المدينة القديمة

بأجمعها تترك لدى الزائر انطباعا باهرا وجميلا. يقام في هذه المدينة عددا من المهرجانات الفنية والموسيقية وتكثر فيها ايضا الازقة الضيقة والمقاهي والحوانيت والمطاعم التي تقدم وجبات كرواتية للزائرين. بعد جولة في المدينة القديمة سلطنا طريقنا كي نرقد اخر ليلة لنا في قرية تاريخية للصيادين وهي (بريموشن) ومعناها عند الجسر. فيها تكثر الازقة من القرون الوسطى. القرية لا تبعد عن الجزر كثيرا. فيها ايضا برج كبير بأجراس ضخمة وحين تدق الاجراس يستقيظ اهل القرية كلهم ان كانوا نياما. هذه القرية تذكر الزوار بمدينة (روفين).مقابل شاطئ القرية تقع انصاف الجزر. كذلك شيدت اعدادا كبيرة من الفنادق الضخمة. كم كنت اتمنى ان ازور الجزيرة التي كان يعيش فيها الزعيم التاريخي ليوغسلافيا السابقة(تيتو) وفيها كان يستقبل زواره والطلبة المتفوقين في الدراسة ويقضي يومه مع الطلبة ولكن لم تسنح الفرصة ولا الوقت...ربما في المستقبل.

رحلة بدأت بوجع انساني والم من الصعب نسيانه لأنه طبع بعمق في الوجدان. طبيعة بوسنية خيالية بالاضافة الى فن العمارة الاسلامي والفيناوي في سرايفو وموستار، ومنها الرحيل الى جبال سوداء شاهقة جلبت الرعب الى قلبي وقممها الشاهقة، والتنزه على شواطئ البحر الادرياتيكي ومدن التاريخ القديمة ومنها (دوبروفنيك) والى موطن الرحالة الخالد(ماركو بولو) وتاريخ الرومان في مدينة (سبلايت). اما (سرايفو) و (موستار) ومقابرهم البيضاء ستظل مكانتهم في القلب ومأساة (سرايفو) ونهر فيرباص الخيالي والطبيعة التي يصعب وصفها. وبعدها الطريق الطويل الى النمسا مرورا بعاصمة كرواتيا(زغرب).

أتمنى أن أكون نجحت في أن انقل لقرائي شيئا من بلاد منسية سميتها الممتلة والمخرجة العالمية (انجيلينا جولي) بلاد العسل والدم في فلمها.وأنا شارد الذهن على طول الطريق بأيام رائعة قضيتها فيها ولقرائي وشعبي محبتي التي لا تشيخ وسفرااتي ورحلاتي وانتهت الرحلة.

الصور بعدسة الكاتب

صيادان كرواتيان
ادار الدهر ظهره
لهما

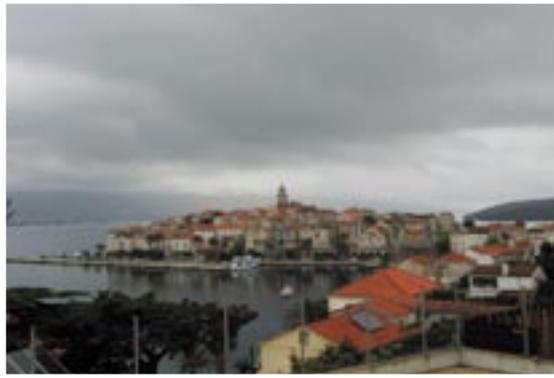


جانب من مدينة
موسنار القديمة



موقع معركة
نريثفا على نهر
نيريثفا





جزيرة كورجولا



جزيرة السياسيين
والفنانين في
الجبل الاسود من
العالم



الكاتب بدل رفو مع
احد بطلات الحرب
البوسنية



ازقة كورجولا



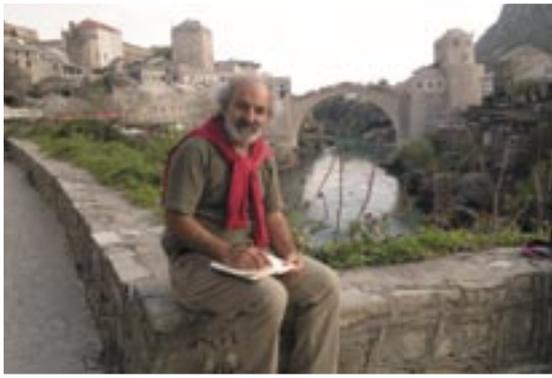
جانب للمدينة القديمة سرايفو



مدينة الملك نيكولاوس مدينة (سيتينج)



بيوت كورجولا



الكاتب بدل رفو
امام الجسر
التاريخي في
موستار



الطريق صوب
مدينة يابسي



القلعة التي
تواجه دوبروفنيك
القديمة



سائحة اجنبية في بودفا



الازقة الضيقة في دوبروفنيك المدينة القديمة



حسنة بوسنية في سراييفو



بدل رفو في البحر صوب جزيرة كورجولا

رحلة باريس

مشاهدات كوردستاني رحال في عاصمة
الجمال والفن والحلم والرومانسية [باريس]
[فقط من يعوت في باريس قد عاش حياة]
حكمة فرنسية



القسم الأول

إنها الساعة السادسة صباحاً من شتاء قارص في بلاد الثلج النمسا وموعد مع رحلة إلى بلاد الفن والحب والإغراء باريس باريس تلك المدينة التي يحلم بها كل فنان وشاعر وأديب، لما لها من وقع في النفس البشرية وانعكاسات على انفعالات روح الإنسان المعاصر. لقد تعرف الشرق على باريس بأشكال مختلفة سواء الأدب المترجم أو الفن أو فيروز التي غنت لباريس وقالت: باريس يا بلد الحرية.

باريس مدينة الشعراء:

تعد باريس مكانا وساحة كبيرة لأشهر وكبار الأدباء ونقطة التقاء أعظم الحضارات الإنسانية والثقافات. وثمة احتمال أن يفقد الأديب قوة التركيز بسبب جمال هذه المدينة ولكن سحرها يكون هدفاً كي لا يخسر الأديب هدفه. الأديب الخالد (اوسكار وايلد) فقد فقد الهدف والعقل في باريس وحيث ودع الحياة في أفقر بيوتها. ومكان البيت شيد أضخم فندق على الإطلاق في باريس. وكذلك (موليير) مؤسس المسرح الفرنسي في القرن السابع عشر والكوميدي الفرنسي (راسين - 1639-1699) وقد ترك أعمالاً خالدة للمكتبة الإنسانية. أما في القرن التاسع عشر فقد غزا الرومانسي بلزاك وإميل زولا و فيكتور هيغو باريس.

الجمال ينحني إكراما لباريس

حطت بنا الطائرة أرض مطار شارل ديغول وتذكرت عبارته التي ترافقتني أينما حللت حينما قال: إن أردت أن تعرف الحقيقة عن وطنك فسافر بعيداً عنه. كالعادة حين وطأت قدماي أرض باريس بدأت

الأمطار بالهطول وأنا ابحت عن شمس مشرقة. يبعد المطار مسافة 35 كيلومترا عن مركز باريس. وصل القطار بنا محطة (جار دي نورد =محطة الشمال). وبدأت المشكلة الأولى فلا مخرج ينقذنا من مترو الأنفاق. وقلت لنفسني: أليس من الأفضل لو بقيت في قريتي الشيخ حسن أو إحدى الجزر في الادرياتيك بدلا من باريس!! ولكن كانت الليالي الباريسية وحسناوات باريس في بالي. وما أن خرجت من نفق القطار إذا بي في مدينة الحلم الجميل والشعر والفن ، تلك المدينة التي أدهشت العالم والعشاق. ولهذا عاشت الفنانة النمساوية (رومي شنايدر) في باريس. والآن يعيش فيها اشهر كاتب نمساوي (بيتر هاندكى) وآخرون. تعد باريس نقطة التقاء للحياة والحرية. وحين بحث الكاتب العالمي ارنت هابرماس عن الحرية في باريس فقد حقيقته وفيها أولى مخطوطاته القصصية.

في اليوم الأول من رحلة جميلة وتحت المطر والرذاذ على زجاج نوافذ المقاهي الفرنسية يخلق نوعا من الرومانسية والشعور بالحياة. اتجهت صوب اشهر كاتدرائية في باريس وربما في فرنسا وهي كاتدرائية (نوتردام) التي استغرق تشييدها طويلا (1163-1345). وتعد الكاتدرائية الوجه المشرق لباريس لما لها من أهمية. وهي من أجمل بنايات في المدينة وفيها قد استخدم الأسلوب القوطي. ويوم زيارتي لها كان هناك قداس عالمي. وأما الأديب الكبير(فيكتور هيغو) فقد وهبها الحياة حين كتب روايته (احدب نوتردام) ودارت أحداثها في الكاتدرائية. تزين جدرانها لوحات رائعة من قرون ماضية وكذلك تمثال (جان دارك) 1412-1431. وما يجذب النظر والتأثير بناؤها المدهش وأرضيتها الرائعة وشبابيكها الموزائكية وأبراجها العالية التي يمكن مشاهدتها من بعيد. وكذلك وقوعها على نهر السين الذي يتجزأ كثيرا في باريس. والشئ الطريف بأن بعض متسولي باريس لا يتسولون لأنفسهم فقط بل لحيواناتهم أيضا وعش رجا آخر!!

مقاهي باريس:

تضم باريس أكثر من 10 آلاف مقهى. وهي مشهورة في عالم المقاهي. ويتردد الفرنسيون بصورة مكثفة على المقاهي وخاصة التي تقع في التقاطعات. وبعض هذه المقاهي مشهورة من القرن السابع عشر. ولكل مقهى حكاية تروى. والأكثر شهرة الآن المقاهي التي تقع في شارع الشانزليزيه ما بين قوس النصر باتجاه متحف اللوفر. وفي شارع الشانزليزيه بل في كل شارع هناك مقهى للأدباء والفنانين .

مدينة المقابر:

بالإضافة إلى الحلم والرومانسية تعتبر باريس مدينة المقابر. هناك 3 مقابر جميلة وكبيرة في باريس تجذب الاهتمام. وهناك مقولة في فرنسا: فقط من يموت في باريس قد عاش حياة. فمثلا مقبرة (بير لاشيز) مساحتها 43 هكتارا وتقع في الشرق من باريس وشواخص قبورها مزيج من الحجارة والمرمر وتحتوي قبور مشاهير الفرنسيين بالإضافة إلى عامة الشعب .

الجالية العربية:

في باريس تعيش جالية عربية كبيرة من شمالي إفريقيا. و للكورد حكاية أخرى مع باريس وفرنسا ودانيال ميتران. وقد قدم أكراد العراق بصحبة سيدة فرنسا دانيال ميتران بعد عمليات الأنفال السيئة الصيت. وبقي الشعر الكوردي حيا عند الشاعر الكوردي شيرزاد زين العابدين في فرنسا منذ أيام قدومه مع دانيال ميتران. ويعيش في باريس شعراء ونقاد وفنانون عرب يبنون جسرا بينها وبين بلادهم. وللأسف لم يتسع الوقت كي ألتقي الأدبية المبدعة وأستاذة الأدب الحديث د. هدية الأيوبي (خيرها ب غيرها).
باريس وأمسيات ونزهات وسياحة في متاحف كبيرة لها ثقلها الكبير في التقاء ثقافات إنسانية ومشاهدات وصور وتستمر الرحلة.

القسم الثاني

مكتبة شكسبير في باريس

زهة في أمسيات باريس الشعرية على ضفاف السين الرومانسي وفي الجانب الآخر من كاتدرائية (نوتردام) حيث أقدم مكتبات باريس المهمة بأدب شكسبير والكتب القديمة وزخم القبول على هذه المكتبة يبين للزائر مدى أهمية الكتاب في تاريخ هذا الشعب. في هذه المكتبة الجميلة يمكن العثور على أروع الأعمال الإنسانية الخالدة. وذكرني بأيام الشباب ومكتبة دار الكتب القديمة في شارع الرشيد في بغداد حين كنا نتردد عليها أيام الجامعة. وبالرغم من صغر المكتبة تقام الأمسيات الثقافية ومشاهير الأدباء والفنانين تغدو قبلتهم. والشئ الجميل بعد شراء الكتب يختمون الكتاب بصورة شكسبير . المكتبة بتصميمها وترتيب الكتب تعود لأزمنة قديمة من تاريخ باريس . ونرى الكتب على أرضية المكتبة مما يمنح المكتبة جمالية اكبر، وكثرة الكتب القديمة في رفوف تبين للزائر مدى انسجام الكلاسيكي بالحدثة في مكتبة تاريخية في باريس. وكثرة العناوين لأشهر كتاب العالم يمنح زخما وحبا للزائر في البقاء طويلا فيها.

قوس النصر وحكاية نابليون في باريس

وعد نابليون بونابرت جنوده بأنهم حال انتصارهم في المعركة سيعودون إلى باريس تحت قوس النصر وتكون استراحتهم فوق الحقول السماوية التي كانت أمام القوس .صمم قوس النصر (جان فرانسيسكو شالكين) ويعد هذا القوس اليوم رمزا للنصر. والرسومات والمنحوتات على هذا القوس وجوانبه تعود لمعركة ومآثر للحروب الفرنسية ونابليون بونابرت. يقع القوس وسط باريس. وقد صعدت إلى أعلاه وعلى سطحه والدرجات والسلالم ضيقة للغاية وعالية. وقبل أن نبلغ سطح القوس

نطل على متحفه الذي يضم أكثر من 10 شاشات، وكل شاشة تعرض موضوعاً مختلفاً وثائقياً عن تاريخ هذا القوس والثورة ونابليون ومعاركه. وكذلك شاشة فقط لعرض صور وأفلام الرؤساء والملوك الذين زاروا القوس وزمن الزيارات. وهناك بعض التماثيل لجنود الثورة وأبطالها. ومنذ انتهاء الحرب فشعلة السلام موقدة وشاشة كبيرة تعرض قصص وحكايات المنحوتات الموجودة على أطراف القوس ومن كل الجوانب وتضم عدداً كبيراً لنابليون. وهناك حانوت في المتحف لبيع هدايا تذكارية وكتب ولوحات ورموز وأجنحة خاصة لنابليون. ولكنني غيرت القاعدة واشترت 3 أقراص لمطربتي المفضلة سيدة الغناء الفرنسي (أديت بياف) وهي من مواليد 1915 ولها متحف في باريس، وقد كانت أغانيها مستقاة من الشارع الفرنسي وقد مثل فلما حول حياتها. وبعدها صعدت إلى سطح قوس النصر لأرى باريس كلها وأتمتع برؤية برج إيفل وقد لفه الضباب من جميل النواحي. ولكن المطر كان في صراع مع الضباب ومن فوق برج إيفل كانت رومانسية جميلة وباريس تقبل المطر من فوق النصر.

برج إيفل.. أشهر معالم العالم

يعد برج إيفل من أشهر معالم العالم في الوقت الحاضر. وقد شيد هذا البرج (غوستاف إيفل 1832-1923) عام 1889 ويبلغ ارتفاعه 324 متراً وفي أيام الصيف الساخن يتمدد 18 سنتيمتراً وعدد سلالمه تبلغ 1710 سلماً ووزنه يبلغ 10 آلاف طن من الحديد والمعدن. بعد الانتهاء من البرج العملاق وصفه الفرنسيون بالبرج التافه وطالبوا بإزالته. ومنذ إنشائه ولحد الآن فقد صعد عليه أكثر من 130 مليون زائر. والصعود يكون على ثلاث مراحل. وهناك مصعد مزدوج لنقل الزوار. وقد شاهدت طابوراً طويلاً في الانتظار للصعود. ومن لم يزر البرج في باريس كأنه لم يزر فرنسا. كانت فكرة إنشاء البرج بمناسبة مرور مائة عام على الثورة. وفي أقل من عامين شيد (غوستاف إيفل) البرج وفاز في مسابقات

عالمية ويضم 18 ألف قطعة معدن و 7 ملايين ثقب. وفي الساحة الرئيسية وقبل الوصول إلى البرج يتكاثر الباعة المتجولون وأكثرهم من أفريقيا لبيع الرموز التذكارية وهي أشكال للبرج وبصور وألوان مختلفة. يقع البرج على نهر السين على الجانب الذي يضم أكثر متاحف باريس واشهر بناياتها. وكذلك في الجانب الآخر هناك متنزه جميل قرب البرج ولحظات جميلة للتمتع بشموخ هذا البرج والانطباع الجميل لفن التصميم لأكثر من قرن.

نزهاة وزيارات لمعالم باريس الحضارية والتاريخية والرومانسية لتمنح الحياة دفئا وحنينا وجمالا ومطر يقبل الأرض ورومانسية باريس في شباط قارص وتستمر الرحلة.

القسم الثالث

كنيسة المعاقين والعجزة وضريح القائد نابليون بونابرت

على مقربة من برج ايفل تقع كنيسة المعاقين وضريح نابليون الذي صار توأم فرنسا بصورة عامة وباريس بصورة خاصة. لا يخلو مكان من صورة نابليون ولا جسر إلا وحرف النون عليه ولا مكتبة إلا وبطاقات نابليون وعلى الفانيلا وكل مكان في باريس. خلال زيارتي الى جزيرة (البا) في ايطاليا زرت متحفه وقصره حين كان منفيا هناك، ولكن الفضول دفعني إلى أن ازور ضريح هذا البطل الذي سجل تاريخ فرنسا. ضريحه في كنيسة تسمى المعاقين والجرحى وقد كان هذا المكان أيام الحرب للمعاقين والعجزة وهذه الكنيسة ذات القبة الذهبية والبناء الرائع والاسلوب المعماري الجذاب. هذا البناء للمصمم (يوليس هاردوين) وقد تم ربطها بكنيسة الملك ولهذا يتمكن الملك والجنود من التعبد في هذه الكنيسة. ولها ابواب عديدة. ضريح نابليون يقع في مركز المبنى وفي هيئة رائعة من المرمم. كذلك يوجد ضريح زوجته (جوزفين) وايضا منحوتات للجندي المقتول على الاكتاف وساحة المعركة وصورة كبيرة

لنابليون الثاني. وهناك جدار زجاجي يفصل بين الكنيستين. ويتردد الزوار بأعداد خيالية على زيارة ضريح نابليون في هذا المكان الجميل الملاصق للمتحف الحربي الفرنسي. والبناء يبين المهارة التقنية الفنية لفن المعمار في تلك الحقبة من تاريخ فرنسا والتماثيل الرائعة التي تحوم في قاعة ضريح نابليون واللوحات الجميلة المعلقة على جدران الكنيسة. اما السقف فللون وقوته التأثير الكامل على الاسلوب الفني في تلك الفترة. لهذا لوحات السقف لها انطباع وتأثير على الزائر. ويحيط الكنيسة من جميع الجهات انفاق حفرت لاجل حماية الكنيسة من الاعداء في تلك الفترة. وقد تم نقل رفات نابليون من جزيرة سانت هيلينا الى باريس كي يدفن في هذا المكان الذي غدا معلما من معالم باريس الحضارية.

المتحف الحربي الفرنسي:

يقع المتحف الحربي الفرنسي بالقرب من ضريح نابليون بونابرت لأن نابليون والحرب مرادفان. في ساحة المتحف تتراص صفوف طويلة من المدافع الفرنسية الكلاسيكية. وتبدأ هذه المدافع بأولى المدافع الفرنسية. فقد كان لها الدور البارز في نجاح الثورات الفرنسية. وفي المتحف 30 مدفعا تاريخياً وتم عرضها عام 1732 وقد لعبت هذه المدافع دوراً كبيراً في حروب نابليون. يوجد في المتحف دروع واسلحة من القرن الثالث عشر ولغاية السابع عشر. ومجموعات الأسلحة وتنوعها في متحف الحرب يجعل المتحف من اكبر متاحف الاسلحة في العالم. صالة التيجان: هذه الصالة مخصصة لعرض تيجان الملوك، تيجان ملوك فرنسا والعالم والفرسان وأدواتهم الحربية. كذلك تبين ملامح الصالة وجدرانها عروض الحرب في مرحلة الملك لودفيك الرابع عشر. صالة أوروبا: صالة الفترة من القرن السادس عشر ولغاية السابع عشر. صالة إيطاليا والمانيا وفرنسا في ثلاثة اقسام وتعرض كنوزهم الفنية لأشهر الأسلحة الأوربية التي كانت تستخدم في تلك الحقبة. أما الصالة

الأساسية تدعى بالصالة الشرقية وتمثل الدروع والخوذات والاسلحة النارية من القرن الخامس عشر ولغاية العشرين. وهي أسلحة من وسط الشرق لغاية حدود آسيا . وتعد هذه الأسلحة اراث ثقافات الحروب العثمانية والفارسية والمنغولية والصينية واليابانية والحضارة الاندو- صينية.

صالة الملك لودفيك الثالث عشر: هذه صالة الحروب الايطالية ضد الامبراطورية الهابسبوركية في القرن الرابع عشر وكذلك بدايات حروب القرن السادس عشر. وهذه الحروب مرتبطة بالتاريخ الفرنسي من الملك الفارس فرانس الاول ولغاية لودفيك الثالث عشر. وفي الصالة كابينة تعرض مقتنيات العثمانيين من ذلك العهد.

صالة من لودفيك الرابع عشر ولغاية نابليون الثالث 1870_ 1643

هذه الصالة تعرض بصورة فاخرة الملابس الحربية والالات الموسيقية العسكرية وكذلك الأسلحة الفرنسية والأجنبية. وكذلك يعرض المتحف مجموعات نابليون بوناپرت وجيشه ومارشالاته في الصف الامامي وصالة التمرين على الأسلحة. وقد زين (فريكويت فاوروزي) جدران هذه الصالة بأعماله.لم يخل المتحف من الحربين العالميتين وتبرز احدى الصالات التاريخ الفرنسي من 1871 ولغاية 1990. ويعرض ايضا اللوحات والملابس العسكرية وارشيفات خاصة والرسائل وبطاقات المعايدات.

صالات كثيرة في هذا المتحف الكبير ومنها صالة الحرب العالمية الاولى وصالة الجنود الفرنسيين وصالة الحرب العالمية الثانية وصالة برلين والحرب الباردة .

تاريخ فرنسا الحربي القديم والحديث يكمن في هذا المتحف. وفي اعلى المتحف ينتصب تمثال نابليون شامخا وهو يطل على المدافع المتكومة في الساحة في حالة استعداد تام هذه المرة لا للحرب بل للزوار والسياح. متحف يرحل بالزائر في تاريخ ملئ بحروب وانتصارات.

ويقع المتحف في بناء رائع ضخم يطل على منتزه جميل في مركز باريس.

عالم نابليون والحرب وباريس والتمتع بجماليات فن العمارة الفرنسية والليالي الباريسية تحت المطر لها حكايات وتستمر الرحلة.

القسم الرابع

[باريس احتفالية الحياة]

ارنست همنغواي

باريس مدينة الرسم وعالم الواقع

تعد مدينة باريس قبلة الرسامين والفنانين . وكانت تعد أيضا مركزاً أساسياً لأوروبا منذ قرون لكل الفنانين والرسامين والأدباء. ليس هناك رسام أوروبي إلا أن قضى جزءاً من عمره في باريس. فكانت مركزاً لكل المدارس الفنية من كلاسيكية وانطباعية وسوريالية... ولباريس الثقل الكبير في أعمال الفنانين العالميين. فيها متحف الرسام الكبير والاسباني الولادة بابلو بيكاسو(1881-1973) فقد عاش القسم الأكبر من حياته في فرنسا. وقد افتتح متحف بيكاسو عام 1986 بعد أن جمعت أعماله الفنية بمساعدة عائلته. ومتاحف أخرى لفنانين إضافة إلى المتاحف الكبيرة التي سنتحدث عنها .

نزهة إلى منطقة مونمارتر وهو أشهر حي في باريس وكأنه قرية حالمة تطل على منطقة حيوية. وتقع على تلة مرتفعة رائعة وناعمة تسمى(لايوتى). في القرن التاسع عشر غدت هذه المنطقة قبلة الرسامين والفنانين والأدباء وعشاق الرقص . أما أزقة المنطقة فهي ضيقة للغاية ورومانسية شاعرية ومنطقة حياة للفنانين حالياً. على جانبي الأزقة مخازن لبيع اللوحات الفنية من تقليد لأشهر الفنانين إلى لوحات لفنانين معاصرين محليين. وفيها مخازن لبيع التذكارات ومقاهٍ ومطاعم. أجواء المنطقة رائعة للرقص والموسيقيين. وفي الساحة

الرئيسية الواقعة أمام متحف سلفادور دالي، يدهش الزائر بالعدد الكبير من الرسامين واختلاف مدارسهم الفنية وطرقهم في التكنيك. والفنانون هناك يرتزقون من رسم اللوحات حسب الطلب للزوار. وقد كان هذا التل المرتفع (لايوتى) مدينة للحجاج عام 1133 وقد أسسها الملك لودفيك الرابع. أما كنيسة (ساكرا كور=القلب المقدس) فوق التل فقد شيدت عام 1147 وتعد من أروع وأجمل الكنائس في العالم على الإطلاق ويزدحم حولها الزوار صيفا شتاء وليلا نهارا. في الساحة تجولت كثيرا وتحديث مع الرسامين والموسيقيين. وكان البعض يرسم بالألوان الزيتية والمائية والبعض يرسم البورتريه والآخر الكاريكاتير والهدف هو الارتزاق من هذا العمل. والتقيت بفنان مبدع يرسم الكاريكاتير وهو جان رون وهو فنان فرنسي يرسم الكاريكاتير وعمل كثيرا في الصحافة الفرنسية والكندية والسويسرية، وأعماله شكلت حيزا كبيرا في الصحافة. ولم يدعني إلا ورسم صورة كاريكاتيرية لي كإهداء لكاتب من جبال كوردستان في العراق. هذه المنطقة سكنها في القرون الماضية أصحاب الدخل الضعيف والفقراء والرسامين. ولذلك كان يسكن الفنانون البيوت الفقيرة. أما اليوم فقد غدت من المناطق الحيوية في باريس . وهذه الساحة ذكرتني بمدينة فلورنسا في إيطاليا .

في هذه البقعة على مرتفع رومانسي صناديق البريد صارت تحفاً والجميع يكتبون ذكرياتهم عليها لأن البريد في العالم فقد الكثير من بريقه بعد أن غزا الانترنت العالم وبدل أن يكتب الإنسان بطاقة معيئة ويرسلها فقد اختزل الطريق بالايمليل. لذلك وجدت صناديق البريد مكسوة بالتخطيطات والألوان تقبلها. ومن تلك الأزقة اتخذنا الطريق صوب نهر السين الذي تنتشر على جنبه أكشاك لبيع الكتب القديمة وتنشيط حركة بيع الكتب. وتذكرت دهوك حين استغل البعض الأكشاك لبيع الحاجيات المنزلية بدلا من الصحف والكتب. في مدينتي دهوك يبدو أن منظر بيع الكتب بتصور المسؤولين يشوه صورة الشارع وبالأخص بالقرب من إعدادية دهوك وبأخسارة!!!

رحلة باليخت تستغرق ساعة ونصف الساعة في نهر السين الذي
تغزل به شعراء فرنسا كما نحن نتغزل بدجلة وكما قال بدر خان
السندي في قصيدته (دجلة):

كل شعراء بغداد

نسجوا الشعر في دجلة

تغزلوا بها، مدحوها

ولكن!

ما من أحد سأل نفسه

من هي دجلة وابنة من تكون؟

في هذه الرحلة تمتع العين قبل انسجام الروح بحكايات 37
جسراً قديماً وحديثاً في باريس وحيث جمالها لا يقل عن جمال الفن
المعماري في هذه المدينة الرومانسية. ويدهشنا منظر البنايات القديمة
والمتاحف التي تطل على شواطئ النهر وهذه الجسور بعضها من زمن
الثورة الفرنسية . وقد زينت الجسور بتماثيل رائعة وبعضها نقش عليها
حرف النون نسبة إلى نابليون بونابرت. جسور تختلف بعضها عن الآخر
من حيث الفن وطريقة البناء والمادة المستعملة فبعضها جسور حجرية
وأخرى حديدية والآخر فقط للمشاة. أما أقواس الجسور وتداخلاتها مع
بعضها فتولد عند الزائر أثناء الغروب وحمرة المغيب وانعكاسها على نهر
السين بأنها ليالي ألف ليلة وليلة في باريس.

وقبل التوجه إلى المسكن أحببت التفرج على جدار الحب لأضيف
مفردة الحب الكبيرة إلى قاموس مدينة الجمال والهوى والرومانسية
باريس. وإذا بحائط كبير وقد كتب عليه بكل لغات العالم أحبك. ومضى
وقت وأنا ابحت عن احبك باللغة الكوردية ولكن فشلت بالعثور على
الكلمة وعدت إلى سكني وأنا الباحث عن الحب وكلمات الحب.

باريس ومحلات الورود الكثيرة والأطباق الفرنسية والخبز المحلاة
بالسكر وكما نسميها نحن بالكوردية (بالولكا شه كرى) تغزو مطاعم
باريس وموعداً مع المطر في اليوم الثاني وتستمر الرحلة.

القسم الخامس

متحف اللوفر في باريس وجه القمر وجماله في باريس [1]

متحف اللوفر في باريس أهم وأغنى متاحف فرنسا والعالم لما يحتويه من كنوز إنسانية تمثل الحضارات التي قطنت الأرض. ويعد المتحف نقطة الالتقاء بين الشرق والغرب. مبنى المتحف تحفة معمارية خالدة تفنن بها المصممون والمعماريون على شكل مستطيل وبطل على حدائق تويلري. وهناك عدة ممرات تقود إلى المتحف ومنها ممر ريشليو، مدخل 99 شارع ريفولي، مدخل باب الأسود. أما المدخل الرئيسي للمتحف فهو ساحة الهرم حيث يقف الزوار على شكل طاوور لمدة ساعات. كذلك يقع المتحف بالقرب من مسلة الأقصر الكبيرة وشارع الشانزليزيه.

اسم اللوفر مشتق من اللاتينية أي (لوبيريا) ومعناها بالعربية (بناية الذئب) أو (كوخ الصيد). وقد شيد هذا البناء الملك (فيليب اوغست 1180—1223). وكان لنابليون ذوق فني رائع حسب ما كتب عنه. وقد جمع نابليون كل اللوحات التي كان يملكها وأهداها للمتحف. يزور المتحف يوميا أكثر من (30) ألف زائر، 36 بالمائة هم من الفرنسيين و 15 بالمائة من الأمريكيين و 5 بالمائة من اليابانيين والنسبة الباقية من الزوار الجدد والطلبة والتلاميذ وحيث تقوم المدارس برحلات جماعية إلى اللوفر للتعرف على حضارات العالم.

متحف اللوفر ،حسب التصنيفات العالمية ،يعد الثالث عالميا وفيه لوحة الموناليزا الخالدة التي رسمت في (1503 - 1506) لدانشي. لقد وضعت إدارة المتحف خارطة ودليلا لكل القادمين من داخل وخارج باريس وكيفية الوصول إلى المتحف. وللمرة الأولى في حياتي وفي سفراتي يسمح للزائر بالتقاط الصور في متاحف باريس. وفي سياحة بين أروقة متحف اللوفر قطعت كل الأجنحة كي أصل إلى جناح الميزوبوتاميا.

وأول ما وقع نظري عليه وباللغة الانكليزية آثار خرسباط مابين مدينة الموصل وقضاء الشيخان!! هذه آثار بلادي وما الذي أتى بها إلى هذه المتاحف. وكذلك مسلة حمورابي التي دعت إلى العدالة الاجتماعية. وهذا ما لم نتلمسه في عصر العولمة. آثار بلاد الرافدين لها جناح كبير ومن أكثر الأجنحة التي كان الزوار يتردد إليها وكذلك جناح الفراعنة ومصر وآثارها. فهذه آثار بلاد الرافدين وحضارات الشرق الأدنى القديمة التي تعود إلى 7000 عام قبل الميلاد. وامتداد الحضارات وتعاقبها في هذه البلاد وإيران والشرق وامتدادها من البحر الأبيض المتوسط ولغاية الهند. كذلك رأيت آثار مدينة الموصل وقد غطت الحيطان الكبيرة تحت عنوان الحضارة الأشورية والتي كانت عاصمتها نينوى وتمثيلها وكنوزها الفنية الخالدة وقد ارتبط اسم نينوى بالأشوريين عبر الأزمنة.

أكثر القاعات ازدحاما بعد قاعة بلاد الرافدين كانت للفنون والكنوز المصرية القديمة. رأيت في ساحة قريبة من المتحف مسلة الأقصر وحينها انتابني شعور بأن المتحف يضح بالكنوز المصرية. وحسب الدليل الذي استعنت به من أجل الوثائق التاريخية و مؤسسي الأقسام والسنوات فإن السيد(جان فرانسو شامبو) هو الذي أنشأ هذا القسم من اجل التعريف بالفن المصري في تسلسل زمني من زمن كليوباترا بالإضافة إلى فرعين رئيسيين في حضارة هذا الشعب على ضوء الأعمال والمنحوتات التي شاهدتها وهما مصر القبطية ومصر الرومانية.

في المتحف قاعتان للفن المعماري تعرضان التاريخ المعماري لقصر اللوفر والمراحل والفترات والسنوات التي شيد فيها هذا القصر الفني الكبير.

الإسلام والحضارة الإسلامية والفنون الإسلامية لم تكن غائبة عن المتحف ولا عن فرنسا. فقد عرض قسم الكنوز الفنية والتحف التي جلبت من بلدان البحر الأبيض وإيران وجمهورية آسيا الوسطى والهند. وهذه التحف والكنوز خليط من الخزف والنحت والمعادن والخشب والرسومات . وامتد تاريخ هذه الأعمال الخالدة من القرن

السابع ولغاية التاسع عشر. لكن قاعات الفنون الإسلامية أغلقت وعلمت بأنهم سوف يفتحون قاعات أخرى بعد ضم المجموعات المذكورة في ساحة فيسكونتي عام 2012.

هيأت إدارة المتحف الدليل السماعي بعدة لغات ومنها الفرنسية والانكليزية والألمانية والايطالية واليابانية والكورية حسب عدد الزوار القادمين من تلك البلدان. وكذلك هناك مكتبة وحانوت تحت الهرم لبيع كل متعلقات متحف اللوفر والمنحوتات والأعمال والكنوز الفنية على شكل بطاقات وحقائب وفانيلا ودفاتر وأشكال مختلفة. وتنتشر المقاهي في الصالة الداخلية تحت الهرم وفي الطابق الأول أيضا للاستراحة وكذلك وجبات الأكلات السريعة لأن زيارة اللوفر تستغرق وقتا طويلا.

متحف اللوفر يضم أعمالا خالدة في فن الرسم والنحت ومنحوتات من قرون قبل الميلاد. وتحفل أروقة المتحف بزوار من كل أنحاء العالم وفنون من كل بقاع الأرض. وفي متحف اللوفر تستمر المشاهدات لآثار الإغريق وفن الرسم والتحف الفنية والتخطيطية وتستمر الرحلة.

القسم السادس والأخير

[تبقى باريس عاصمة الجن والملائكة]

[طه حسين]

متحف اللوفر في باريس وجه القمر وجماله في باريس [2]

في متحف اللوفر ممرات كثيرة تزينها الأعمال الخالدة عبر طوابق المتحف، حيث التحف الإغريقية والرومانية القديمة والمنحوتات الايطالية للقرون السادس عشر ولغاية التاسع عشر. كذلك منحوتات من أوروبا الشمالية للقرون السابع عشر ولغاية التاسع عشر. و فنون أفريقيا وآسيا وأمريكا وكذلك تحف الشرق والمصرية و تم ذكرهما في القسم الأول. و في قسم الرسوم حيث الرسوم الفنية الايطالية للقرون من

الثالث عشر ولغاية الخامس عشر. وجناح آخر للرسوم الايطالية للقرنين السادس والسابع عشر. وجناح آخر للرسوم الفنية الايطالية للقرنين السابع والثامن عشر وكذلك الرسوم الاسبانية. قسم الآثار الإغريقية والرومانية يشمل القطع الأثرية والتحف والكنوز الإنسانية التي تعود لهذه الحضارات القديمة. وقد توزعت على طوابق المتحف حسب الزمن من خلال التماثيل والتي يمتد تاريخها من الألف الثالث قبل الميلاد ولغاية السادس الميلادي. أما في الطابق الأول فعرضت على ضوء التقنية العالية في عمل هذه التحف ومنها ما كانت فضية وبرونزية وزجاجية وتماثيل صغيرة. أما الرسم فقد ذكرنا بأن فرنسا كانت كعبة الرسامين الأوروبيين ولهذا توجد مجموعات كبيرة من اللوحات في المتحف. وهذه المجموعات تاريخها يعود إلى القرن الثامن ولغاية التاسع عشر. قسم المنحوتات يعرض تمازجا مختلفا من حيث القوة والتقنية في هذا المجال في أوروبا، منذ بداية القرون الوسطى وحتى منتصف القرن التاسع عشر. القسم الكبير من مجموعات النحت هي فرنسية ولكن أضيفت لها أعمال من اسبانيا وايطاليا وأوربا الشمالية. التحف الفنية هي أعمال متنوعة من مختلف الأزمنة والعصور ابتداءً من القرون الوسطى وعصر النهضة وأثاث من القرن التاسع عشر كالحجرات الخاصة بنابليون بونابرت. ومن الأعمال التي بهرتني، بالرغم من أن المتحف كله محل انبهار وإعجاب الزوار، إلا أن مسلة حمورابي والثور المجنح وآثار الأشوريين جعلتني أكثر ارتباطا بهذا المتحف. وأنا أهدق في حمورابي ومسلته وكلانا نفكر في أن تسود العدالة الاجتماعية بلداننا!! متحف اللوفر لا يكفي قضاء يوم واحد فيه أو موضوع واحد بل كتب وأسابيع. فكل حضارة العالم وقرن قبل الميلاد تكمن بين جدران هذه البناية التي صمدت أمام الثورات من اجل الحفاظ على كنوز الإنسانية. ودعت المتحف والثور المجنح وحمورابي وتمشيت بعدها تحت المطر والموسيقى السماوية والضباب كي يستمر الحلم الجميل الذي عشته في اللوفر!!

متحف كي برونلي وكنوز الشرق على نهر السين
 نزهة على شواطئ نهر السين مشياً على الأقدام حيث يواجهك
 عدد كبير من متاحف فرنسية كبيرة وصغيرة. ولكنني أزمعت أن أزور
 المتاحف التي ينبعث منها عطر الشرق الذي افتقده في غربتي بالإضافة
 إلى سحره في رحلاتي. وكان هذه المرة الهدف متحف (كي برونلي).
 فقد دخلت المتاحف الفرنسية ببطاقة صحفيي النمسا . فالفرنسيين
 ظرفاء ولطفاء مع الصحافة .في الممر الداخلي الطويل وقبل وصولي
 الصالة الكبيرة إذا بهدير نهر الحروف تحت الأقدام وكانت البداية محل
 الإعجاب، الحروف تتحرك بتلك الصورة الجميلة والرومانسية.

متحف(كي برونلي) يعد جامع الشمل ومتحف الكنوز الإنسانية من
 كل أنحاء العالم. وهو متحف ثابت وعروضه ثابتة ماعدا بعض الأقسام.
 فأعمال المتحف هي كنوز من الاسكاف،مكسيكو،سومطرة،فيتنام،الهند
 ،ايبوبيا،استراليا،نيجيريا،ايران،دول المغرب العربي .في المتحف قسم
 لكل دولة يعرض متعلقات تلك الدولة قديما وحاضرا أيضا. والتحف
 مثلا الفلادات والأجراس والأحزمة والأقراط .وكانت أفريقيا حاضرة
 بقوة بأعمال ذات تقنية مركزة في أعمالهم والتي توضح صورة الإنسان
 قديما والأشكال الفنية للصور الإنسانية وكذلك أعمالهم اليدوية.
 والموسيقى الفارسية والعربية موجودة في الأقسام الفارسية والعربية
 وعروض للملابس القديمة للعرب. أما نيجيريا فقد كانت حاضرة بقوة
 عبر كنوزها الفنية وتحفها من القرن التاسع ولغاية السادس عشر،
 من الأعمال اليدوية والمنحوتات بالإضافة إلى الملابس التقليدية
 والتاريخية.الامازيغ في كل من تونس والمغرب والجزائر، وهؤلاء القوم
 يذكروني بمعاونة شعبي، لهم حصة كبيرة في المعرض حيث قسم
 خاص لأسلحتهم التي كانت على شكل سيوف وبنادق برنو بالإضافة
 إلى أعمالهم اليدوية مثل صندوق كبير لأثاث العروس. والامازيغ لهم
 حضور كبير في فرنسا. وكذلك عرض المتحف تقنيات الامازيغ العالية
 في صناعة السجاد اليدوي بمهارة مدهشة. وكذلك الأعمال والتحف من

أفغانستان وملابسهم الفلكلورية القديمة والقلادات النادرة. وأجمل ما تميز به المتحف تلك المنحوتات الخشبية الكبيرة من أفريقيا. متحف كبير ضم أجمل التحف والكنوز والتاريخ الإنساني .

باريس قصيدة جميلة ولوحة رائعة ورومانسية دون حدود. ولهذا صدقت الحكمة:(فقط من يمت في باريس قد عاش حياة).وقال عميد الأدب العربي طه حسين:(تبقى باريس عاصمة الجن والملائكة)وانتهت الرحلة.

الصور بعدسة الكاتب



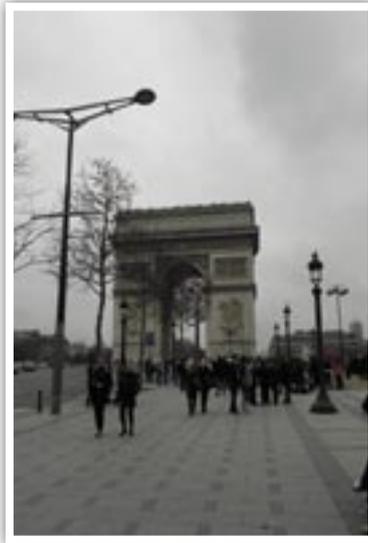
بدل رفو امام هرم
اللوفر وهو المدخل
الرئيسي



ضريح نابليون
بونابرت



جدار الحب في
باريس



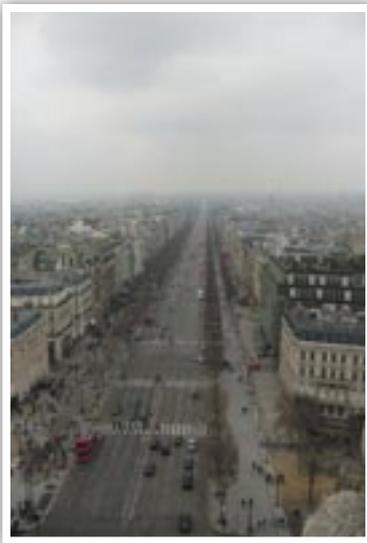
قوس النصر



برج ايفل



امام برج ايفل



شارع شانز ليزي

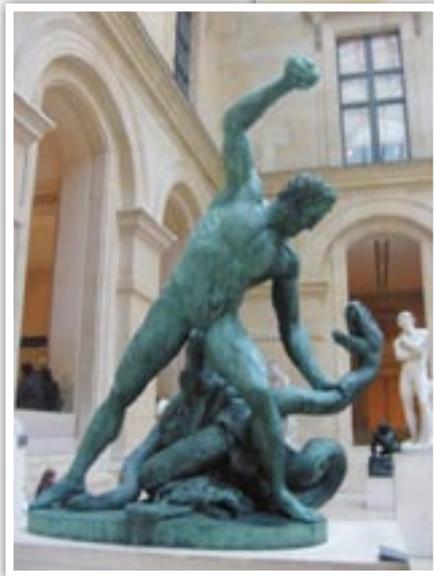


رسام الكاريكاتير
جان رون وهو يرسم
الكاتب بدل رفو



كاتدرائية نوتردام

اثر الشرق في
اللوفر



القديس جورج قاتل
التنين في اللوفر

رحلة مصر

مشاهداتي في مصر الفراعنة والثقافة وأم
الدنيا القاهرة
خان الخليلي وحكايات حارتنا تاريخ مصر
الحديث... ألق الأزهر ثقافة وعلم دائم للأجيال



القسم الأول مصر \ القاهرة

من غراتس النمساوية انطلقت برحلة من إمبراطورية الهابسبورك إلى ديار الفراعنة والثقافة والفن إلى (أم الدنيا ، هروبا من أجواء النمسا الممطرة والكثيرة الفيضانات إلى حيث الحرارة أكثر من 20 درجة مئوية. حلقت بنا الطائرة التابعة للخطوط الجوية المصرية حيث الخدمة العالية والطاقم الجميل وابتساماتهم تتوزع على الركاب، أعطونا سماعات كي نتمتع بالموسيقى ولا يغتالنا الملل. كانت الموجة الخامسة من أمواج الراديو مخصصة لأغاني سيدة الغناء العربي أم كلثوم، حينها استمتعت بأغنية ”أمل حياتي“، وكنت أردد مع نفسي: هل أمل حياتي أن أكون متنقلا بين بلاد الله والبحث عن عجائب الدنيا السبع؟!.

حين هبطت بنا الطائرة في مطار القاهرة الدولي مرت ببالي الآية الكريمة ”ادخلوها بسلام آمين“، هكذا أتى وصف مصر في كتابه العزيز. لم أر أطف من رجال البوليس الذين يتفحصون جوازات السفر عبر محطات الغربية بالرغم من حزنهم الشديد على خسارة فريقهم القومي ضد الجزائر. حملت حقائبي كما البدوي الذي يحمل خيمته. توجهت إلى شارع الشيخ ریحان وسط القاهرة بعد أن وجد لي روائي مصري شقة صغيرة فيه بعيدا عن الأحياء الأوربية ومظاهر الغرب، وبالقرب من قصر عابدين الذي كان قصرا للرئاسة. المكان لا يبعد عن النيل سوى 10 دقائق مشيا على الأقدام. كانت أفلام الراحل فريد شوقي مطبوعة في مخيلتي. أحببت أن أرى حي بولاق رمز الفتوة والشجاعة والقوة. وإذا بي أرى أن وكالة البلح المشهورة تقع في هذا الحي. تغيرت ملامح الحي كثيرا وغدت وكالات البلح مخازن أقمشة وإكسسوارات. وفي الجانب القريب محلات لبيع الأدوات المنزلية والأثاث. التقيت بمجموعة من الطاعنين في السن فحدثوني عن تاريخ هذا الحي. وحدثني المقدس حلمي

حنا، الذي لم يفسح المجال للآخرين بالحديث وذكروني بثلاثي جريدة العراق الراحلين في الثمانينيات (صبري بوتاني، إسماعيل طافي، سعد الله بامرني) حين لم يفسح المجال لي ولصديق شرو بالحديث، وأخبرني حلمي حنا بأن وكالة البلج كانت موجودة من زمن الإمبراطورية العثمانية. وكانت المراكب ترسو على شاطئ النيل والذي يطل على هذا الحي محملة بالغلل واليوم تحولت إلى محلات إكسسوارات. وعلينا أن لا ننسى بأن المنطقة كانت تغرق جراء الفيضانات القادمة من السودان وأسوان. وأردف قائلاً بأن الحي مشهور بالجوامع من زمن العثمانيين ومنها جامع السنانية ودعانا إلى شاي مصري .

أشياء كثيرة تجذبك في هذه المدينة الكبيرة ومنها انتشار البوليس في التقاطعات والحفاظ على وجه الدولة السياحي والنسبة الكبيرة للمحجبات. وحيث كانت ليلة عيد الأضحى، بينما أتمشى في شوارع المدينة وإذا بالخرقان تسابق السيارات خوفاً (من الموت القادم من الشرق).

الأوطان تعرف بأدبائها وفنانيها. فقد سجل حامل جائزة نوبل نجيب محفوظ تاريخ مصر الحديث عبر نتاجه الضخم الإنساني والذي ترجم إلى كل لغات العالم. ودعاني الفضول للتوجه إلى مقهى الفيشاوي حيث كان يكتب فيه نجيب محفوظ مقالاته ورواياته. فكل سياح العالم يتمنون أن يلتقطوا صوراً لهذا المكان التاريخي. وحدثني أحد العاملين في هذا المقهى والذي كان يهتم بخدمات الأديب الراحل ويدعى (أبو الخير)، بأن الراحل كان هادئاً ورائعاً معهم. ويحملون في قلوبهم ذكريات حلوة معه. وقال لي بأن الأديب جمال الغيطاني كان يتردد كثيراً على المكان ولكن الباعة المتجولين لم يتركوا أية متعة لزوار المقهى للتمتع بتاريخ مصر الحديث حيث أن أكثر زبائن المقهى هم من الأجانب. تأسس المقهى عام 1771 ويعد الآن أحد وجوه الحضارة الحديثة للقاهرة . يقع المقهى في خان الخليلي، عنوان أحد أشهر أعمال الراحل. ففي هذا الخان الكبير كل التحف والروائع والأعمال اليدوية تعرض لتباع للسياح والزوار. زرت محلات كثيرة وقد أثار إعجابي محل أشبه بمتحف صغير،

وحدثني صاحبه بأن لهذا الفن حكاية تعود إلى أربعة أجيال وقد ورثنا العمل من الآباء والأجداد،

ولدينا معمل خاص لأعمالنا. ونصدر هذه التحف إلى الدول الأوروبية ومنها إسبانيا والى العربية أيضا. وكانت الزخرفات الإسلامية منقوشة بصورة مذهشة على المعروضات.

وفي خان الخليلي المزدهم بالسياح والركض وراء لقطة جميلة للمصورين والهواة، يلفت انتباهك حب الناس للعمل وحتى الأطفال لبيع أعمال تقليدية لتحف فرعونية. وما وجدته كانت مصنوعة من الجص وتم طلاؤها بصباغ جميل يجذب النظر. خان الخليلي يقع في منطقة الحسين حيث جامع الحسين وجامعة الأزهر وقد تأسست عام 970 ومدرسة القرآن عام 988. والأقدم منها جامعة القرويين في فاس المغربية. ومكتبة الأزهر تضم نفائس العالم الإسلامي والإنساني وكتبا قيمة ومخطوطات تمكنوا من الحفاظ عليها. قصدت مشيخة الأزهر للقاء شيخ الأزهر الطنطاوي لما سمعت من حبه للعراق بصورة عامة وللكورد بصورة خاصة، لكن ذهابي كان في الوقت غير المناسب لأنه كان في الحج. واستقبلني بحفاوة الأستاذ أحمد إبراهيم توفيق مدير عام الإعلام لمكتب شيخ الأزهر، وأخبرني بأن الشيخ يكن لشعبكم وبلادكم كل الخير. وهذا ما يتردد في أحاديث الشيخ. واستغرق حديثنا أكثر من 20 دقيقة حول الأدب والرحلات وكيفية تعريف الشعوب ببعضها. وفي طريق عودتي إلى الدار بعد يوم مرهق من التجوال نلت استراحة في مقهى الزبدية، ويعود لعائلة الزبدية. وقد توارثت الأجيال هذا المقهى من جيل إلى جيل. وحدثني الحفيد الزبدي علي محمد بأن المقهى تأسس عام 1927، وزبائنه من الأجانب والمصريين وكذلك الفنانيين، فمثلا كانت تتردد نيللي و شريهان على هذا المقهى، ويتردد الآن الكثير من صحفيي جريدة الأهرام والأحرار بعد الثانية بعد منتصف الليل ويظنون حتى الصباح. وتحدث عن قصة جده الأول الزبدي وبطولاته في الحروب، وقد علق له صورة كبيرة في المكان. مقهى جميل وزبائن يمطرون ثقافة

وفنا وحضارة. في هذه الليالي الجميلة كانت الشوارع مزدحمة بالسكان للتهيؤ لاستقبال عيد الأضحى المبارك، حيث الخرفان في شوارع القاهرة تجري هاربة من أصحابها، وصياح الأبقار يدوي خشية اقتراب الأجل المحتوم، وأصحاب المعجنات الجاهزة على شواطئ النيل يهربون من البوليس خوفاً من العقاب، وكذلك المتسولون يهربون كي لا يوقفوا بتهمة إزعاج السياح والأجانب، والناس تهرب من الأسعار الباهظة وعدم قدرة البعض على الشراء...إنها إذن ليالي الهروب من شوارع القاهرة.

القسم الثاني

آلاف من الأحياء يعيشون في مدينة الأموات بين القبور..

تقع مدينة الأموات في وسط القاهرة في الجهة الثانية من مشيخة الأزهر. والجزء الأهم من مدينة الأموات يقع في الغرافة. وهنا يدهش الزائر بمدينة كاملة تحيا وسط القبور. يعتقد البعض أن عدد سكان المدينة يبلغ 50 ألف نسمة وآخرون يقولون بأن الرقم تجاوز 500 ألف نسمة. وفي زيارة إلى هذه المدينة التي تسمى مدينة الأموات وفي الغرافة- المجورين، في شارع السلطان أحمد، التقيت بمجموعة من سكان الحي. حدثني أحد كبار الحي السيد عبد المنعم الليثي بأن أجيالاً قد سكنت هذه المدينة وأغلب هؤلاء الناس هم حفارو قبور ومن أصحاب الدخل الضئيل الذين لا يمكنهم العيش في المدينة. في أيام الجمعة والعطل الرسمية يزور أهالي الموتى القبور لقضاء يومهم. ويروى أنه في زمن الفراعنة كانت الناس تجيء هنا وتأكل مع الموتى. وفي هذه المدينة هناك أضرحة للسلطين العثمانيين. يعاني أهالي الحي من عدم وجود الصرف الصحي. وهل هناك معاناة أكبر من أن يعيش الإنسان بين القبور!؟

يحدثني حفار القبور محمد موسى في الغرافة بأنه امتهن هذه المهنة من أجداده. وأضاف: نحن سعداء جدا فالموتى أرحم لنا من الأحياء.

والآن وقد بلغ 54 عاما هو يتألم حين يحفر قبراً لإنسان ترك وراءه أطفالاً وعائلة. ويحمل ذكريات أليمة لهذه المدينة. لقد وجدت آثار (أمون) وهي من زمن الفرعنة وتقع ضمن خطة الدولة للاعتناء بها.

في هذه المدينة تم تشييد رياض الأطفال والمدارس والثانويات. وفي فسحة بين أزقة بين الأموات تعرفت على بعض العائلات وحين كانوا يسألون عن جنسيتي وأخبرهم بأني كوردي من العراق فيكون الرد(أجدع ناس) لأنهم يحملون مشاعر طيبة للشعب العراقي بصورة عامة والكوردي بصورة خاصة. وقد رافقني شاب يصعب وصف طبيته وأخذني إلى إحدى تحف القاهرة وهي (حوش الباشا) الذي يعد أحد معالم مصر التاريخية في الإسلام. دخلنا قاعته الكبيرة وإذا بشئ يفوق الوصف: أضرحة لشخصيات لها مكانة كبيرة في تاريخ مصر ومنها ضريح الخديوي توفيق المتوفي عام 1309 هـ ويعد تحفة معمارية في فن التجارة والبناء، وهو من خشب الابنوس ومن دون مسمار واحد وتذكرت كاتدرائية زكوف الخالدة في مدينة الماتا في كازاخستان والمشيدة من دون مسمار واحد، وتعد إحدى تحف العالم الخالدة. وهناك ضريح محمد علي الصغير المتوفي عام 1374هـ، ضريح الخديوي عباس حلمي الثاني المتوفي عام 1874هـ، وكذلك ضريح السيدة ام الخديوي عباس. وحدثني السيد حسن عرفة السيد بأن والدة الخديوي توفيق كانت تبني المساجد والمستشفيات وتقوم كثيرا بأعمال الخير. واخبرني قائلاً بأن الممثل الراحل أحمد زكي صور بعض لقطاته على كرسي الخديوي توفيق وكذلك في الحوش. وبعدها جلست أنا ايضا على كرسي الخديوي كي يكتب في تاريخ الكورد بأن بدل رفو جلس على كرسي الخديوي توفيق...!!! وبعدها أكملت رحلتي بين القبور لأرى حبال غسيل الملابس معلقة بين شاخصات القبور! وهناك تحفة معمارية في مدينة الأموات وهي جامع السلطان قايتباي الذي تم تشييده عام 1474 ويعد نقطة مضيئة في تاريخ فن العمارة في مصر. غادرت مدينة الاموات حياً أردد مع نفسي: كيف بوسع هذا العالم أن يحيا بين القبور وأجيال تورث أجيالا بين القبور، أهي حضارة وتاريخ وعولمة بين القبور

أم هو الأمان من العولمة والبشر؟!

من مدينة الاموات إلى مدينة وسوق ملئ بالضجيج، إلى السيدة زينب وشارع يجاور الجامع وصياح الجزارين يناطح صياح باعة الخضار. وإذا بجزارة مفتولة العضلات تود الحديث معي وقالت لي بأنها تحمل دبلوما والآن هي جزارة ،وكنا نحن نسميها قصابة، وتبيع لحم الجمل. وأخذت تسرد لي كيف تأتي الجمال من السودان وتؤخذ إلى منطقة إمبابة وتذبح في منطقة البساتين وبعد الفحوصات الطبية يتم توزيعها على الجزارين. والناس في السيدة زينب تشتري لحم الجمل بكثافة لعدة أسباب، لأنه رخيص وله مذاق خاص حين يعمل منه الكفته مع الرز.

وفي هذا السوق يمتزج الكلاسيك بالحدائثة فهناك حلاق يجلس زبونه على صفيح ويحلق شعره، و إلى جانبه هناك صالون حديث.الزمن مبارك في هذا الحي المبارك المجاور للسيدة زينب.أن تشرب الشاي بالنعناع في شوارع السيدة زينب له مذاق آخر إن شربته في قهوة الفيشاوي، فلكل حي وشارع وزاوية مكانته وطعمه ونكهته الخاصة. ويمكن أن ترى رجلا طاعنا في السن في السيدة يرتشف غليونه المائي كأنه في رحلة السندباد...!!

من مدينة الأموات في الغرافة إلى مدينة موت أخرى هي قبلة للزوار والسياح في قلب مصر القديمة ، وهو أقدم حي في القاهرة ويسمونه منطقة الأقباط. وفي هذه المقابر يعيش عدد من حفاري القبور وقبورهم جميلة ومحل اعتناء بها. وفي هذا المكان أيضا يقع متحف الأقباط وقد تأسس عام 908 ويعرض أثاراً للزمن اليوناني والروماني ولغاية الإسلام. وتقع كنيسة سيركيوس في هذا المكان القبطي وتعد أهم كنيسة لما لها من قيمة روحية في نفوس المسيحيين، وفيها شكل مغارة بحثت فيها العائلة المقدسة يوسف ومريم بعد هروبهما من أورشليم عن ملاذ آمن في مصر، وبعدها أضيفت هذه الأعمدة في القرن الثالث والرابع الميلادي.

ونلاحظ وجود كنائس أخرى في هذا الحي، ومنها كنيسة السيدة

بربارا وكنيسة القديس جورج قاتل التنين. وهناك المعبد اليهودي والمحلات الخاصة والكبيرة لبيع التحف والآثار التقليدية ، ومحلات لبيع الصور القديمة بالأسود والأبيض من تاريخ مصر لأكثر من نصف قرن. وقد التقيت في هذا الحي وبصورة خاصة الهنود القادمين من الهند وحدثوني بأن السيد المسيح عاش فترة من الزمن في الهند .وأما مار جرجس والمسمى القديس جورج قاتل التنين فهي محطة المترو في مصر القديمة.في هذا الحي القديم من مصر يتأخى المصريون جميعا. ،ونرى البيوت القديمة التي تعد تحفا معمارية من تاريخ البلاد. وبعد الخروج من الحي القبطي وسط الحراسة الشديدة لرجال البوليس السياحي لأفواج السياح، يقع النظر على أحد روائع فن العمارة الإسلامي وهو جامع عمرو بن العاص، في المكان الذي غرس فيه القائد عمرو بن العاص أعمدة خيمته والذي شيد عام 642 ليكون أول جامع ومكان إسلامي في مصر؛ وشيد من أوراق النخيل والأشجار وقتها. تحتاج القاهرة لأيام وأسابيع كي تكتب القليل من تاريخها القديم ويستمر الحديث ويستعد الأطفال لاستقبال العيد والكل ينتظر أغنية أم كلثوم (الليلة عيد).

القسم الثالث

عيد الاضحى وسياحة في اعماق متحف بيت كاير اندرسون التاريخي وجامع ابن طولون من عبق تاريخ العراق

[منكم رانحة الاحباب ايها الكورد] هكذا قالها الاصل،

ابواب مصر القديمة حكايات وتاريخ وقصر الغوري مماليك

بورثون فن العمارة في القاهرة

عيد الاضحى المبارك في مصر له نكهة خاصة لان الناس والشعب المصري لهم طبيعة رائعة في الاحتفال بهذا العيد المبارك وفي اليوم الاول اتخذت الطريق الى كورنيش النيل لارى الالوان الزاهية والجمال يطغى على هذه البقعة من الارض الجميلة وكثرة رجال البوليس

ببدلاتهم التي ذكرتني بافلام ايام زمان الاسود والابيض وكثرة الباعة المتجولين على الرصيف ورحلات باليخت في نهر النيل الجميل والحفلات والرقص داخل هذه اليخوت والعباب الملاهي هذه المرة في منطقة القلعة وكثرة الحصن هناك..لحظات رائعة وجميلة اعادتني الى ايام الموصل الغابرة في القلعة وضحكات والعباب الاطفال.انه عيد ويا له من عيد.

في مصر ابواب المتاحف والجوامع مفتوحة دائما في وجه السواح والاجانب ففي زيارة الى متحف بيت الكريتلية نسبة الى جزيرة كريت في اليونان ويسمى ايضا متحف كاير اندرسون حيث كان اندرسون طبيبا في الجيش البريطاني حين كان يحتل مصر .وهذه التحف والاثار جمعها اندرسون في رحلاته واسفاره.هذا المتحف يتكون من بيتين الاول بناه الحاج محمد صالح الجزار(تاجر كبير) والثاني بناه عبدالقادر الحداد وسمي الاول بيت الكريتلية والثاني بيت آمنة بن سالم.

كاير اندرسون الطبيب في الجيش البريطاني جمع تحفاً ومقتنيات من عصور مختلفة وهي اثار اسلامية وقبطية وفرعونية ويونانية ورومانية ومجموعات صور فوتوغرافية وقاعة لغرفة الحريم وصالة لتعليم القران الكريم للاطفال بالمجان وقد اهدى اندرسون كل هذه التحف الى دولة مصر وهي الان تعود الى المجلس الاعلى للآثار في مصر.

تعد غرفة الاقواس في المتحف من الملامح المميزة للعمارة المحلية في القاهرة ويوجه وضع هذه الغرف على نحو يمكنها من التقاط النسيم السائد القادم من الشمال الغربي.ويمكن لصاحب البيت ان يراقب الانشطة الجارية في الفناء.ويكون الوصول الى غرفة المقعد من الفناء عبر مدخل حجري مرتفع ثلاثي الفصوص يؤدي الى درج مبطن بفسيفساء من بلاطات الرخام والخزف وهناك المزيد من البلاطات المبطنة للجدار الخلفي لغرفة المقعد ذاتها.والمساحة الغائرة بالمكان هي المنطقة التي يترك فيها الخدم والزوار احذيتهم قبل الدخول. والعمود القائم وسط غرفة المقعد هو عمود من الرخام بتاجين من

الطراز الكورنثي (اليوناني) ويستقر احد التاجين في الموضع المعتاد في القمة بينما يستقر الاخر في وضع سفلي مقلوب بديلا عن القاعدة التقليدية ونقش السقف المطلي لغرفة المقعد بنص مكتوب يضم تاريخ الانشاء (1041 هـ - 1631 هـ) واسم من بناه الحاج محمد بن الحاج سليم بن جلمام الجزار. ويظهر اسمه في النص المحيط لسقف السبيل بالطابق الارضي.

غرفة الكتاب.. تعد غرفة الكتاب نموذجاً شائعاً في فن عمارة مدينة القاهرة وهو مكان مخصص للاطفال وتحتوي القاعة على معروضات من الخط الاسلامي ومقتنيات تتعلق بالصوفية، والصوفية هي البعد الروحي للاسلام وينقسم اتباعها الى عدة طرق تتقرب الى الله خلال ممارسات مختلفة. وقد خصصت احدى الصالات للوحات وصور اندرسون من سفر حياته في الجيش في مصر. غرفة الحرير وفيها يتجمع الحرير في الطابق الاول ومن وراء الشبابيك تطلن على الصالة الارضية التي يتواجد فيها الرجال وتقام فيها الاحتفالات والرقص. وفي الصالة الشتوية تتواجد انواع مختلفة من الغليون النادرة وكراس ذات نقوش واما على سطح البيت ففي الصيف كان مركز الثقل لقضاء سهرات طويلة بعد مغيب الشمس ويطل على جامع ابن طولون ومنارته التي تشبه منارة سامراء. وعلى سطح المنزل مثلت افلاما كثيرة ومنها فلم جيمس بوند (الجاسوس الذي احبني) وشخصيات كثيرة زارت هذا المتحف ومنها هيلاري كلينتون وابنتها وكذلك هناك في السطح البوصلة الشمسية والتي كانوا منها يعرفون الوقت والزمن.

البيت الثاني من المتحف يضم الصالة الفارسية وفيها حيث التحف الفارسية وسرير اندرسون والدوايب والصور التي تبين الزي الفارسي وفي الصالة الثانية تمثال لراس نفرتيتي ولكنه ليس بالاصلي لان الاصلي الان في متحف برلين في المانيا. وفي الصالة تحفا من ثريات من البندقية ومن الزجاج الاصلي ، وفي القاعة ايضا تحفا معمارية من الاواعي والاواني ومن ازمنا مختلفة . وفي الصالة ايضا مقتنيات اندرسون

..لقد كرم الملك فاروق اندرسون ب (بالباشوية) لانه خدم التراث المصري والانساني، وكذلك يوجد غطاء تابوت اصلي للمرأة والرجل ويعود تاريخه الى 940 ق.م مرسوم بالطريقة التقليدية ومزين برسومات ذات الوان زاهية للالهة الجنائزية والتي تساعد المتوفي للوصول الى العالم الاخر. غرفة فرعونية لآثار الزمن الفرعوني وهي تحف نادرة واصلية غير تقليدية من ذلك التاريخ القديم ،غرفة سورية وفيها سرير اندرسون وحين عزم ان يعمل المتحف اتته هذه التحف هدية من سوريا، الغرفة التركية وتتوسطها صورة محمد علي باشا في وسط الغرفة ومجموعة من كراسي الحاشية واثار من الزمن العثماني،غرفة الملكة آن وفيها مجموعة من الصور والمقتنيات،الغرفة الصينية وكانت هدايا من الصين حين حل عليها رحالاً.

مكتبة المتحف ..مجموعة اوروبية ممتازة من ادب الرحلات والانتولوجيات المرتبطة بمصر والشرق الاوسط الى جانب عدد غير قليل من مقتنيات المخطوطات الاسلامية وبقايا نقوش على الورق والبردي وتضم المجموعة الاوروبية عملاً واحداً يرجع الى القرن الثامن عشر وكذلك (173) عملاً الى القرن التاسع عشر ومجموعة من الكتب الى القرن (20) وتحتوي الخزانة الركنية على مجموعة مقتنيات من الخزف الصيني الذي انتج للسوق العثمانية خلال القرنين (18 - 19). وفي البيت الثاني ايضا صالة مطلة على فناء البيت ولرؤية الحفلات وهناك غرفة سرية لاسرار النساء حين ينفردن ببعضهن، قاعة كبيرة للحفلات وفيها نافورة ماء جميلة وتعد من اجمل غرف المتحف.. لحظات رائعة في متحف اهداه طبيب بريطاني لمصر لاجل ان تتذكر ذلك الرجل الذي اهدى ثمرة رحلاته لهذا الوطن. ويجاور المتحف جامع ابن طولون.

جامع ابن طولون...لقد بنى ابن طولون هذا الجامع حين ارسله خليفة بغداد الى مصر واخذ ببناء هذا الجامع مستمداً من فن العمارة للزمن العباسي وملوية سامراء وقد كان متأثراً جداً بملوية سامراء ولهذا بنى

نموذجاً أصغر على شاكلته وصعدت على قمة الملوية ونظرة رائعة من هذا المكان المرتفع على البيوت والجوامع وجزء كبير من القاهرة، لقد شيد الجامع عام 876 ولغاية 879، وأمر ابن طولون مهندسيه ان يكون محصناً ضد مياه الفيضان والحريق وفي عام 2000 بدا مشروع القاهرة بترميم هذا الصرح العظيم بعد تعاضم المشكلات التي تواجهه نتيجة الاهمال على كافة المستويات.

من المشاهدات الرائعة والتي ستظل لها اثرا في القلب والفكر حين علم احد باعة الفواكه وهو صعيدي باني من كوردستان العراق واخبرني بانهم اجدع ناس وقضى سنوات عمره مع الكورد في الموصل ولحظتها ترك دكانه ليحلب لنا شاياً من المقهى وقال لي منكم رائحة الحبايب ايها الكورد.. هذه هي اصالة واخلاق الانسان الحقيقي وقال لي بان خيركم علينا انتم العراقيين .. انه احمد ابو علاء المصري.. ما اروع الكلمات وما اروع الانسان البسيط وما اروع القاهرة وهي تكتسي نفحات عيد الاضحى وكل عام وانتم بالف خير.

تأسست مدينة القاهرة عام 969 م كمدينة ملكية للفاطميين وكانت لها ابواباً كثيرة ولكل باب حكاية وتاريخ ومثلت هذه الابواب في افلام سينمائية واحتلت عناوين الافلام ايضا وكانت القاهرة محاطة بالابواب وفي زيارة الى باب الفتوح والذي يحتل اسماً لوحش الشاشة العربية فريد شوقي رايت بان ما بين باب الفتوح وباب النصر سور طويل وعال وحوله خندق كبير ووقتها كان يملا بالماء كي لا يستطيع العدو اختراق الاسوار..باب الفتوح يعد الباب الشمالي والسور الشمالي للقاهرة الفاطمية وقد شيد عام 1087 م وهو من اعمال بدر الدين الجمالي وعلى هذا السور اثار المدفعية لتنايليون بونابرت ،وماما باب زويلة الحالي فهو المدخل الجنوبي لسور القاهرة الثاني والذي بناه القائد الفاطمي بدر الجمالي في عام 1092 م وعرف باب زويلة ايضا باسم (بوابة المتولي) في العصر العثماني.وبالقرب من باب النصر حيث تقع وكالة قايتباي التي انشاها السلطان الاشرف ابو النصر قايتباي عام 1481 م وهو من

سلاطين المماليك الجراكسة بالقرب من باب النصر وقد كانت تمثل احدى المنشآت التجارية في عصر الدولة المملوكية.

بعد زيارة الى جامع الازهر الشريف وهناك حيث جمع من اطفال مصريين وقد اجتمعوا حول فتاة اوربية وهي ترسم قبب الجامع التاريخي وذلك الانسجام الجميل بين الاطفال والرسامة الاوربية، تمتعت برؤية هذا المنظر الجميل والانسجام بين الحضارات عن طريق الفن، وبالقرب من هذا الجامع التاريخي تقع مجموعة الغوري والتي تعد مثالا مشرقاً للعمارة في زمن المماليك وقد كان يحبذ فيها السلاطين والمماليك ان يخلفوا تاريخاً نيراً ورائهم. وشيدت هذه المجموعة عام 1504 م وهذه المجموعة للسلطان قنصوة الغوري وهو كان احد سلاطين المماليك الذين حكموا مصر. وهذه المجموعة تتكون من القبة والخانقاة والمقعد والصحن، وقصر الغوري يقع على شارع المعز لدين الله الفاطمي وشارع الازهر، القبة تتكون من سقفها الخشبي والارقام مقرنصة عليها وكتب عليها تاريخ البناء وسبق ان انهارت القبة في عصر السلطان وتم تشييدها ثانية وفي عام 1992 اصابها الزلزال وجددت على التراث الاسلامي الحالي، والان تستخدمها احيانا وزارة الثقافة لغرض تقديم اعمالهم تحت هذه القبة نظراً لسعة مكانها وكونها تقع ايضا في وسط البلد، وكانت هذه القبة قد خصصت بان يدفن فيها السلطان الغوري وحين قتل السلطان في حرب مع الاتراك وتم ارسال راسه الى اسطنبول ولم يتم العثور على جسده لم يدفن هناك ولكن القبة تعد ايضا ضريحا لزوجته وولده.

الخانقاة.. كان يدرس فيها العلوم الاسلامية وكانت مكاناً ونقطة التقاء للصوفية وهو مكان الاعتكاف لهم لقراءة القرآن الكريم في الايام العشرة الاخيرة من شهر رمضان وكذلك تقام الان فيها حفلات الانشاد الصوفي على خشبة مسرح هذه القاعة (الخانقاة).

تقع مساحة شاسعة في وسط القصر وتدعى الحوش الجنائزي وكان هذا المكان معداً لمقابر الدفن.

اما المقعد فهو المكان الذي كان يستقبل فيه السلطان الغوري الضيوف والزوار،السبيل والكتاب..السبيل كان يستخدم لشرب الماء للمارة في الشارع والسبيل يقع على شارع المعز لدين الله الفاطمي وشارع الازهر والكتاب كان يدرس فيه القرآن الكريم للاطفال الصغار لحفظ القران الكريم وكان شيوخ الصوفية يسكنون في المكان. واما وكالة الغوري فقد كانت تعد مكانا لالتقاء التجار القادمين من بلاد الشام وبلاد اخرى وهناك تتم عمليات المقايضة والبيع وكذلك السكن فيه والان يستخدم صحنها لرقصات الصوفية.

واما الجامع فهو للصلاة فقط وبوسع الزوار الاجانب زيارة كل هذه المجموعة والتمتع بهذه الاثار التي تركها هذا السلطان الغوري للتاريخ المصري وتعد تحفة معمارية مشرفة من تاريخ المماليك.

انه آخر ايام عيد الاضحى المبارك وبعض متاحف الدولة مغلقة حين اردت زيارتها اليوم ولهذا قررت ان اصعد على برج القاهرة والذي تم افتتاحه عام 1961 من قبل الرئيس المصري الراحل جمال عبدالناصر وفي عام 2009 تم ترميمه كي يظهر بهذه الصورة الجميلة والرائعة التي رايتها ولكن للأسف تذاكر الدخول بالنسبة لدخل المصريين باهظة جدا من ان تصعد البرج وتلتقط بعض اللقطات من فوق البرج ولا تتعدى الدقائق ايضا ،يبلغ ارتفاع البرج 187 م وهو اعلى برج في مصر ويحمل البرج شكل زهرة اللوتس وعلى قمة البرج بوسع الزائر ان يشاهد اجزاء كبيرة من القاهرة لغاية الاهرامات والقلعة وكذلك هناك في اعلى البرج مطعم للاكلات الشرقية والغربية وتذكرة الدخول كانت 70 جنية مصري اي ما يعادل 14 دولار امريكي وبالرغم من ان احد العاملين في المصعد كان في مشادة كلامية مع العاملين بانه سيرك المصعد وقد قتله الجوع ولم يفطر لهذه اللحظة وان عمله مرهق ولا يستلم الا القليل ويقع في الجانب الاخر من القاهرة في حي الزمالك وبالقرب من الاوبرا المصرية وبوسع المواطن المصري ان يقضي يومه ب 7 جنية وجميع الوجبات..بعدها توجهت الى شواطئ النيل للتمتع

بفرح الاطفال ويلتفحهم الحزن لانتهاء العيد وخرجت من الحديقة على شاطئ النيل وانا اتذكر ايام حديقة الشهداء وحديقة الشعب في مدينة الموصل حين قضيت فيها اعياد الطفولة ومراجيح باب الطوب واذا بتمثال كبير ل سعد زغول وهو يرفع يده لاداء التحية وفي جانبي الجسر تمثالين لاسدين على جانبي الشارع وبالرغم من عطلة العيد الا ان بعض مكاتب الكتب والمحلات كانت مشرعة الابواب وفرحت بيوم جميل ولحظات حلوة على برج القاهرة ومتحف الغوري على ان اكمل مسيرتي في اليوم الاخر برفقة الفن والثقافة وحضارات سجلت تاريخها وعصور خالدة بفتونها وتراثها حطت في القاهرة وتستمر الرحلة

القسم الرابع

اهرامات الجيزة تاريخ وسياحة في اعماق حضارة تاريخية..

دار الهلال المصرية وجامعة القاهرة ومكتبة مدبولي وجوه

مشرقة للثقافة العربية

رحلة الى اهرامات الجيزة والتي يسمونها باهرامات الفراعنة بوسائل النقل من وسط القاهرة اي من ميدان التحرير بحاجة الى اعصاب فولاذية لكثرة الازدحامات وكثرة السيارات القديمة في شوارع المدينة ومن شارع الهرم تلقي نظرة على لوحة كبيرة لمسرح عادل امام في شارع الهرم وهو يعرض مسرحيته البودي غارت اي الحارس الشخصي وعادل امام شخصية كوميدية يعرفه الشعب العراقي من خلال عمله الكبير شاهد ما شافش حاجة ومدرسة المشاغبين ومن هناك تصل الى الاهرامات ولم اتوقع ما رايته بان اراه، تلك الجموع الكبيرة من جميع انحاء العالم وجميع القوميات والجنسيات لرؤية احدى تحف الفراعنة والعالم وهناك سؤال دائما يسال زائر دولة مصر ان كان قد زار الاهرامات فان لم يزرها فانه يعني لم يزر مصر فان المصريين يفتخرون بان لهم هذه الاهرامات وان فكرة بناء الاهرامات لدى الفراعنة وهو الايمان

الكامل بالحياة الثانية اي الخلود وان بناء الاهرامات يعد قمة فن العمارة المصري على مدى التاريخ.

عند البوابة الرئيسية حشود كبيرة تود الدخول الى الاهرامات وتذكرة الدخول للمصريين لا تكلف سوى 2 جنيهه اي 40 سنت وللاجانب 60 جنيهه اي 12 دولار واثناء الدخول وقبل ان تلقي نظرة على الاهرامات يواجهك المئات من اصحاب الجمال والحسن كي ينقلوك وهم طيبون جدا مع السواح ويتكلمون اللغات كلها ولكل هجان حكاية مع السواح ومع عمله والتقيت الكثير من الناس والمصريين في هذا المكان التاريخي وركبت الجمل للمرة الاولى في حياتي .اهرامات الجيزة تقع في مكان مرتفع وتقع على 45 م عن مستوى الارض المنزرعة على شاطئ النيل وان اكبر هرم هو هرم خوفو وخفرع ومنكاورع.ان اهرامات الجيزة قائمة منذ اكثر من 4000 سنة وهناك من ذكر عن الاهرامات بانها بنيت بالسخرة على المصريين في ذلك الوقت وهناك وثائق تاريخية تؤيد ان العاملين كانوا يصرفون وجبات الاكل وهناك ايضا وثائق بان السخرة في ذلك الوقت كانت ممنوعة واخرى بانه في وقت الفيضانات كان المصريين يلتجئون للعمل في الاهرامات.ان المصريين القدامى كانوا يؤمنون بالحياة الثانية والخلود ولذلك بذلوا كل ما في طاقتهم بان تحتفظ اجسادهم ولذلك قاموا بتحنيط الاجساد ، كما بعد موت الفراعنة كانوا يدفنون الخدم احياء كي يخدموا الفراعنة في الحياة الثانية ايضا.

اهرامات الجيزة مليئة باهرامات صغيرة بالاضافة الى الكبيرة وكذلك المقابر والمعابد وما حولها ايضا..يعد هرم خوفو من اعظم اثار العالم وليس مصر فقط نظرا لحجمه الكبير وقوة صموده امام كل التعريات الجوية وان كل عجائب الدنيا السبعة قد انهارت ولم تظل لها اثرا مثل حدائق بابل المعلقة ومنارة الاسكندرية والبقية ايضا ولكن ظلت الاهرامات الوحيدة من تلك العوالم..هرم خوفو يعد اكبر اهرامات الجيزة ويبلغ ارتفاعه 146 متراً وقاعدته مربعة طول كل ضلع 230 متراً

ومساحته 13 فدناً وقام ببنائه 100 ألف عامل واستغرق 20 عاماً وعدد حجراته بلغت 230 ألف حجراً وكل حجر يزن طنناً ونصف الطن وهناك بعض الاحجار بلغت 15 طناً ايضاً وللمصريين القدامى معتقدات بان الملوك في زمن الفراعنة حين كانوا يموتون كانت ارواحهم تتحد مع النجوم وهذا ما يضمن لهم الخلود.. الهرم الثاني ل خفرع اي خفرع العظيم وهو رابع فراعنة الاسرة الرابعة وحكم مصر 26 عاماً ويبلغ ارتفاعه 143 متراً ولازال جزء من كسائه الخارجي في القبة باقياً لم تؤثر عليه الاجواء ولهذا الهرم مدخلان ويبدو للزائر بان هذا الهرم اضخم من خوفو وايضاً يتكاثر الزوار والمصريين والهجانين تحت ظل هذا الهرم الضخم واما الهرم الاخير فهو ل منكاورع وهو اصغر الاهرامات وحكم مصر 19 عاماً وهو ابن الملك خفرع ويبلغ طول كل ضلع من قاعدته 10 متر وارتفاعه 66 متر ومدخل الهرم في الجهة الشمالية كبقية الاهرامات وكما وضحنا بان المصريين القدامى كان لهم الاعتقاد بان في رحيل الملك سيعيش مع النجوم لان النجوم لا ينالها الارهاق.. ولكل ملك فرعوني معبد جنازي ومعبداً للشعائر وهناك الكثير من المقابر ولكن لم يتم العثور على الكثير منها ومنها ماتم العثور على حجارة اساسات المقابر .

رحلة الى اهرامات الجيزة تحلق بك الحياة الى عالم مليء بالفن والعمارة والقوة والتقنية الهندسية في فن البناء لذلك الوقت قبل الميلاد.. فقد ترك الفراعنة ورائهم تاريخاً من فن العمارة والمعابد الاثرية وقد حدثني احد الهجانين بانه التقى بكثير من رؤوساء العالم في هذا المكان .. جميل ان يعيش الجيل المصري الحالي من اهرامات الفراعنة ودور الالهة والجوامع للعثمانيين والمماليك واليوم يعيشون من ادب نجيب محفوظ وهذا هو تاريخهم الحديث وهو دليل قاطع بان الادب اليوم هو هوية الاوطان الحقيقية.

غادرت الاهرامات وانا في شوق لارى آثار خنس في كوردستان العراق وقلعة اربيل الوحيدة التي لم تباع ولم تصح سوقاً تجارية.

وفي زيارة الى جامعة القاهرة، كلية الاداب التي استمتعت جدا بزيارتها والتقطت صورة رائعة لتمثال عميد الادب العربي طه حسين وهناك استقبلني بحرارة الدكتور عصام محمد حمزة ،استاذ الدراسات اليابانية، وكيل كلية الاداب لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة ودار بيننا حواراً حول الاداب العالمية وكيف بوسعنا نحن الجيل الحالي ان نربط الحضارات ببعضها وهناك سلمته اعمالي عن وطن اسمه افيفان و شعراء الكورد وانطولوجيا شعراء النمسا للقسم الالمانى وللمكتبة المركزية في جامعة القاهرة وقال لي بان المصريين هم من الاوائل الذين يعترفون بحقوق الشعب الكوردي وتمنى كل الخير للشعب الكوردي في سبيل قضيته العادلة وفرح جدا بان تكون اعمال الشعراء الكورد في مكتبة جامعة القاهرة وودعته على ان تكون لقاءنا دائما من اجل ادب انساني.

بعدها زرت دار الهلال المصرية كي انقش اعمال شعراء من وطني كوردستان على حيطان واوراق هذه المؤسسة الضخمة والتي تاسست عام 1892 وفرحت جدا بتلك الزيارة الى هناك والاستقبال الغير متوقع لاديب كوردي لزيارتهم والتعامل معهم وقد استلموا اعمالي من اجل تقييم العمل من قبل لجنة مخصصة ومن هناك الى مكتبة مصرية مشهورة وعلى رفوفها تاريخ الثورة الكوردية واشهر ابطال الكورد الذين سجلوا تاريخ كوردستان باحرف من ذهب وهي مكتبة مدبولي في ميدان طلعت حرب وطلعت حرب كان مديراً للبنك المصري في الثلاثينيات وقام بتاسيس ستوديو مصر وغدت اول صناعة للسينما المصرية وبعدها غدت هوليوود العرب، وفي هذا الميدان مكتبة مدبولي والتقيت بمديرها الاستاذ رؤوف وتحديثنا من اجل ان نمد جسور التعاون الثقافي بين مصر وكوردستان من خلال الاتصالات بالادباء والفنانين وطبع كتبهم في مصر ولنعرف الشعب العربي الشقيق على ادياء كوردستان واخبرني احد العاملين بان الرئيس العراقي الحالي الطالباني كان قد زارنا وقال نحن نكن كل الحب والاحترام لكورد العراق واجبته بانه علينا بان

نترجم هذا الحب الى اعمال تخدم الادب والشعبين الشقيقين ...من ميدان طلعت حرب سلام ورسالة حب لشعب كوردستان وادبائه ولائاره الباقية وناسه الطيبين.

القسم الخاص

متحف المصري القديم

متحف المصري القديم ..لا مثيل له في العالم

مقتنيات وتحف لا تقدر بثمن من عصور وأعمال الفراعنة

يعد متحف المصري القديم والذي يقع في مركز العاصمة القاهرة من أروع متاحف العالم مقارنة بكبار متاحف الدنيا، لما يقننيه من تحف ومقتنيات لا تقدر بثمن. وهي ثمرة اكتشافات وحفريات قام بها أهم خبراء العالم من أجل أن يسجلوا لهم وللإنسانية تاريخاً خالداً. فأول متحف مصري للآثار تم إنشاؤه من قبل العالم الأثري الفرنسي (مارييت باشا). وقام بحفظ أعمال ومقتنيات وتحف وفنون الفراعنة. و كان هذا المتحف في بولاق وافتتحه وقتها الخديوي إسماعيل في عام 1863. وفي عام 1890 نقل المتحف إلى الجيزة. أما المتحف الحالي، الذي نقلت تحفه ومقتنيات الجيزة إليه، فيقع في مركز العاصمة ويقابل أضخم مجمع مصري وهو مجمع التحرير والذي مثل فيه فيلم ” الإرهاب والكباب“ من بطولة عادل إمام. وافتتحه عام 1902 الأثري الفرنسي جاستون ماسبيرو خلفاً لمارييت باشا. يتألف المتحف من طابقين وقد كانت إدارته المتحف دائماً بيد الفرنسيين حتى ثورة 23 يوليو وبعدها تولى المصريون منصب الإدارة.

هذا المتحف مزدهم بالزوار، حيث بطاقة الدخول للأجانب تكلف 60 جنيهها وللمصريين والعرب جنيهين، والصحفي يدفع نصف تذكرة. أما تذكرة الدخول إلى قاعة الموميאות فتكلف الأجنبي 100 جنيه والعربي 10 جنيهات. لحظات جميلة وتاريخية لي أن أدوس عتبة هذا

- المتحف الذي طالما حملت بزيارته. يعرض المتحف تحف ومقتنيات 7
عصور من فترات مرت على مصر وتاريخ مصر وهي كالاتي
- 1- ما قبل الأسر (4500 ق.م – 3100 ق.م)
 - 2 - بداية الأسر (3100 ق.م – 2650 ق.م)
 - 3 - الدولة القديمة (2650 ق.م – 2100 ق.م)
 - 4 - عصر الانتقال الأول - الدولة القوي (2100 ق.م - 1650 ق.م)
 - 5 - عصر الانتقال الثاني - الدولة الحديثة (1650 ق.م – 1070 ق.م)
 - 6 - عصر الانتقال الثاني والعصر المتأخر (1070 ق.م – 332 ق.م)
 - 7 - العصر اليوناني الروماني (332 ق.م – 395 م).

الدولة القديمة : عرف أصل الدولة القديمة والذي امتد من الأسرة الثالثة حتى الأسرة الثامنة ب (بناء الأهرامات) وقد استمرت منطقة (منف) تحتل مكانتها كعاصمة منذ أن أنشأت في بداية عصر بداية الأسر وأصبحت الإدارة فيها أكثر مركزية . وكانت (منف) مركزا مهماً لعبادة إله الشمس وخاصة في هليوبوليس. بلغت العمارة والهندسة مستويات جديدة خلال الدولة القديمة ودفن الملوك في أهرامات حجرية ضخمة بنيت في الجانب الغربي من النيل ،بلغ الفن المصري قمة امتيازه خلال هذه الفترة حيث قام الفنانون بنحت تماثيل رائعة وزينوا المباني الملكية الجنائزية ومقابر الأفراد ومعابد الآلهة بالنقوش.

أثناء الدخول إلى المتحف يستقبلك جيش من التماثيل الضخمة العملاقة في الطابق الأرضي ومنها:

تمثال الملك سنوسرت الرابع .ويعتبر من التماثيل الضخمة القليلة والتي تعود لعصر الانتقال الثاني - عصر الاضطراب والفوضى السياسية،حيث سيطر الهكسوس على الجزء الشمالي من مصر مع

حلول الأسرة السادسة عشر ونزح الحكام المصريون إلى الجنوب، إلى مقرهم الأصلي بطيبة، ويبدل النقش على هذا التمثال الضخم والذي عثر عليه في معبد الكرنك على سيطرة الملوك المصريين على هذه المنطقة من مصر خلال هذه الفترة - عصر سنوسرت الرابع كان في حوالي 1600 ق.م. التمثال ضمن حفريات عام 1900.

تمثال رمسيس الثاني وعليه اسم (مرنتياح 1279 ق.م - 1203 ق.م): وهو تمثال ضخم من الأسرة التاسعة عشر، نحت هذا التمثال في الأصل للملك رمسيس الثاني ولكن ابنه مرنتياح نسبه لنفسه ونقش اسمه وألقابه على الكتفين والصدر والقاعدة. مرنتياح هو الابن الثالث عشر من أبناء رمسيس الثاني الكثيرين وهو الذي بقى على قيد الحياة بعد وفاة إخوته الاثني عشر في حياة والده الطويلة فخلفه على عرش مصر.

تمثال اخناتون أو نفرتي: تمثال ضخم أثير الكثير من الجدل حول هذا التمثال فالجسد الملكي ربما يكون غارياً أو مرتدياً رداءً حابكاً، لكن من الواضح انه يمثل اخناتون كاله حيث يصور هنا الطبيعة المزدوجة لأنون الأب والأم لجميع الكائنات وهناك تفسير حديث يرى انه تمثال نفرتي في صورة (تفوت) ربة الرطوبة. التمثال من معبد أتون في الكرنك وهو من الأسرة الثامنة عشر، عصر الملك اخناتون حوالي 1351 ق.م.

تمثال اسوي وعائلته: يعتبر من التماثيل الجميلة . واسوي كان حاكم سخا وهي مدينة كانت في شمال الدلتا، خلال عصر الأسرة 27 والتمثال يبين جلوس أسوس بين زوجته نفرابو وابنه اشخت.

توت عنخ آمون، حوالي [1336 ق.م - 1327 ق.م].

قام الأثري البريطاني هيوارد كارتر في الرابع من تشرين الثاني 1922 باكتشاف مذهب في تاريخ علم الآثار وهو مقبرة الملك الصغير توت عنخ آمون بعدما يقارب من 10 سنوات من الحفر الدؤوب

، حيث عثر على أربعة أحجار محفورة في الصخر ومخبأة تحتها في وادي الملوك و بها ما يربو عن 5000 قطعة أثرية رائعة والتي كانت شاهدة على حياة هذا الحاكم الرائع. فقد أسفرت الأشعة التي أجريت لمومياء توت عنخ آمون حديثاً عن نتائج جديدة ومثيرة حول أسلوب التحنيط المومياء وأكدت في 19 عاماً من عمره عندما توفي.

وهناك جناح كبير ذهبي خاص بهذا الحاكم الرائع واستخدمت معظم القطع الأثرية المعروضة في هذا الجناح المخصص له بواسطة الملك خلال حياته. وهذه الآثار تعكس مدى الإتقان والإبداع الذي وصل إليه صناع ومبدعو هذه الفترة ويشهد على الثروة العظيمة للخرينة الملكية ومنها: التحفة الثمينة والباهرة القناع الذهبي الساحر ، وقوس الملك الصغير على رسم صورة .جناح يسرق منك كل وقتك في المتحف لما له من سحر خاص على الزوار.

الطابق الثاني من المتحف يحتاج إلى زيارة تمتد لأيام كي تنتهي من إمتاع النظر، وفيه العربات الملكية والصناديق الخشبية المزخرفة بألواح العاج وأجزاء من واقيات العصي وصندوق الملك توت عنخ آمون وهو مستطيل الشكل مطعم بالأبنوس ومزخرف بعمود الجد - رمز المعبود أوزير، وجد إمام حجرة الدفن.

قسم لأواني الأحشاء: وهي أوان من الفخار استخدمها قدماء المصريين منذ عصر الدولة القديمة وما تلاه لحفظ الأحشاء التي كانت تستخرج من الجسد أثناء عملية التحنيط. الصنادل: هذه الأواني تستخدم لحفظ الكبد والرئتان والمعدة والأمعاء وأصبحت الأعطية البسيطة لهذه الأواني لرؤوس آدمية الشكل هذا وتحفظ في صندوق يوضع قريباً من التابوت الذي يضم المومياء.

الصنادل: صنعت من الجلد والأعشاب الطبيعية منسوجة أو مثنية أو من ورق البردي أو من أوراق النخيل والصندل ذات إصبع منفصل بالسير عرف من عصر الأسرى 21 - 22.

قسم التوابيت في الطابق الثاني يحتل مساحة من المتحف ومنها:

— تابوت من الخشب ليويا بهيئة اوزيرية العيون مطعمة بالزجاج والأحجار شبه الكريمة، الآلهة الحامية للمومياء ممثلة على جوانبه الأربع.

— التابوت الدابشرية. وسط ليويا وهو مغشي برقائيق فضية وأما الوجه فهو مذهب والعيون مطعمة بالزجاج الملون .

— تابوت بهيئة بشرية ..يحتوي على مومياء يويا، العيون مطعمة بزجاج اسود ويلاحظ أن إلهة الحماية تفرد جناحيها على التابوت لحماية المومياء.

وهناك في المتحف تماثيل أخرى رائعة لملوك حكموا مصر ومنها:

تمثال الملك (خفرع) باني الهرم الثاني ويعد من أبداع تماثيل العصر القديم بالنسبة لبقائه إلى الآن بحالة مدهشة ولجلال منظره وشكل الباشق رمز أسلاف الملك الذين ورد اسمهم في الأساطير وقد مثل هذا الطائر ناشراً جناحيه حول رأس الملك حماية له، وعثر على هذا التمثال في قاع بئر على مقربة من مدخل معبد الوادي (معبد أبي الهول) في الجيزة.

تمثال الملك منكاورع والآلهة حتحور وممثلة الإقليم وكانت هذه التماثيل الثلاثة موجودة في معبد الوادي للملك منكاورع ومن المرجح أن يكون عددها ثمانية مجموعات وهي تمثل الملك بصحبة المعبودة (حتحور) وممثلة احد الأقاليم .يمثل هذا الثالث المثلث للملك منكاورع وهو يرتدي التاج الأبيض لمصر العليا والى اليمين يوجد رمز الإقليم ممثل على هيئة ابن أوى يعلو رأس الآلهة الحامية للإقليم والى اليسار الآلهة (حتحور)على هيئة سيدة يعلو رأسها قرص الشمس بين قرني بقرة.

المومياء: في المتحف صالتان مكيفتان للمومياء للحفاظ عليها من تغييرات الأجواء وتبدل الطقس. ولدخول هاتين الصاليتين تكلف التذكرة للأجانب 100 جنيه أي 20 دولارا وللعرب 2 دولار وللصحفيين 1 دولار. ومشاهدة المومياء لها اثر كبير على النفس لما حاول فيها الفراعنة من تحنيط أجسادهم من أجل الرحلة إلى العالم الثاني. تعد مقبرة يويا وتويا من أهم المقابر غير الملكية التي عثر عليها في وادي الملوك وقد تعرضت للسرقة في العصور القديمة، وتم العثور على أكبر اكتشاف للعديد من المومياوات الملكية داخل مقبرة صغيرة في أعالي الجروف الصخرية بالدير البحري على البر الغربي من الأقصر، اكتشفها راعي ماعز من قرية القرنة القريبة من تلك المقبرة في أواخر القرن التاسع عشر عندما فرت عنزة من قطيعه وسقطت في شق عميق. ويدافع من حب الاستطلاع دخلها بصعوبة فوجد نفقا منحوتا في الجبل نحتا خشبيا ممتلئا بالتوابيت والصناديق والسلال. وقد اتضح فيما بعد أن هذا المكان هو الذي رقد فيه أهم فراعنة الدولة الحديثة والذي اعتبر أهم الاكتشافات آنذاك.

العصر اليوناني الروماني [332 ق.م – 395 م]

هو آخر العصور في تاريخ مصر يربط بين ما قبل الميلاد وبعد الميلاد. قام الإسكندر الكبير بهزيمة الملك الفارسي دارا الثالث في عام 332 ق.م واستولى على الإمبراطورية الفارسية العظمى والتي ضمت مصر في ذلك الحين. وأثناء زيارته لمعبد الوحي للآلهة آمون في سيوه، أعلن الإسكندر نفسه ملكا شرعياً على مصر وأسس مدينة جديدة وهي الإسكندرية على ساحل البحر الأبيض المتوسط. وبعد موت الاسكندر قسمت إمبراطوريته إلى ثلاثة أجزاء واستولى على مصر قائد يدعى بطليموس ونصب نفسه فرعوناً مؤسساً للعصر البطلمي وتميز عصره بأسلوب معماري وفني جديد مزج بين التقاليد الفنية المصرية والإغريقية مكونا بذلك طرازاً مميزاً. وفي هذا القسم من هذا العصر

تعرض تحف ومقتنيات من ذلك العصر ومنها ملاعق للزينة وأواني من الفخار وكذلك زخارف سروج من الفضة وسرج من البرونز المطعم بالزجاج وأجراس وسلاسل من البرونز وأشياء كثيرة من فنون الإبداع. زيارة إلى هذا المتحف ترجع بك إلى عصور ما قبل الميلاد وعصور الفراعنة وتاريخ حضارات خالدة من عمر الإنسانية.

القسم السادس والأخير

نصير شمة يتألم للعراق ويعشق بغداد... ثقافة الكورد في المدرسة الألمانية في القاهرة..

آفيغان وكتب كوردية في مكتبة الإسكندرية في مصر متحف أم كلثوم تكريم لسيدة الغناء العربي..

أم كلثوم سيدة الغناء العربي التي تربعت على عرش الغناء العربي وفي قلوب كل العشاق والمحبين لغناء أصيل بعيد عن الابتذال، صفق لها الكثيرون وأحبها الجميع. ومنذ رحيلها منتصف السبعينيات والغناء العربي يفتقد إلى سيدة تحل محل هذه الفنانة العملاقة. البحث من كوردستان إلى مصر والتوق لرؤية تحف ومقتنيات سيدة الغناء جعلني ابحث عن متحفها الذي افتتح عام 2001. وقد تعهدت وزارة الثقافة المصرية التي يرأسها الأستاذ الفنان فاروق حسني بإقامة هذا التذكار الخالد لهذه السيدة التي منحت حياتها للفن في زمن غير زمننا. متحف أم كلثوم يقع في جزيرة الروضة في قصر المنسترلي باشا والذي كان يعود إلى حسن فؤاد المنسترلي وهو ينحدر من مدينة بيتولا في شمال اليونان وهذا القصر يعد من متاحف القاهرة الحديثة.

أمام باب المتحف أقيم تمثال صغير لام كلثوم وفي يدها المنديل الذي لم يفارقها أثناء تقديم أغانيها على خشبة المسرح. وفي استعلامات المتحف وضعت صورة للراحلة تتوسط جمال عبد الناصر وأنور السادات والموسيقار محمد الموجي. متحف أم كلثوم، بالرغم من صغره، فهو

يحتوي على تحف ومقتنيات رائعة ووثائق تاريخية. ففي الصالة الأولى وضعت عدة شاشات صغيرة ليتمكن الزائر من سماع الأغاني ومشاهدة صور أم كلثوم وأعمالها. وفي نفس الصالة أيضا رفوف لمجلدات كبيرة وضعت في مكتبة صغيرة تحت عنوان أم كلثوم في الصحافة المصرية من 1924 ولغاية 2000. وهنا السؤال يطرح نفسه هل الصحافة المصرية وحدها كتبت عن الراحلة؟! وبجانب هذه المجلدات توجد مجموعة كبيرة من الكتب بأقلام كتاب مشهورين في مجال الأدب والفن وأقلام أجنبية أيضا حول سيدة الغناء ودورها في مسيرة الغناء العربي. وفي الصالة الرئيسية الكبيرة تعرض مجموعة من فساتين الراحلة التي كانت ترتديها خلال حفلاتها. وعلى جدران هذه الصالة توزعت صور أم كلثوم من مرحلة الشباب ولغاية آخر صورها. وصور أفلامها واضحة بالأبيض والأبيض وصورها مع العامة والمعجبين. وتبين الصور مدى بساطة هذه الإنسانة التي غزت قلوب العشاق بعد عقود من رحيلها. وفي قسم آخر ممتلكات أم كلثوم الشخصية ومنها نظاراتها الخاصة للقراءة وقفازات اليدين التي كانت ترتديها في الحفلات وجواز سفرها ودفتر مذكراتها اليومي لعام 1954. وفي قسم آخر يبين المتحف دور أم كلثوم في الحياة ودور الفن في مد جسور بين الأوطان من خلال الميداليات الكثيرة والوثائق القيمة من البلدان ونياشين التكريم التي تلقتها الراحلة عبر مسيرتها الفنية ولغاية رحيلها والوثائق خاصة من كبار الملوك والرؤساء العرب ومنهم الحبيب بورقيبة ومن جيهان السادات حرم الرئيس المصري الراحل ومن ديوان الملك فاروق ونيشان الكمال من الطبقة الثالثة من الملك الفاروق... يعرض المتحف أيضا في قسم خاص الأجهزة وآلات التسجيل القديمة التي كانت تسجل وتشغل الأغاني عليها في ذلك الوقت. وللمتحف موقع على شبكة الانترنت.

بعد الرحيل في عالم رومانسي جميل، عالم أم كلثوم وتحفها ومقتنيات سيدة أطربت العالم والشرق بأغانيها، خرجت من المتحف وجلست في الجزيرة الذي يقع فيها المتحف والقصر وأنا أتذكر كاويس

آغا ومحمد عارف. وأثناء شرب القهوة في أحد مقاهي الجزيرة تذكرت بأن في تلفوني الخليوي أغان لكاويس آغا وأخرجته واستمعت إلى أغنيته (لى لاوكو) وشعرت بشوق إلى كوردستان بجبالها وأصدقائي الطيبين ووالدتي غزوني على أمل أن التقى بهم.

نصير شمة يتألم للعراق ويعشق بغداد

في زيارة مع بعض الأصدقاء النمساويين الذين يعملون في القاهرة أساتذة للغة الألمانية زرنا بيت العود الذي يقع ضمن حلقة من البيوت القديمة التي تركها المماليك والعثمانيين للتاريخ. زرنا بيت العود للقاء الصديق والمبدع العراقي عازف العود نصير شمة الذي يحمل تاريخ بلاده في قلبه وعلى أوتار عوده الرحال في بقاع الأرض.

بغداد شفتان من عسل وتمر وماء، هذا ما رأيته منسوجا على سجادة صغيرة معلقة في غرفة رومانية تطل على ساحة جميلة وسط بيوت المماليك. ما أجمل هذه الكلمات! حين زرناه كان نصير شمة في اجتماع، وما أن علم بوجودنا في الدار حتى استقبلنا الاستقبال الحار ودار بيننا حوار بالرغم من قصره لكنه كان مليئا بحب ووطن عشقناه معا ومدينة ندين لها بإبداعاتنا في الحياة. وتألم الفنان نصير شمة جدا لما يحدث في العراق ودعانا إلى كونسيرت في القاهرة. وأخبرني عن دور العود في البلدان العربية وأنه يحب في المقام الأول أن يفتح دارا للعود في العراق. لحظات حلوة ومشاهدات جميلة في بيت العود في القاهرة والشباب يتمنون على السلام والقاعات وينثرون أنغام فنهم المسترسل من مبدع عراقي .

مظاهر...موسيقى الزار دواء لإبداعات الروح

بدأ المركز المصري للثقافة والفنون عام 2000 بإحياء موسيقى الزار. ولهذا أنشأت فرقة مظاهر لإحياء هذا التراث. وحيث أن ليس هناك أكثر من 25 شخص يعزفون هذه الموسيقى. والآلة الرئيسية في

هذه الموسيقى هي الطنبور و كذلك الطبل والزرنا وهذه الآلات موجودة في شرق أفريقيا ودول الخليج. وبالرغم من أن هذه الآلات كانت موجودة في زمن الفراعنة ولكن ليس هناك وثائق تثبت إن كانت هذه الموسيقى تعزف. والشئ اللافت هو الطبل لأنه يسحر الزوار بطريقته وخاصة على نبضات القلب من أثر ضربات الطبل. والقلب سيهجر متاعبه وألمه من ضربات الطبل الساحرة وهذه الموسيقى تبين بأن عنصر الشر يغادر روح الإنسان حين تعزف وتداوي الروح والكآبة ووجع الرأس. وخير دليل أنه قبل الكونسيرت كاد رأسي أن ينفجر وجعاً وبعد الانتهاء من السماع ودعني الألم. فرقة جميلة ولطيفة من عدة نساء ورجال وبآلات بسيطة تمكنوا أن يدهشوا الحضور في قاعة صغيرة تسمى (مكان) بالقرب من ضريح البطل المصري الراحل (سعد زغلول).

ثقافة الكورد في المدرسة الألمانية في القاهرة..

بدعوة من المدرسة الألمانية في مدينة القاهرة والأستاذ هاينز كولهامر ألقى كاتب هذه المشاهدات (بدل رفو) مجموعة قصائد ب 3 لغات وهي الكوردية والعربية والألمانية للطلاب الذين هم على أبواب البكالوريا. هذه المدرسة ترجع تاريخها إلى 140 عاماً خلت. وكذلك حضرت شاعرة نمساوية وألقت قصائدها وسبق للمترجم أن ترجم لها في انطولوجيا سابقة. وتحدث (رفو) عن دور الترجمة في تقريب الشعوب. وكانت هذه هي المرة الأولى لطلاب المدرسة أن سمعوا باللغة الكوردية. وقرأت الشاعرة النمساوية كاتس قصيدة عن الوطن بالألمانية وبعدها (ب. رفو) بالألمانية عن الوطن. ثم بدأت حلقة النقاش من قبل الأستاذ حول رؤية الشعراء للوطن وماذا يعني الوطن للشاعرين. وبعدها استقبلت نائبة المدرسة الضيفين. والمدرسة تضم أكثر من 1000 طالب وطالبة وأكثر من 70 أستاذاً ناطقاً بالألمانية. وكانت فرصة لإيصال رسالة للطلبة حول وجود شعب يدعى الكورد.

مكتبة الإسكندرية وتاريخ الإنسانية الماضي والحاضر وكتب

حول الكورد

في زيارة أخيرة قبل أن أودع بلاد الفراغة اتجهت بالقطار صوب المدينة التي بناها الإسكندر الأكبر للتمتع بالبحر المتوسط ورؤية قصر الملك فاروق في المنتزه الذي يمنع الدخول إلى داخله. اتجهت إلى المكتبة التي حلمت برؤيتها يوماً وفي حقيبتي الظهرية كتبي حول الكورد وانطولوجيا شعراء النمسا وأفيغان ووطن اسمه أفيغان كي أهديتها إلى هذه المكتبة لتكون جزءاً مما نورثه للأجيال القادمة وتكون مصدراً لهم. رحبوا بي في المكتبة كثيراً وبدواوين شعر حول الكورد. وتجولت برفقة ضيافتهم العالية في أجزاء المكتبة التي صممها مصمم نرويجي. وكذلك زرت متحف أنور السادات هناك وفيه كل أجزاء حياة السادات، والتقطت صورة وأنا في مكتب السادات. وقبل أن أودع الإسكندرية، فلا حياة لمن يزور الإسكندرية ولا يأكل سمكها، جلست في مطعم صابرين. وحين علموا بأني كوردي من العراق رحبوا بي كثيراً وبدل السمكة شووا لي سمكتين وبعدها اتجهت إلى محطة مصر للرحيل إلى القاهرة كي أرتب حقائبي للعودة إلى وطن النمسا وأحلم بالعودة من جديد.

مطبعة شاتو

اسم جميل يوحي بعنوان فلم هندي، ويعمل فيه اثنان من المبدعين في الحياة بالرسم والتخطيط على كل الآلات والأجهزة وهما هشام ومحمد صدقة. كنت أبحث عن مطبعة لطبع اسمي على الأقلام وحين علموا بأني كوردي من العراق فرحوا جداً وتابعت نشاطهم وإبداعاتهم. هذا العمل الفني على الأقلام يزاولونه قبل أكثر من 30 عاماً. ففي كل زاوية من مصر يقبع المئات من المبدعين الذين تناساهم الزمن القاسي ومن الفجالة في ميدان رمسيس أحبوا

أن أنقل احترامهم لشعب كوردستان. وأخبروني بأنهم لم ينسوا صلاح الدين الأيوبي الذي حرر القدس وكان ينتمي إلى هذا الشعب الطيب. وأن قلبهم مع كوردستان ويتمنون أن يكون لهم دور في بناء العراق والعودة لهذا الوطن. وبفخر قالوا بأن خير العراق علينا وان الكورد كانوا طبيين جدا معنا.

متاحف كثيرة وكونسيرتات جمّة وناس ومقاه وشخصيات التقيت بها ، وأمنية الجميع أن يعود السلام والأمان للكورد حقه في الحياة وأنا قلبي لشعبي ووطني .



بدل رفو في احدى الاحياء الشعبية بالقرب من باب النصر

خان الخليجي في القاهرة





من تحف المتحف



قصر الملك فاروق في الاسكندرية



تمثال ام كلثوم
امام المتحف



جامع سيدنا
الحسين في
القاهرة



اطفال مصر في
العيد



عائلة مصرية
تعيش مع القبور
والاموات



موسيقى الزار دواء لابداغات الروح

القاهرة من البرج





مدينة الاموات
وحفارو القبور



تمثال الاسكندر
الكبير امام مكتبة
الاسكندرية



بالقرب من خان
الخليلي



الكاتب امام المتحف المصري

ساحة جامع ابن طولون



رحلة صقلية

صقلية .. بلاد الحضارات والبحر
والبرتقال جزيرة صقلية



القسم الأول جزيرة صقلية \ إيطاليا

الساعة الثالثة صباحاً ، ورنين المنبه يملأ حجرتي العيقة بذكريات الماضي والبلاد والجزر ، إنه لحن (مونا مور = يا حبيبي) للفنان الفرنسي الأرميني الأصل (شارل أزنا فور). ذكرياتي مع هذه القطعة الموسيقية ترجع إلى منتصف الثمانينيات في دور الموصل القديمة وأيام الشباب المنبه يرن كي أحمل حقيبتتي الظهرية المهترئة من السفر والترحال وهذه المرة صوب جزيرة لها ثقلها الكبير ومكانتها في التاريخ الإسلامي والإنساني ،إنها جزيرة صقلية في أقصى جنوب إيطاليا .بعد إفطار مع قهوة نمساوية من فيينا وتين من كوردستان وكذلك كليجة كوردية كان السفر والرحيل من مدينة غراتس النمساوية والتي مضى لي فيها اكثر من عقدين وغربة غدت لي وطناً صوب عاصمة النمسا فيينا ولياليها. هذه المرة في فجر ربيعي والمسافة استغرقت ساعتين بالسيارة وبرفقة قرص أغان كوردية من كوردستان تركيا أهداني إياه في رحلتي الماضية الفنان عصام حجي طاهر مشكوراً . وقد عدت منها قبل أسبوعين برفقة ذكريات حلوة لمدينة تسمى بعشيقة وأمسية شعرية بين ناسها الطيبين الذين اغمروني بحبهم. وبعد العودة إلى دهوك إذا بأضواء مدينتي الموصل تشع من بعيد وألهبت في روعي الشوق لهذه المدينة التي قضيت فيها طفولتي المؤلمة وشبابي. تبعد الموصل عن بعشيقة 17 كيلومتراً. هذه الذكريات غزتني وأنا أتوجه إلى مطار فيينا كي أحلق صوب جزيرة صقلية .ذكريات قرية الشيخ حسن وصوامعها والوطن الابيض ووالدتي وصلواتها التي ترحل معي أينما اتجهت في رحلاتي.

أقلعت بنا الطائرة الساعة السابعة والنصف من نهار ربيعي مشمس لتحط بعد ساعتين في مطار كاتانيا في جزيرة صقلية.

جزيرة صقلية وما يكمن بين ثناياها من حكايات وتاريخ قديم في سجل الإنسانية . وكذلك حاضر ثري بالفن والرومانسية الصقلية. كانت لكل الغزوات في التاريخ القديم والحضارات التي تعاقبت عليها على مدى 2500 عاما بصمات كبيرة وواضحة في تاريخها العريق وحضارتها الأصيلة. فاليونان مثلاً أخذوا منها ومنحوها فن العمارة اليوناني. وكذلك نلاحظ تأثير الفن البيزنطي على ثقافتهم. تعد البيوت الصقلية من أجمل البيوت في أوروبا. كذلك كانت صقلية المركز الرئيسي لعصابات المافيا فرأيت صوراً للرئيس المافيا على فانيلات تباع للسياح .

مساحة صقلية 24807 كليومتراً مربعاً وتشتهر ببركان جبل (إتنا) ، أكبر بركان حيوي ونشط في أوروبا يبلغ ارتفاعه 3323 متراً.

تعد جزيرة صقلية أكبر جزيرة متوسطية. وترجع شهرتها لأسباب كثيرة منها آثار الحضارات المتعاقبة عليها. وكذلك غابات البلوط وأشجار اللوز وجبال العنب وكذلك أشجار الحامض والبرتقال والزيتون والنخيل. ومابين أكواخ الجبال تنتشر الكروم و الحدائق الجميلة والرومانسية والطبيعة الخلابة والشلالات والجبال الشاهقة والشواطئ الرملية. ترك صقلية لدى الزائر انطباعات رائعة وصورة من الصعب نسيانها و تأثير شعبها اللطيف المرح والمحب للنكتة. بوسع الفنانين وعشاق الفن والباحثين عن الآثار الفنية والكنوز والتحف من زمن الباروك العثور عليها. بالرغم من أن نشأة الباروك كانت في القرن السادس عشر في روما وبعدها ب 50 عاما جاءت الى صقلية ، لكن الفنانين الصقليين تمكنوا أن يجدوا للفن الصقلي في زمن الباروك أسلوباً جديداً. لهذا يعتقد البعض بأن مركز الباروك كان في صقلية. في مطار كاتانيا حيث حطت بنا الطائرة كان في انتظار مجموعتنا باص لينقلنا إلى فندق على قمة جبل في مدينة تاورمينا . استغرقت المسافة أكثر من ساعة، لكن الطريق كان حلم صباح ربيعي حيث الطبيعة القاهرة والأنفاق الجبلية الرائعة وشواطئ البحر الثائر وأمواجه العاتية. من الشارع الرئيسي استقلنا التلفزيون الكهربي ليحلق بنا الى الفندق على قمة الجبل.

وأنا أحلق عاليا عاليا فوق طبيعة صقلية وشوارعها وجسورها المعلقة بأهداب السماء، غزتني مسحة حزن وتذكرت شارع (دهوك - باعذرة) وقد مضى عليه 19 عاما ولم يكتمل بالرغم من أنه طريق يؤدي الى العاصمة اربيل. وحلمنا أن ينتهي الشارع وليس بناء جسورٍ معلقة. و بالرغم من كل شيء إنه الوطن وسيظل حبيينا وفي القلب ابدأ. وصقلية تغزو قلوب الغرباء قبل السكان بجمالها وطبيعتها وتستمر الرحلة....

القسم الثاني

(جارديني ناكسوس) كانت مستعمرة يونانية في قرون قبل الميلاد ومن هذه المستعمرة قدم اليونانيون الى مدينة (تاورمينا) وشيدوا المدينة وتركوا آثارا خالدة منها المسرح اليوناني. وبعدهم جاء الرومان بقيادة القيصر (اوكتافيان) عام 36 ق.م ولغاية 300 م الذي زرت قصره في مدينة (سبلايت) الكرواتية الصيف المنصرم. كذلك ترك الرومان آثارهم في تاورمينا ومنها المسرح الروماني وفن العمارة والموزاييك المنتشر في المدينة ومدينة الرياضة والهيكل والقبور. أما حكاية هذه المدينة مع العرب فقد غزاها العرب مرتين في القرن العاشر وفي عام 1870 تم غزوها من قبل الجermanيين. كانت جزيرة صقلية نقطة التقاء لكل نبلاء أوروبا. وكان للشاعر الكبير (غوته) التأثير الواسع على ثقافة وحضارة صقلية وكذلك انعكاس جماليتها على أعماله لأن الكثير منها كتبه في هذه الجزيرة. كذلك يقام حاليا في هذه الجزيرة مهرجان سينمائي عالمي .

مدينة ناكسوس إرث الإنسانية والتاريخ

قدم اليونانيون إلى مدينة ناكسوس عام 755 ق.م واستوطنوا فيها. هذا ما وجدته على تمثال معاصر على شواطئ البحر لفنان وتذكارا لاولمبياد 1960 وكان قذح النار الاولمبية الذي أوقد في روما جلب

إلى صقلية وشيد هيكل جميل من أعمدة يونانية كربط بين اليونان وحضارتها والرياضة التي تجمع الشعوب والأوطان. صقلية هي مركز المافيا والمافيا بالايطالية (كوسا نوسترا) أي "شأننا". وقد مثلت أفلاما ومسلسلات حول عصابات المافيا أشهرها "العرب" و"وحين حاولت الحديث مع الصقليين حول المافيا كانوا يمتنعون عن الحديث.

متحف الآثار في ناكسوس تاريخ من حضارة إنسانية

زيارة إلى متحف الآثار في مدينة ناكسوس زيارة إلى عمق التاريخ الإنساني الخالد وحفريات مستمرة في سبيل البحث عن التاريخ وما تخبئه الأرض، ناكسوس معقل اليونانيين والآثار الموجودة في المتحف موزعة على أربع مراحل: مرحلة 800 عام ق.م، مرحلة 500 عام ق.م، مرحلة الآثار اليونانية، مرحلة الآثار الرومانية والبيزنطية. توزعت الآثار والتحف الثمينة في مبان ومعارض وصلات ومنها الأواني الفخارية والمعدنية وجرار الماء والمحارث وعملات نقدية وأباريق وتماثيل لشخصيات تاريخية وأجزاء وقطع كثيرة من فن الخزف. وقد جلب اليونان التحف من بلادهم إلى هذه المدينة. وتلك التحف تبرز جمالية الفن والرسم وكذلك النقش ومدى التقنية العالية. تنوعت الأعمال في هذا المتحف النادر الرائع وكذلك بينت العملات النقدية المعدنية بأنها ترجع إلى 400 عام ق.م وهناك قسم آخر للنقش والنحت على الدور والحجر في جزيرة صقلية لمئات الأعوام ق.م.

وفي صالة المتحف شاشة كبيرة لعرض بعض الأعمال التي يقتنيها المتحف وشريط حول اكتشاف الآثار في عمق البحر وجلبها بطرق يمكن الاحتفاظ بها وتقيها من الكسر. أما في الحديقة الكبيرة فهناك أقسام للحفريات حول الآثار القديمة لأربع مراحل من تاريخ المستعمرة اليونانية ناكسوس. وكذلك تنتشر أشجار الحامض والبرتقال والتوت. ويمتد تحت ظل سور المتحف الكبير الطويل الميناء الذي كان في زمن اليونانيين. وتحت ظل شجرة الزيتون وبجنب البرتقال وحضارة

اليونان ميلاد قصيدة كوردية (مايين الطلقة والنار كنت أنت، ومايين البياض والبحر وجع زمانك، وما بينك وبينني كان الوطن).
للجزر التأثير الواضح على حياة الإنسان فمؤلف الرواية اليونانية (معلمة المدرسة ذات العيون الذهبية) جاء من المدينة وهو لا يحمل شهادة دراسية ولكن سحر جزيرة (ليسوس) اليونانية جعله روائياً رائعاً. للبحر وصراخه وهديره ووجعه الوقع الكبير على روح ومشاعر الإنسان وبالأخص الأدباء والفنانين. فالروائي العالمي (ارنست همغواي) كان له في كل جزيرة ومدينة شاطئية ركن و مقهى باسمه. ناكسوس مدينة على البحر وتكثر فيها الآثار وعدد سكانها لا يتجاوز 10 آلاف نسمة. ولكن السياح أكثر من أهل المدينة. تكثر فيها المطاعم الصقلية وأنواع الأسماك وكذلك الأكلات العربية ومحال لبيع الأشياء التذكارية للسياح. التنزه على شواطئ ناكسوس رحلة إلى عالم رومانسي وتستمر في صقلية الرحلة.

القسم الثالث

حرر البطل غاربيالدي جنوب إيطاليا من المستعمرين عام 1860م وانطلقت قواته المؤلفة من كتيبتيين من مدينة ناكسوس ومن شواطئها الكبيرة لتحرير إيطاليا وتكريماً لهذا البطل الأسطورة شيدت المدينة تمثالاً رائعاً له في مركز المدينة بالقرب من شاطئ البحر. ومدينة ناكسوس تبعد خمس كيلومترات عن مدينة تاورمينا ولها ساحل رملي جميل للتنزه عليه وللسباحة تشرف عليه الفنادق الصقلية والمقاهي. هذه المستعمرة اليونانية التي شيدها اليونانيون عام 735 ق.م والقادمين من جزيرة (ناكسوس) اليونانية، مدينة ناكسوس من المدن الرومانسية. وهي ذات طابع متميز في فن العمارة والتي طغت عليها بصمات اليونان والرومان والبيزنطيين. واليوم يعيش على أرض صقلية 5 ملايين صقلي و 5 ملايين يعيشون في الأراضي الإيطالية و 18 مليون صقلي يعيشون في الولايات المتحدة. وهذه الأسباب والهجرة الكبيرة منها يرجعها البعض إلى قوة المافيا والتي تعد

صقلية مركزها الرئيسي والعاصمة باليرمو دائرة النفوذ لهم. جزيرة صقلية لها شهرة كبيرة في مجال التصميم والفنون والتحف الأثرية. قبل 10 آلاف عام سلكت جزيرة صقلية الطريق صوب إمبراطورية التصميم والفن واشترت الكنوز الفنية وسلكت الأساليب المتنوعة والتقنية العالية. فمثلا شيد اليونانيون الأعمدة والهياكل المقدسة الفنية. أما البيزنطيون فقد جلبوا الحب على شكل نماذج وبألوان زاهية على أوراق ذهبية موزائكية. وهذا ما وجدت الموزائيك بصورة مكثفة في محلاتهم ومتاحفهم. وكذلك العرب جلبوا لها نماذج من الزخارف والفنون من الشرق. أما الفن الباروكي الاسباني فقد غزا الجزيرة في القرون 17 و 18.

ليالي الأنس والرومانسية في مدينة تاورمينا

أيام وليال عشتها في مدينة كأنها نسجت بخيوط الرومانسية والجمال. وليس بوسع العين والشعر والأدب وصف هذه المدينة في جزيرة صقلية وتعد من أجمل المدن التي زرتها على الإطلاق. وترتك لدى الزوار انطبعا رائعا ومذهلا. مدينة تحتفي بالفن في كل ركن وزقاق وشارع. بالرغم من أن كل مدن وقرى جزيرة صقلية تجثم على قمم جبال شاهقة وكأنها نجوم معلقة بأهداب السماء.

مدينة تاورمينا، بالرغم من أن عدد سكانها لا يتجاوز 11 ألف نسمة، إلا أن مركزها وأزقتها مليئة تغص بالسياح على طول أيام السنة وأزقتها ضيقة للغاية ومركزها رومانسي وجذاب وبيوتها تتدلى منها النباتات والمتسلقات وقد طرزت بفنون الإنسانية. الحضارات التي قطنت فيها وكأنها أشبه بلوحة تشكيلية وهذه المدينة هادئة للغاية للباحثين عن الهدوء وبعيدا عن ضوضاء المدينة والعولمة وفي إحدى مقاهيها والتي تقابل الجبل البركاني الثائر (إتنا) ومقهى راق للغاية. كلفني إبريق شاي لمجرد أنني أحببت أن استمتع به أمام جبل البركان 17 يورو. والشاي كان في إبريق فضي (عش رجبا ترى عجا). أجمل الكنائس القديمة

ومطرزة من الداخل بفنون راقية وزخارف وموزائيك قديم وأعمدة مرمرية حافظت على قوة الفن والبقاء لهذه الكنائس. التصميم في هذه المدينة سواء في الغاليريات أو المتاحف أو محلات خاصة أو بيوت العامة أو الأبنية الحكومية القديمة يترك عند الزائر انطبعا باهرا. ولقد عاش في هذه المدينة أدباء وفنانون وملوك تغنوا بها وانبهروا بجمالها وموقعها. فالورود لا تفارق هذه المدينة سواء في حدائقهم أو شرفاتهم أو مقاهيهم على المناضد. ولقد كانت تاورمينا في القرن 9 عاصمة التجارة للبيزنطيين. في الصيف من المستحيل العثور على فندق أو حجرة للسكن. فهي تكون قبلة الزوار من كل أنحاء العالم وبالأخص النمساويين يمكنون فيها طويلا. ولقد خلف اليونان وراءهم في هذه المدينة المسرح اليوناني الكبير الذي يطل على البحر في منظر جميل. وقد حافظ على مدرجاته عكس المسرح الروماني الذي يقع في مركز المدينة ووسط البيوت. وفي مركز المدينة حيث الكاتدرائية ومتحف التراث الشعبي والذي يبين قوة لعبة الدمى والأشخاص التي تفنن بها أهل هذه المدينة على طول التاريخ القديم والحديث أيضا. ويقع المتحف في بناية قديمة. في مركز المدينة حيث تنتشر المحال والهدايا التذكارية ومنتجات صقلية مثل العسل والشراب الإيطالي والإيس كريم المشهور عالمياً ومحال تجارية لبيع اللوحات والخزف. وأنا أهيب نفسي لأتسلق جبل البركان في اليوم القادم وتسير الرومانسية الصقلية ومعها تستمر الرحلة.

القسم الرابع

بركان اتنا.. أكبر بركان حيوي في اوربا

يحبذ العالم الغربي دائما ان يؤرشف اللحظات الحلوة بالصور واللوحات والأحلام كي يتذكروها في المستقبل. أما فلاسفة الشرق وكذلك حكماء الشاؤولين يقولون أن علينا الاستمتاع بحياتنا الحاضرة ونقتنص اللحظات الحلوة دون العودة إلى الماضي والذكريات. وأنا بدوري اتفق مع الكلام بالرغم

من اني التقط اللقطة والصور لغيري كي يتمتع بها من لم يعيش اللحظة. انه صباح ربيعي حيث الشمس ترسل اشعتها الذهبية وتطرز جبال صقلية الشاهقة. وموعدا المجموعة القادمة من النمسا بالتوجه صوب الجبل البركاني (اتنا). انطلق بنا الباص السياحي عبر القرى المعلقة بسفوح الجبال وانفاق تحت الارض وجسور معلقة في الهواء . استغرقت المسافة من مكان اقامتنا لغاية الجبل ساعة كاملة. واثناء عبورنا القرى لاحظنا آثار الهزات الارضية على بعض القرى ومنها حيث تمت وقاية احدى الكاتدرائيات الكبيرة باعمدة ضخمة من اجل ان تصمد في وجه البركان. على سفوح الجبل البركاني ولغاية وصولنا الى منطقة التلفريك كانت سفوح الجبل سوداء بالحجارة البركانية (الحمم). انه بركان (اتنا) والذي يبلغ ارتفاعه 3323 مترا ويعد هذا البركان المغناطيس الكبير لجذب السياح الى هذه الجزيرة وهو انشط بركان في أوروبا حاليا. وبوسع المشاهد ان يرى قمة جبله الدخاني وكما يسمى بالبركان المدخن، لأنه يرسل الدخان طول الوقت من فوهته. ومنذ عام 1987 يعد هذا البركان وما حوله ب قسم المنتزه الوطني(منتزه اتنا الوطني).وفي قمة الجبل يمكن مشاهدة حفر بركانية لبراكين صغيرة وحمم بركانية وكأنه بانوراما الجمال. والحجارة السوداء الصغيرة والناجمة من الانهيارات كأنها صحراء سوداء. ومنظر الحجارة السوداء يسافر بنظرك لغاية الغابات المنتشرة بكثافة في جزيرة صقلية .ويعد اتنا اشهر بركان ذي إشعاعات وحيوية. ويبين التاريخ بأن البركان قد تعرض لانفجارات وفوران في عام 475 ق.م، 1169 م، 1339م، 1381م. والدلائل حول هذه التواريخ كثرة الحمم البركانية والاحجار الضخمة في الجزيرة وعلى شواطئ البحر. ولكن أكثر انفجار عنفا كان عام 1669م واستغرق 22 يوما ودمر 16 مدينة في منطقة كاتانيا .اول السياح الرسميين وصل (اتنا) كان في عام 1493. وللصعود على جبل اتنا في الصيف الساخن يتوجب على المتسلق ان يرتدي ملابس شتوية بالإضافة إلى قبعة راس وقفازات. كذلك لمن يرغب بالبقاء على قمة الجبل بخيمته عليه أن يحصل على إذن رسمي من السلطات. وكذلك ضروري ان يحمل المتسلق تلفونه الخليوي معه بالرغم

عدم وجود الشبكة في كل مكان من الجبل .
 في الساحة الرئيسية وعلى ارتفاع 2000 م فوق الجبل تنتشر المحال والمقاهي وكذلك محال لبيع كل اصناف العسل الحقيقي التي تشتهر المنطقة بها وباسعار معقولة وكذلك اكشاك لبيع الهدايا التذكارية وكذلك اماكن لمن لا يرغب بالسفر بالتلفريك لأنه يكلف مبلغا كبيرا. ويعد هذا المكان هوية جزيرة صقلية الحقيقية. فكل من دب على ارض الجزيرة له حكاية وذكريات حول الجبل وكذلك يوجد تلفريك شتوي اخر ومنطقة مخصصة للتزلح على الجليد. التقيت رجلا طاعنا في السن ينحت من الحجارة البركانية تماثيل وألعاها ويبيعها للسياح. واثناء حديثي معه قال بانه امضى عمره مع هذا الجبل. وصدفة التقيت على قمة جبل مجموعة نمساوية اخرى وعلى قمة الجبل دار حديث بيننا حول البركان وبعدها تحول الحديث الى الكورد وجبالها وكوردستان مستقلة. ساعات طويلة ونهار ربيعي كامل للتنزه على الجبل في جزيرة لها مكانتها الكبيرة في التاريخ. والزوار من جنسيات مختلفة وأعمار مختلفة. وبعد هذا النهار التاريخي ، كانت العودة للفندق ومن طريق اخر كي نمتع النظر بطبيعة جميلة. وحين وصلت الفندق الجبلي والفكر مشغول بالجبل والبركان وانا اتفرج على جدران الفندق إذا بلوحات ايطالية تزينها، وقتها تذكرت الرسامين المبدعين. وقلت لنفسي أليس من الجميل والمفروض ان تزين فنادق كوردستان بلوحات وروائع فنانينا الكورد(واحسرتاه)واقترح الى وزارة السياحة في اقليم كوردستان وليس بحاجة لجواب!!!نهار جميل مع بركان نائر يظل في مخيلة من شاهد جبله السامق وتستمر الرحلة.

القسم الخامس والأخير

ماذا تفعل الأعمدة والهياكل اليونانية في صقلية؟ وماذا يفعل الموزائيك البيزنطي؟ والكاتدرائيات من شمال فرنسا؟ ولم غرس الصقليون أشجار النخيل والقطن؟ ولم هم عشاق وتواقون للشوكولا والحلويات؟ ولم

يملكون عيوننا زرقاء بلون البحر والسماء؟ كل هذه الأسئلة و أجوبتها يراها الصقليون في ماضيهم وآثار آلاف الأعوام ويقولون بان التاريخ يعيد نفسه لكن بصورة معقدة.

حكاية العرب مع صقلية بدأت من عام 965 واستمرت 200 عاما. وكانت عاصمة صقلية باليرمو ملهمة العرب ومركز الإشعاع عليهم. ولذلك جلب العرب إليها نظاما جديدا وأشجار النخيل والبرتقال والقطن. تتسامق أشجار النخيل على جوانب الشوارع. وكذلك قدم إلى صقلية الكثيرون من الفلاسفة والعلماء وكانوا في التقاء مع الحضارة الصقلية ووجود الأسماء العربية لغاية اليوم، مثلا هناك نهر كبير في جبل اتنا واسمه (القنطرة) وحتى جبل اتنا اسمه بالايطالية (مونت جبلوا) اي الجبل.

في اليوم الأخير من رحلتنا إلى صقلية كانت الزيارة لمدينة كاتانيا التي تعد ثاني أكبر مدينة حيوية بعد باليرمو العاصمة. في الأعوام الخمسة الأخيرة جددت مدينة كاتانيا وأبنيتها من الحجارة البركانية الضخمة السوداء وبواجهة زرقاء السماء والنوادي الليلية والمطاعم والمقاهي التي تظل مشرعة الأبواب لغاية الصباح. أما سوق السمك والفلاحين فيعد من الأسواق التي تترك في النفس انطباعا جميلا. وفي مدينة كاتانيا تنتشر الأكلات والوجبات الصقلية المشهورة برفقة الموسيقى وكذلك الأكلات العربية ومنها البرغل. وفي شوارع كاتانيا يمكن مشاهدة أبنيتها وفنون العمارة تبين مدى دقة التصميم. وحين يجري الحديث عن التصميم في صقلية فمدينة كاتانيا تأتي في المقدمة من حيث القدم والآثار والمعاصرة أيضا وجمالية المدينة ورومانسيتها.

يبلغ عدد سكان كاتانيا 300 ألف نسمة وقد شيدت هذه المدينة عام 729 ق.م وقد غزيت المدينة من قبل الرومانيين والبيزنطيين والنورماندين. وفي عام 1669 حين انهار الجبل البركاني (اتنا) تم غمر الجزء الأكبر من المدينة تحت الحمم والحجارة البركانية. وتوجد في المدينة محطة قطارات وقصور تاريخية مشهورة ومنها قصر جيوفاني وقصر دوتومو الذي يعد إحدى تحف الإنسانية وحضارة العالم. وكذلك وجود مسرح ماسيمو باليني وكما

يدعون بأنه اكبر مسرح في أوروبا. ويمتاز مركز المدينة الحضاري الثقافي بعرضه مجموعات من الفن الحديث في معرض دائم وكذلك الفن والتصوير في فترة الحرب العالمية الثانية. و في هذه المدينة كل وسائل الراحة للزوار والقدامين إليها من حيث وسائل الانترنت والبريد ومكاتب السياحة. ففي كاتانيا وتاورمينا وناكسوس وكل المدن الصقلية الفن والجمال والرومانسية لا تتجزأ من جسد هذه الجزيرة. فاللوحات التشكيلية ومحال الخزف والحفر على الخشب والنحت وزخرفة الأبنية الفائقة الجمال، وكذلك الحدائق التي تعيشها الجزيرة إضافة إلى تاريخها عبر حضارات متعاقبة عليها وجبالها الشاهقة التي تناطح السماء وقراها التي تغفو على قمم الجبال جعلت من الجزيرة شعاع العين وعشق القلب و بصمة مضيئة في ذاكرة الإنسان في توفه إلى الجمال والرومانسية .

قبل عودتي وفي زيارة الوداع زرت مقبرة الحيوانات لأرى أين تدفن الكلاب والقطط الصقلية فوجدتها مقبرة جميلة والاهتمام بها لا يوصف وشاخصات القبور مرسومة عليها صور الكلاب والقطط وتاريخ الولادة والوفاة وتوقد عندها الشموع تذكارا وتجلب الورود لهم في المناسبات. وتذكرت الحكمة الفرنسية حين زرت باريس (من يمت في باريس قد عاش حياة) وأما أنا أقول: كل كلب مات في صقلية قد عاش حياة. وبعد خروجي من المقبرة كنت اردد مع نفسي (مرينا بيكم حمد وإحنا بقطار الليل). ودعتنا صقلية بأمطار شديدة في اللحظات التي وصلنا المطار بعد أيام في جزيرة يعجز الوصف عنها. فهي جزيرة الشعر والتاريخ والأدب والرومانسية والجبال وبلاد البرتقال والبراكين والحسناوات ولكن!!! انتهت الرحلة.

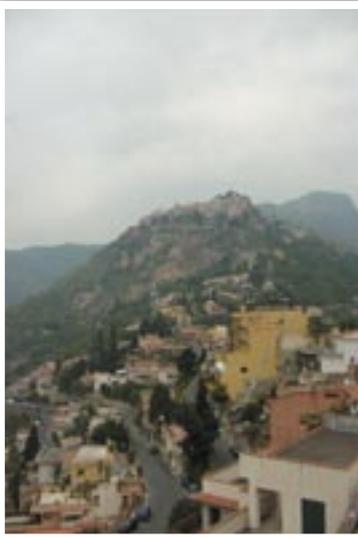
الصور بعدسة الكاتب



بدل رفو والدرب صوب بركان اتنا



مركز مدينة تاورمينا



مشهد لمدينة تاورمينا.



البطل غاريبالدي

الدرب صوب قمة
جبل بركان اتنا



بركان اتنا.. أكبر
بركان حيوي في
اوربا



مقاهي مدينة
تاورمينا





بدل رفو في صقلية



فندق على قمة جبل



ازقة مدينة تاورمينا



مدينة ناكسوس إرث الإنسانية والتاريخ

الكاتب في مدينة تاورمينا



رحلة المكسيك

المكسيك بلاد الحضارات والتاريخ والرقص
والثقافات المتنوعة والمهرجانات



القسم الاول

المكسيك بلاد الحضارات والتاريخ القديم وامة ثرية بتاريخها وعاداتها وتقاليدها وثقافتها المتنوعة عبر قرون والتي ترجع الى ما قبل الميلاد بالاضافة الى جمالها الطبيعي الباهر وجبالها الساحرة وقد تم تحديدها في امريكا الشمالية من المحيط والخليج. تبرز حرفة الصناعات اليدوية والقبعات الكبيرة والصناعات اليدوية في المدن والقرى المكسيكية بشكل بارز واما المطبخ المكسيكي فله مكانة خاصة في امريكا والعالم الغربي وبالاخص الجبن وأرغفة الجبن.بلاد المكسيك يحلم بها الكثيرون لزيارتها وآخرون يخشون زيارتها واما انا حين قررت زيارتها ابلغني الاستاذ سعيد يحيى رئيس تحرير صوت الاخر في كوردستان العراق سلامه الى زاباتا وبلادها ويقصد بها ابرز ثوار الثورة المكسيكية واما صديقي جلال زنكبادي فنصنحي بان ازور ضرائح العظماء في المكسيك وان التقط صورا كثيرا في رحلاتي يكمن الحنين والشوق للمدن القديمة والثقافات والحضارات وكذلك الرحيل الى الارياف والجزر التي اجد فيها راحة البال والانسجام مع الذات،وبعد قضاء ليلتين في ارقى منطقة في العاصمة مكسيكو ستي والتي تعد اكبر مدينة في العالم اصابتني الدهشة من وجود اسلاك كهربائية على الاسوار وكاميرات المراقبة على الابواب في الحي ووقتها تذكرت الاحياء الشعبية في دهوك (بروشكي،شيلي،المستشفى) كم هي امينة واكثر امانا من مكسيكو ستي!!السياحة في المكسيك متنوعة ما بين شواطئ ساحرة ومدن استعمرت ومواقع اثرية دلائل على تنوع الاهداف السياحية في المكسيك وبذلك تعد المكان الرائع لعشاق البحث عن الثقافة والمواقع الاثرية والرياضة وهنا قد خلفت الحضارات آثارا تاريخية لأكثر من قرون قبل الميلاد وقد تم الاحتفاظ والاهتمام بها.

مدينة تيبوسلان..اول محطة استراحة ،وهي مدينة صغيرة ضمن المدينة الكبيرة (موريلوس) والتي تقع في قلب وادي(تيبوسلان) وتبعد 75 كيلومترا عن العاصمة مكسيكوستي وعدد ساكنتها يبلغ 45 الف نسمة وتعد المدينة قلب (موريلوس).تيبوسلان هرم صغير على قمة جبل وتحرس المدينة الجبال الصخرية الكبيرة وتسمى بالمدينة الساحرة حيث السوق الرائع في مركز المدينة واشبه بسوق السبت في شمال المغرب ولكنه في اطار اخر وتكثر فيه المطاعم الشعبية والاكلات البسيطة والفواكه والخضراوات والحرف اليدوية التي تملأ حوانيتها بالاضافة الى محلات الفخار والملابس المكسيكية الشعبية وتضاف لهذا التنوع بساطة الانسان المكسيكي وحبهم للحياة عبر الموسيقى في الاماكن والاسواق الشعبية بالاضافة الى محلات لبيع اللوحات التشكيلية التي تبرز صورة المدينة والمكسيك للسواح.في هذه المدينة الصغيرة وعبر طرق من ارضية حجارة متراسة وكانها الحياة في العصور القديمة والاشجار العملاقة التي تطل برأسها من الصخور العملاقة اشبه بحلم.

في(تيبوسلان) الطبيعة والثقافة يعدان الجزء المهم والكبير من حياة سكان المدينة وهذه المنطقة والمدينة تقع في مركز المكسيك وتضم المباني الاستعمارية القديمة والقرى الملونة والمحميات الطبيعية. السوق الشعبي وشوارعها واسواقها سحر وكنز من العادات والتقاليد الموروثة عن الارث المكسيكي ومن الحرف اليدوية ،ما يعمل على الورق والخشب او صناعة السلال.

بيت الصلاة يعد من الاماكن الاثرية وعلى قمة الجبل ويقع على ارتفاع 2000 مترا فوق مستوى سطح البحر و 600 مترا فوق مستوى القرية وكان هذا الموقع معبدا لمرحلة ما قبل كولومبس وخصص للالهة (اوميتوجيتي) وهذا الاثر فريد من نوعه ويؤكد علماء الاثار بان المكان له معان دينية.

من الصعب اطلاق المدينة الساحرة على تيبوسلان من دون

متاحفها التاريخية ومنها المتحف الفني (كارلوس بليسر) وقد تبرع الشاعر والعالم الذي يحمل المتحف اسمه بمجاميع من القطع الثمينة والتي هي من غرب المكسيك وكذلك يوجد متحف يعود بنائه الى القرن السادس وقد شيّد من قبل الرهبان الذين قدموا الى المدينة من اجل نصرنتها واليوم تضم الى مواقع الارث الانساني (اليونسكو) ويضم المبنى متحف ومركز الوثائق التاريخية ذو القاعات الاربع والتي تعد مثالا هاما لثقافات مختلفة من امريكا الوسطى .

تكثر الاحتفالات وتنتشر الالوان وحفلات الرقص والانسجام بين الايقاع واللون على اثر الطبول في هذه المدينة. واما المطبخ في هذه المدينة ومع الاحتلال الاسباني لها فقد اضيفت انواع اخرى من الاكلات الى المطبخ ولكن المكون الرئيسي للاطباق هو الذرة والاطباق المحلية فقد حافظت على اصالتها من ما قبل كولومبس وللاكلات اسماء غريبة كثيرة وللجنين الدور الكبير في الاكلات الشعبية واما العصائر فهي طازجة ومشهورة جدا في الاسواق الشعبية.

تيبوسلان..مدينة التصوف والروحانيات واسترخاء العقل والجسم وفيها توجد المنتجعات وحمامات بخار في غرف مغلقة من الحجارة الحمراء برفقة الاغاني والشكر للآلهة ما قبل كولومبس. من الرياضة القاسية في المنطقة التسلق على الجبال والهبوط عبر صخرية شديدة.

مدينة تيبوسلان تقسم الى 20 منطقة سكنية وفي الليلة المقدسة لميلاد المسيح حين جرى القداس في الحديقة الرئيسية للكنيسة وحضرت جانبا من الاحتفالية حيث يمثل كل منطقة مجموعة من الاشخاص وهم يحملون الشموع والنجوم المضيئة ومهدا صغيرا مع الموسيقيين والترانيل الدينية.

المكسيك..بلاد الثقافات الفريدة من نوعها حيث الفنون والغاليهات والمهرجانات واما الليل فله حكاية اخرى عند المكسيكيين والليل قمة الحياة ..ببساطة انها المكسيك وتستمر الرحلة.

القسم الثاني

كويرنافاكا مدينة الثورة المكسيكية ..مدينة زاباتا وتمائيل الثورة والمتاحف التاريخية والقلاع

ليلة رأس السنة الجديدة اكتست مدينة زاباتا والثورة المكسيكية(كويرنافاكا) حلة جميلة لاستقبال العام الجديد بتزيين شوارعها وكاتدرائيتها الكبيرة وكان الزي المكسيكي حاضراً بقوة في المدينة والالعاب النارية لم تنقطع طوال الليل. يبلغ عدد ساكنتها 600 ألف نسمة وتعد عاصمة المدينة الكبيرة(موريلوس)وعلى ضوء موقعها الجغرافي الرائع والتي تقع على ارتفاع 1500 متراً فوق مستوى سطح البحر،لذلك يغزوها السواح والمكسيكيون من العاصمة مكسيكو سيتي. اسم المدينة يرتبط ارتباطاً كبيراً بالثائر المكسيكي(ايميليانو زاباتا 1879_1919)البطل المكسيكي الذي سجل تاريخاً وعنواناً للثورة في المكسيك ولذلك تكثر تماثيل زاباتا في الساحات الرئيسية ومركز المدينة وباشكال مختلفة بالإضافة الى تماثيل المرأة المكسيكية بالزي المكسيكي لدورها الكبير في الثورة.تعد مدينة (كويرنافاكا) من اطيب واجمل الاماكن الممتعة وبالاخص للهاربين من ضوضاء المدن الكبيرة وتعد الملاذ الآمن لعشاق المشي على الاقدام في المدينة القديمة وللفنانين بالإضافة الى العدد الكبير من المتقاعدين الامريكيين في هذه المدينة.

في المدينة القديمة حيث الشوارع الضيقة والازدحام الشديد وخاصة ايام نهاية الاسبوع فلا مجال للمشي في شوارعها وادهشني احد الشوارع الضيقة لبيع الكتب على الارصفة وكما لاحظت بان بلديتها خصصت مساحة لبائعي الكتب القديمة في السوق الرئيسي (فماذا لو خصصت بلديات كوردستان مساحة ارض لبيع الكتب القديمة في الوطن!!عجوبة زمن!!

مدينة (كويرنافاكا) مشهورة وذاع صيتها بكثرة مدارس اللغات فيها،اشياء كثيرة تجذب الاهتمام في هذه المدينة ومنها الحدائق الرائعة والفناعات

الداخلية (الاحواش) مزينة بالورود الملونة والمتسلقات المدهشة ومن كثرة حب الشعب المكسيكي للورود فاوراق الورد تتساقط من الحيطان . كانت ليلة رأس السنة رائعة في هذه المدينة التاريخية فالشعب اكتسى الزي المكسيكي والقبعة الكبيرة بالاضافة الى كثرة الفرق الموسيقية بازيائهم الشعبية واما الكاتدرائية الكبيرة فقد اكتضت بالناس للاحتفال باستقبال العام الجديد وما ادهشني في هذا القداس الاحتفالي الذي حضرت جانباً منه صوت رخيم لفاتنة مكسيكية ادهش الجميع والشئ الاخر اثناء القاء القديس قداسه باللغة الاسبانية والكاتدرائية تضج بالناس واذا بتلفونه الخلوي يرن في جيبه واندهش الحضور!!هذه الكاتدرائية مكانة كبيرة عند سكان المدينة وتترك انطباعاً ساحراً عند الزوار والتي تعد من اقدم الكاتدرائيات في المكسيك ،لقد بدأ بتشيد الكاتدرائية عام 1529 وهذه المدينة كانت عالم الدخول ونقطة الانطلاق لإنشاء الكاتدرائيات واما ارتباطها بالفن التشكيلي فتكثر اللوحات الجدارية الضخمة على جدرانها والتي تشتهر بها المكسيك بالاضافة الى كثرة الكنائس القديمة فيها وكذلك المتاحف التي تترك اثراً عند زوارها مثل متحف (روبرت برادي) ويضم تحفاً ولوحات واعمالاً خالدة من تاريخ المكسيك ومجاميع نادرة ولوحات ل(ديكو ريفيرا،تمايو) بالاضافة الى تحف من كل العالم وهذا المتحف يعود للأمريكي (برادي) والذي عاش طويلاً في هذه المدينة.

تحف وروائع ومتاحف تتباهى بها هذه المدينة ولكن هناك القلة من القصور التي كانت مستعمرات ابان الحكم الاسباني.وهذه القلة من القصور غدت فنادق ومطاعماً،وهناك الشلال في مركز المدينة وساحتان تمنحان مركز المدينة رونقاً والقاً وهما الساحة الصغيرة(ياردين ياوريز) والكبيرة اسمها(ياردين دي لوس هيروس) وعلى غربها يطل قصر(دي كوبيرنو).القصر التاريخي الكبير في المدينة غدا متحفاً كبيراً (كوهاواج) والمتحف يعرض تاريخ المدينة لغاية الثورة المكسيكية 1910 مع وثائق حول حياة وتاريخ ونضال الثائر زاباتا واما اللوحات الجدارية لتلك المرحلة فهي موجودة في الطابق الثاني،واللوحات من

رسومات(ديكو ريفيرا).حال المتحف مثل كل متاحف العالم يمنع استخدام آلات التصوير للحفاظ على ألوان اللوحات وللضرورة يسمح استخدام الات التصوير من دون فلاش في التصوير.

الفرق المكسيكية وبالزي المكسيكي يعزفون التراث والاغاني المكسيكية وبعضها تعزف حسب الطلب وتكثر هذه الفرق حول تماثيل زاباتا وقد انصهر اسم المدينة وثقافة انسانها وفنها بشخصية هذا الزعيم الثوري .

هذا ما دعاني الى التوجه الى جبال المكسيك القريبة من المدينة برفقة صديق مكسيكي وكلبه الى كهوف ومغارات الثوار المكسيكيين وبداية ثورتهم والى مغارة زاباتا واين كانوا يخبثون حصنهم عبر الغابات المكسيكية وادهشتني الاماكن والصخور العملاقة والكهوف الكبيرة التي انطلقت منها الثورة ..لحظات جميلة ان تستقر في كهوف لحد الان تقطر نكهة الثوار ..نهار جميل في جبال المكسيك وكهوفها وسرد عن ابطالها من مكسيكي قروي .مدينة كويرنافاكا تترك انطباعا جميلا عند زوارها ولكن في المدينة القديمة واما في المدينة الحديثة حيث دار سينما(سينا بليكس) العالمية والتي تضم 8 صالات سينما في مجمع تسويقي ضخم ومدينتها الجديدة لا تختلف عن مدن العالم وكذلك زوارها ..ولكن تظل المدينة القديمة عقب المدن واصالتها وجمالها ..مدينة زاباتا والثورة والمتاحف التاريخية من الزمن الجميل في المكسيك وتستمر الرحلة.

الاصم الثالث

امرأة نمساوية في جبال المكسيك عالمة روحانية واستاذة التأملات

كيسلا هينكل:الكورد لهم الحق في الاستقلال

بين جبال المكسيك العملاقة وعلى سفح جبل صخري في قرية تيبوسلان وعبر طريق حجري من القرية صوب دارها والاشبه بافلام العصور القديمة ،طريق حجري رومانسي.(كيسلا هينكل) النمساوية

المهاجرة من بلاد موزارت والجبال والثلوج الى ارض الحضارات القديمة. تعد اليوم اشهر استاذة التأمّلات وعالمة الروحانيات في المكسيك تقطن في قصر اشبه بمتحف جميل ويسمى بدار الهدوء ..سقف دارها ذو قبة من الطابوق الاحمر تذكرنا بالمعابد الهندوسية . جذور (كيسلا) ترجع الى جبال الألب في النمسا وقد كانت بطلة النمسا في الترحلق على الجليد ومن اجل نقطة واحدة فقدت المشاركة في الاولمبياد الشتوية،وفي عام 1984 هاجرت الى المكسيك و درست الدراسات الانسانية ،حصلت على شهادتي ماجستير في المكسيك و كانت طالبة (ديباك جوبرا) وهو كاتب هندي معاصر استمد شعبيته من كتب الروحانيات ،يعيش منذ زمن طويل في كاليفورنيا.لحياة كيسلا معنى كبير وهدف انساني نبيل ودارها مليء بتمائيل بوذا والتحف وتقول بانها ترعرت مع الدار. درست كيسلا تجارياً وانظمة جديدة في العلاج الروحاني واليوم تعد من اشهر المعالجات الروحانيات ولها معهد خاص بها وقرىبا سيصبح دارها مركزاً للدراسات الروحانية.لقد اصدرت لحد الان 3 كتب و 5 اقراص محاضرات في علم التأمّلات .ضيافة رائعة في دارها واستراحة في دار الهدوء ولكن تخلله هذا اللقاء:

- من انت ببساطة يا كيسلا؟

- (انا،هم،واحد).نحن كلنا موجودون لنتعلم ولنحب ولا نراقب الاخرين. الطب هو ان نكون واعيين لنعرف انفسنا ،بأن نحرر انفسنا من انفسنا. الحقيقة فينا نحن، هو الحب والشئ الذي ليس هو الحب انه الكذب.

- اين تجدين نفسك ما بين النمسا والمكسيك؟

- ان مركز الثقل للبلدين هو قلبي وانا اعيش كطفلة في الارض وفي كل مكان اجد بلادي ولكن الطفولة الجميلة كانت في النمسا. سابقاً كنت افتقد البلاد الاولى ولكني اليوم سعيدة واعيش حضارتين وثقافتين وتجعل من حياتي غنية ولها معنى.

- وهل لهاتين الحضارتين تأثيراً على عملك؟

- نعم،لاني امثل الحضارتين وكل ما عشته يذوب في الحضارتين وكل

تجربة من عملي جزء من مَنْ اكون انا، وهاتين الحضارتين تخصا عملي.
- انت كنت طالبة (ديباك جوبرا) اشهر عالم روحاني والان من هم طلبتك؟

- طلبتي هم اساتذتي، هم من مجاميع ثقافية وجنسيات مختلفة ولانهم بشر فهم يبحثون عن الحقيقة والتطور والسلام في قلوبهم ويجدون العمق في السلام وهم مستعدون لغزو خوفهم ويتحملون مسؤولية حياتهم. في مدرستي ليست هناك شهادات تخرج بل شهادات البحث عن الروح والحقيقة والانسانية.
- دارك اشبه بمتحف رائع فهلا اخبرتينا كيف ولم جمعت هذه التحف؟

- لكل شئ في داري معنى حيث بوذا يحمي الدار وتمثال الملاك واجنحته كأنه يحلق بي الى السماء، كان المنقذ لي في اسوء حالاتي ومدرجات المسرح الروماني كما سميته انت للسيمينارات ودواليب تاريخية جمعتها والكراسي ذو زخارف تاريخية جميلة والافعال ووو.

- ماذا تعرفين عن سحر الشرق والشرق هو علم الروح؟
- من الشرق عرفنا الالوان والاصوات والموسيقى والحركات. الاهرامات تعد نقطة الطاقة الى عوالم اخرى واعتقد ايضا بان الحروب في الشرق قد طغت على سحر الشرق ولا ادري ان كان الشرق يهتم بعملية فنسبة 10 بالمائة في العالم مهتمون بالتطور الروحاني والعقل الباطني للبشر.
- هل لعملك علاقة بحضارة المايا؟

- المصريون وحضارة المايا كانوا قمة في تطور ووعي الحضارات وقد دلونا على طرق ومازالوا حكماء الطرق وهم هنا ليعلمونا الحكمة.
- لقد قالوا (المايا) بان نهاية العالم سيكون بنهاية 2012 ولم يحدث

شئ؟

- لا نقدر ان نربط التاريخ بموعد محدد لقد كان الموعد اخذ الحقيقة من الواقع والنهاية تعني الحقيقة واستيقاظ على الوعي. الحلم يهجرنا حين نستيقظ وكل البشر في الحلم والانسانية قد ضاعت في الحلم

وفي معتقداته.

- مالذي تعرفينه عن الكورد وكوردستان ؟

- كل ما عرفه عن الكورد بانه شعب مقسم على 4 دول ونتيجة الظلم وعدم العدالة الاجتماعية يتوجب عليهم ان يجدوا امانهم وسلامهم في تضامنهم معاً من اجل قضيتهم . هناك حقيقة امان في بلاد الكورد وبيحثون عن الاستقلال ولكنهم لم يستيقظوا داخليا بعد ماداموا غير مستقلين. الكورد في نظري، يذكروني باقوام قد عاشوا قبلهم في مراحل عديدة من التاريخ وصارعت من اجل العدالة ولهذا من جانب فالكورد لهم الحق في الاستقلال وفي الجانب الاخرهم ضحايا وفي كلا الحالتين هم سياسيا مظلومون.

تاريخ المايا 2012 يعود الى الكورد ايضا وهو نقطة تغيير جديد من اجل العدالة فالحياة تنتظر الكورد. معاناة الشعب الكوردي ليس في بانه ليس لهم وطن مستقل ولكن عليهم ان يركزوا على الحقيقة واخذها بالاعتبار وكل انسان يفقد الطاقة حين ينوي تغيير الحقيقة.

- هل تنوين زيارة كوردستان والتعرف على شعبه؟

- اتمنى ذلك واحاديثك عن بلادك اقنعتني بانكم شعب تستحقون كل الاحترام وصدق (كارل ماي 1842 - 1912) حين كتب عن كوردستان. ولكن مالذي اتي بك انت الى المكسيك؟؟

اجبتها جئت ارفع قبعتي لثورة زاباتا وانقل تحيات الكورد لهم .وتستمر الرحلة..!

القسم الرابع والاخير

الطريق الى جولولا المدينة المقدسة في المكسيك عبر جبال

البراكين

الطريق الى (جولولا) ليس عنوان فلم سينمائي بقدر ما هي رحلة تشويق عبر مدن صغيرة وقرى مكسيكية تضخ بالعادات والتقاليد

والمطاعم الشعبية على طول الطريق من مدينة تيبوسلان بالاضافة الى المزارع الكبيرة لبيع الاشجار ومحلات الورود ومحلات الفخار، في الطريق يفاجئ الزائر جبلا عملاقا يتطاير منه الدخان فهو بركان (بوبو كاتيبيل) والذي يعد من اشهر واكبر البراكين في المكسيك ويبلغ ارتفاعه 5465 متراً بالاضافة الى بركان اخر يجاوره ولهذين البركانين اسطورة يرددها المكسيكيون وهي: كانا هناك محاربا مكسيكيا اسمه (بوبو كاتيبيل) وتعرف على الاميرة (ايستا) واحبها بجنون وحين علم الملك كلفه بغزو البلدان وليضع تلك البلدان تحت سيطرته ولكن الهدف الرئيسي كان من اجل ابعاد المحارب عن ابنته، وحزنت الاميرة جدا لغيابه سنوات وحين عاد المحارب من معركته كانت الاميرة قد انهارت من الغم والحزن وحملها واخذها الى الوادي وماتت بين ذراعيه وعانقها بحرارة ولم يقدر السيطرة على نفسه فاخذ سكينه وغرزه في قلبه، وقتها انفجرت البراكين في مكانه وهذا البركان سمي على اسم المحارب يعني رمز الحب وتردد الاجيال هذه الاسطورة.

في المدينة المقدسة جولولا حين كنت ضيفا على معهد مكسيكي بصحبة رئيسة معهد كوتومي دعاني السيد(خوزي خوان اسبينوسا دورس) محافظ المدينة وله السلطة المطلقة في المدينة ضيفا في داره وفي احدى الاحياء الشعبية في المدينة وحين دخلنا الدار وبابه مفتوح من دون حرس وحماية وخرجت الاستاذة مايرا لاستقبالنا بالاضافة الى شاب وهو يرتدي قمصلة رياضية وتصورت بانه حارس الدار او سائق وبعد الاحاديث الشيقة مع الرجل اتضح بانه المحافظ ولاول مرة ارى سياسياً بهذا التواضع الكبير وقال لي نحن في المكسيك بحاجة الى ثورة جديدة ضد الفاسدين والصوص وقال لي حدثني عن بلادك وشعبك وسهرنا لغاية منتصف الليل وحدث حول تبادل الثقافات وقال لي بانه يفضل ان يصحبني في رحلة الاهرامات والمدينة القديمة ولكنه في رحلة ولذلك سيرسل معي وفدا من اصحاب الاختصاص وشكرته على الدعوة الجميلة ومن محافظ لاقدم المدن التاريخية في المكسيك.

وودعني بالاحضان ولكن احضانه لم تكن دافئة مثل احضان محافظينا البسطاء!!!

في اليوم الاخر وفي الساعة العاشرة صباحا يرن تلفون حجرة الفندق الذي أرقد فيه بان هناك من ينتظرنني في الاستعلامات.وإذا بفاتنة كأن السكر ينهل من ينابيع شفاهاها وقدمت نفسها لي بانها(أنا كريستينا) المستشارة الثقافية في المحافظة وقد ارسلت من قبل المحافظ وتحدثت لي عن مدينة جولولا بانها كانت مسكونة من قبل ان يغزوها الاسبان والاحتفالات والعادات والتقاليد فيها ترجع الى ما قبل الاسبان ،المدينة تقسم الى 10 مناطق كبيرة وفي كل منطقة يوجد معبد وفي كل قسم هناك من يهتم بالبرج وله حكومة صغيرة وكل هذه المعابد مرتبطة بالكنيسة الكبيرة والتي شيدت على اكبر هرم في المكسيك،واردفت بان المدينة ليست لها توائم في الثقافة في العالم .

انضم الينا اشهر شخصية تاريخية في المدينة (الفريدو دورس كاوكلي) وقد سعدت المحافظة والمحافظ شخصيا بوجود كاتب كوردي في مدينتهم وقال (الفريدو) بأن المدينة تقع على ارتفاع 2200 متراً فوق مستوى سطح البحر وقد شيدت قبل ميلاد المسيح ب 500 عاماً وتحدث لي عن الهرم الكبير الذي شيدت عليه الكنيسة بانه اكبر بكثير من اهرامات مصر و اكبر 4 مرات من ساحات باريس العملاقة وهذا ماتم ذكره من قبل (الكساندر هوميل) حين زار المدينة وتحدث عن معابد وهرم المدينة.

في الساحة الرئيسية حيث الكنيسة الجميلة وهي من زمن الباروك

بالاضافة الى وجود 44 كنيسة مذهشة في المدينة بفن معماري راق وان مجموع الكنائس في المدينة يبلغ 250 كنيسة ولهذا تسمى بالمدينة المقدسة .يبلغ ارتفاع الهرم 670 متراً وكل جانب من جوانبه يبلغ 400 متراً وقد شيدت الكنيسة عليه من الحجارة.السلطة الكبيرة في المدينة هي للمحافظ وكل الكنائس تحت امرته ايضاً وهي مشيدة

من الحلان ويسمى بالحلان الباروكي. دخلنا الهرم الكبير من فتحة ضيقة وقد استغرق حفره 40 عاماً وبايدي عاملة عددها 30 عاملاً فقط وذلك ان العمال لم يثقوا بهذا العمل وحتى في الممرات كانت هناك شبكة مجاري (وعاصمة الرشيد بغداد تغرق وقتها) المدينة مشهورة بوفرة الماء.. دخلنا الممر الذي طوله 800 متراً ولكن طول الممرات 5 كيلومتراً، في البدء كان عمل النفق وبعد ذلك تم تطويره وفي عام 1966 طلبت المدينة من الرئيس المكسيكي ميزانية من اجل تكاليف الحفريات وكون الهرم من اكبر اهرامات المكسيك وخصص مبلغ 30 مليون بيسوس وبعدها فقط تم كشف 5 بالمائة من الهرم والمبلغ نفذ وقد كشفت الحفريات في الحديقة المجاورة، اسم الهرم جبل من عمل اليد وسموه بإله المطر وفي الطريق الى قمة الجبل حيث الباعة المتجولون وكل صنوف ومنتجات المكسيك والمتعلقة بتراثهم يفرشون على الارض ولكن هناك ما يستوقفني شيء في البلدان التي ازورها مثلاً في المغرب شعبها يأكل القواقع وفي المكسيك شعبها يأكل الجراد بشهية ويعد ضمن الجزرات وعلى قمة الجبل بوسع الزائر مشاهدة المدينة بأكملها بالإضافة الى البركان وقد بدأ تشيد الكنيسة عام 1594 وانتهى تشييدها عام 1642 وتسمى بكنيسة (ريميد يوس) ولكن اسمها عند الشعب كنيسة فوق الجبل ولها 49 قبة.

متحف الآثار في المدينة:

سر مدينة جولولا بانها مدينة مقدسة وفيها القوة والطاقة ومتحف الآثار يبين بان الهنود مرتبطون بالرب والاسبان قدموا للغزو واما الهنود كانوا يبعون الخلود. آثار المتحف موضوعة في معارض زجاجية وترجع الى قرون قبل الميلاد وهي على اشكال وجوه نساء من الفخار وترجع الى قبل احتلال الاسبان، وقبل الاسبان لم تكن هناك مقابرا في المكسيك حيث كانوا يدفنون موتاهم في القبور المنزلية وكان هناك شاعرا قال ادفنوني تحت الموقد وان نتنت جثتي فاخبروا الناس بانه الخبز قد

احترق. كذلك يوجد العدد الكبير من الاواني الفخارية والحجارة في هذه المدينة مقدسة ومقننات من الكراميك المزخرف ويردد المكسيكيون بان الاسبان سرقت الطاقة الساحرة للبلاد ولكن سحر البلاد في الحجارة وظلت الحجارة والاهرامات.

مدينة جميلة وشعب المكسيك من اطيب شعوب العالم سعيدة وتستقبل الحياة والناس بابتسامة وناسها تعشق الحياة ولكن بساطة محافظها ادهشتني وذكرني بشرقنا حين يتصور المحافظ بان كل من يزوره يبغى قطعة ارض منه وكان الوطن ملكه وكأن شعبنا متسول !!مدينة مقدسة وانها جولولا وليست جلولاء وعشق الجمال والمكسيك الساحرة ستظل في الذاكرة ابدًا وتنتهي الرحلة .

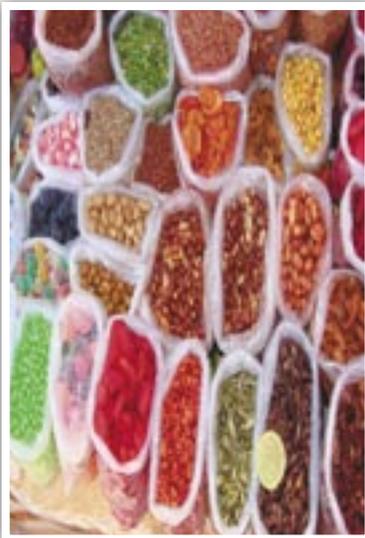
الصور بعدسة الكاتب في المكسيك



بدل رفو في
ضيافة محافظ
جولولا في داره
في المكسيك



تمثال زاباتا على حصانه في مركز المدينة



كرزات مكسيكية

طلاب مدرسة
ابتدائية في
المكسيك



بدل رفو في السوق الشعبي في مدينة تيپوسلان

فنان مكسيكي
ينقش حضارة بلاده
على القماش





كيسيلاهينكل



باعة تحت ظلال
الجدران في
المكسيك



السيارات في
المكسيك موديل

بركان بوبو كاتيبيد



بدل رفو يحاور
كيسبلا هينكل
في المكسيك



كوبر نافاكا المدينة
القديمة وعبق
التاريخ



رحلة النمسا

رحلة متاحف وقصور القياصرة
وبحيرات النمسا



القسم الأول

النمسا \ إقليم شتايمارك

من غراتس صوب أكبر مكتبة في العالم (ادمونت)

السفر والعدسة واللقطة هما أدوات المشاهدة والتوثيق للرحلات التي غدت زادا لعشاق السفر والباحثين عن حقيقة المكان والزمان. الرحلة هذه المرة لم تكن خارج نطاق النمسا التي عشت فيها شبابي وربما الأيام المتبقية من سفر الحياة أيضا. النمسا دولة جميلة ومشهورة بفنونها وثقافتها وشعبها الطيب المسالم وطبيعتها القاهرة. فالعاصمة فيننا ليست كلها النمسا بل النمسا قصور الأباطرة والبحيرات والجبال ومدنها القديمة ومتاحف وفنون وليال أنس ووو ..انطلقنا من مدينة غراتس التي تعد عاصمة إقليم شتايمارك النمساوي أكبر أقاليم النمسا على الإطلاق وكل إقليم له علمه الخاص. عبرنا الجبال الشاهقة حيث الشلالات الكبيرة والجمال معا وحيث تبرز أكبر جبال النمسا شامخة وأماكن الترحلق على الجليد. كانت أمنيته بعد ساعات من السفر الوصول إلى أكبر مكتبة مطرانية في العالم وهي ادمونت ،التي تضم متحفا كبيرا ومكتبة مرشحة لتضاف إلى عجائب الدنيا السبع لتصبح العجائب الثمانية.

بناء ضخم على شكل مربع وإحدى تحف فن العمارة لأكثر من 1000 عام فقد شيد هذا البناء الضخم مطران سالزبورغ عام 1074 .ومنذ مئات الأعوام لم يكن الدير مركز ثقل للدين في إقليم شتايمارك بل مركزا ثقافيا وفنيا .وفي القرن الثاني عشر تركت في هذا الدير مخطوطات بخط اليد وأحداث كثيرة مر بها . وهذه التحفة الإنسانية النادرة هي المكتبة وأكبر نقطة تحول في تاريخها حين شب فيها حريق كبير عام 1865 وتم تدمير الدير كاملا. وبعدها تم تشييد الدير ثانية. وفي عام 1930 ونتيجة الأزمة الاقتصادية قام الدير ببيع الكنوز

الفنية. واليوم تعد المكتبة إحدى معالم العالم الحضارية والثقافات الإنسانية.

بوابة كبيرة تؤدي بك لفناء ضخم حيث الحدائق الجميلة والورود وفن تصميم الحدائق أضيف إلى جمالية المكان. ومن هناك بوابة جميلة إلى الداخل. في الطابق الأرضي عدة أقسام: محل لبيع التذكارات لزوار المتحف وكذلك معرض تشكيلي و سجادات قديمة تعود للأعوام 1880 ولوحات تشكيلية لعام 1900. هذه الأشياء تواجهك قبل الخروج من المتحف. الطابق الأول والمكتبة والكتب. قبل الدخول إلى المكتبة يواجهك ممر كبير وقد علقت على جدرانه لوحات كبيرة ل كوتفريد بيرنهارد كوتز 1746 حيث رسم رجال الدين لحقبات مختلفة من الزمن كرمز للتعايش السلمي والعدالة الاجتماعية والمحبة بين البشر والذين سجلوا تاريخاً في خدمتهم للإنسانية. واللوحات رسمت بألوان زيتية على القماش وقد بينت هذه اللوحات جمالية الرسم في تلك الحقبة من الزمن في التحليل والتشريح.

صالات كثيرة قبل الدخول للمكتبة. في الصالة الأولى عرضت شاشة كبيرة وتعرض فيها طريق القديس البينديك وهي الفترة من 480 ولغاية 574 وتعرض سيرة وحياة ومشواره المؤثر لغاية اليوم. وأما الصالة الثانية فتعرض شاشة أخرى والتي تعود إلى 1000 عام ولغاية اليوم.

أما صالة المخطوطات اليدوية فهي تحتوي على أعمال وتحف يدوية وبخط اليد على 1400 مخطوطة وأكثر من نصفها ترجع إلى أزمنة القرون الوسطى. كذلك تحتوي الصالة على أولى الكتب المطبوعة. وفي عام 1380 ما كانت تحتويه مكتبة ادمونت من مخطوطات يدوية أكثر بكثير من مخطوطات روما بذاتها. وكانت هذه الكتب والتحف داخل معارض زجاجية لأجل الحفاظ على هذه الكنوز الإنسانية. وقد كتبت تواريخ كتابة المخطوطات. وتختلف اختلافاً كلياً عن الكتب المطبوعة في بداية طبع الكتب في منتصف القرن الخامس عشر. وقد ضمت

المخطوطات الرسوم الكثيرة. وصاله أخرى للمناضد الخشبية ولفن النجارة والخشب وربما خصصت هذه المناضد للمكتبة. وقبل الدخول إلى المكتبة يطالعك تمثال ذهبي جميل على يمين الباب. بالرغم من أن المكتبة مليئة بالمنحوتات الرائعة. وتبدأ المفاجأة الكبيرة والانبهار الكبير لرؤية هذا الحلم النهاري. وفي أول ثانية حين فتح الباب الكبير للمكتبة ورؤيتي للصاله والمكتبة قلت مع نفسي (عمرك خسارة يا بدل رفو وأنت منذ عقدين في النمسا ولم تطرق باب المكتبة). وتستمر الرحلة في المكتبة وبعدها في عوالم وبحيرات النمسا.

القسم الثاني

النمسا إقليم شتا يمارك

مكتبة ادمونت.. أكبر مكتبة مطرانية في العالم

تعد مكتبة ادمونت واحدة من أبرز وأهم معالم الثقافة والحضارة، وواحدة من أبرز كنوز الإنسانية في عصر الباروك وكذلك لدورها الكبير في ربط الثقافات بين القديم والحاضر عبر أكثر من 1000 عام. ولهذا يعدونها الأعجوبة الثامنة في العالم.

وكما تم ذكره في القسم الأول بأن الدير تم تشييده من قبل مطران سالزبورغ عام 1074 ولكن المكتبة الرائعة تم الانتهاء منها عام 1776. وقد تم تشييدها من قبل المهندس المعماري الغراتزي يوسف هويبر مستندا بناء إلى أفكار توضيحية في التنوير. وكان مركز ثقل المكتبة العدل والمساواة. لحظة يشرع باب الصالة الكبيرة للمكتبة يصاب الإنسان بعدم الاتزان والانبهار اللامحدود لرؤية إحدى تحف العالم الرائعة. ورؤية الصالة في الوهلة الأولى شئ لا يصدق ويعجز عنه الوصف لهذه التحفة باب خشبي كبير ودخول إلى عالم كتب عمرها أكثر من 1000 عام وحتى رفوف المكتبة شئ فاق الجمال.

فاننة جميلة يضاف جمالها إلى جمال المكتبة كي تكتمل الصورة

وهي الدليل في المكتبة لأن زوار المكتبة سياح من دول بعيدة ومن النمسا وعلى شكل أفواج كبيرة. ولكن لحسن حظي ونتيجة هطول الأمطار بشدة في الصيف الساخن في النمسا كان عدد الزوار قليلا. ولهذا حدثني السيدة (سيري هورن شيلد) عن المكتبة قائلة: إن عدد كتب المكتبة يبلغ 200 ألف كتاب وأما في هذه الصالة فيوجد 70 ألف كتاب وقد جمعت كتب كثيرة من القرن 16 ولغاية اليوم ماعدا المخطوطات التي مضي عليها أكثر من 1000 عاما. تقسم الصالة الكبيرة للمكتبة إلى ثلاث أقسام وفي وسط الصالة قسم للإنجيل فقط والقسم الآخر كتب روحية وحول علم الأديان. وكذلك يوجد في الأرشيف الكتب المعاصرة والفلسفة والتاريخ والفلسفة الطبيعية والطب وأعمال الفلاسفة.

إن بداية تأسيس دير ادمونت كان حين قدم 12 راهبا من سالزبورغ وجلبوا معهم الكتب وبدأت بالمخطوطات. ولحين الانتهاء من المكتبة عام 1776 وهي الأعوام التي تذكر النمساويين بموزارت وهايدن والموسيقى الخالدة. وقد تم تأسيس الصالة على أسلوب الروكوكو، وقد طبعت الكتب منتصف القرن الخامس عشر. وقد اشتهرت المكتبة ليس على أساس الكتب بل على حجمها وأسلوب بنائها وجمالها. أما سقف الصالة فقد رسمها الرسام (التومونتي) عام 1776 وبالرغم من سنه الطاعن وبدأ برسم السقف وهو في الثمانينيات وهي تمثل الملائكة ورموز وآيات الحب والجمال والتسامح. وفي مركز الصالة يوجد تمثالان من الخشب وهما للنحات يوسف شتاميل 1695-1765 وهو يعد من أهم النحاتين الباروكيين على الإطلاق وقد أطلق في أعماله أربع أشياء أخيرة وهي تصوير الحياة وكذلك الموت ويوم القيامة والجنة والنار.

مكتبة ادمونت تضم 200 ألف كتاب مجلد و1400 مخطوطة يدوية وكذلك توجد أولى الكتب المطبوعة وهذه الكتب والمجلدات تعد كنزا نادرا للإنسانية ولدولة النمسا. ويمكن قراءة المجلدات داخل المكتبة وأما المخطوطات فتحتاج رخصة رسمية وعلى الكتب أن لا تغادر بناية المكتبة نظرا لأهميتها القصوى.

الطابق الثاني من المتحف الكبير يضم جناحين وهما المتحف الطبيعي ويحتوي على 252 ألف نموذج من الطيور والفرشات وكذلك جناح للحيوانات المحنطة مثل الأسود والنمور والأفاعي وهذا كله ضمن المتحف الطبيعي في الدير.

والقسم الآخر من الطابق الثاني يضم لوحات عمالقة النمسا في متحف الفن الحديث. ولقد تم افتتاح المتحف عام 1997 ويضم أعمال أكثر من 100 فنان وفنانة من النمسا ومنهم الفنانة ماريا لاسينغ، شماليكس، الفريد كلين، هانز شفارتز.

ودعنا قصر ادمونت و كان أشبه بحلم نهار صيف. وأمام القصر مكان لاستراحة الزوار عبارة عن متنزه كبير وبحيرة رائعة يرقص البجع والزنايق على سطحها. رومانسية مستمرة وللعلم بأن المتحف والمكتبة تفتح أبوابها في بعض المناسبات مجانا مثل عيد الأم فبوسع الأمهات الدخول مجانا لزيارة هذه التحفة الخالدة.

بعد خروجي من المتحف والمكتبة والحديقة الرومانسية وفكري متشتت من جمال ما رأيته. أين ستستمر الرحلة والى أي اتجاه ستكون قبلتي. فالجمال في كل مكان في بلاد التحف والموسيقى والبحيرات والمتاحف ولكن وفي أقاليم النمسا ستستمر الرحلة.

الاصم الثالث

النمسا \ إقليم شتايارك

منتجع باداوسى وبحيراته جنة الله على ارض

حيث الامطار تهطل بغزارة وحين تتوقف عن الهطول، يغزو الضباب قمم الجبال النمساوية الشاهقة، تضيف جمالية اضافية الى رومانسية الطبيعة القاهرة التي يستمتع بها النمساويون. ومن هناك وبعد خروجنا من متحف ادمونت ومكتبة ستظل خالدة في البال، سلكننا الطريق

صوب مدينة باداوسى. وهو المكان والمنتجع الذي يشتهر بمهرجان النرجس نمساوياً وعالمياً، حيث يقام فيه المهرجان في الشهر الخامس أو السادس، حسب برنامجهم. هذا المنتجع مشهور بالمياه المعدنية مثل حمام العليل في مدينة الموصل- ويفد إليه النمساويون للإقامة والعلاج. عدد سكان هذا المنتجع يبلغ 5000 نسمة. ولقد وصف من قبل الجغرافيين والمختصين بأنه مركز النمسا لأنه يقع في وسطها، وكذلك لكثرة الفنانين فيه. إنه منطقة حية على مدار أيام السنة. يشتهر منتجع باداوسى أيضا بوفرة محلات الزي الشعبي. كذلك لاحظت أن الشعب النمساوي يحب ارتداء الزي الشعبي . بالإضافة إلى أنه يضم أجمل البحيرات في النمسا. أما خلال مهرجان النرجس فالموكب يسير في المدينة واما في البحيرة فعاما يسير في بحيرة كرونديل والعام الآخر في بحيرة التا. وتقام مهرجانات أخرى في المنتجع. وكذلك تنتشر المتاحف و نلحظ الاهتمام بالثقافة والسياحة. مما جعل هذا المنتجع يقف في المصاف الأول لعشاق السياحة ووجود الفنادق الكبيرة ويتميز بأجواء ساحرة وتطل عليه جبال صخرية. وعلمت أن اخ القيصر ارنست هيرتزوك يوهان كان يتسلق الجبال في هذه المنطقة. ومنه توجهت إلى بحيرة كرونديل. وقطعنا مسافة للوصول لمشايا الى بحيرة توبليتز بين الجبال وغابات الاشجار والجداول الرقراقة ورومانسية لا توصف. تلك البحيرة سمعت الكثير عنها وهي رمز العشاق للنمساويين، لان هناك التقى أخ القيصر ارنست هيرتزوك يوهان لاول مرة حبيبته أنا بلوخل. وهي القصة التي يتحدث عنها النمساويون كثيرا. ولان هذا الرجل قد احبه شعب اقليم شتايامارك فهو كان يقضي اوقاتا في انكلترا كي يتعلم اخر صناعاتها ويجلبها الى النمسا والى إقليم شتايامارك. لهذا نرى تمثاله وقصصه في كل مكان في الاقليم واحبه الجميع وتردد الاجيال حكايته وقصة حبه أيضا مع أنا بلوخل. وبعد فترة وصلت البحيرة وكانه حلم بحيرة تعكس الجبال صورها وشموخها. ووجدت بين الاشجارعلى شاطئ البحيرة نصبا تذكاري لارنست هيرتزوك يوهان وانا بلوخل، وكتب

عليه: هنا كان يلتقي ارنست وأنا. وبني ذلك النصب في 19 يوليو 1819. كذلك ابصرت مجموعة سياح استقلت قاربا للرحيل الى بحيرة أخرى في الجبال. لكنني بقيت أتأمل هذا الجمال الإلهي. وكذلك لفت نظري وجود محل صغير لبيع الهدايا التذكارية ومطعم لبيع الماكولات النمساوية وبالاخص السمك الطازج من البحيرة. بعد عودتي من البحيرة وعلى طول الطريق إلى بحيرة كرونديل وأنا اذكر شعبي وشلالنا وسدودنا وحاجتنا إلى أن نتمتع بها ونحس بالانتماء لها. وصلت البحيرة وفيها البيت الشعبي وهو مكان تزوره أفواج السياح ويضم هدايا تذكارية من منطقة البحيرة والتراث الشعبي. كذلك توجد على ضفاف البحيرة مطاعم فاخرة. ويمكنك لساعات أن تتمتع بمناظر جميلة والاطفال يلعبون على ضفافها والفاتنات تتمددن تحت الشمس. ولا احد في هذه المطاعم ينتظر كي يأخذ مكانك. وقتها تذكرت رحلتي الاخيرة الى دهوك ومطعم خان كباب زبون للمطعم يقف فوق راسي وينتظرنني كي يحل مكاني ولا اعرف كيف اكلت الكباب (خيرها ب غيرها).

بحيرة كرونديل، كما يصفها النمساويون، قمة الصفاء ومناظر خلابة تطرق باب القلب قبل ان تبهر العين وذائقة البصر. تطل عليها جبال شاهقة تمتد اطلالها على بحيرات ومنتجعات المنطقة (سالزكامر كوت). وتنتشر بالقرب من البحيرة البيوت الخشبية القديمة. أما قوس قزح وشلالات المنطقة فلها حكاية أخرى من حكايات الجمال. وتمكنت ان التقط عدة صور لقوس قزح. وكذلك تنتشر الفيلل الكبيرة. وتشتهر منطقة بحيرة كرونديل ايضا بحكايات الحب والهوى. أما الهوايات فهي المشي وخاصة الى بحيرة توبليتز وكشف اسرار هذه البحيرة وكذلك صيد السمك وفي الشتاء التزحلق على الجليد. في هذه المنطقة تكثر البحيرات وحركة السياح باستمرار وبكثافة وجمال البحيرات تترك انطباعا رومانسيا عند زوار المنطقة. كان يوما جميلا في منتجع باداوسى وبحيراتها ولكن في القسم القادم الرحيل الى اقليم اخر في النمسا وتستمر الرحلة.

القسم الرابع

النمسا \ إقليم كيرنتن - مدينة كلاكين فورت

الرحيل من إقليم شتايامارك الجبلي صوب إقليم البحيرات كيرنتن بلدية القديس بولس مركز للثقافة الإنسانية وكنوز النمسا تبدد الضباب على قمم الجبال كي تشرق الشمس وترافقنا في رحلتنا إلى إقليم جميل للغاية وهو إقليم كيرنتن و عاصمته مدينة كلاكين فورت. واسم كيرنتن جاء من التسمية الكيلخية (كارانتين) وكاران تعني الصديق أي موطن الأصدقاء. تسمية جميلة لهذه المقاطعة التي يعيش فيها النمساويون والسلوفينيون معا. كما يسمونها بإقليم البحيرات نظراً لكثرة البحيرات فيها والنسبة الكبيرة للزوار والسياح. عدد سكان الإقليم يتجاوز 560 ألف نسمة لآخر إحصائية بكل مدنها الكبيرة والصغيرة. وكانت مشهورة بحاكمها الراحل (يورغ هايدر) الذي ودع الحياة في حادث سيارة قبل أعوام. وكان يحبه شعب المقاطعة بشكل كبير. عبرنا الجبال والبحيرات الشتايماركية والمدن الصغيرة وقبل أن نطرق باب مدينة كلاكين فورت كان اسم بلدة صغيرة في إقليم كيرنتن في ذاكرتي وهي بلدة القديس بولس. ويتردد أنها تعد مركزاً ثقافياً وجمال طبيعتها تضاف إلى اسمها وشعبها. وهو مكان جميل وهادئ. وقد وفرت بلدية بولس كل وسائل الراحة والفنون والثقافة والكونسيرتات والمعارض الفنية لزوارها. و تعد جزء كبيراً من الحياة النمساوية بسبب وجود دير القديس بولس على قمة تل في البلدة، والذي يعد بدوره مركزاً ثقافياً يجمع كل فنون الإنسانية والكنوز النمساوية القيمة في هذه البناية الضخمة التي شيدها عام 1091 رهبان من هيرساو. ولقد تعرض الدير عبر تاريخه الطويل إلى أزمات كثيرة ولكنه أخيراً تمكن أن يكون رمزا من رموز النمسا الثقافية. والآن يحتوي على ثانوية تضم 520 طالب علم. وفي عام 1991 أقيمت أولى

المعارض الكيرنتية فيه. وتعد هذه الثانوية من اشهر ثانويات النمسا كونها خرجت شخصيات بارزة في المجتمع النمساوي ومنهم الممثل بولس هوربيركر، الملحن هوكو فولف، الأب أدولف لورينز - الحائز على جائزة نوبل العالمية .

في دير القديس بولس تعرض حالياً معروضات تبهر العين من تاريخ طويل يحكي قصة أيام الشهرة والزهو والالاق ، وكذلك في الجانب الآخر الدمار والزوال والخراب. ويبين أيضا المثالية العالية للفرسان. ولكن ما يبقى هي الثقافة والإنسانية التي تطمح لها . حديقة الدير الرومانسية مليئة بأنواع الورود وكذلك جانب خاص للفواكه ومليئة بالأعشاب وتسمى بحديقة الباروك. وكان الرهبان يعدونها حديقة الفن. وفي هذه الحديقة تناولت أطيّب مشمشة في حياتي على الإطلاق. كذلك في هذا الدير هناك برنامج ثقافي بعنوان الصيف الثقافي في دير القديس بولس. هنا حيث الكلمة واللحن يجتمعان برفقة الناس لقضاء ليالي الصيف. وبعد قضاء ساعات في بلدية القديس بولس وديرها اتجهنا صوب مدينة كلاكين فورت .

مقبرة أنا بيخل الرئيسية في كلاكين فورت علامة بارزة للمدينة
أنا أرفض العبودية
فأنا دوما أنا
إن كان لا بد أن أنحني
أفضل الانكسار ...

(انغيبورك باخمان)

بهذه الكلمات تذكرت شاعرة النمسا الكبيرة انغيبورك باخمان وأنا اطرق أبواب المدينة. وقبل الدخول زرت المقبرة الرئيسية “ أنا بيخل “ في شمال المدينة. وفيها 50 ألف قبر. ودفنت فيها شخصيات نمساوية مشهورة. وفيها قسم خصص للمسلمين الذين لا ترجع جثامينهم لأوطانهم. وتألّمت وقتها كثيرا، لكثرة حبي للشاعرة النمساوية انغيبورك باخمان والتي ترجمت لها إلى اللغتين الكوردية والعربية. أحببت أن

ازور ضريح هذه المرأة المشهورة نمساويا وعالمياً. وقد خصصت النمسا جائزة ثقافية مالية كبيرة باسمها . تصورت اني سأرى ضريحا ومزاراً كبيراً لكنه قبر عادي دون ورود ما عدا ورودي التي وضعتها باسم شعبي. انغيبورك باخمان (1926-1973) شاعرة وكاتبة نمساوية وتعد أشهر أديبة باللغة الألمانية في القرن العشرين. والمقابر بصورة عامة للأوروبيين والنمساويين بصورة خاصة المكان الأمين والهادئ الذي يلتجئ إليه الشعب هرباً من الضوضاء والعولمة والالكترونيات والانفراد بالنفس. والمقابر عندهم مساحة بارزة وزينة المدينة. ووقتها تذكرت مقبرة دهوك التي كانت تقع في وسط المدينة وتم إزالتها كي يشيدوا مكانها المنتزهات والبنيات الضخمة.. وهكذا هو حال الشرق !!!
وبعدھا سلكت الطريق صوب مركز المدينة المزدهم يوم السبت حيث سوق الفلاحين والمطاعم والمقاهي تعج بالزبائن، والموسيقى تصدح. والناس تبحث عن لحظة فرح.. في هذه المدينة المزيج بكل الألوان وكل الفنون والنوافير الجميلة المختلفة عن نوافير المدن والأقاليم الأخرى وكذلك فن البناء ووووو... وتستمر الرحلة.

القسم الخامس

النمسا \ إقليم كيرتنن - مدينة كلاكين فورت

مدينة كلاكين فورت مدينة التنين والجمال وسحر العالم في البدء كانت الكلمة ... ولكن في مدينة كلاكين فورت يختلف الأمر ويقولون بأنه في البدء كان التنين. وهذه العبارة مشهورة عندهم. وبما أن الصينيين هم من يتداولون أسطورة التنين لكن لشعب كلاكين فورت حكاية أسطورية معه. وحيث يقولون أنهم نالوا منه، وكان يعيش في مستنقعات محيطية بالمدينة . ولكن هناك حكاية أخرى تفند الأولى وهي أن شعب المدينة استنجد بالبطل الأسطوري هرقل من مدينة أودينا الإيطالية وقتل التنين بهراوته. لهذا نجد في مركز المدينة وفي

الساحة الرئيسية تمثال التنين ويقابله هرقل بهراوته. لكنها أيضا تفتقر إلى الحقيقة الواقعية. وقد شيدت مدينة كلاكين فورت مرتان. حين قدم دوق كيرنتن هيرمان أراد أن يشيد مدينة تقع على مفترق الطرق التجارية بين كل الاتجاهات. وتقع المدينة على نهر صغير اسمه كلان. وكان يقع عليه سوق صغير. وكبرت المدينة مع التاريخ. وأثناء الحرب العالمية الثانية قصفت المدينة ولقي الآلاف مصرعهم بعد 1000 عام من تشييدها. و بعد انتهاء الحرب وخلال الاحتلال الانكليزي بدأت المدينة حملة إعمار كبيرة. وقد سجلت رقماً قياسياً في الاعمار. وكانت أول عمارة شاهقة شيدت في كلاكين فورت عام 1955. وتطورت المدينة واتخذت منحى الحدائة في الاعمار. وحازت المدينة على جوائز عديدة. أما عالمياً فللمدينة شركات لإقامة الاتصالات مع مدن وبلدان في العالم. وفي عام 1986 نالت جائزة أوروبا. وعام 1996 منحت من قبل المجلس الأوربي جائزة النجوم الذهبية للشراكة .

تبلغ مساحة المدينة 120 كيلومترا مربعا وعدد نفوسها 95 ألف نسمة، وتسمى المدينة كلاكين فورت على بحيرة فورتار. من الناحية الثقافية، تسمى المدينة بمدينة الأديب والكاتب روبرت موسيل وانغيبورك باخمان . وتجدر الإشارة إلى الدور الكبير للموسيقى والمسرح وكثرة الفرق المسرحية. ووجود أكثر من 100 جمعية ثقافية يجعلها من المدن الثقافية والفنية. أما الفن التشكيلي فأعمال أشهر رسامي الفن الإنساني تزين صالة ضخمة في غاليري المدينة ،ومنهم ايكون تشيلي وكوكوشكا وموراندي بالإضافة إلى أعمال الفن الحديث. وكذلك عرفت المدينة عالمياً بجائزة انغيبورك باخمان والتي تمنح سنويا في مجال الإبداع وقد انطلقت عام 1977. أما هذا العام فقد حصلت عليها الكاتبة مايا هادير لاب وتنقل وقائع وجلسات الاستماع مباشرة عبر القنوات النمساوية .

كلاكين فورت مدينة رياضية بدليل وجود ملعب ضخم فيها وكذلك احد نواديها يلعب ضمن الدرجة الأولى ولعب أعواما ضمن الدوري

الممتاز. وكذلك وجود الأبنية القديمة والقناطر والاحواش إضافة إلى حركة السياحة الكبيرة فيها لكثرة البحيرات ووجود بحيرة فورتار. ولكن يبقى الشئ المدهش والمثير في هذه المدينة الساحرة متحف "عالم صغير" واسمه بالألمانية ميني موندوس ويعد احد المتحف الرائعة.

عالم صغير ورحلة حول العالم في 3 ساعات فقط

بوسع الزائر في غضون 3 ساعات أن يتمتع بمشاهدة 150 مجسما وهيكلًا وتحفًا من روائع العالم في المتحف الطلق الحر والمصغر للعالم والذي يقع على مساحة 26 ألف متر مربع. وقد صممت هذه الموديلات والهيكل بصورة دقيقة وتقنية عالية في التصميم. 150 هيكلًا لـ 40 دولة وللنمسا الحصة الأكبر من الهياكل حيث بلغت 56 هيكلًا وألمانيا 14 والولايات المتحدة 10 والباقي توزعت بين تحف العالم مثل تاج محل في الهند وأوبرا سيدني وبرج ايفل في فرنسا وبيزا. أما القطارات البخارية التي تعود للنمسا فلها سكة حديد طويلة في المتحف وصغيرها يدوي...ساعات من الدهشة والانبهار لأعمال رائعة وفن وبناء ذو ذوق رفيع بخطط طبيعية ورسم طبيعي مثل المرمر والرمل والحجارة لعمل هذه الهياكل وفي المتحف جناح خاص للأطفال على آثار 80 يوماً حول العالم ومن ثم الاستراحة في إحدى كابينات تلفونات لندن وجناح الأطفال على مساحة 400 متر مربع وقد خصصت لهم الألعاب والحكايات .

بلغ عدد الزوار لهذا المتحف 17 مليون زائر حتى الآن. فهذه الكنوز والتحف فريدة من نوعها وذات جودة عالية ومصغرة وقد عملت بدقة كبيرة في ورشة عمل تتألف من ذوي الخبرات من كل أنحاء العالم ومن التقنيين والمهندسين. وبعض هذه الأعمال استغرقت سنوات فمثلا كاتدرائية بيتر استغرقت 7 سنوات وكلفت أكثر من 700 ألف يورو .

في عام 1859 كانت أولى موديلات النمسا هو قصر بيلفدير. وفي عام 1962 لأول مرة يصل عدد الزوار 100 ألف زائر. وفي بداية افتتاح

المتحف الحر المنتزه كان يقع على مساحة 15 ألف متر مربع. ومنذ عام 1977 يقع على مساحة 26 ألف متر مربع. وفي المتحف أيضا 150 ألف وردة وأعلى موديل هو برج كندا وارتفاعه 23مترا. أما قصر ميرامارى الذي زرته في ايطاليا العام الماضي بلغت حجارة بنائه 53 ألف حجرا .

إنها رحلة الحرية في متحف حر وطلق إلى عوالم الحب الخالد في تاج محل، والى تمثال الحرية في الولايات المتحدة، والرحيل إلى موسيقى أوبرا سيدني، والتحليق صوب اليمن، ولكن ليس لإسقاط النظام بل لمشاهدة القصر الحجري وتحف الإنسانية الخالدة، والى تركيا وصوت القران ينبعث من موديل جامع السلطان سليمان. أما أبو سمبل فعيونه مفتوحة وسيظل شاهدا على الثورة والحرية في بلاد مصر . عرضت النمسا 56 موديلاً كي يتعرف الزوار الأجانب على حضارة وتحف النمسا الخالدة وكانت تمثل القصور والقلاع والكاتدرائيات ومن نماذج الدول منها: اليونان، المكسيك، اوكرانيا،فرنسا،الصين،اذربيجان،تركيا،اليابان،اسبانيا،كرواتيا،سلوفينيا،الدانمارك،بريطانيا،البرازيل و...وقتها أحببت زيارة إدارة المتحف كي أحدثهم عن آثار بلادي ومنها قلعة اربيل والجنائن المعلقة وآثار خنس ومنارة الحدباء في الموصل ولكن للأسف كان يوم سبت ولم يحالفني الحظ...ساعات وساعات من دون ملل بين تحف العالم ورحلة حول العالم في النمسا وتستمر الرحلة.

القسم السادس والأخير النمسا \ إقليم النمسا العليا

بحيرة اتير.. وجه جميل ونقي لطبيعة النمسا الخلابة

تعد بحيرة اتير من اكبر بحيرات النمسا، حيث تبلغ مساحتها حوالي 47 كيلو متر مربع وأقصى عمق لها 171 متر. مناهل هذه البحيرة هي

ينابيع الشرب النقية. وشهرتها من كونها المكان المثالي الرائع للسياح والزوار. تكون دائماً مزدحمة وبالأخص في الصيف الحار. تتميز البحيرة بنظافة ونقاء مائها مما يساعد الغواصين لرؤية مسافة 25 متر في الماء. تنتشر المطاعم والنوادي حول البحيرة ووسائل النقل العام والنوادي الرياضية ما يجعلها المكان المقصود للسياح. تقع عدة مدن صغيرة على البحيرة ومنها اتير على بحيرة اتير، اوراخ ام هونكار، كامبيرن، نوسدورف على اتير، وعدة مدن صغيرة أخرى.

تلقت الزائر في منطقة البحيرة الأبنية القديمة وفن البناء والشرفات والنوافير والهياكل المقدسة والكنائس والقصور وكذلك المتاحف والتماثيل والأبنية التاريخية والمعارض. بالإضافة إلى الطبيعة والجبال التي تطل على البحر. وتتراعى الظلال الملونة على صفحاتها وقت الغروب والشروق. أما الفنان العالمي النمساوي كوستاف كليمت (1862 - 1918) صاحب أعلى لوحة في العالم، وهي القبة التي رسمها عام 1908 والتي بيعت في الولايات المتحدة ب 138 مليون يورو والذي يعد الممثل الأشهر للأسلوب الشبابي في فيينا لتلك المرحلة، فقد عاش فترة طويلة من عمره في مرسم في هذه البحيرة. وتكريماً لدوره الكبير أقيم متحف له و تمثال شامخ كشموخ فنه ولوحاته في العالم. يومان جميلان قضيتهما في البحيرة للراحة من سفر الحياة. واتخذت الطريق في يوم ممطر صوب قصر القيصر النمساوي في باد ايشل وعبرنا الجبال والشلالات والبحيرات في النمسا العليا ووصلنا القصر.

قصر باد ايشل.. معلم من معالم الإمبراطورية النمساوية وحضارة النمسا

جولة في غرف وصالات قصر باد ايشل توحى للزائر بأنه زمن الإمبراطورية النمساوية ومازال يعيش بين جنبه القيصر فرانس يوسف الأول ولم يمت بعد وهي رحلة إلى الماضي البعيد القريب ولمسات وجوانب وصور من حياة العائلة المالكة.

قصر باد ايشل كان يعود إلى كاتب العدل يوسف او كست عام 1850

وفي عام 1853 اشتراه الطبيب ادوارد التز مباشرة بعد خطبة القيصر فرانس يوسف الأول على الأميرة إليزابيث. وبعدها قدم القصر هدية زواج من والدة القيصر الارشيدوقة صوفيا للعروسين.

لقد أمضى القيصر 60 صيفا مع زوجته إليزابيث لأنه كان مصيفا نظرا لموقعه الجميل. وفي هذا القصر توجد تذكارات نادرة من تاريخ القيصر، وهي أدوات الصيد المعروضة. وفي حديقة القيصر تمثال رائع لصياد مع كلابه وهي هدية ملك بريطانيا للأميرة إليزابيث وكذلك هناك تحف أخرى للقيصر في القصر المرمرى وصوره الخاصة.

يحتوي القصر على منتزه كبير وعلى القصر المرمرى الذي افتتح عام 1978 كمتحف للصور النادرة. وهذا القصر يعد إحدى التحف النادرة وإحدى معالم النمسا الحضارية. وفي القصر عدة صالات ومنها صالة كبيرة كانت تعد للاحتفالات والعروض وقد أعدت هذه الصالة عام 1884 وهي مزينة بالجواهر والأشياء الثمينة على الحيطان ومساحتها 85 متر مربع. أما صالة الطعام فمساحتها 72 متر مربع وتوجد فيها الصور واللوحات، وصالة التدخين ومساحتها 35 متر مربع، وكانت دائما ما تستخدم بعد الأكل. أما الصالة الرمادية فهي أكبر صالات القصر وتطل على شرفة وقد شيدت على الأسلوب الانكليزي. والصالة الحمراء كانت لاستقبال ضيوف الدولة وكذلك أفراد العائلة المالكة. ونظرة من شباك الصالة إلى مدينة باد ايشل كانت المدينة نقطة صغيرة. وكذلك تملأ قرون الغزلان القصر وهذا يبين بأن القيصر كانت هوايته صيد الغزلان. وهناك كشك صغير لبيع كتب وتذكارات حول القصر والعائلة المالكة بجميع اللغات. سياحة في قصر باد ايشل ومنتزه رحلة للماضي.

القصر المرمرى والمقهى متحفا للصور في القصر

يقع هذا القصر في الشمال الغربي من المنتزه وكان منتجعا للقيصرة إليزابيث وقد بني القصر المرمرى على تلة مخفية وراء الأشجار وكان يطلق عليه المقهى، لأن القيصرة كانت تشرب وتستمع بشرب الشاي مع كتابة الشعر فيه. ولما له من موقع رومانسي. والقيصرة إليزابيث

والتي يسميها الشعب النمساوي سيسي محبوبة من الشعب. وقد مثلت حياتها في دور سينمائي الممثلة رومي شنايدر. واليوم يقام في هذا القصر متحف الصور الذي افتتح عام 1978. وتوزعت الصور والمتحف النمساوية القيصرية على خمس صالات. وتضم صور القياصرة وبورتريهات للقرن 19 وتطور فن التصوير والآلات التصوير والتماثيل والمتحف النادرة من زمن الإمبراطورية النمساوية؛ وتتوزع الصالات على طابقين. زيارة للمتحف هي دعوة لأجواء تاريخ التصوير الفوتوغرافي ومجاميع نادرة لتاريخ التصوير في النمسا وتطور فن التصوير. وفي قسم خاص يتم عرض آلات التصوير الخشبية والصناديق وكذلك صور القياصرة في معرض زجاجية ومكتب القيصر. وأنا في هذا القسم عادت بي الذكرى إلى مدينة الموصل وبالأخص إلى باب الطوب وراء مركز السراي العام يوم جلست على صفيح وادخل المصور رأسه في صندوق وغطاها بوشاح اسود كأنه سيغزو الظلمات كي يصورني (أه يا زمن وآهات للغربة ووجع في سفر وترحال ومزيج من ذكريات ماض مؤلم وطفولة بائسة).

سفر وترحال بين أقاليم النمسا وبحيراتها والتنزه على شواطئها قلاع القياصرة ومحبة لا تشيخ لشعبي وناسي. وفي قصر القيصر فرانس يوسف الأول انتهت رحلتي كي تستمر رحلة أخرى ولكن بعيدة جدا عن النمسا وأوربا... وانتهت الرحلة.

الصور بعدسة الكاتب



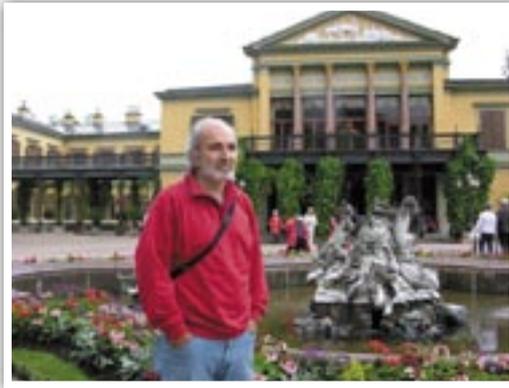
سوق الفلاحين في
كلاكين فورت



مكتبة ادمونت..
أكبر مكتبة
مطرانية في العالم



عالم صغير في
النمسا المتحف



بدل رفو امام قصر
القيصر النمساوي



دار الاقليم في
كلاكين فورت



صورة طاعنان في
السن

تمثال لذكرى
الار شيدوق وحبيبته



تمثال الفنان
كوستاف كليمت
في بحيرة اتير

بحيرة توبليز





عالم صغير من
المجسمات



بحيرة اثير في
النمسا العليا



زيارة لقبر الشعيرة
النمساوية باخمان

رحلة سويسرا

بلاد الطبيعة والتماثيل والرياضة
والبنوك والشوكولاته..سويسرا



القسم الاول سويسرا \ جنيف

جنيف مدينة الجمال والرومانسية والمتاحف

الرحيل والسفر من النمسا بالقطار له نكهة خاصة ولاسيما ان كانت الرحلة طويلة. عام 2001 سافرت بالقطار من غراتس النمساوية الى ستوكهولم السويدية 27 ساعة ، وكانت رحلة العمر. وهذه المرة احببت السفر بالقطار الى جنيف السويسرية بالرغم من ان تكاليف السفر بالقطار اغلى من السفر بالطائرة، ولكن رحلة القطار تحمل بين طياتها رومانسية ومعرفة بالعالم والأماكن والناس والمسافرين الذين يصعدون والأحاديث والسمر.

انطلق القطار من غراتس النمساوية الساعة العاشرة ليلا لتستغرق الرحلة 14 ساعة الى جنيف ولنجتاز ليل النمسا البارد وفي فكري ما الذي تحمله لي جنيف؟ فكل ما كنت اعرف عنها بان المليونيرية والمليارديرية في هذه المدينة عددهم اكبر بكثير من العاطلين عن العمل!! دعوة وجهت لي لحضور وإلقاء كلمة في احدى جلسات الامم المتحدة على هامش جلسات حقوق الانسان في قصر الامم المتحدة. واشكر الاعلامي الصديق ازاد كوله ي على الدعوة، ولكن هذا لا يكفي ان زرت بلادا ولا يشبع رغباتي في معرفة المدينة التي ازورها. في بداية الامر تذكرت اطيب الشوكولاته السويسرية وبعدها تذكرت قيادات دول الشرق وزيارتهم بكثرة لجنيف لإيداع اموال الشعب ولحساباتهم الخاصة... وعاش العدل رددتها مع نفسي.ربما سأتمتع بالبيوت القديمة في المدينة القديمة وكاتدرائياتها ومتاحفها. والبعض اعتقد بانني سأحضر معرض السيارات وأنا لا املك اجازة سوق!! وفرحت بانني ربما سألتقي سويسريين ونتحدث عن التبادل الثقافي. ولكن كل همي كان ان التقى الجالية الكوردية وهل تشبه جاليات المنفى. كانت هذه الافكار تراودني

وأنا في القطار ولم اقدر على الرقود في القطار وذلك لاني اخشى ان يفوتني منظر الفجر. فأنا اعشق الفجر واغني له وها هو الفجر ويتوقف القطار في اخر محطة نمساوية ويصعد البوليس السويسري لفحص جوازات السفر. وما اصعب حياة المغترب وبالأخص اللاجئ في هذه الدولة التي لا تمنح اللجوء السياسي ولا الانساني إلا بشق النفس. وبعدها دخل القطار الاراضي السويسرية... وكنت اعتقد بان اجمل طبيعة هي النمسا في أوروبا ولكن ظهرت الطبيعة السويسرية رائعة حيث جبالها تغطيها الثلوج والبيوت قد شيدت على سفوح الجبال. ووقتها تذكرت مدينة عقرة في كوردستان. رائعة تصاميم الدور في الريف السويسري وغابات الاشجار والشوارع الرائعة بمحاذاة سكة القطار اشبه بالأفلام الهندية حين يغني البطل وهو في السيارة والحببية في القطار تجلس بجوار الشباك. يا لها من رومانسية لا توصف، لا في ادب الرحلات ولا في القصص والحكايات. وتمنيت ان تكون الرحلة طويلة ولان المنظر اشبه بالخيال.

يصل القطار مدينة زيوريخ وأمامي 12 دقيقة فقط لتبديل القطار بقطار يتجه صوب جنيف. ركبت القطار وهذه المقاطعة حيث يتحدثون باللغة الالمانية والحمد لله لم الق صعوبة. انطلق القطار مسافة اقل من 3 ساعات بقليل وأنا استمتع ببحيرة زيوريخ والبنيات والبيوت المطللة على البحيرة وانعكاسات شمس الصباح عليها لتولد لوحة رائعة من الألق والجمال. لم اشعر بإرهاق المسافة ولا الناس حيث الناس مبتسمون وأنا بالي مشغول ما الذي ينتظرنني في اليوم الاخر في الامم المتحدة. تعودت دائما ان اكتب لقرائي مشاهداتي وانطباعاتي حول العالم وهل سأعود بجعبة فارغة من المشاهدات وأنا في هذه البلاد!! قررت بعدها ان ازور المتاحف والمعارض والمدينة القديمة والمقاهي والمطاعم والبحيرات وتذكرت الاعلامي والأستاذ عبد الوهاب طالباني حين كاتبني مرة لم

تخلو الفاتنات من مشاهداتي وأين دور المرأة؟ وأنا اتمتع بجمال

حسناوات سويسرا وأتذكر صديقي الطالباني وأقول مع نفسي بأنه على حق. وفجأة يأتي صوت مكبر الصوت في القطار بأننا في جنيف. حملت حقيبة ملابسي وجنطتي الجلدية التي لا تفارقني أبدا وفيها جواز سفري وبضعة اوراق ومذكراتي ومشاهداتي حول العالم وخارطة سويسرا. وكالعادة مرتديا بلوزتي الحمراء لاني احب الالوان وارى العالم ملونا..اصل جنيف هذه المدينة الجميلة والتي يبلغ عدد نفوسها 192 الف نسمة وأكثر من 80 الف من الاجانب. وهذه المرة الاولى حين ازور بلادا لا افرق بين ابن البلد والأجنبي. وبهذه النقطة سعدت كثيرا. وهذه المدينة الثانية من حيث الحجم بعد مدينة زيورخ الذائعة الصيت حيث فازت المدينة 8 مرات كأفضل مدينة يمكن العيش فيها بأمان وسلام. ولكن جنيف تختلف عن زيورخ حيث أنها في الاقليم الذي يتحدث بالفرنسية وزيورخ في الاقليم الناطق بالألمانية وهناك اقليم اخر ينطق بالايطالية ولكنه الاصغر بين الاثنين.في القطار كانت الخطوط العريضة في رأسي: اين وحول ماذا سأكتب مشاهداتي في جنيف وصورة قيصر النمسا المحبوبة اليزابيث والتي كانوا يسمونها سيسي في النمسا وكيف قتلت في جنيف؟ وحملت حقيبتني للنزول في رصيف المحطة وإذا بالصديق والإعلامي الكوردي المغترب ازاد كوله ي والعزيز حفيد المناضل الكوردي يوسف جدح بانتظاري. وما ان رأوني قالوا لي خذ استراحة قصيرة وبعدها سنتوجه الى شاطئ البحيرة والمدينة القديمة...ووووولكن في جنيف ومن محطة القطارات الجميلة وسككها المدهشة تستمر الرحلة .

القسم الثاني سويسرا \ جنيف

جنيف مدينة الجمال والرومانسية والمتاحف

جنيف تحمل طابعا رومانسياً من جميع الجوانب، سواء من طبيعتها حيث يحيط بها الجبل الابيض والذي يعد من جبال اوربا الشهيرة،

وكذلك لا تبعد عن فرنسا عدة دقائق. او من جانب المتاحف حيث تقع كبريات المتاحف الاوربية فيها والدوائر الانسانية مثل الصليب الاحمر وكذلك وجود قصر الامم المتحدة فيها يمنحها القوة الاكبر لوجودها في قلب الدبلوماسية العالمية.

التنزه على شواطئ بحيرة ليما بالفرنسية وكما تسمى بالألمانية بحيرة جنيف رحلة الى راحة البال والأمان. والمشاهد يبصر نافورة من قلب البحيرة ترتفع 148 مترا، وكذلك كثرة السياح والحياة ودفقها. وبحثت على شواطئ البحيرة عن تمثال قيصر النمسا اليزابيث والتي قتلت في جنيف واحتراما لها ولحب الناس تم عمل تمثال لها يقع على شواطئها وبين احضان الورد والخضار، فمن الممكن وجود تمثال القيصر في عدة دول وجزر مثل هنكاريا، جزيرة كوفور، سالزبورغ، حديقة الشعب في فيينا، مدينة تريست الايطالية موطن جيمس جويس في منفاه، وأماكن ودول اخرى ماعدا في كثير من المدن النمساوية. بحيرة ليما تعد من اكبر البحيرات الاوربية ويقع ستون بالمائة منها ضمن الحدود السويسرية وأربعون بالمائة ضمن الحدود الفرنسية وتبلغ مساحتها 528 كيلومترا. ومن المدن التي تقع على البحيرة هي جنيف ولوزان ومونترو. أما على الحدود والأراضي الفرنسية ايفيان وتنون وبيفوار. موسم الصيف له حكاية مع البحيرة حيث تضج المدينة بالسياح بصورة عامة والسياسيين بصورة خاصة لأنه من الاماكن الامينة للروح والمال. وكذلك تكثر التماثيل من الجهتين. أما الورد فهناك حركة دائمة من اجل الاعتناء بالرياض. وما لفت انتباهي اكثر من 10 عمال وهم يعملون في شجرة واحدة على الشارع العام بالقرب من البحيرة من اجل منظر المدينة. بحيرة ليما رومانسية بحركتها وجمالها وانعكاس الجبل الابيض فيها يمنحها الالق والروح.

من بحيرة ليما (جنيف) الى المدينة القديمة والأزقة الضيقة وفن العمارة الباهر والسلالم الحجرية لغاية وصولنا كاتدرائية بيرى في قلب المدينة القديمة. وتعد هذه الكاتدرائية اول بناية مسيحية على تلة

عالية في المدينة القديمة. وقد زارت هذه الكاتدرائية شخصيات عالمية مثلاً عام 1988 كانت اول زيارة للزعيم الروحي للبتت الدالاي لاما لها، وكذلك زارها كوفي عنان الامين العام السابق للأمم المتحدة، وكذلك راهب دير شيناكاوا. وهذه البناية تعد من اقدم البنايات في جنيف وتدخل ضمن علم الاثار. وفي الداخل حيث اللوحات المرسومة على الحيطان والمرمو والصعود الى الابراج تفسح لمشاهدة بانوراما رائعة لمدينة جنيف. وقد تم تجديد البرج في القرن التاسع عشر، ويمكن مشاهدة المدينة كلها تقريبا. وفي البرج الشمالي يعلق الجرسان ويسمى (لاكليماس، لايليريقي). لهذين الجرسين مكانة كبيرة وأهمية وذلك حيث جرس (لاكليماس) يدق فقط حين تكون الاحداث مهمة للوطن. مابين الاعوام 1150-1230 اعدت الكنيسة على الاسلوب الغوتي والرومي ومنذ عام 1536 غدت الكاتدرائية اهم مكان للعبادة والقداسة في جنيف.

تطل الكاتدرائية على ساحة كبيرة وخلفها وفي احد الازقة الضيقة، حيث فناء وحوش رومانسي يقع متحف الاصلاح الديني. والمتحف يحكي تاريخ 500 عام في قلب جنيف من الاصلاح. وحكاية التاريخ الاصلاحى يبدأ من 1536 ولغاية يومنا هذا. فهذا المتحف العالمى والذي غدا واجهة حضارية انسانية لمدينة جنيف، يرسم تاريخ مارتن لوثر، يوهان كافين. يعرض في هذا المعرض المخطوطات والكتب واللوحات ومنحوتات معدنية. وكذلك يمكن مشاهدة المعروضات بواسطة جهاز الصوت.نال المتحف جائزة المتاحف الاوربية عام 2007 وهذه الجائزة تمنح سنويا من عام 1977 من قبل المجلس الاوربي باسم جائزة المتاحف.وقد احتوى المتحف على عدة صالات وطابقين وبعض الصالات تؤشر عليها بأنها من القرن 19 او 20 او 21. في صالة القرن العشرين تعرض لوحات ضحايا النازية وكذلك صالة الموسيقى وتعني بان احد جوانب الاصلاح هي الموسيقى وسماع الاناشيد الدينية. وكذلك هناك مجاميع من الكتب من القرن السادس عشر وهي اهداء كبير

من جامع الفنون جان باول باربير- موبيلير.ومجاميع اخرى ولوحات تشكيلية وأثاث قديم من قرون مضت وكل هذه الاعمال هي تاريخ لمدينة جنيف السويسرية .

للجالية الكوردية في جنيف حكايات... وحكايات... ولغاية وصولهم الى هذه الارض لقوا الهول والويل. فمثلا الكوردي القادم من دهوك دلمان يوسف جدح اخبرني في رحلته عبر بحر ايجة مابين تركيا واليونان غرق قاربه وكان من المفقودين عدة ايام، وأقامت عائلته في دهوك العزاء ولكنه يظهر الى الحياة ثانية. وأخيرا المطاف في جنيف وهو سعيد في هذه البلاد. وكذلك سرد لي حكايات من بطولات جده يوسف جدح في تاريخ الثورة الكوردية وقال: جدي عاش بطلا ومات منسيا... ولكني اردت القول: كل من يعيش وطنه ويعمل لأجله سيظل خالدا في ضمير شعبه والإنسانية. ومن المدينة القديمة في جنيف تستمر الرحلة.

القسم الثالث

سويسرا \ جنيف

المتحف التاريخي في جنيف..الوجه الجميل واللق لسويسرا

في قلب المدينة حيث تكثر المقاهي الشعبية ويلتم شمل الادباء والمثقفين والفنانين ،وكأني في شرقنا ،وكذلك فيها يمكن التعرف على النشاطات الفنية والثقافية في المدينة ونقطة التقاء المحبين للأدب والفن. وفي قلب المدينة، وفي طريقي الى المتحف التاريخي في جنيف تبرز عالياً قبب صفراء وقد اخذت مكانة كبيرة في قلب المدينة. وتذكرت قبب الكرمليين لأنها على الاسلوب الكرمللي وإذا بها كنيسة ارثودوكسية روسية اتخذت طريقي الى المتحف حيث البنية الرائعة والأسلوب الجميل في بنائها ألا وهو المتحف التاريخي والذي يبرز وجه جنيف الفني والتاريخي ويعد هذا المتحف بحد ذاته متحفان (ميسون تافيل) ومتحف (رات).وتعد هذه المتاحف بأكملها من اكبر متاحف

سويسرا وليس جنيف فقط.

المتحف التاريخي شيد ما بين 1903-1910 من قبل المصمم (مارك كاموليتي). تقع بناية المتحف الطبيعي على ابواب المدينة القديمة في جنيف وتبعد مئات الامتار عن الكاتدرائية وتتألف البناية والتي هي على شكل مربع من 4 طوابق. وفي وسط البناية والتي تحيطها الحيطان حوش كبير وأرضية المتحف تحمل 7 آلاف متر مربع ويحتوي المعرض على اكثر من نصف مليون قطعة .

جزء من المجاميع هي قسم من التماثيل والفنون التطبيقية وجزء من الاثار. وهذا القسم يستخدم كمعرض دائم وتعد هذه الاعمال والتحف النادرة شهودا على الحضارة والثقافة الغربية من قبل التاريخ، قبل الكتابة لغاية يومنا هذا.

قسم اللوحات والتماثيل: تعد من اهم ثلاث معارض مهمة في سويسرا. والمجموعة تعكس الاكتساح الرئيسي للفن الغربي من القرن الخامس عشر ولغاية يومنا ،والمكانة المهمة التي يحتلها الفنانون الايطاليون والفرنسيون والفلانمغ والمدرسة الهولندية للقرون 17،18 وكما للانكليز للقرون 18.

معرض الطابق الاول: وهو يمثل الالات الموسيقية القديمة ويعرض المتحف اكثر من 800 قطعة من الات موسيقية مختارة ومنها الاغورديون والبيزق والجلو وآلات اخرى تعود الى الاعوام 1600 وبجانب صالة الموسيقى تعرض الادوات المنزلية وهي من معروضات سويسرا والادوات المنزلية مثل الملاعق والصحون والقدور ويعود تاريخها الى الاعوام 1700. وكذلك بعض الصالات التاريخية من قصر (تيزس) من مقاطعة (كراو بوندن) وهي شهود على الاعمال التاريخية الفنية للقرون 17.

عوالم التحف: في الطابق الاول وهي مجاميع الاثار التي تقدر بأكثر من 70 الف قطعة وبأقسام مختلفة وهذه القطع ثمينة واكبر مجموعة هي من قطع مصر القديمة (الفرعونية) في سويسرا. وتبرز المظاهر المختلفة من الحضارة الفرعونية. وكذلك تعرض ايضا مئات القطع التي

اكتشفها منقبون اثار من جنيف في السودان.وفي مشوار بين الاثار في المتحف يصل الزائر الى اثار اليونان القديمة وآثار(الأتروسكان)وقد زرت احدى مقابر الأتروسكان في ايطاليا خلال زيارتي لتوسكانا وبعدها روما ولغاية مرحلة المسيحيين .

اهمية آثار اليونان العتيقة تبان عبر تنوع المزهريات الملونة وصالة ايطاليا في فترة قبل الروم تعرض التطور الثقافي في جزيرة ايطالية من العصر الحديدي لغاية الغزو الروماني.

الآثار المحلية..الطابق الثاني وتعرض في هذا القسم معروضات من 13000 عام قبل ميلاد السيد المسيح للفترات من الزمن الحجري القديم والزمن الحجري الجديد واكتشافات من (كوسبي،دوفين،كولونك بيلاريف) وتستمر الاكتشافات الى الزمن البرونزي وختاما يوجد تمثال كبير من الميناء الكيلتي في جنيف ويبرز اهمية تاريخية لجنيف.

زيارة الى المتحف التاريخي في جنيف يمنح الانسان رحلة الى عمق التاريخ الانساني وخلال زيارتي لها وتجوالي في كل صالات الطوابق المليئة بالشمعدانات ودور الضوء عبر التاريخ في مسيرة الانسان وتم التركيز على الشمعدانات الحجرية والمعدنية وبعدها على دور المصابيح الضوئية وكذلك اللوحات التشكيلية التي ركزت فيها على دور الضوء من خلال اللون مثل لوحات (ادوار جون رافيل) و(دافيد تينير) وكذلك لوحات الفنانين (يوسف فيرنت،روزالي دي ايما) حول شعلة البحر والموقد والسفن.وعرضت في احدى الصالات تاريخ التصوير الفوتوغرافي للقرون الماضية. وقد وضعت في الواجهات الزجاجية آلات التصوير القديمة والمواد الاولية لصناعة الصور مع صور فوتوغرافية عديدة زينت احد حيطان المتحف لجنيف والمتحف وجسورها وأزقتها وتعود لأكثر من قرن.كثرت الصالات وكثر الموزائيك الزجاجي على الحيطان وصلات للأثاث القديمة تعود للقرن 17 . وفي احدى صالات الاثاث تبرز مدى التقنية الفنية للحفر على الخشب. وجذب نظري منضدة ضخمة في احد اركان المتحف تعود لعام 1702 من المرمر ورسمت عليها صور

الحيوانات، وفي الوسط لوحة طبيعية. أما الحرب وآلاتها وأدواتها فقد عرضت في صالة ضخمة وقد رصت فيها المدافع وعلى جوانبها الرماح والمسدسات والبنادق. وأما الخوذات والمسدسات والبنادق والسيوف فقد حفظت في معارض زجاجية. وبين الطوابق عرضت التماثيل الكبيرة. والسجادة الحمراء كأننا في مهرجانات السينما منحت البناية القا كبيرا. وفي هذا الوقت والزمن يمضي ولحظات ربما لا تتكرر في سفر الحياة وعلى العين ان تقتنص الفرصة.

متحف كبير في سويسرا يحمل بين جوانبه تاريخ الانسانية وبعد الخروج من المتحف يقابل المتحف متنزه صغير من اجل الاستراحة، ولكن الاستراحة كانت التمتع بمشاهدة بناية المتحف وفي الجانب الاخر اتمتع بمدينة جنيف بمتاحفها وتماثيلها... ومن قلب جنيف تستمر الرحلة.

القسم الرابع سويسرا \ جنيف

متحف آريانا .. تحفة هندسية رائعة في جنيف

في الطريق الى قصر الامم المتحدة وأمام احد ابوابها الرئيسية وفي ساحة كبيرة، يبرز بصورة واضحة هيكل ضخم لكروسي بثلاث ارجل والرجل الرابعة مكسورة، والزوار يصورونه بلقطات مختلفة. وحين اقتربت منه إذا على ارضيته كتابة بأكثر من لغة. وهذا العمل المشروع ل (باول فويلن) وللفنان (دانيال بيرست). وتم نصب هذا النصب التذكري في 1997\8\18 بطلب من المنظمة الدولية للمعاقين لدعوة الدول بالإجماع الى توقيع حظر اتفاقية الالغام المضادة للأفراد واحترام التزاماتها بمساعدة الضحايا وإزالة الالغام من الحقول. وهذا النصب المميز واللافت للنظر فاز بجائزة نوبل للسلام عام 1977 ويربط بين الكروسي وقصر الامم المتحدة شارع رئيسي.

الشوارع جميلة في جنيف وكذلك المؤسسات والدوائر العالمية كاليونيسيف والصليب الاحمر كلها تقع بالقرب من الامم المتحدة. قبل وصولنا الى القصر يطالعنا تمثال غاندي وحينها تفاجئ بوجوده في احدى الحدائق أمام بناية قديمة للغاية. فقد كان الزعيم الهندي من الزعماء الذين نالوا الشهرة الكبيرة في هذا الزمن، ولقد سمي ببطل المقاومة السلمية ضد الاستعمار. وأتذكر بان اول كتاب اشتريته في حياتي كان حول غاندي. والغرب يحاول دائما ان يصدر ثورته السلمية الى الشرق ولتعليم الشرق بأن الحرية والديمقراطية تأتيان ايضا من السلم. استمتعت بالتمثال ووقتها قلت مع نفسي باني جئت الى مدينة التماثيل. ولهذا كان النحات الكوردي (حميد كه مه كي) موضوع حديثنا بين الاصدقاء كلما تحدثنا عن التماثيل. والفنان حميد رجع بصورة نهائية الى دهوك في كوردستان العراق ولم يبق من يحدثنا عن تماثيل جنيف!!

وراء تمثال غاندي تقع بناية رائعة من حيث التصميم، وهو قصر كبير أحببت ان ازوره وإذا به متحف اريانا وهو متحف سويسري يقع بالقرب من الامم المتحدة. ويعد تحفة هندسية معمارية رائعة تقع في منطقة خضراء وتحيطها الاشجار من كل الجوانب. وهذا المتحف له حكاية تاريخية ترجع الى 12 قرنا من ثقافة السيراميك من العصور الوسطى الى وقتنا الحاضر لسويسرا وأوروبا والشرق الاوسط. وهذا المتحف فريد من نوعه في سويسرا ويعد ايضا من متاحف اوربا الكبيرة. وقد شيد المتحف في 1877- 1887. وأما البنايات التي تحيط به وهي للأمم المتحدة فقد شيدت في القرن العشرين. ووقتها كان هذا المتحف ثاني متحف في جنيف وهو الاول من نوعه من حيث الشكل الرسمي. والشئ الجدير بالذكر بان هذا المتحف اهداء من رجل ثري اسمه (زستان ريفيليو 1817-1890)، وهذا الرجل كان يرعى الفن والمجاميع الفنية والفنانين والتحف ويعشق الانسانية والناس، ولهذا بقي حيا في ضمير العالم. متحف اريانا هو المتحف المتخصص في فنون النار اي الزجاج وطريقة عمله وصهره وكذلك في مجال الخزف المعاصر. ويعد المتحف

ايضا المقر الرئيسي لأكاديمية الدول للخزف (آي أ سي)،وهي جمعية تأسست بين جدرانها ويعد اعضاؤها اكثر من 400 عضو خزاف في انحاء العالم كي يتسنى للعالم مشاهدة اعمالهم الرائعة،ويستمتعوا بجمالية البناية التي تركز على اعمدة ضخمة. وقد تم تجديد المتحف وإعادة ترميمه واستغرق 12 عاما وانتهى العمل به عام 1993، وبعد ذلك فتح ابوابه للجمهور.في وقت زيارتي لهذا المتحف التاريخي كان يعرض للفنانين (بالدين)المولود في 1947 نيويورك و(كوكيس بيرك) 1955 بيرن،معرضا مشتركا في الطابق تحت الأرضي وفي اجواء مظلمة كي يبرز شعاع الزجاج والقه وجماليته تحت اضواء خافته. وقد توزعت الاعمال في احدى صالات الطابق. وكانت الالوان والتقنية اهم ما كانت تميز اعمال الفنانين العالميين لان لهما سمعة كبيرة في العمل التكنيكي في صناعة الزجاج. وقد تمكنا من تطوير فن صناعة الزجاج. ومن اعمال المعرض المزهريات بألوان عديدة من الزجاج وتماثيل زجاجية وذكرتني بجزيرة مورانو الايطالية التي انطلقت منها هذه الصناعة قبل قرون في ايطاليا. وكذلك في احدى صالات الطابق الاول عرضت اعمال جزيرة مورانو للزوار. والفنانان درسا النفخ في الزجاج والنار.

وبعد ذلك رافقتني رئيسة القسم الصحفي في المتحف كريستينا الى صالات المتحف حيث الاواني المنزلية من الفخار من الزمن الاسلامي وفيها نقشت الخزاف الاسلامية. وبصمات الشرق واضحة في هذا القسم. ولكن صالة جزيرة مورانو كانت تحفة وباقة من اجمل اعمال السيراميك والزجاج. أما الصين فهي حاضرة دائما سواء في الامم المتحدة برفضها للقرارات، او في صالات الفن بزخرفات قصص الحب الصيني وملاحم البلاد وبطولات الثوار...لحظات جميلة في متحف السيراميك قبل ان اتوجه الى قصر الامم المتحدة. حدثت في الاعلام المرفرفة وانتابتنى مسحات حزن لم لا ارى راية بلاد الكورد ترفرف عاليا بين رايات الامم والحزن يغزوني... وتبا للوزان وقصر اوشي وعام 1923 ...ومن جنيف تستمر الرحلة.

القسم الخاص والأخير سويسرا \ جنيف - لوزان - زيوريخ

كان الطريق من المدينة الى قصر الامم المتحدة يمر من دون الاحساس بالزمن. وبعد ان زرنا متحف اريانا المجاور لقصر الامم المتحدة وصلنا القصر، وفي الجانب الاخر حيث العمل الدؤوب في بناية الصليب الاحمر الدولي ودخلنا البوابة.

كنت اتصور بان التفتيش الدقيق فقط في مطارات العالم، ولكن هنا الادق. وكنت بصحبة اصدقاء مدعويين ايضا لإحدى جلسات الامم المتحدة. وحين دخلت القصر وجدته أنه عالم اخر واكبر مراكز الدبلوماسية العالمية. تجولت في بعض اجزاء القصر حيث اعجبني معرض الصور الفوتوغرافية لحياة الكاتب والرئيس التشيكي الراحل فاسلاف هافل. والمعرض تكريم له لما قدمه من خلال مشواره السياسي والأدبي. وقد تنوعت الصور الفوتوغرافية ما بين نضاله ومكتبه وحياته الخاصة و لقاءه بالشخصيات العالمية مثل الدالاي لاما وفرانسو ميتران ومارغريت تاتشر ومملكة بريطانيا اليزابيث وبابا الفاتيكان وحتى رجال الفن. والصور اخذت ابعادا زمنية وتواريخ. كذلك في هذا القصر تتنوع الالوان والأشخاص وكل يحمل قضية بلاده. ويمكن الحصول على كتب حول حقوق الانسان بكل اللغات. وفي جلسة خاصة ضمت موضوعا حول العراق شارك فيه 4 شخصيات من لندن وباريس وكركوك وغراتس النمساوية، وبين الجلستين الصباحية والمسائية كانت الاستراحة الطويلة. ووقتها اجتمع الوفد العراقي ومعهم السفير العراقي(د.بيروت احمد) والكل يبدي رأيه حول الجلسة الصباحية. أما كاتب هذه المشاهدات فقد كان مدعوا بدعوة وجهها مشكورا الاعلامي الكوردي ازاد كوله ي حيث قال:

بدل رفو..أسم سمعت به،كشاعر ومترجم ورحالة كوردي لايشق له غبار.سأهم وبجهوده الذاتية في تبادل ونشر الثقافة الكوردية مع

الدول واللغات الأخرى دون أن ينتظر كلمة شكر من أحد، فكلمة شكرا باتت لاتقال إلا لمن يهب المال والأراضي والأطيان والمناصب لمن لا يستحقونها أصلا!! ولكن شخصا كبديل رفو قد يكون الوحيد بيننا من كرمه الشعب الكوردي دون تدخل أية جهة سياسية؟ وأظن أن هذا وحده كفيل بأن يغض الشخص الطرف عن باقي المكرمات والأمتيازات. بكل سرور وفرح وحالما سنحت لي الفرصة، وجهت له الدعوة لحضور إحدى جلسات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق الإنسان في مقرها الأوربي بجنيف (تلك المدينة التي أحبها كثيرا... وهذا حال كل من يزورها). وحتى في دعوتي البعيدة عن اختصاصه، لم يخيب ظني، بل زادني قوة وفخرا لأنني دعوته، حيث ألقى كلمة أشاد بها الجميع، لشدة ما أحوته من عمق إنساني. لذا فأنتني ومهما كتبت عنه، فسيبقى بدل رفو هو ذلك الشخص المتواضع المرهف بمشاعره وأحاسيسه. والأهم من ذلك هو اندفاعه الكبير لكل ما يخص أسم كوردستان.

جلسة الأمم المتحدة لم تقتصر فقط على بدل رفو، بل حضرها الكثير من الشخصيات من داخل العراق وخارجه، ومن بينهم سعادة سفير العراق في سويسرا الدكتور بيروت أحمد وممثل السيد السيستاني وممثلو باقي الديانات والطوائف الذين اجتمعوا لقراءة أفكار بعضهم البعض، وكل ذلك بفضل مؤسسة الحكيم في مدينة جنيف المتمثلة بشخص الدكتور عبد الأمير هاشم الذي هو شعلة من النشاط داخل أروقة الأمم المتحدة. كثيرون حضروا المؤتمر وكانت لهم بصماتهم الواضحة من خلال طروحاتهم ومدخلاتهم التي زادت من رونق المؤتمر وفعاليته.

قبل مغادرتي سويسرا احببت ان ازور مدينة لوزان لأن في هذه المدينة وفي احدى ضواحيها قصر مشؤوم اسمه قصر اوشي ويقع بالقرب من بحيرة ليمان. زرت المدينة وحين رأيت القصر وكان التاريخ وأيام 1923 ومعاهدة لوزان المشؤومة توقع الآن. وكم احسست بمرارة الحياة وقتها؛ ولكن ستأتي اللحظة يوم تحصل كل البدان التواقفة للحرية على حريتها واستقلالها رغم اوشي. تجولت في هذه المدينة وعلى شاطئ

بحيرتها حيث تمشى عابرة الفن العالمي ومنهم شارلي شابلن، وودي آلين، كاري كوبر، ريتشارد كير، ديانا روس، اليزابيث تايلور، ريتشارد بيرتون وآخرون. وأيضا فإن لوزان تسمى بالعاصمة الاولمبية وذلك بسبب وجود اللجنة الاولمبية الدولية والتي تشرف على الالعاب الرياضية في العالم وكذلك مركز الفيفا.

تجولت في هذه المدينة التي تقع على مرتفع عكس مدينة جنيف ولكن تكثر فيها الابنية الاثرية القديمة. ولكن قصر اوشي المشؤوم سد شهيتي بالاستمتاع بالمدينة. وعدت الى جنيف لأحمل حقيبتتي وارجع الى النمسا وطني الثاني. القطار ينتظرنني وأودع اطيب انسانين التقيتهما في غربتي وفي رحلاتي وهما ازيد كوله ي ودلمان جدح في محطة قطارات جنيف. وينطلق القطار ويتوقف في زيوريخ ساعتان كي التقى المدرب الرياضي الكوردي عبدالله داوود والمقيم حاليا في زيوريخ. شربنا قهوة زيوريخ معا لينفت ما في اعماقه من آهات وقد كان يعمل مساعدا للمدرب في نادي دهورك الرياضي. وتحدث بألم عن رحلته مع كرة القدم وبدايته مع الفرق الشعبية وبعدها مع المدرب ناظم شاكر. وحل المطاف به في الغربة ولكن هذه المرة في عمق الرياضة العالمية. وبعيدا عن ساحات دهورك التي تحمل ذكرياته وعشقه وتاريخه وقريبا من الفيفا ولكن مع الاسف ليس كرياضي... هذه اشجان جاليتنا الكوردية. وقال لي بأن السيد حسين سعيد كان يحل دائما ضيفا عليه حين كان يزور زيوريخ. وحين حان موعد قطاري للعودة الى النمسا نظرت في عينيه وكان التاريخ يحكي لي عن مأساه. وبعد ان ودعته رددت مع نفسي: الى متى ستظل جاليتنا بعيدة عن الوطن وألم تكفيننا كوردستان كي تستمر رحلة الغربة والمغتربين؟ ولكن وفي قطار متوجه الى النمسا تنتهي رحلتي .

الصور بعدسة الكاتب



كرسي بثلاث ارجل



تمثال غاندي في جنيف



شرطية سويسرية احلح من الشوكولاته السويسرية



كاتدرائية بيرى في المدينة القديمة

بحيرة جنيف
ونافورتها الكبيرة



مقاهي جنيف

الاثاث في صالة في
المتحف التاريخي





احد مكتبات جنيف
التاريخية



متحف اريانا .. تحفة
هندسية رائعة في
جنيف



سفير العراق
د.بيروت احمد مر
الجالية العراقية
في الامم المتحدة



الكاتب بدل رفو امام قصر اوشي في لوزان



الكاتب بدل رفو
ممر المفوضة
السامية
لحقوق الانسان
في الامم
المتحدة نافي
بيلاي

رحلة السويد

(ستوكهولم)



القسم الأول

السفر والرحيل لبلاد الثلج، البلاد الاسكندنافية التي يعدها العالم حلم العشاق والفنانين والأدباء..

التمتع برومانسية الثلج ومدنها التي شيّدت بأسلوب معماري رائع خاصة مدينة الأحلام والجزر (ستوكهولم).

انتهى مهرجان العالمي لأفلام الجبال والمغامرات في النمسا وأعددت حقييتي سفري للرحيل صوب الشمال. فالرحلات في تاريخ وسجلات الأدباء ورواياتهم غالبا ما توحى بأن موسم الشتاء هو موسم الهجرة من الشمال إلى الجنوب. لكنني حاولت أن أغير هذه الفكرة وأسافر في أربعينيات الشتاء القارص من الجنوب إلى الشمال، إلى مدينة الحلم الجميل، لأسباب كثيرة منها حبي لبلاد ذلك الرجل الذي سجل تاريخاً لنفسه وبلاده ووهب كل ثروته لمن يسجل تاريخاً في سجل الإنسانية (نوبل) والتي تعد اكبر جائزة وأهمها في تاريخنا المعاصر. كذلك لأتطلع على أحوال جاليتنا في المهجر. إضافة لزيارة متاحفها لكوني من عشاق المتاحف في العالم. من غراتس النمساوية التي أقطن فيها قرابة اكثر من عقدين صوب مدينة لا أحمل عنها في ذاكرتي الكثير، إنها (ستوكهولم).

في مركز العاصمة حيث الشارع الجميل، وهو للمشاة فقط (دروتينغر كتان)، قادني إلى إلى أزقة ضيقة وفن معماري راق وإلى ساحات جميلة منها سيرغيلس تروغ. هذا الشارع طريق إلى تاريخ فن البناء في ستوكهولم. وفي الشارع يقع بيت الأديب اوغست ستريند بيرغ على شكل متحف. لهذا الشارع حكايات وحكايات والموسيقى والغناء تحتلان مكانة كبيرة فيه .

ستوكهولم ..مدينة بين الجسور، مدينة شيّدت على الماء هكذا يقولون عنها. وتقع 14 جزيرة على أرض ستوكهولم وهي عاصمة دولة السويد. يلتقي الإنسان في كل مكان بالماء. ولا يعرف البعض إن كان الماء مالحا

من بحر البلطيق أو ماء حلوا ولكن الاثنين يلتقيان المالح والحلو أمام المتحف الوطني في ستوكهولم. وتسمى المدينة اليوم مدينة الجزر وهي أكثر شهرة من أن تسمى (كاملا ستان - المدينة القديمة) وزيارة إلى المدينة القديمة تحتاج ساعات للتمتع بجزء يسير من تاريخ مدينة وتاريخ فن عمارة وأساليبه يعود بعضه إلى القرن السادس عشر. وتعد ستوكهولم أكثر العواصم الاسكندنافية جمالا وزحمة بالسكان واللجائين.

متحف نوبل .. تاريخ للإنسانية والعلوم ودولة السويد

في جولة جميلة في المدينة القديمة والتمتع بقصر الملك وبالقرب من القصر يطل متحف نوبل شامخا يصارع كل مظاهر التخلف ويعشق الإبداع والإنسان وتاريخ الحضارات. فالهدف من متحف نوبل هو انتشار المعرفة وخلق الاهتمامات والمناقشات والمنافسات حول العلوم الطبيعية والثقافة والإبداع وفق الأفكار والمعايير الحديثة. في متحف نوبل منهل لمعرفة الكثير عن جائزة نوبل ومؤسسها بالإضافة إلى شجرة العائلة والمحاولات الإبداعية لديه. يقع متحف نوبل في إحدى المناطق الجميلة في ستوكهولم ويعود إلى القرن الثامن عشر. ألفريد نوبل (1833-1896) ترجع أصوله إلى سانت بطرسبورغ وستوكهولم وباريس وبالإضافة إلى اختراعاته كان يحاول البحث عن الكثير من مسائل (اختراعات الديناميت). كان نوبل يملك ثروة طائلة. ولذلك كتب وصيته المشهورة والتي توجد في المتحف بأن تكرر ثروته على شكل جائزة. وكتب في وصيته أن تمنح الجائزة للمبدعين في مجالات الفيزياء والكيمياء وعلم النفس وعلم الأدوية والآداب والسلام على شكل مكافآت من ثروته المتروكة. غدت جائزة نوبل إحدى أهم جوائز العالم ولا توجد جائزة أخرى تضاهيها من حيث التنوع والموضوع. أكثر من 800 شخصية تم منحها هذه الجائزة. من خلال هذه الجائزة يمكن التعرف على عملية الإبداع وما حصل عليه الكثيرون من المبدعين في الحياة وسير حياتهم في المتحف. كذلك نصبت شاشة كبيرة داخل صالة منفصلة لتسليط الضوء

على المحاولات والمغامرات المختلفة الناجحة والفاشلة أيضا. وفلم قصير يوضح ويبرز للمشاهد الشجاعة والاستمرارية ومنح الأمل والصبر استناداً إلى شخصيات كثيرة غيرت مجرى التاريخ. وحسب معلومات المتحف فإن الكثيرين من جامعة كامبريدج حصلوا على هذه الجائزة.

جائزة نوبل..تشمل منابع المعرفة وجميع الاهتمامات الثقافية وكل الأعمار من دون استثناء. وفي الوقت الذي زرت المتحف التاريخي نوبل، كان المتحف يعرض معرض السلام في التبت في صالاته الأرضية وتمثالا كبيرا لبوذا مستلقيا على أرضية المتحف. وهناك الساعات الرملية وكل ما يتعلق بتاريخ هذا الشعب وحبه وتوقه للحرية والسلام في تلك البقعة من البلاد البعيدة. أما في حانوت الكتب كانت كتب دالاي لاما أخذت حيزا كبيرا من حانوت المتحف و غطت على كتب نوبل. كتب لاما حول الديانة البوذية والسلام والحرية والتعايش.

متحف نوبل..متحف ضم سيرة و حياة أبطال وأدياء سجلوا أسماءهم في تاريخ الإنسانية بأعمالهم. وكانت صور ونتاج أبطال جائزة نوبل تعرض على سكة متحركة للزوار. وفي المتحف التقيت بوفد لاتفي قادم من لاتفيا وهم يتحدثون عن التقاء الحضارات. وودعت نوبل ووصيته وأعماله ومكتبته وكل ما ضمت من تحف إنسانية. ودعت المتحف الذي يقع في قلب ستوكهولم وفي قلبي أمنية بان ينالها احد من وطني يوما ما. وما أجمل أن يصبح الحلم واقعا. وتستمر الرحلة.

القسم الثاني

الكورد والتاريخ والقبح الكوردي في ستوكهولم المكتبة الكوردية في ستوكهولم ...تاريخ حافل ووثائق وكنز إنساني للكورد

ستوكهولم..يسمونها المدينة الاجتماعية التي للأفراد فيها ضمان اجتماعي بامتياز. ولهذا تكون قبلة اللاجئين من كل أنحاء العالم بصورة

عامة والعراقيين بصورة خاصة. هل تمكنت الجالية العراقية بصورة عامة والكوردية بصورة خاصة أن تندمج في المجتمع السويدي؟؟ ربما نعم وربما لا!! فقد تمكن عدد كبير من الكورد أن يكملوا دراساتهم العليا حتى في السياسة ، والبعض الآخر لم ير لحد الآن، وبعد مضي عقود في السويد، صالة سينما أو متحف أو نشاطا فنيا. وما زال يتناول راشي العمادية وجين كوردستان وهو يعيش حياة كوردستان في الغربية. البحث عن أصدقاء الأمس والذين عاشوا معي في مخيم اللاجئين في سلوبي بعد انتفاضة 1991 كان الدافع لزيارة المكتبة الكوردية في ستوكهولم التي تحوي كتبا قيمة. مدير المكتبة الكوردية في ستوكهولم الأستاذ (نوزاد هروري) حيث عشنا شهورا معا أيام الشقاء في سلوبي فرح جدا لزيارتي له وللمكتبة. وتحدث لي قائلاً، بعد عقدين من الزمن، بأن السيد (نديم دافيراند) بذل جهدا من اجل افتتاح هذه المكتبة بمساعدة دولة السويد - بلدية ستوكهولم. وسبق أن عمل الأستاذ نوزاد فيها عامين وفي عام 2007 استلم الأستاذ نوزاد إدارة هذه المكتبة. تمثل هذه المكتبة للكورد مكتبة وكنزا وطنيا وفيها كل ما يتعلق بالكورد والنتاج الكوردي. وتعد المكتبة حلقة وصل بين الكورد في السويد والعالم. ويتأسف الأستاذ نوزاد بأنهم لحد الآن لم يتلقوا دعماً مادياً من كوردستان العراق والعراق. تلقوا وعودا بأن تزود المكتبة بكتب حول الكورد وتاريخهم وأدابهم وأن ترسل لهم الكتب بالبريد ولكنهم لم يستلموا شيئا (وما أكثر الوعود). يتمنى الأستاذ (نوزاد هروري) بان يكون الإقبال أكثر من الجيل الجديد من أجل الحفاظ على روح القومية الكوردية. تعد المكتبة أيضا مركزاً لإقامة نشاطات ثقافية لكل المستويات وكذلك إحياء الأساتذة والباحثين الكورد والأجانب الأمسيات. كذلك تعد منهلا للأجانب والباحثين للبحث عن منابع الأدب الكوردي. واخبرني بأنه قبل عامين قدم باحث ياباني إلى المكتبة للبحث عن الكورد وتاريخهم وأدابهم. في هذه المكتبة تعرض كتب الأدباء والمثقفين وللمكتبة اتصالات مع المكاتب الكوردية والمؤسسات

لثقافية في العراق وفي أوروبا أيضا. فسحة جميلة بين تاريخ الكورد في مكتبة جميلة في الطابق الأرضي في عمارة شاهقة وللمكتبة تقريبا 12 ألف كتاب ومنها سبع آلاف باللغة الكوردية و خمس آلاف ب 22 لغة أجنبية وكذلك تحوي المكتبة على عدد كبير من المجلات والصحف الكوردية وكذلك لهم آلاف المقالات على الورق والرقمية أيضا وتعتبر بيلوغرافيا المكتبة الكوردية جزءاً من بيلوغرافيا دولة السويد الوطنية. وللمكتبة معلومات كاملة على شبكة الانترنت. وحين سألتها إن كانت المكتبة بعيدة عن الإعلام الكوردي قال لي بأن القنوات الفضائية غطت إعلاميا نشاط المكتبة. وأنا أقول مع نفسي أليس من واجب وزارة ثقافة كوردستان أن تمد يد المساعدة من أجل إحياء الأدب والتاريخ الكوردي في هذه المكتبة كي تظل الأجيال القادمة متمسكة بوطنيتها وقوميتها في بلاد الغربة !! سؤال بحاجة لجواب لمن أقسموا بحياة كوردستان!!

قبح كوردستاني من العمادية يغزو ستوكهولم

في زيارة لإحدى العائلات الكوردية كي نعيد جزءا من ذكريات الماضي ولقاء بعد عقدين. والحديث حول عشرين عاما من الغربة والعمل والكتابة والمجتمع السويدي في دار الأستاذ بيار بهجت العمادي وشريكة حياته الأستاذة شرين إسماعيل محمود التي تعمل أستاذة للغة الكوردية إضافة إلى الكيمياء والفيزياء والرياضيات في ستوكهولم. وإذا بي أرى قبحا في دارهم من مدينة العمادية في كوردستان العراق. وقد جلبته الأستاذة شرين من كوردستان. وحين أراد رب العائلة الأستاذ بيار أن يجلب قبحا ذكرا من كوردستان إذا بالبوليس التركي على الحدود يقتلون القبح أمام عينيه ومازال متأثرا من ذلك الموقف. وروى لي كيف جلب احد العماديين قبحا من العمادية وفي مطار ستوكهولم أخذه البوليس السويدي لأجل إجراء الفحوصات عليه خشية من أمراض الطيور. وبعد شهر وإذا بالبوليس يطالب الرجل العمادي بمبلغ قدره

12 ألف كرون سويدي أي 1200 يورو ثمناً للاختبارات والفحوصات التي أجريت عليه والتغذية وبعدها عليه أن يرجع القبع إلى كوردستان أو يقتله في السويد لأن هذا الطائر لا يقدر على العيش في كل مكان ويتساقط جلده أيضاً. هكذا ظل القبع العمادي الكوردستاني الوحيد في بيت العماديين وهو يحلم أيضاً بالعودة إلى كوردستان موطنه الأصلي. وتذكرت قول الشاعر الكوردي الكبير بدرخان السندي وقصيدته كوردستان الصحيفة الأم:

فقلوب القبع لا تدجن

ولو قدم صيادو العالم ليجعلوه أليفا

لا يا حلوتي، فلن يقدرُوا

انتهت ضيافتي في بيت كوردي وعائلة صديقة وأنا في الطريق تحت ندف الثلج أتذكر القبع ورددت بأننا كلانا غريبان في بلاد الثلج السويد وتستمر الرحلة.

القسم الثالث

المتحف الوطني إرث وتاريخ العالم والإنسانية في السويد

التنزه على شواطئ الجزر وفي الجانب المقابل تلمح بناية رائعة وجميلة للغاية. إنها متحف السويد الوطني الذي يضم بين ثناياه أعمال الفنانين العالميين بالإضافة إلى السويديين. لم يكن الشرق بجماله وسحره غائباً عن أهم المعالم الإنسانية في التاريخ الحديث. وزيارة إلى هذا المتحف والذي يضم صالات وطابقين يحفلان بالأعمال الخالدة. في الطابق الأرضي حيث الحانوت ومكاتب المتحف إضافة إلى صالات أخرى لعرض بعض الأعمال. وفي الطابق الأول صالة تم جمع الأعمال اليدوية فيها من خارج السويد ومنها ورشة العمل الفييناوية ورابطة عمل ألمانية (دي ستيجلي) والتصميم المعماري لعام 1919. وقد تم عرض الكراسي والأثاث المنزلية إضافة إلى صالة الشرق الساحرة.

وقد أوضحت أن طرق البحر المتوسط كانت الوسيلة لجلب البضائع الاستوائية ونماذج من الحرير والسيراميك وقطعا معدنية وأصبحت بعد ذلك نماذج لأوروبا. وجلبت هذه المواد من الشرق وخاصة من الصين ومن العالم الإسلامي منذ القرن الخامس عشر. واليوم هي تعود إلى التراث الأوربي. ومن هذه التحف السماور لإعداد الشاي وصحون نقش عليها تاريخ الشرق ولوحات شرقية وتماثيل صغيرة، وكذلك لعبة الشطرنج. يظهر في أعمال القسم أسلوب عصر النهضة والتصميم الرائع واستمر خلال القرن السابع عشر ولكنه اكتسب شكلا جديدا من خلال النحت. وهناك غرفة نوم شرقية ومكتبة وكراسي عليها نقوش. وتبرز قوة التقنية الفنية في النحت والحفر على الخشب من خلال هذه النماذج.

الرسوم الفرنسية للقرن التاسع عشر في المتحف الوطني هذه الصالة تضم الرسوم الفرنسية التي جمعت من أوائل القرن العشرين ل (ريتشارد بيرري) وهي علامة بارزة في الفترة التي عاشها المتحف الوطني لغاية 1910. وطموحه كان خلق وإيجاد مجاميع من التصميم الفرنسية، وهذه المجموعة تنعكس وتبين التصميم والذوق الفرنسي في أوائل القرن العشرين. وتم فقدان قسم من هذه المجاميع خلال القرن التاسع عشر. وعلى سبيل المثال الفن الأكاديمي والنموذج الطبيعي الذي كان له أهمية في الدول الاسكندنافية. ويوجد الآن في المتحف 150 لوحة فرنسية تعود إلى القرن التاسع عشر.

صالة.. لا احد يشبه الآخر

تم إعداد الاسكندر الكبير منذ ولادته ليصبح إمبراطورا. ونابليون بأصله النبيل كان يتأمل العمل الوظيفي. بينما عائلة برنادوت كانت تهدف إلى أعلى المناصب. والثورة الفرنسية فتحت آفاقا جديدة من الفرص. نابليون وبرنادوت ارتقى كلاهما إلى رتبة جنرال ولكن كانت بينهما خلافات في الوجهة الأخرى والثقة بالنفس. عندها نابليون

أغضب برنادوت. وأما نابليون كان يعتبر كعدو منافس له. ولكن كلا الرجلين مربوط بنفس المصير من خلال خطيبة نابليون الأولى عام 1798 وتزوج فيها برنادوت خطيبة نابليون. هذا يعني وضع اللمسات بوجود تعاون سياسي متقارب وعلاقة شخصية كانت تضمن العرش السويدي في التعلق ب برنادوت حتى بعد سقوط نابليون. ففي هذه الصالة وهذه المقدمة حول حياة 3 عظماء في تاريخ الإنسانية. بوسع الزائر أن يتفرج على لوحات هذه الشخصيات التي غيرت مجرى العالم وبالأخص في أوروبا منحوتات للاسكندر الكبير ونابليون وبرنادوت ولوحات طرزتها لهذه الشخصيات وبأحجام ضخمة زينت جدران المتحف الوطني. ولقد كان لقوة اللون في أعمال الرسامين الدور الكبير في جمالية اللوحات.

المتحف الوطني طراز من عصر النهضة

يقع المتحف الوطني في ستوكهولم في مركز العاصمة على ضفاف الجزر التي تقسم العاصمة. بناء رائع من أسلوب عصر النهضة ومن تصميم مصمم ألماني. ويعد المكان الأكثر أهمية لمجاميع الفن السويدي. خاصة لوحات الفنان السويدي الكبير (كارل لارسون - 1853-1919) وقد كان أستاذا ومشهورا بالأسلوب الشبابي. وفي الزمن الذي عاش فيه لارسون ولد (اندياس سورن - 1860-1920) حيث عاش سنوات عديدة في اسبانيا وفرنسا وبريطانيا وأمريكا وهناك رسم بورتريات لرؤساء كثيرون. وكان يرجع دائما إلى طبيعة القرية وريفها ويعمل موتيفات لعالمه الريفي. في أجواء ممطرة وممتزجة بضباب وعلى ضفاف جزر المدينة وحدودها الفاصلة بين الماء الحلو والمالح قمت بزيارة هذا المتحف الوطني التاريخي الذي ضم أجمل تحف الإنسانية والعالم كله. طرقت بابه من اجل تدوين مشاهداتي برفقة الأستاذ نوري حسن آسا وحيث نحن في ثنايا المتحف ومشاكل قرية الشيخ حسن تلاحقه. ونحن نمتع النظر بعالم رومانسي فني جميل. كان الله في

عونه إذ قام مشكورا برفقتي إلى المتحف وسياحة تحت المطر وأزقة المدينة الضيقة في المدينة القديمة (كاملا ستان) وأحاديث حول قرية الشيخ حسن والعالم وقصص الحب.. وتستمر الرحلة.

القسم الرابع

بعد القصر الملكي في قلب ستوكهولم وفي المدينة القديمة نبض المدينة الخفق ويقع في نهاية الأزقة الضيقة في (كاملاستان - المدينة القديمة) وبالقرب من متحف نوبل وكذلك يقع على رومانسية بحيرات المدينة.. يعد القصر الملكي من أكبر القصور وأكثرها حيوية وجمالاً ورومانسية في أوروبا ومكونات ومحتويات القصر عبارة عن مجمع من الكنوز التاريخية السويدية الأوروبية وتعكس صورة قمة المهارة في فن البناء والتصميم من القرون الوسطى ولغاية يومنا هذا وقد شيد على الطراز الإيطالي وتم اكتمال تشييد البناء عام 1754.

القصر الملكي هو مكان راحة واستجمام العائلة المالكة ويعد المكان الرسمي للملكة للراحة وفي جولة جميلة والتمتع برومانسية القصر والتيجان، كانت نقاط الاستعلامات بكثرة في القصر الذي يستقبل الزوار، وفي صالة الدولة كان الملك يفتتح البرلمان في كل دورة لغاية عام 1975، وفي الوقت الحاضر تستخدم هذه الصالة للمناسبات الرسمية الأخرى.

القسم الخاص لدولة السويد يحتوي على أقدم الآثار الداخلية في القصر ويعود تاريخها إلى عام 1690 وفي هذا القسم تم تعليق لوحة عند الزيارات الدولية وفي قسم الضيوف تم العمل فيه منذ عام 1870 للتهوية والزيارات الرسمية ورووساء الدول وغرفها نماذج من التصاميم السويدية الداخلية وترجع إلى القرن الثامن عشر.

صالات (برنادوت) كانت سكناً للفترات التاريخية السويدية وفي هذه الصالات حيث يبرز أسلوب الروكوكو وكذلك مجموعة بورتريات لأعضاء دار (برنادوت).

وعند الدخول في الباب الثاني الذي يؤدي الى متحف نوبل استقبال جميل وسقوف غاية في الروعة وعلى الجانب الايمن حيث الكنيسة الملكية والتي تستخدم للعائلة في المناسبات الدينية وقد تم اكتمال الداخل والسقوف في اواسط القرن الثامن عشر وفيها يتم القداس ايام الاحد والمناسبات والعطل والاعياد الخاصة بالكنيسة وفيها الدعوة عامة للجميع. لقد تم تشييد الكنيسة في القرن الثالث عشر وتعد اليوم من اقدم الاثار الكنيسية في ستوكهولم وهذه الكنيسة تعد المقبرة الخاصة بدفن الموتى للعائلة المالكة واخر ملك دفن فيها هو (كوستاف الخامس) عام 1950.

في هذه الزيارة حالفني الحظ بمشاهدة مسيرة لفرقة الحراسات وتبديل الحراس ونقل كلمة السر والنظر في عيون الجنود وهدوئهم وكانهم دمی متحركة. الحراسات الملكية موجودة منذ عام 1523 وهذه العروض الاستعراضية لفرق الحراسات من احب العروض الى السواح والمشاهدين وفي الصيف حيث المسيرات وعروض الحراسات ترافقها الموسيقى في شوارع ستوكهولم صوب القصر فهذه الحراسات والتي تنتشر على اسوار وابواب القصر تعد التاريخ والجزء المهم من الحفاظ على العائلة المالكة.

متاحف كثيرة وكنوز فنية يضمها القصر ومنها متحف (الكرونر - التاج) ويمثل تاريخ القرون الوسطى فالتاج الثلاثي في القصر احرق بشراة النار عام 1697 واما سور الحماية فيرجع تاريخه الى القرن الثالث عشر وبعض المصكوكات والعملة التي تم تغليفها بالحماية تعود الى القرن السادس عشر والاشياء التي تم حمايتها من النار من بين الرماد تحتفظ بشكل دقيق.

واما متحف كوستاف الثالث القديم فيعد من الكنوز واحدى اقدم متاحف في اوربا وافتتح للزوار وعامة الناس عام 1994 ومعظم المنحوتات في المتحف كانت تعود ملكيتها لكوستاف الثالث والتي اقتناها خلال رحلته الى ايطاليا من 1783-1784. وعرضت المنحوتات التاريخية كما هي من دون تغيير عام 1790.

في اعماق القصر حيث الكنز الملكي والذي يعد رمزاً من رموز المملكة السويدية وسابقا كان يمكن مشاهدة حجرة الكنز فقط في المناسبات ولكن منذ عام 1970 يمكن مشاهدتها دائما ومن هذه التحف الخالدة التاج والسيوف والمفاتيح واولى هذه الاشياء سيف كوستاف ويرجع تاريخه الى القرن السادس عشر.

القصر الملكي اشبه بمتحف كبير ففي قسم الالات الحربية الملكية والتي تعتبر من اهم الاثار السويدية ترجع الى الملك كوستاف فاسا وهذه الالات تقبع في السرايب وفيها يمكن مشاهدة الملابس الحربية والاسلحة الخاصة بالملك كوستاف فاسا وممتلكات كوستاف الثاني ادولف والدروع والخوذات الملكية وكذلك العربات الخاصة بالملكة والتي كانت تستخدم في المناسبات وهذه الالات الحربية الملكية ترجع للقرن السادس عشر وبسبب اهميتها الكبيرة تحولت هذه الالات من معرض الى متحف الالات الحربية الملكية.

وفي ساحة بين الحوانيت واحدى بوابات القصر رصت مجموعة من المدافع والتي تحكي تاريخ ستوكهولم والسويد وجنود الحراسات وراء احدى المدافع وكانه في جبهة الحرب.

القصر الملكي يعد واجهة رائعة لستوكهولم وتاريخ الدولة وانعكاس لفن التصميم والعمارة ورونق البلاد.وتستمر الرحلة...

التصميم الكلاسيك

حي رينكيبي هو ليس كالحي اللاتيني بباريس ولا حي هارلم بنيويورك ولا حي الفراعة والملايين بدهوك في كوردستان العراق بل حي من جسد عاصمة السويد (استوكهولم) ويقع في الشمال الغربي من العاصمة ويبلغ عدد ساكنته 16 الف نسمة.في زيارة لهذا الحي الغريب والفريد من نوعه في اوربا والموزائيك الملون من كل الجنسيات والقوميات والالوان والمذاهب والاديان،فمن المحال لزائر الحي التصور

بانه في احدى الدول الاوربية وحتى الاسواق والمطاعم بادارة اجنبية وبالاخص الصومالية حتى بات الحي يسمى بالحي الصومالي.

رينكيبي..تعني المحارب وقد برهنت الوثائق والادلة بانها استوطنت قبل العصر الحجري وكانت منطقة مهمة في فترة العصر الحديدي والعصور الوسطى وتم العثور على قبور المحاربين القدماء وقد دفنوا مع الحيوانات. قبل بناء الحي بطريقة مدنية كشف علماء الآثار على وجود قبر لانسان يرجع الى 6 قرون قبل الميلاد بعدته الحربية وخوذته ودرعه. في محطة قطار الانفاق في رينكيبي يوجد موزائيك جميل ذهبي قديم من اعمال الفنان(نيس زتيربرغ) ويمثل هذا الموزائيك نموذجا لقبور المحاربين القدامى من القرون الوسطى.في وسط الحي حيث الساحة الرئيسية والنافورة الجميلة وقد كانت هذه الساحة وقتها الحديقة الرئيسية واما المنطقة الواقعة بين رينكيبي و (شيستا) فقد كانت معسكراً لتدريب الجيش عام 1907 ومنعزلة عن العالم الخارجي واليوم الحي الجديد يرجع الى عام 1962.جولة في المركز الرئيسي وملامح الناس توحى بان حضارات الدنيا التقت على هذه الارض وحيانا ينتابك الشعور بانها افريقيا حيث مطاعم الصوماليين وجمعياتهم مختصة بهم فقط وتبلغ نسبة الاجانب في هذا الحي 95 بالمائة ومن الصعب العثور على سويدي.تكثر في الحي السرقات والجريمة وحرقت سيارات البوليس وحيانا يصل الامر بتحليق الطائرات السويدية في سماء الحي حسب اقوال رجل مغربي التقيت به.

في رينكيبي التقيت جنسيات مختلفة ولكن جل تركيزي كان على الجالية الكوردية ومدى انسجامهم مع هذا الواقع الليم في هذا البلد الحضاري.شيرزاد محمد صالح يونس،شاب كوردي تخرج من جامعة الموصل،كلية الزراعة ..استقر به المطاف منذ 13 عاما في هذا الحي وهو يعد حاله للعودة نهائياً الى وطنه الام كوردستان واخبرني بان هذا الحي ربما من اغرب احياء العالم وليس السويد فقط بالرغم من ان السويد بلاد جميلة وفيها حقوق المواطنة والهدوء والاستقرارولكن ليس هو وطن الحلم والمدينة الفاضلة كما يتمناه المرء واردف قائلا:للاسف

جاليتنا الكوردية في السويد فقط تتحدث عن الجانب الايجابي بعيدا عن الجوانب السلبية والتي هي اكثر تأثيراً على المجتمع العراقي بصورة عامة والكوردي بصورة خاصة. منذ 13 عاما وشيرزاد يقطن في هذا الحي ولم ينتابه الشعور للحظات بانه في السويد وقال بان في هذا الحي انعدام للثقة بين الجاليات وعدم الانسجام بين الثقافات ولذلك انتشرت ظاهرة العنف والجريمة والسرقه ووصل الامر بان شباب الحي من الاجانب يواجهون عجلات البوليس بالحجارة وهذا ماحدث امام انظاري عدة مرات. لذلك يقرر المهندس الزراعي شيرزاد بالعودة الى كوردستان نهائياً وقال لي بمرارة ليس لي خيار اخر وانا اعلم باني ساواجه المصاعب للتأقلم ثانية وربما من الصعوبة العثور على عمل ولكن ستظل كوردستان الام والوطن.

جولة وتأملات في ازقة وساحات الحي حيث المطعم العراقي والتركي والجامع التركي وروح الشرق والجمعيات والاتحادات التركية واليونانية والصومالية وقد خصصت الدولة مساحة كبيرة في الحي لبناء جامع كبير ومرافق ترجع لها. يكثر في الحي الاعداد الكبيرة من المتشددين الاسلاميين وبالخص الشيشانيين وخلال وجودي في الحي حيث حمى الانتخابات كانت تطغى على الحي والكل يمنح صوته للحزب الاجتماعي والذي فاز بالانتخابات البرلمانية وخلال جولتي في الحي انتابني الشعور بأني في افلام البوليس الامريكية ولست في دولة السويد.

وفي احدي الزوايا دعاني الفنان الكوردي (سكفان دوسكي) لشرب قدح شاي عراقي ولكني شربت القهوة لانها كانت بعيدة عن الاجواء العراقية والفنان الدوسكي عمل مجموعة افلام روائية قصيرة حول حياة المهاجرين والمغتربين وبعض الذين وافاهم الاجل وتحدث لي عن هموم الفن والاعلام وانه لم يلق سوى التهميش والاقصاء ولذلك قرر ان يترك المجال الاعلامي ويتفرغ للتصوير وهو يعد نفسه حالياً لعمل فلم سينمائي حول حياة شاب من ابناء الانفال وهي ضمن حكايات الانفال السيئة الصيت ويطرد هذا اللاجئ من السويد وقال ساعمل الفلم وحتى ان كان من جيبي الخاص وعن حي رينكيبي قال بان الحياة فيه يخلق

حالة الشعور بعدم الاندماج وبالواقع السويدي والابتعاد عن العادات والتقاليد وأنا لم احس بانني في السويد حين اكون هنا في رينكيبي. حكايات وحكايات في رينكيبي من جميع القوميات والجاتيات وربما هي حكايات البطولات في بلدانهم الاصلية وايضا العدد الكبير من المرضى النفسيين يجتمعون كل صباح حول النافورة وسوق الفواكه وسط الساحة.. عقود والحياة في رينكيبي ولا انسجام ولا اعتراف بالواقع الجديد. رينكيبي ..جزء امتزجت فيه الالوان والاعراق والجنسيات برفقة العنف والجريمة وظاهرة التبضع على الارصفة والغريبة بالنسبة للمجتمعات الاوربية ولكن كل شئ ممكن فقط في رينكيبي!! وتستمر الرحلة.

القسم السادس والخمسين

متحف الفن الحديث السويدي..مرآة لفنون العالم في السويد

يحتوي المتحف الفني الحديث في ستوكهولم على أجمل النماذج الفنية المأخوذة من القرن التاسع عشر ولغاية يومنا هذا. فالصور الفوتوغرافية توضح الأعمال الفنية من 1840 ولاحقاً . تتضمن مجموعة اللوحات الفنية مفاتيح العمل لأشهر الفنانين مثل بيكاسو،سلفادور دالي،هنري ماتيس،روبرت راوشينبيرغ إضافة إلى لوحات أخرى تم تقديمها من قبل الفنانين السويديين مثل سيغريد يارتين،سيرى ديركيرت مطابقاً مع اوسكار كوكوشكا وجورج براك. وهذا ما تضمنه الفلم الوقتي في ممرات المتحف.يتوزع المتحف إلى صالات عديدة وكبيرة وممرات وضعت فيها شاشات كبيرة لعرض الأفلام وتوضيح أعمال كل صالة. وقد زينت إحدى لوحات سلفادور دالي الكبيرة المتحف وقد كانت على دليل المتحف أيضاً. كذلك كانت كل صالة تتضمن أعمالاً تمثل كل دولة مثل النرويج ومجموعة أعمال ولوحات ومنها سراليية وكذلك لوحات للأسلوب المعاصر ومدارس الفن المعاصر في النرويج. أما لوحات السويد فقد عرضت في صالة منفصلة وفيها أعمال كبار الفنانين السويديين والتي تعد أعمالهم واجهة السويد

الحديثة للزوار. وهناك نماذج أخرى من أوربا حول مدارس الفن الحديث بالإضافة إلى الأسلوب السريالي. كذلك خصصت قاعة لروسيا والتي ركزت على الجانب الفوتوغرافي فيها وكذلك على الصحافة. وبالرغم من الأسعار الباهظة للتذاكر في السويد إلا أن متاحفها كانت مليئة دائماً بالزوار.

متحف فاسا.. تاريخ السويد المعاصر واحدى معالم ستوكهولم الأثرية

بالرغم من الأجواء الباردة وهطول الثلج بصورة كبيرة إلا أنني عازمت على زيارة معالم ستوكهولم واهم معلم في هذه المدينة هو متحف فاسا. ويسأل زائر ستوكهولم إن كان قد زار متحف فاسا أم لا!! فمن لم يزر هذا المتحف فهذا يعني أن لم تطأ قدماه أرض السويد. السويد بلاد القراصنة كما يسميها البعض لان من وطأ هذه البلاد أولاً كان القراصنة قبل 12 ألف سنة قبل الميلاد. متحف فاسا يعرض حكاية سفينة غطست في رحلتها المشهورة على مرافئ ستوكهولم في 10-8-1628 وبعد 333 عاماً يتم القرار بالبحث عن السفينة الغارقة على شواطئ العاصمة. ولقد تم انتشال 95 بالمائة من أصل السفينة الحقيقي من عمق البحر. وتضمنت منحوتات خشبية كثيرة كانت معلقة في مقدمة السفينة. واليوم يعتبر المتحف إحدى أهم المعالم الأثرية في السويد والتي تجلب آلاف الزوار. يقسم هذا المتحف إلى أقسام عديدة وأهمها الاهتمام بفن الزخرفة على منحوتات و جوانب السفينة، في عام 1628 كانت السفينة تعد إحدى الآلات الحربية الرئيسية. وهذا ما يبدو من خلال الكم الهائل من المدافع على ظهر السفينة وعلى جوانب السفينة. وقد تم انتشالها من قبل غطاسين ماهرين. في القرن السابع عشر امتلكت السويد هذه السفينة العملاقة. وفي المتحف فلم لمدة 12 دقيقة حول السفينة. وفي المتحف لوحة كبيرة لشهادات الناس عن حكاية غرق هذه السفينة. وللعلم إن السفينة العملاقة مبنية على أعمدة كونكريتية كبيرة، وكذلك قسم آخر للهيكل العظمي لركاب السفينة وقد وضعت في حافظات زجاجية. كذلك صممت سفينة صغيرة على نمط السفينة العملاقة فاسا.

ولذلك غدت هذه السفينة إحدى معالم السويد وإنها موضع دهشة الزائر. وبعد الخروج من المتحف إذا بالثلج الهائل يزداد وركبت سفينة للتوجه إلى المدينة القديمة. وقبل أن اطرق أبواب (كاملا ستان) لتحية الوداع قمت بزيارة خاطفة لمتحف المدينة الذي يعرض بعض النماذج القديمة للأحياء والدور ومسكن الأدياء والخياطين. وكذلك هو مزود بلوحات تبين المدينة القديمة وكذلك المراحل التي بنيت الأحياء الحديثة من العاصمة. وبعدها كان الطريق إلى كاملا ستان أي المدينة القديمة لتفقدتها للمرة الأخيرة قبل عودتي إلى بلادي الثانية النمسا.

العودة إلى النمسا والسفر إلى مراضى الحربة في وطن الثلج

بعد عشرة أيام من البرد القارص والمطر والثلج الهائل وبعد أحاديث مع الجالية الكوردية وبعضهم لم ير صالة سينما لحد الآن. والبعض الآخر لم يشاهد متحفا ما ولو من بعيد. والآخر صار من ساسة السويد وآخر من أبطالها وكثيرون اندمجوا مع الحضارة دون الانسلاخ من كورديتهم. أعددت حقيبتى للعودة والسفر إلى موطني الثاني ووقتها تذكرت الشاعر الراحل محمد الماغوط حين قال: لا يربطني بهذا العالم سوى نعل الحذاء. تذكرته وأنا احلق بين الغيوم وأحرق في الأفق وحمرة الغروب والجمال الرومانسي. وأنا لا يربطني بهذا العالم سوى عالم غدا لي قرية صغيرة في أحضان فؤاد كبير ينبض بهوى شعب جبلي وناس طبيين. قبل أن تحلق طائرتي من مطار ارلاندي في ستوكهولم حدقت في وجوه ناس وأحباء وتلميحات وداع أخير وبذلك تنتهي رحلتي إلى بلاد قراصنة في التاريخ القديم واليوم بلاد الجمال وعروس اسكندنافيا ستوكهولم. انتهت الرحلة ولكن ستوكهولم ستظل حبيبة رجال كوردستاني يعشق المدن والأوطان .

الصور بعدسة الكاتب

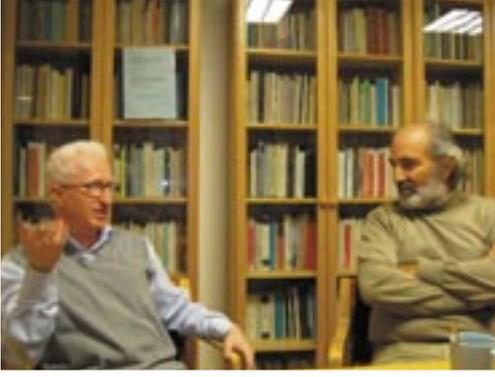
القبج
الكوردستاني وحيدا
في السويد



ساعات

المهندس الزراعي
شيرزاد محمد صالح
يونس





مدير المكتبة
الكوردية



نماذج شمعة من
متحف فاسا



اسوار القصر
الملكي



قصر الاحتفالات في مركز ستوكهولم



المدينة القديمة في مركز المدينة.



بوابة متحف نوبل في ستوكهولم



الكاتب بجوار وصية نوبل التاريخية.

رحلة كرواتيا

كرواتيا
جوهرة والقب الاڤرياتيڪ



القسم الأول جزيرة كرك

نوارس البحر تشارك السياح وجباتهم في باشكا

بعد عودة من جزر ايطاليا والشوق إلى جزيرة سوساك التي زرتها العام الماضي والانطباع الجميل حول جزر كرواتيا ،شدني الحنين والشوق لزيارة جزر أخرى في الادرياتيک .ولشدة حبي منذ أيام الطفولة لقص الرحلات، و بعد ما قرأته عن كرواتيا وجزرها في الصحف النمساوية وكتب السياحة ،قررت السفر بخيمتي وحقيبتني لزيارة مالم أزره في الرحلة السابقة ولأضيف شيئاً جديداً إلى سفراتي ورحلاتي. والهدف من رحلاتي أن أربط وطني بثقافته وشعبه بالعالم والتعرف على عادات وتقاليده أوطان أنقلها لشعبي وقرائي ،عبر الرحيل إلى أعماق الحضارة الإنسانية .رحلة إلى كرواتيا حيث الجبل والبحر في صراع أزلي..حيث الإنسان والنوارس يتناولون الوجبات معا في جزيرة باشكا وهذا ما حدث معي حين شاركني نورس بحري زادي..إذن إنها رحلة إلى جزر ربما لم يسمع بها القارئ الكوردي والعربي وأنقل مشاهداتي له بكل دقة وأمانة.

تکمن أبرز مظاهر الحضارة والثقافة الكرواتية المدن الكبيرة وخاصة العاصمة زغرب. هناك بوسع الزائر مشاهدة تأثير كل الإمبراطوريات التي حكمت كرواتيا عبر تاريخها الطويل. ولاحظت كيف يحترم الكروات شخصية (تيتو) الذي حكم يوغسلافيا السابقة ووجد أبناء الاتحاد كلهم. ووقتها تذكرت فلم "الانتصار العظيم" حول حياة تيتو الذي قام بدوره (ريتشارد بيرتون)،وخشي تيتو على أن يراق دم شعبه بعد موته. وهذا ما حدث...واندلعت حرب البوسنة والهرسك.

التصميم في كرواتيا ..

تتألف عمارة كرواتيا عبر تاريخها من الطراز القوطي والتصميم

الفينيسي. وفي هذا المجال يبرز تأثير الشرق على الفينيسيين نتيجة رحلاتهم الكثيرة إلى الشرق وتصدير تصميمهم إلى كرواتيا وكذلك طراز النهضة. في كرواتيا تنتشر الحقول الخضراء والغابات الكثيفة وكذلك الانطباع المبهر لدى رؤية جبالها الشاهقة وبعضها يخلو من الاشجار، وهدوء البحر الادرياتيكي الذي كلما تمعن المرء بمشاهدته وتمشى على شواطئه ازداد تعلقا به .

جزر كرواتيا..

سلسلة كبيرة وطويلة من شواطئ كرواتيا تقع عليها جزرا رائعة ، بعضها صغيرة وبعضها غير مسكونة. وهناك الجزر الكبيرة وكذلك جزر يابسة من الماء الحلو مع مدن وقرى تعد من تحف الجزيرة. ولها تاريخ طويل وقديم، وفيها الكثير من البواخر والقوارب. ومن هذه الجزر (خفار، سريس، مليت، براج، فيس). ولكرواتيا لغتها الوطنية التي تنتمي إلى لغات العائلة السلافية كاللغة الصربية والبوسنية والسلافية. وفي عام 1991 حين استقلت كرواتيا وتفكك الاتحاد اليوغسلافي السابق لحقتها اللغة الوطنية وهي الكرواتية. واللغات السلافية قريبة من بعضها.

جزيرة (كرك) اكبر جزيرة في كرواتيا

جزيرة كرك والتي تسمى بالاطالية (فيجاليا) حيث كانت أكثر الجزر الكرواتية ايطالية، وتتبع فينيسيا. وتعد هذه الجزيرة أكبر جزر كرواتيا. ويفصل الجزيرة عن اليابسة جسر ضخم. وقبل الدخول إلى الجزيرة يتوجب دفع ثمن الدخول. أفواج السياح من النمساويين والألمانيين يغزون هذه الجزيرة ولهم فيها بيوت وكابينات صيفية جاهزة لقضاء عطلهم السنوية. وكذلك تكثر الفنادق الضخمة والمخيمات. وجزيرة كرك ليست الجزيرة الخضراء والأجمل ضمن جزر كرواتيا. لكنها في السنوات الأخيرة أقامت تحسينات كبيرة لوسائل النقل والمواصلات. وفي حديث جانبي مع أحد النمساويين حدثني قائلا بأنه في الزمن الشيوعي كان

السفر معقدا والجزيرة لم تكن مستعدة لاستقبال السياح. ولكن اليوم فتحت كرواتيا أبوابها. وتعاملهم رائع جدا مع السياح ومأكولاتهم شهية. وهذا ما لاحظته أنا أيضا من كرم مطاعمهم مع وجبات السمك المشوي ولحم الخروف. وفي جولة على شواطئ الجزيرة، كانت الشواطئ الصخرية تملأ الجزيرة وهكذا يتعذر على السياح العموم في تلك الأمكنة وخاصة الساحل الشمالي. وأما في الشاطئ الجنوبي فتكثر الغابات الكثيفة وتقع مدن (كرك، باشكا، بونات). تعد مدينة كرك المركز الرئيسي والنقطة المثالية للتعرف على الجزيرة. وكذلك تقع مدينة (بونات) القريبة منها على شواطئ البحر. ولها ساحل رملي ومنظر رائع على الجبال كأنها لوحة فنان. وتعد مكانا جميلا للسباحة. وفي تاريخ الجزيرة أن (الأليبيين) كانوا أول من سكنوا الجزيرة وبعدهم جاء الرومان. وكانت الجزيرة قد شيدت بعد انهيار الإمبراطورية الرومانية.

تعد جزيرة (كرك) المركز الرئيسي لخط (الكلاكوليتش). وقد استخدم هذا الخط والكتابة لغاية أوائل القرن التاسع عشر. والفن الحديث في كرواتيا منبثق من أحضان هذه الكتابة، وفن الزخرفة على البناء أيضا. ووجد هذا الخط في كنيسة جزيرة سوساك التي زرتهما العام الماضي. وما تم العثور عليه في مدينة (باشكا) في جزيرة (كرك) موجود الآن في متحف العاصمة (زغرب). ولفترات طويلة كانت تتبع الجزيرة فينيسيا. وعلى امتداد 800 عام كان الفينيسيون يحتلون الجزر الكرواتية. وفي كرك وجدت نافورة ماء عليها تمثال الأسد وهو يرمز إلى (ماركوس) في البندقية.

مدينة باشكا في جزيرة كرك والنوارس تتناول وجباتها مع

البشر

تعد مدينة باشكا على القمة الجنوبية للجزيرة. ولها أجمل السواحل البحرية. وساحلها يمتد مسافة كيلومترين. أماكنها جميلة للسياحة وجبالها الشاهقة تجعلها أفضل من مدينة كرك. في هذه المدينة عشت أياما في مخيم السياح. وتجولت كثيرا في المدينة القديمة ورأيت فيها

الطابع الفينيسي. أما مركز المدينة ففي أوروبا الغربية وحتى في المغرب فهو يعد خطأ أحمر يمنع الاقتراب منه. ولكن في هذه المدينة تغيرت ملامح الكثير من الأبنية والأزقة الضيقة من خلال ترميمها وتحديثها. زرت متحف المدينة وأزقتها الضيقة وسلامها الحجرية وكأنها تحفة معمارية تعود الأماكن القديمة في المدينة إلى القرن السادس عشر. وتعد مركزا للتصميم الفينيسي ووجدت تقاربا كبيرا بين أبنية باشكا والبندقية وبورانو. تكثر في المدينة وعلى جبالها طرق النزعات ،وقد تهيأت كل الظروف والإمكانيات للزوار. وكذلك تكثر الصخور على شواطئ البحر. تشتهر مطاعم كرواتيا بالأطباق الوطنية والنوعية الفاخرة. وتشتهر أيضا بزيت الزيتون وشراب العنب والتين. وتزعم مطاعم كرواتيا في الأماكن السياحية أن تقدم للسياح أكلاتهم الوطنية. وتذكرت أيام الدراسة في بغداد حين كنت اطلب (تمن ويايسة) في مطاعم باب المعظم في بغداد.

شعب كرواتيا..شعب طيب يفتخر بوطنه وأكالاته الوطنية ونظافة بلاده. شعب يحس بفخر الانتماء إلى وطنه. تمكن هذا الشعب ومنذ عام 1991 أن يجعل من بلاده أجمل بلاد الله - انتماء من الوطن للشعب ومن الشعب للوطن. أما أنت يا وطني المسافر معي عبر محطات الغربة وعبر المحيطات والبحار وعبر عادات وتقاليد البلدان!!هلا أحسست بأبنائك المشتتين في بقاع الأرض ؟ سؤال بحاجة لجواب من ربانة في بلاد تفتقر لبحار،وأنا اردد مع نفسي جواب سؤالي أغنية فؤاد سالم(حجيك مطر صيف ما يبيل اليمشون) وتستمر الرحلة.

القسم الثاني

تروغير - جنوب كرواتيا

كرواتيا..سجل حافل بالانتصارات في الرياضة والسياحة والثقافة

تقع كرواتيا بين وسط أوروبا والبلقان. وقد عانت كثيرا في السنوات التي أعقبت استقلالها في عام 1991، لكنها في السنوات الأخيرة حققت

خطوات كبيرة في كل المجالات وهي مرشحة للانضمام إلى الاتحاد الأوربي.ولها دور كبير في المجال الثقافي والرياضي. ففي عام 2007 حصل فريق كرة اليد على بطولة العالم. وفي بطولة الأمم الأوربية حقق الفريق الكرواتي أفضل النتائج بوصوله الدور الرباعي ولكنه خسر بضربات الجزاء أمام تركيا. أما في المجال الثقافي فالعروض الثقافية والسينمائية والمهرجانات الموسيقية دليل على وجهها الحضاري والثقافي. كذلك ازدهرت صناعة السياحة في قمة الصيف وبالأخص شهر أيلول وآب ومن الصعب جدا وفي هذه البلاد العثور على فندق ومخيم في الجزر الكرواتية وكذلك كل الشواطئ مليئة بالسياح من جميع أوروبا وفي السنوات الأخيرة بادر النمساويون بشراء الدور السكنية والسياحية وبالرغم من أن كرواتيا ليست عضوا في الاتحاد الأوربي لكنها فتحت حدودها لمواطني الاتحاد، كي تكسب ثقة الاتحاد. أدباء وشعراء كثر كتبوا حول كرواتيا روايات وقصصا وشعرا وكتبا سياحية. وفي كرواتيا تزدهر صناعة زيت الزيتون والتين. وقد كانت خيمتي في مخيم باشكا تحت شجرة تين. تجولت كثيرا في جزيرة كرك، وكما ذكرت أنها الأكبر لكنها ليست الأجمل، لغاية أن وصلت قرية ساحرة كأنها لوحة رسمها رسام ماهر، إنها قرية فربينك.

فربينك.. قرية ساحرة من القرون الوسطى

تبدو قرية فربينكا الساحرة للناظر كأنها من القرون الوسطى. قرية حجرية حيث الأزقة ضيقة للغاية والبيوت صغيرة وكأنها كانت موطن أقزام. ولها إطلالة رائعة على البحر الادرياتيكي، وتقع على 48 م عن مستوى سطح البحر. وسابقا كانت تعتبر مركزا للكتابة (الكلاكوليتشية). وهذا ما رأيته على أبواب الكنيسة وكذلك نرى منحوتات كبيرة لتلك الكتابة في الطريق المؤدي إلى القرية. لقد فضل الشباب في تلك المرحلة أن يكونوا رهبانا على أن يعملوا للفينيبيين. تعد القرية اليوم بانوراما جميلة لبلاد كرواتيا. وخلال التجول بين أزقة القرية الضيقة

تلتقي بنساء طاعنات في السن وهن يبعن زيت الزيتون وشراب العنب. وعلى الشاطئ حيث الجمال كأنه الحلم وأكشاك لبيع لوحات ورموز تذكارية لهذه القرية. ولاحظت أن أعداد السياح أكثر بكثير من عدد السكان. فهذه القرية حافظت على تاريخها القديم عكس (باشكا) التي عانقت العولمة والحداثة من أبواب واسعة. تناولت وجبة الغداء في أحد مطاعمها في زقاق ضيق كأنه في الموصل أو حلب أو مكناس. لحظات خالدة في قرية صغيرة وعالم ساحر من جمال لا يوصف.

موسم الهجرة من الشمال إلى الجنوب

تذكرت الروائي الكبير الطيب الصالح وعمله الإبداعي وأنا اشد أمتعتي إلى الجنوب هرباً من المطر والريح وتقلبات الجو. من جزيرة كرك وإقليم (استيربان) إلى الجنوب وإقليم (دالاماتيا)، لكن الرحلة جاءت بما لا تشتهيها السفن. فكل ليلة جنوبية مطر.. مطر ولا شيء غير المطر. عبرت المدن والقرى والشواطئ الرائعة والجبال الشاهقة والشوارع المعلقة على صفحات الجبال. والناس على أطراف الشوارع في جبال كرواتيا يبيعون الجبن والتين وزيت الزيتون. وبعد أن قطعنا مسافة 400 كيلو مترا وصلنا إقليم (دالاماتيا) بالقرب من جزيرة (تروغير) حيث مخيم (بيلفدير) أي المنظر الرائع باللغة الإيطالية - وفي فيينا أيضاً هناك قصر رائع يسمى (بيلفدير)- والمخيم يقع على الشاطئ الادرياتيكي.

تروغير.. مدينة الإرث الإنساني وقمة فن العمارة

اسم مدينة تروغير مشتق من (تراغوريون) أي المدينة الجميلة. وتقع وراء أسوار من القرون الوسطى وبأزقة حجرية قديمة. أمام الشاطئ تنتشر المقاهي والمطاعم وترسو القوارب واليخوت. في عام 1997 وضعت منظمة اليونسكو يدها على هذه المدينة باعتبارها إرثاً إنسانياً خالداً. ترتفع الجبال الشاهقة في الشمال ويمتد البحر في الجنوب. تروغير مدينة ساحلية رائعة للسكن. في القرن السابع استوطن الكروات

هذه المدينة ،وقد سكن عمال الجبال والتجار في الأطراف. وتعد إحدى تحف إقليم (دالاماتيا). تتميز أبنية المدينة بالأسلوب الرومانتيكي وعصر النهضة.أما أبنية أسلوب النهضة فهي من تراث غزاة الفينيسييين .تعد مدينة تروغير نقطة التقاء الروعة والتاريخ والأصالة ونقطة انطلاق نحو جزر صغيرة ومدن جميلة. ومن الناحية الثقافية كان فن الرسم والتصميم انطلاقة لها ، مثل البندقية عام 1409، و مرآة لتأثير الغزاة الفينيسييين على السواحل الكرواتية بنقل حضارتهم. تعود أبنية مدينة تروغير التاريخية من زمنها الوردي في القرن 13 و 14 وكانت وقتها مدينة صغيرة. وتعد معجزة فنية مذهشة. وفي وسط المدينة تقع كاتدرائية القديس (لاورنس) التي شيدت بين القرن 13 و 15. وتعد من أجمل أبنية كرواتيا، وهي رومانية ومن أعمال الفنان (رادوفان). على جانبي الباب الكبير الأسود وفي الداخل لوحات كبيرة. أما برج الكنيسة الذي صعدت قمته فيبلغ ارتفاعه 47 م وينقسم إلى قسمين :سلالم حجرية وسلالم حديدية. وفي القسم المخصص للنشاطات الفنية يقام سنويا من منتصف الشهر السادس ولغاية منتصف الشهر الثامن مهرجان الموسيقى الشعبية والكلاسيكية في الكنائس والساحات الكبيرة.

رياضة البولو .. رياضة الشيوخ

في جولة جميلة في المدينة القديمة وفي إحدى حدائقها يمارس رياضة البولو رجال طاعنون في السن بكرات حجرية. وهذه الرياضة تجري في ايطاليا بكرات خشبية وفي فرنسا بكرات معدنية. وتحدث معي السيد(باشكو سموليج) حول اللعبة وعدد المشاركين وقال لي بان هذه الرياضة مثل (الكيلكين) في النمسا والبولينغ في أمريكا وربما يتميز إقليم دالاماتيا بالحجارة، فلهذا الكرات من الحجر. وحين علم أنني كوردي فرح كثيرا وترك بعضهم اللعبة لأتحدث لهم عن العراق وكوردستان وتحولت لعبة الكرات الحجرية ”البولو“ إلى حديث الشعوب. وبعد حديث شيق ودعتهم.

بعد عودتي من أجمل مدينة ساحلية والتي تعد أقدم مدينة في كرواتيا وقبل أن أتوجه إلى خيمتي تمشيت على شاطئ البحر والأمواج تتصارع والأفكار تتزاحم في راسي .ادرياتيك وغربة ومهجر . وأنا ابحت عن قصيدة هاربة ربما تقيني من قيظ صيفي ومن شواطئ الادرياتيك. تحية حب لكل شعراء وطني وتستمر الرحلة.

القسم الثالث

سبلايت - جنوب كرواتيا

دوي الرعد وأصوات البرق وانعكاساتها على البحر خلقت في داخلي شيئاً غريباً وحدثني روجي بأنه اليوم الأخير في حياتي ورحلتي. وحين خلدت إلى النوم حلمت بالصديق الصحفي الطيب إسماعيل طاهر جانكير وحدثته في المنام بأنه آخر يوم لي في الحياة. حزن كثيرا واخبرني بأنهم سيطبعون رحلاتي وأعمالي التي لم تطبع لغاية اليوم. وفي الصباح ، استيقظت وإذا بالعود والعواصف قد هدأت. وأحسست بالحياة والدم يسري في عروقي .فنويت أن أكمل رحلتي في بلاد الكروات. شكرا للصحافي الطيب إسماعيل طاهر على طبيته في الحلم أيضا. وكم من مرة تبت عن الا أسافر ولكني في التوبة أسافر.

إقليم دالاماتيا ..قلب كرواتيا

يتكون إقليم دالاماتيا في كرواتيا من أبراج وقلاع تاريخية عريقة وجزر ساحرة وسواحل جذابة وجبال شاهقة وموانئ هادئة ومناظر خلابة. بالإضافة إلى أن أغلب أماكن الإقليم قد تم ضمها إلى اليونسكو كإرث حضاري إنساني خالد. يمتد إقليم دالاماتيا من تروغير في الشمال الغربي ولغاية بولجي في الجنوب الشرقي . أما مدينة سبلايت فهي أكبر مدن الإقليم ونقطة الوصل مع مدنه وجزره. يعد قصر (ديوكليتيان) قلب المدينة التاريخي النابض وعلى جوانب القصر تكثر المطاعم والمقاهي

السياحية وأكشاك لبيع الرموز التذكارية والهدايا للسياح. ومن المدن الجميلة في الإقليم أيضا هناك مدينة (خفار) على جزيرة (خفار) التي تحمل نفس الاسم. وفي الإقليم جزر كثيرة وشواطئ وسواحل للسباحة والغوص حيث ماء البحر في كرواتيا أكثر صفاء ونقاء من ماء البحر المتوسط في إيطاليا.

مدينة سبلايت.. أكبر مدينة دالاماتية

مدينة سبلايت وكما نسميها بالألمانية(سبليت) هي ثاني أكبر مدينة في كرواتيا بعد العاصمة (زغرب)، وعدد سكانها قد تجاوز(220)ألف نسمة وتسمى بالايطالية(سبالاتو) وتعد مركز إقليم (دالاماتيا) . هي مدينة مليئة بالحياة وهي بين العادات والتقاليد والحداثة. ومن يدخل قصر (ديوكلتيان) يعلم كم حافظت هذه المدينة على تاريخها العريق. إنه أقدم قصر روماني ظلت آثاره بهذه الصورة الرائعة حتى يومنا هذا وآثار السور واضحة وتبرز بأن الحياة وراءها عاشت أكثر من 1700 عاما. وهي نقطة بارزة لتاريخ أوروبا والإنسانية أيضا. كانت سبلايت في المقام الأول ميناء للمسافرين إلى الجزء الآخر من الساحل. واشتهرت أيضا تاريخياً حيث شيد القيصر الروماني (ديوكلتيان 245 - 313 م) قصره القديم عام (295 - 305 م) وفي القرن السابع الميلادي فر الكثير من الرومانيين من مدينة (سولين) وسكنوا القصر والذي يسع لأعداد كثيرة من الناس. لقد حكم البيزنطيون المدينة، وبعدها هاجم الكروات المدينة وحكموها. ومن القرن 12 ولغاية 14 عاشت المدينة حرة مستقلة. وفي عام 1420 هاجم الفينيسيون المدينة. وفي 1796 تأتي الإمبراطورية النمساوية لتحكم المدينة. وبعدها اندلعت حرب نابليون فيها. ورغم سلسلة الاحتلالات حافظت المدينة على تاريخها المعماري . جولة في داخل قصر (ديوكلتيان) تمنح الروح دفئا وحنينا إلى آثار الإنسانية الخالدة.

مدينة سبلايت.. وقصر (ديوكلتيان) الإرث التاريخي

نشأت مدينة (سبلايت) على أطراف قصر القيصر (ديوكلتيان). وبعد هروب مواطني (سولين) نمت الإقامة فيها. وفي القرن العاشر بدأت حملة بناء البيوت والسكن خارج القصر وفي القرن الثاني عشر والثالث عشر ميلادية كانت الأراضي واسعة خارج القصر. وحين قدم الترك عمروا الأسوار الأخرى، وبنيت في القصر أبراج للدفاع عنه. جولة جميلة في القصر وبالأخص في سرداب القصر، فالدخول إلى السرداب من جهة الشاطئ. والقصر كان يسكن في الطابق الأول وكان السرداب فارغاً و أحيانا مكان لعصر شراب العنب. أما اليوم فتقام فيه الاحتفالات الكبرى والكونسيرتات وكذلك الأمسيات والعروض المسرحية. وهذا السرداب له أهمية كبرى لأنه يربط القصر بالدخول والخروج ويعد الممر الحيوي إلى الشاطئ الرئيسي. حين قدم الرومان إلى كرواتيا حاولوا أن يجدوا لهم موطناً قدم في (سولين) وبعدها اتجه القيصر (ديوكلتيان) إلى (سبلايت) كي يشيد قصره هناك.

للقصر ثلاثة أبواب وهي الباب الذهبي والفضي والبرونزي ويحتوي القصر على صالات كثيرة في السرداب وفي إحدى الصالات كانت خريطة الدول التي تحتلها الرومان معلقة وصور القياصرة وكبار الرومان وكانت الخريطة بألوان مختلفة وكانت كل الدول تقع على البحر. يقع المعبد في القصر في الجانب الغربي ويقع ضريح القيصر الروماني (ديوكلتيان) في هذا القصر ويعد هذا القصر الوحيد والكنز الثمين للباحثين من زمن الرومان بهذه الروعة ويعد اليوم تحفة تاريخية للأجيال لما له من أهمية وارث ثمين وأما من جهة السياح فيعد قبلتهم من كل أنحاء العالم وبالأخص لليابانيين. تقع كاتدرائية القصر في الطابق الأول وهي فائقة الجمال والوصف وهي على شكل دائري وفيها مذابح حجرية وذوق فني معماري رائع وفي كل زاوية ركن لمنحوتات دينية. سياحة جميلة في احد أفخم قصور الرومان.

متحف المدينة .. قصر في قصر

في إحدى زوايا قصر (ديوكلتيان) يقع متحف المدينة وهو قصر آخر. وهذا القصر شيده (عائلة بابايج) ويتألف من ثلاثة طوابق. وهو يعرض معروضات مختلفة من القرن الثالث عشر في عدة صالات، وفي واجهات جميلة زجاجية للحفاظ على قيمتها وعدم لمسها. وفيه تفرجت على الهاون والنواقيس والمفاتيح بأشكال فنية. وكذلك عرضت مخطوطات وبخط يد للأدباء والكتاب، ومن أشهر الكتب (يوديتا) والذي يعد أول كتاب كرواتي باللغة اللاتينية لأشهر كاتب كرواتي (ماركو ماروليج). وفيه يدعو الكاتب البابا أن يقف ضد زحف الترك صوب مدينتهم. وكذلك مخطوطة أخرى لنفس الكاتب عن الحياة الحلوة والجميلة في 1565. وكذلك عرض نحت أسد فينيسيا من القرن الخامس عشر. الحرب وأدواتها كانت لها صالة خاصة في المتحف ومنها الرماح والدروع والسيوف والمطارق والخوذات. وكذلك شاشة سينمائية قديمة لعرض الأفلام الوثائقية القديمة. صالة أخرى لنوتات موسيقية من القرون الماضية وعربة القيصر ولوحات تشكيلية وبورتريهات وملابس وثياب العائلة المالكة وكذلك الأدوات المنزلية. متحف المدينة يعرض تاريخاً بشكل واسع وجميل وغير معقد.

متاحف سبلايت..

تضم مدينة سبلايت بين أحضانها كبريات المتاحف ومنها متحف الآثار. وبالرغم من أن المتحف يقع شمال مركز المدينة إلا أنه يضم آثاراً من فترة الرومانيين وفترة قبل الإسلام. و في جزء من المتحف هناك منحوتات القبور والحفريات من مدينة (سولين)، وهذه المنحوتات نحتت بدقة وتقنية عالية. ويعرض المتحف أيضاً الحلي والزينة والخزف والعملات المعدنية، تحف راقية في متحف راق في المدينة. أما متحف (ميسستروفيج) فيعرض أعمال النحات الكرواتي

ايفان ميستروفيج) وهو أهم نحات كرواتي معاصر. وكان هذا المتحف دار سكنه من (1931-1939). وقد اتخذ الفنان هذا الدار للراحة، وهو يطل على البحر الادرياتيكي. وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية هاجر إلى أمريكا.

في سبلايت متاحف أخرى كثيرة، منها: متحف آثار كرواتيا للتماثيل، المتحف الانثولوجي... وفي هذه المدينة تقام الاحتفالات والمهرجانات الشعبية. سبلايت مدينة تاريخية رائعة وقصرها في سجلات اليونسكو ضمن تراث الإنسانية وشعبها طيب للغاية. رحلة مشوقة لآثار الرومان. ولكنه مطر مطر.. ورعد وبرق وتستمر الرحلة.

القسم الرابع

ريكا - شمال كرواتيا

إنه الهروب مرة أخرى من الجنوب صوب الشمال، إنه زمن الفرار من الأمطار والرعود والبرق التي تلاحقني أينما كان اتجاهي وقبلتي. ففي العام الماضي حين حطت قدمي أرض الوطن، أرض إبراهيم الخليل في كوردستان العراق هطلت أولى قطرات المطر. وهاهي كرواتيا تستقبلني بالأمطار والرعود في أي إقليم أتجه صوبه، أنا الهارب من فيضانات النمسا والجو السيئ ونحن في فصل الصيف. هذه المرة سلكت طريق الشمال ثانية، وتذكرت قصيدة الشاعر الكوردي الكبير. بدر خان السندي (رحلة في كوردستان) حين يبدأ الرحلة من سنجار ويختتمها عائداً إلى سنجار. وأنا كذلك بدأتها من الشمال وسأنهيها في الشمال. ووعدت نفسي أن لا أرجع ثانية للنمسا لغاية أن أتمتع في البحر الادرياتيكي وأزور جزر الأحلام في الشمال والرقص على أمواج البحر. عبرنا الجبال الشاهقة والتلال والمروج الخضراء تاركين وراءنا مدنا وقرى وشلالات وناساً عشت معهم لحظات حلوة وبالأخص في مدينة تروغير. حين علم مدير المخيم السياحي بأني صحفي كوردي وجئت

كي أكتب مشاهداتي عن وطنهم للصحافة ، دعانا للإقامة مجاناً في مخيمه السياحي الرائع (بيلفدير) الواقع على شاطئ الادرياتيك. أوقات حلوة من سفر الحياة برفقة عادات وتقاليد الجنوب التي تختلف عن عادات الشمال. لكل إقليم خصوصيته في الحياة والاحتفالات والطقوس والأطعمة. وصلنا إقليم (كفارنير) الذي يتألف من غابات كثيفة وسلسلة جبال شاهقة وسواحل رملية ناعمة وكذلك سواحل صخرية وقلادات من الجزر الرائعة. وهذا الإقليم يعد قبلة السياح الأوروبيين، عبر بوابته الواسعة وهي مدينة ريكا التي تعد ثالث أكبر مدينة كرواتية وأهم مدينة في إقليم (كفارنير). وهي أكبر ميناء في الإقليم وكذلك فيها ماء نظيفاً نقي من ينباعها الجبلية. تتميز كذلك بكثرة الطرق الجبلية للتنزه والتجوال للسياح. تبلغ مساحة إقليم كفارنير 3300 كيلو متر مربع، وتحده ريكا في الشرق وجزيرة باك في الجنوب. مدينة ريكا يغلب عليها الطابع الهنغاري ولها جذور هنغارية. وجزر الإقليم (سريس، لوشين، راب) لها ذكريات مع جمهورية البندقية. أما جزيرة (كرك) التي زرتها في بداية الرحلة فكانت مركزاً للفرسان الكروات ولمحاربيها. أما من ناحية المناخ فجزيرة (راب) المكان المفضل للزوار نظراً لأجوائها الجميلة والمنعشة. وبالنسبة للمدينة الصغيرة (اباتيا) فتعد مكان استجمام للراحة ومكاناً أخضر. أما مناخ الإقليم فيلعب الدور الرئيسي والكبير في جذب السياح وتطور حركة السياحة. فسلسلة جبال من (فوباك - 1401 م) في سلسلة (اوجكا) في الشمال الغربي عبر (كورسكي كوتار) لغاية وصولها الجنوب الشرقي فهي تحمي السواحل الكفارنية وتجلب لها الأجواء المنعشة والظرية في الصيف. أما في الشتاء فتجلب البرد القارس.

مدينة ريكا.. قبلة إقليم كفارنير ومدينة المهرجان الكبير

تعد مدينة ريكا أهم مدينة كرواتية من حيث المساحة والأهمية في إقليم كفارنير وثالث أكبر في كرواتيا. وقد كانت تسمى باللغة الإيطالية (الفيومي) ولا ادري إن كانت ترتبط بفيوم مصر! ويبلغ عدد سكانها أكثر

من 150 ألف نسمة. وهي تعد نقطة التقاء الزوار والسياح ومركز الثقل والالتقاء والافتراق لكثير من الزوار. فأكثر السياح يتخذون الطريق من ريكا نحو الجزر الكرواتية في الشمال أو الرحيل إلى إقليم (دالاماتيا) الذي زرته أخيراً. ويعد مركز المدينة القديمة من المراكز الجميلة في المدن الكرواتية وهو مخصص للمشاة فقط. تتكاثر فيه محال ومقاه ومطاعم للاكلات الكرواتية وقاعة ضخمة لبيع السمك الطازج. وعلى جانبي المركز تقع أشجار شاهقة وكذلك يقع ميناء المدينة على البحر بالقرب من مركز المدينة. وفي هذه المدينة التي يحيا ليلها مع نهارها يقام أكبر مهرجان كرواتي. وتقع بنايات ودور ضخمة بفن معماري راق في كورنيش المدينة وبتصاميم رائعة تترك انطباعاً جميلاً عند السائح مثل الدور التاريخية في فيينا وبودابست. ولقد كان التأثير النمساوي والهنگاري واضحاً على فن العمارة الكرواتي في القرن التاسع عشر. وهناك خطة في المدينة لبناء خطوط سكك حديدية وحركة نقل تنسجم مع التطورات التي تعيشها كرواتيا منذ استقلالها. وتعد مدينة ريكا من أهم واكبر مدن كرواتيا في ربط خطوط الباصات والطرق والقطارات وتربط كل الأقاليم والعاصمة ببعضها. كما أنها نقطة الانطلاق للجزر الشمالية. وفي هذه المدينة حيث تكثر الفنادق الضخمة التي بنيت بمواصفات عصرية ومتطورة.

تاريخ مدينة ريكا .. القديم والحديث

بعد الهجرة الجماعية للأقوام الاليرية، شيد الرومان ميناء (تارساتي (ساي). وفي القرن السابع شيدت الأقوام السولافية المدينة على أنقاض وبقايا الإمبراطورية الرومانية. وقد سكن النبلاء الألمان والفرسان جزيرة (كرك) لغاية القرن الخامس عشر. وحينها حكمت الإمبراطورية النمساوية مدينة ريكا بعد أن كانت تحكم من النبلاء. وكان ميناء ريكا بالنسبة للقيصر النمساوي المدخل الرئيسي إلى البحر. وفي عام 1725 شيد القيصر شارعا من فيينا إلى ريكا. وكذلك في تلك الفترة ازدهرت

صناعة السفن. وتم بناء أول خط سكك حديد يربط ما بين ريكا - بودابست - فيينا. وفي عام 1918 أمطرت عليها القوات الايطالية ولذلك توجد حتى الآن تجمعات ايطالية وجريدة ايطالية (صوت الشعب). وفي عام 1942 أصبحت ريكا جزءاً من كرواتيا حين كانت جزءاً من الاتحاد اليوغسلافي السابق. وفي عام 1991 أصبحت ريكا مدينة مستقلة ضمن جمهورية مستقلة هي كرواتيا.

شيدت المدينة الحديثة على الطراز النمساوي، بعد أن أصابها الزلزال عام 1750، لان المدينة كانت جزءاً من الإمبراطورية النمساوية. تظهر معالم الحركة الثقافية والفنية واضحة في هذه المدينة الجميلة: الاحتفالات والمهرجانات والمعارض الفنية والمتاحف تبين واقع حركة المدينة والإقليم والدولة والعالم.

متاحف المدينة:

يعرض المتحف التاريخي خرائط البحار وأنواع السفن والبوصلات البحرية وبورتريهات لكبار ربانة البحر و حياة البحر. وهذا دليل على العلاقة الوثيقة بين الإنسان والتطلع نحو العالم من خلال البحر والتجارة أيضاً. أما متحف المدينة فيقع في بناء مربع. منذ عام 1970، تقام المعارض الفنية لكبار الفنانين الكروات والعالميين وكذلك معارض الصور الفوتوغرافية. وأكثر الأعمال التي تعرض في المتحف هي من صربيا وإيطاليا. أما المتحف الطبيعي، ويقع في ثلاث طوابق في إحدى فيلات القرن التاسع عشر، ومحوره حول الطبيعة والحيوان والنبات ومنها معارض الأفاعي والفراشات والضفادع. أما في الحدائق النباتية فتعرض الأشجار والنباتات والأزهار، مع وجود أكثر من 2000 زهرة. وبوسع السياح والزوار التمتع بالحياة الطبيعية في المتحف الطبيعي الذي يربط الإنسان بالطبيعة. كذلك يوجد متحف الفن الحديث ويقع في طابقين في مكتبة الجامعة ويعرض معارضا مختلفة حول الفن الحديث، ويعرض أعمال الفنانين الكروات المعاصرين وكذلك يعرض

أعمالا مختلفة للفنانين تتمحور حول موضوع واحد. ويقام أضخم احتفال كرواتي في ريكا لمدة أسبوعين، يتضمن احتفالات موسيقية ورقصات على الساحل وكونسيرتات وحفلات باليه بالأقنعة والحفلات التنكرية ومسيرات والرجال يدقون الأجراس كي تهرب الأرواح الشريرة ورموز الشر. أما توقيت إقامة المهرجان فهو من نهاية يناير ولغاية بداية مارس. أما في الصيف فالليل للسهر والأغاني والرقص. كذلك في الشهر السابع يقيم المسرح الوطني الكرواتي عروضه في ريكا ... ملاحم وقصص وروايات كتبت حول هذه المدينة الجميلة. وحين تجولت مع صديق كرواتي في مركز المدينة وشربنا القهوة في إحدى مقاهيها، أخبرني الصديق أن الأديب العالمي (همنغواي) كان يتردد على هذه المقهى. وأجبتة بأني زرت أيضا مقهى في البندقية حيث كان همنغواي يتردد عليه ... حينها رددت معي نفسي ”ربما في كل مدينة ساحلية جميلة كانت له زاوية ومقهى كي ينهي الصراع.. صراع الشيخ والبحر ... إذن إنه الصراع. مدينة جميلة بناسها البسطاء الطيبين ولحظات جميلة في ميناء المدينة وسوق الفلاحين الذي أفتقده في وطني، لأنه في وطني نستورد حتى (البقدونس والفجل) من الدول الجارة. غادرت قاعة السمك وأمواج البحر الهائجة وتستمر الرحلة.

الشمس الكائن والأخير جزيرة سوساك - كرواتيا

اوباتيا.. مدينة الأثرياء والخضرة والنمساويين في كرواتيا
تذكرت أغنية فيروز وهي تغني ”سافرت البحار وتركت السفينة“ وأنا بانتظار البحر والسفينة للسفر إلى أجمل جزيرة عشت فيها أياما حلوة جميلة. قررت السفر إلى مدينة اوباتيا، وهي المدينة السياحية والتاريخية والتي تبعد 15 كيلو مترا عن ريكا الميناء الذي انتظر فيه

موعد السفر. مدينة اوباتيا، وتعني بالايطالية (العباسية)، عدد سكانها لا يتجاوز 10 آلاف نسمة. وما أجمل الطريق من ريكا إلى اوباتيا حيث الأشجار الخضراء والطبيعة الجميلة والبحر. تعد اوباتيا بانوراما الجمال. ويتجه كثيرون من أهالي فيينا إلى هذه المدينة منذ أيام حكم الإمبراطورية النمساوية. ويطلق على هذه المدينة مدينة الأثرياء. وتعد منتجعا سياحيا ومدينة استجمام وراحة، حيث أجمل الشواطئ وأجود الأكلات البحرية. كانت مدينة اوباتيا لغاية عام 1840 قرية للصيادين. وكانت تضم 30 دارا وكنيسة فقط. اوباتيا مدينة جميلة ورائعة بأبنيتها التاريخية وفنادقها الضخمة ومنتزهاتها الواقعة على شاطئ البحر، حيث أكشاك لبيع الهدايا والتذكارات للزوار والسياح. وبعد جولة جميلة في اوباتيا عدت إلى ريكا كي أوافي موعد السفر مع البحر ولمدة ساعات إلى جزيرة أحببتها وعاشت في ذاكرتي.

سوساك... جزيرة منسية وأهلها يحبون العالم

سوساك هي جزيرة يسمونها "جوهرة الأدرياتيك"، فيها يكمن حب المغامرة لفن التصوير والسينما وللصحفيين الفضوليين لمعرفة أسرار هذه الجزيرة. ولكن بالرغم من ذلك فهي تعد جزيرة مجهولة لأن هناك الكثير مما لا يعرفه زوار الجزيرة.

تقع جزيرة سوساك على الشواطئ الشمالية للأدرياتيك وحجمها 3,75 هكتار، وأعلى ارتفاع لها هو 98 م فوق مستوى سطح البحر تختلف سوساك اختلافا كليا عن الجزر الكرواتية لأنها الجزيرة الرملية الوحيدة في كرواتيا تؤكد البحوث العلمية بأنه في عام 1903 م جُرفت الرمال من ايطاليا إلى هذه الجزيرة. الجزيرة طولها 4 كلم وعرضها 1,5 كلم. تم اكتشافها رسمياً عام 844 م في كتاب رسومات البندقية للمؤلف ايفان داكون، وفي تاريخ خرائط البحار في أقدم خارطة تسمى (كارتا بيساننا) في القرن الثالث عشر وهناك 4 خرائط لها في القرن 14 وكانت هذه الخرائط للجغرافيين والبحارة من هولندا واطاليا.

وصل الرومان هذه الجزيرة قبل ميلاد السيد المسيح ب 177 عاماً وبقوا فيها لغاية 476 ميلادية. لقد زرعوا العنب والخضروات والفاكهة فيها وما زالت آثار الرومان موجودة في كنيسة الجزيرة لغاية اليوم . واشهر ما تم العثور عليه هو قبر (فون يوليوس نيكر وزوجته) وقد تم العثور عليه من قبل مؤرخ اسمه (أ.فورتيس).

تقع جزيرة سوساك في الغرب من جزيرة لوشين، ومركزها مدينة مالي لوشين، وهي جزيرة مشهورة وكان لإمبراطورة النمسا إليزابيث (سيسى) قصر فيها وحديقة جميلة و كانت تمضي معظم أوقاتها هناك.

سر هذه الجزيرة يكمن في تأثيرها الكبير على كثير من البلدان والإمبراطوريات، بالرغم من ضآلة مساحتها . مازال أهل الجزيرة الباقون فيها يحتفظون بالعادات والتقاليد الكرواتية والعودة للجدور وكذلك عودة الأمريكيين ذوي الجدور الكرواتية إليها. كان تعداد الجزيرة في بداية الخمسينيات يبلغ أكثر من 2000 شخص، وبعد النصف الثاني من الخمسينيات تم إقفال معمل الخمور ومعمل الأسماك، وهذا ما أدى إلى هجرة أهالي الجزيرة إلى أمريكا وهناك يعرفون العالم عبر الانترنت والنوادي على جزيرتهم المهجورة. وهم يعودون كل صيف إلى الجزيرة لملاقة ذويهم ولتواصل الأحفاد مع الأجداد. لقد باع الكثير من الأمريكيين بيوتهم التي لا تقدر بثمن إلى النمساويين والسلفينيين والايطاليين. أما اليوم فلا يبلغ عدد سكان الجزيرة سوى 200 نسمة. مؤخراً عاد إلى الجزيرة زوجان من الأمريكيين السوساكيين الأصل كي يحتفلوا بيوبيلهم الذهبي في الجزيرة ، والزوجة مقعدة. وفي مركز الجزيرة هناك مطعم للبيتزا لصاحبه عثمان العثماني . حدثنا عن الجزيرة وعن أصله المنحدر من دولة مقدونيا. وهو في هذه الجزيرة منذ ما يقارب 23 عاماً. وفي الشتاء يرجع إلى وطنه مقدونيا ويرجع صيفاً موسم السياح ويقول بأنه يحب كل الأقوام والجنسيات ما عدا الأمريكيين لأنهم لا يأكلون عنده البيتزا ويأكلون عند ذويهم وكذلك يعمل حلويات

الشرق و بورك بالجنب ...فرح كثيراً بلقائي معه وزرته تكراراً وأخبرته باني سانشر صورته في مجلة كوردية حينها قال سأعلقها في المطعم. وكذلك بالقرب من مطعمه هناك نادي يجتمع فيه السوساكيبين وعلى جدرانها صور جزيرة سوساك لقرن منصرم معلقة على جدران النادي والتقطت صورة لساحل الجزيرة قبل 100 عام وكانت الصور تبرز صور الجزيرة من جميع النواحي وقبل هجرة أبنائها الجماعية، ذكريات النمساويين مع سوساك تعود لمعالجة أمراض الكآبة الحادة. ويقدم إليها الكثير من الايطاليين بقواربهم الخاصة منذ زمن بعيد. في مقبرة الجزيرة هناك الكثير من شواهد القبور بأسماء ايطالية .

أشياء كثيرة تجذبك إلى هذه الجزيرة ومنها عدم وجود سيارة واحدة فيها بل فيها تراكتور قديم لحمل أمتعة المسافرين إلى أماكن سكنهم وكذلك لحمل مواد البناء والإنشاءات التي يأتي بها أهالي الجزيرة بالقوارب من جزيرة مالي لوشين. ونلاحظ عدم وجود الشرطة ولا مخفر لان الناس هنا تعيش بأمان واستقرار. وفي حالات الضرورة يتم الاستنجاد بالبوليس النهري. هناك مكتب بريد صغير يربط الجزيرة بالعالم الخارجي، بالرغم من أن كل القادمين إلى الجزيرة، على ضوء لقاءاتي معهم، يبحثون عن الزمن الضائع و يودون عدم التواصل مع العالم الآخر وقضاء زمن في جزيرة مهجورة وربما منسية في التاريخ الحديث، زمن بعيد عن ضجيج المدينة والهواء الفاسد والعولمة. و لم أجد متسولاً أو متسولة في بقعة للسياح ولكنني وجدت متسولة من طارز خاص في مطعم عثمان العثماني وهي تشرب الكحول؛ ومن يتصدق لها عليه أن يذهب إليها ويعطيها النقود ومن دون كلمة شكر منها، صدق من قال (عش رجبا ترى عجبا).

التقيت في هذه الجزيرة بناس من جنسيات مختلفة وذوي مواهب ومعظمهم كانوا من الفنانين التشكيليين والمسرحيين والأدباء. وكل منا كان يطرح قضية أدبه وشعبه. وقد تمكنت أن اعلم البعض منهم بعضاً من مفردات لغتي. وحدثتهم عن شعبي الجبلي وعادات وتقاليد

وفنون بلادي. على ساحل الادرياتيک التقيت بفنان ايطالي قرر أن يعيش على الشاطئ وأقام له مرسماً هناك وهو الفنان كريستيان تونيتو، درس الفنون الرسم والتصميم، في البندقية. وحين سألتها ما الذي يربط عالمه ودراسته للفن بمرسوم على شاطئ الادرياتيک أجابني: الآن في وطنه لا عمل وسكن لي، وقد بنيت هذا المرسوم على الساحل لأنه صار وطناً لي. وهذا هو حلمي. وأردف قائلاً: كانت زيارتي الأولى لهذه الجزيرة قبل 15 عاماً. وقال لي: لا تنس بأن الجزيرة قبل 500 عام كانت تعود لايطاليا. وقلت له ممزحاً: وهل تريد أنت أيضاً أن يرجع الفرع إلى الأصل. وضحكنا معاً على شاطئ فارغ من السياح . وكان برفقته أيضاً المشرفة على مهرجان سوساك ايرينا فالكوفيج .

الجزيرة محاطة بجميع الجهات بالسواحل الرملية ،ماعدا ساحل ملئ بالصخور الضخمة. وقد حاولت أمواج البحار العاتية أن تجعل منها مغارات وكهوفاً. وهناك أجمل الحجارة الكريستالية. ونادراً من يذهب هناك من السياح لصعوبة الطريق .ولكن، من اجل أن أمتع عيني وبعض لقطات غامرت وتمكنت من الوصول. وحاولت أن اجلب احجاراً كريستالية لأصدقاء أعزاء ومنهم إسماعيل طاهر و جلال الزنكبادي والشاعر شريف آميدي ولمجلة الصوت الاخر وآخرون روائع صخور الساحل الادرياتيكي.

التقيت بأهالي جزيرة سوساك الطيبين. ودهشوا بوجود أول كوردي عراقي على ارض جزيرتهم وقالوا لي بأن هذا سيمقي في تاريخ الجزيرة المنسية. وحضرت احتفالاً راقصاً لهم وهذا ما أفرحهم جماً.

جزيرة سوساك...تاريخ كبير لجزيرة وطأتها كل حضارات العالم العريقة ولكنها ظلت مهجورة ومنسية مثل قريتي (الشيخ حسن)التاريخية وأهلها الطيبين الذين ظلوا منسيين في كوردستان.

بيوت جزيرة سوساك مختلفة الطراز. فأول البيوت بني من قصب البردي ومن سرقاب. وتنقسم إلى جزأين،الجزء الأول من البيوت

شيد قرب الميناء الذي يأوي قوارب الصيادين ويخوت السياح. وقد تم بناء هذه البيوت في زمن الإمبراطورية النمساوية من قبل النمساويين والهنغاريين. والجزء الثاني، وهو القديم، فهو لبيوت شيدت على قمة جبل صغير بالقرب من كنيسة الجزيرة، و قد شيدت من حجارة ويقول البعض بأنها من صخور البحر الادرياتيكي. أما أبواب وشبابيك المدينة فقد تم صنعها من 3 أنواع: منها قصب البردي الذي يتكاثر بصورة عجيبة في الجزيرة حتى تصورت أني في أهوار العراق. وهناك طرق تؤدي من الساحل إلى بيوت الجبل عن طريق قصب البردي ونتيجة الأمطار الشديدة غدت عميقة ومخيفة. ولكن هناك طرق أخرى أيضا هي السلالم الحجرية التاريخية والتي بنيت عام 1906م وكذلك هناك الأبواب الخشبية وهي من الطراز القديم و تعود إلى مئات السنين وهذا بحد ذاته كان سببا بأن تحتفظ الجزيرة بأصالتها. أما النوع الأخير فهي الأبواب الحديثة وكذلك الحال بالنسبة للشبابيك. أزقة الجزيرة ضيقة للغاية وذكرني بأزقة مدينتي الموصل التاريخية في (المشاهدة والشيخ فتحي والميدان) ولكن الفرق بين الاثنين، الجزيرة احتفظت بأصالتها وحضارتها بالرغم من هجرة أبنائها لها وأما الموصل فغزتهم العولمة وهدموا هذه الحضارة العريقة واستبدلوها بالحدثة.

في القرن الثالث عشر من تاريخ الجزيرة، سرق اللصوص وقراصنة البحار كنوز الكنيسة. واليوم يمكن مشاهدة مخطوطات يدوية تعود لعام 1081 في الفاتيكان قد كتبت في جزيرة سوساك. وفي عام 1917 حين كانت الجزيرة تعود لسيطرة الإمبراطورية النمساوية أخذت أجراس الكنيسة الكبيرة للاستفادة منها في عمل الأسلحة.

في زيارة إلى أعلى فنار الجزيرة التقيت السيد انتي بوديا الذي يعمل حارساً للفتنار منذ 28 عاماً فأخبرني قائلاً: تم بناء هذا الفنار عام 1881م وكان يسمى فاروس سانسيكو واليوم يسمى فنار سوساك. عملي هو نقطة الوصل بين 6 جزر تقع في وسط الادرياتيك. ولكل جزيرة ضوء خاص وكذلك لرؤية السفن الفنار ليلاً. سعدت معه قمة

بناية الفنار كي نرى البحر والجزيرة كلها. أنت أول كوردي أقابله في حياتي وأنا سعيد . ودعته بهذه الكلمات وهو يردها.

في ميناء الجزيرة و بطريق المصادفة التقيت بالشاعرة النمساوية المبدعة بربارا كاتز والتي سبق أن ترجمت أعمالها إلى العربية والكوردية. دهشت لرؤيتي في جزيرة كرواتية وهي مجهولة للأوربيين .حدثتني عن أعمالها وقرأت لي إحدى قصائدها ،فترجمتها لها فوراً، وهي بعنوان ”زمن للإهداء“ .تقول فيها :

معك في مدينة هادئة اكل البيوت تخصنا السلام الحجرية اساحة الكنيسة والهدوء بين أصوات الطيور.معك في بيت قديم الشهيق في مسامات الحيطان الخشب ينسلخ عن جلده اوريح بين الشبايك وكل هذا يخصنا.

مازالت المرأة السوساكية تحتفظ بحياة الأصالة والاحتفاظ بالعادات والتقاليد الفولكلورية والملابس الكرواتية القديمة. ومازالت تجر الماء وتحمله من منابع الآبار للغسيل وسقي النباتات. وبالنسبة لمياه الشرب فهم يعتمدون على مياه الأمطار، وهذا ما يجعلهم يقتصدون ماء الشرب.

وبالقرب من الكنيسة ،ثمّة (غاليري) زرتة والتقيت بالسيدة لادا سيكا التي عرضت لي الأعمال اليدوية لأهالي الجزيرة وروت لي جزءاً من تاريخ الجزيرة. و أخبرتني أنهم في العام القادم سيقومون بمهرجاناً كبيراً ثقافياً عالمياً يحضره كبار الفنانين والأدباء العالميين .ووجهت لي الدعوة لحضور المهرجان واقترحت أن تخصص لي أمسية شعرية باللغتين الكوردية والألمانية . رأيت في هذه السيدة القادمة من برشلونة كل الحب والاحترام لفن إنساني جميل . وقالت لي إن الفن والأدب لا يحتاجان إلى جواز سفر ، وهما يطرقان أبواب العالم كله كطرقكم من كوردستان والنمسا لأبواب سوساك.

لقد كانت سوساك حاضرة بقوة في أحد الأفلام السينمائية الأوربية وهو فيلم قصير. صورت المشاهد كلها في هذا القصر القديم

المطل على البحر.

على السلاالم الحجرية في طريق عودتي إلى سكني في الجزء الجبلي، التقيت بقس الكنيسة وقدمت له نفسي. تحدثت معي بلغة ألمانية جميلة لأنه كان في ألمانيا أيضا. القس توميسلاف قال لي إنه يتابع أخبار العراق بصورة عامة والكورد بصورة خاصة. ويتمنى السلام والأمان لأهل العراق بكل أطرافه وألوانه. فالعراق يعد مهذا لكل حضارات العالم والإنسانية. وبعدها شرح لي معنى اسمه، فأول ملك كرواتي كان يحمل اسم توميسلاف. وأعرب عن سروره بقاء زائر كوردي عراقي لأرضهم ، وقال انقل سلامي واحترامي لكل العراقيين المحبين للسلام.

سوساك شبه حلم في واقع. ومن يزر هذه الجزيرة المنسية والمهجورة ليس بوسعه أن ينساها بسهولة لأنها تترك انطباعا جميلا من الصعب نسيانه. هذا ما شعرت به وأنا أحمل حقيتي الظهيرة المليئة بالأحجار الكريستالية للعودة إلى وطني الثاني النمسا.

نهاية رحلة لبلاد الكروات وكل عام وانتم بألف خير وحرية الكلمة بألف خير

عشت مع سكان الجزيرة أجمل أيام حياتي ووعدهم باني سأزورهم سنويا وأنا اعد حقيتي للسفر إلى ريكا ومنها الى النمسا وبعدها إلى كوردستان للاحتفال بعيد الفطر المبارك مع شعبي ووطني وتقبيل يديّ والدتي . انتهت الرحلة إلى كرواتيا وجزرها. وقد نقلت للقارئ الكريم بأمانة ودقة ما رأته عينايا وما كتبه قلمي.
والحمد لله لم تكن نهايتي في بلاد الكروات. شوق وحنين لكوردستان بشعبها وجبالها كل عام وانتم بألف خير وانتهت الرحلة.

الصور بعدسة الكاتب



من اعمال النحات ميستروفيج



محل اقامة الكاتب في جزيرة سوساك

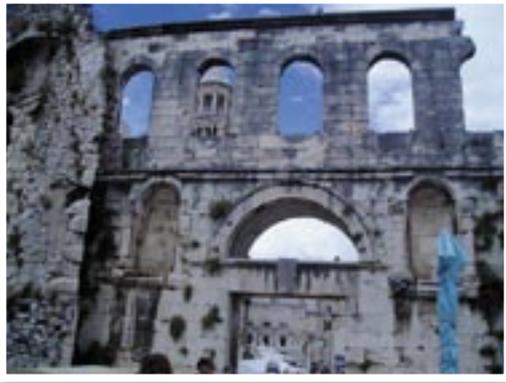


برج كنيسة تروغير



مركز ريكا

باب قصر
ديوكتيان



سكني في
سوساك

احدى ازقة قصر
ديوكتيان في
سبلايت





مدينة كرك في جزيرة كرك



مدينة تروغير التاريخية.



الكاتب على شواطئ البحر الادرياتيكي

الحياة في الطبيعة
وعلى شواطئ
جزيرة سوساك



البحر في سبلايت

كورنيش مدينة
سبلايت



رحلة غاز اخستان



القسم الاول

حين أقلعت الطائرة بنا من مطار اسطنبول متوجهة الى الماتا في كازاخستان وقبل أن تحط بنا على أرضها ، كانت تجول في بالي أفكار كثيرة ، رحلت بي الذكريات الى ايام الماضي وحكايات جدتي عن كورد القوقاز و جمهوريات اسيا الوسطى وقلتها مع نفسي : يا ريت كانت الجدة حية ترزق لرويت لها حكايات كورد القوقاز والبلاد الجميلة التي ازورها حاليا وكذلك خطر في بالي من ساقابل؟ ومن هم كورد الكازاخ والقفقاز؟ وتذكرت والدتي حين قالت لي : إنهم أبناء أمتك ، فهم أكرادنا المشتتون في العالم . وتذكرت صديقي جلال زنكابادي (أشهر شاعر مغمور في العراق) وهو يقول لي: بالله عليك أن تجلب لي كتابا حول ثقافة الكازاخ. وكانت كلمات صديقي الكاتب عبدالوهاب الطالباني ترن في أذني: قَبِلْ عني أي شيخ أو امرأة عجوز، وتمعن في عيون شبابهم وصباياهم، وقل لهم إنهم ليسوا يتامى في الارض. فثمة تاريخ وشعب معمد بآلاف الأبطال يستندون اليه. واصلتني تحيات أصدقائي الأدباء في المهجر وهم يحملونني سلامهم لأهلنا في كازاخستان.

اولى لقاءاتي في مدينة الماتا الكازاخستانية بالكاتب والاديب والناشط د. محمد احمد البرازي وهو مؤسس جمعية هيفي الثقافية وقد اسسها من اجل ان يربط كورد الكازاخ بالعالم وبالاكراد الاخرين وفي احدي مقاهي الماتي الجميلة تحدث لي عن دور جمعيته، هو تعريف شعوب أسيا الوسطى و تحديدا كازاخستان على القضية الكوردية العادلة وتاريخهم العريق و ثقافتهم الانسانية و عاداتهم وتقاليدهم بالدرجة الاولى. وأما نشاطاتهم تتركز على اقامة وتكثيف دورات ثقافية وتوعية قومية بين جيل الشباب من أبناء الكورد في أنحاء كازاخستان بتعليم اللغة الكوردية و معرفة تاريخ وعادات و تقاليد الكورد. وقد أخذت الجمعية الموافقة بتدريس اللغة الكوردية في المدارس التي يتواجد

اعداد الكورد فيها أكثر من 13 تلميذاً كordiaً وذكريات طيبة مع الاستاذ محمد البرازي وقوري الشاي في مقاهي كازاخستان.

الكورد في كازاخستان..

لقد حل الظلم بالكورد أينما كانوا حتى في ظل النظام الشيوعي السوفيتي. الكورد في كازاخستان هم ليسوا من جذور كازاخستان بل أغلبهم من كورد الشمال و كورد القفقاس أي من كوردستان الحمراء ، وهم هجروا قسراً إلى اسيا الوسطى وأول هجرة كانت الى كازاخستان تعود الى عام 1937 والثانية الى عام 1944 والاخيرة لم تكن قسرية بل في نهاية العهد الشيوعي المشلول.

في عام 1937 تم اتفاق بين الاتراك والنظام الدكتاتوري الستاليني ،وبالطبع، قبلها بأعوام قضا على كوردستان الحمراء في عام 1930. و بعدها بعدة سنوات تم تهجيرهم قسراً إلى آسيا الوسطى و كازاخستان ،و مات الكثيرون منهم و قتل آخرون و منهم اعتبروا مفقودين حتى يومنا هذا. وسبب هذه النقمة عليهم لأنهم كورد عاشوا على الحدود التركية السوفيتية و اعتبروهم خطراً على أمن الدولة. والهجرة الاخرى كانت عام 1944 وهذه الهجرة لها فظاعتها خاصة ،حين هجروا الكورد من جورجيا مسقط راس ستالين ولا احد يعرف السبب بالضبط، لكن يقال بأن عشيق والدة ستالين كان كordiaً واسمه شيركو والبعض يقول بأن ستالين اراد أن يطهر بلاده من الكورد ، والاغرب من ذلك بأن الكثيرين من الكورد كانوا يحاربون الالمان و يقولون يعيش السوفيت و يعيش ستالين.

هاجر الكورد طوعيا في عام 1989 بأنفسهم إلى آسيا الوسطى بسبب الحرب بين أرمينيا و أذربيجان .وهم تركوا بيوتهم و جاؤوا إلى كازاخستان و آسيا الوسطى،

وأما عن اصولهم فهم لازالوا يحافظون على عاداتهم و تقاليدهم ولغتهم .وهناك بعض العادات أحتفظ بها الكورد. و في زمن السوفيت

، حيث كان يمنع زواج الاقارب أي من أبن العم، خرق الكورد هذا النظام وتزوجوا فيما بينهم. والكورد يتعاملون مع الاذرين والاتراك المحليين والارمن . وهم يكتبون الان بالكوردية اللاتينية. أغلب الاكرد في كازاخستان يجيدون اللغات الأرمنية أو الأذربيجانية أو الروسية. فالكورد معروفون من قبل الجميع. الأكاديمي ناديروف نادير هو مخضرم في جميع المجالات. وهو عالم نفطي و له عديد من الجوائز و له جائزة باسمه في كازاخستان وهي جائزة ناديروف تمنح كل سنة خمس جوائز في مجال العلوم و النفط و الكيمياء. و هناك كثيرون يعملون في الجامعات و المدارس و الاطباء و رجال الاعمال. وتستمر الرحلة

القسم الثاني

متحف أبيل خان كاستيف للفنون في كازاخستان

الزيارة الى كازاخستان تعني نافذة للاطلاع على الفنون والاداب والعادات والتقاليد ولهذا كان دربنا صوب متحف كاستيف للفنون!!!
يعد أبيل خان كاستيف واحداً من أشهر رواد الفنون الجميلة في كازاخستان وأصبح الاسم المعتمد لهذا المتحف في عام 1984.

متحف كاستيف للفنون

صدر مجلس الشعوب المفوضين في جمهورية كازاخستان الاشتراكية السوفياتية القرار رقم 1013 اعتباراً من 23 سبتمبر الذي ينص على تنظيم معرض الفنون الوطني. فأولى الصور التي نشأت أساساً تم الحصول عليها

من مجاميع المعرض المخصصة في الذكرى السنوية 15 للجمهورية من غاليري تربتيكوف وهو اكبر متاحف الدولة. و متحف

بوشكين للفنون الجميلة في موسكو -- عرض حوالي 200 قطعة من اللوحات والرسومات الروسية ودول أوروبا الغربية في مجالات الفن. في عام 1938 بلغت مجموعات المعرض 1737 وبلغ عدد البنود كازاخستان وروسيا وأوروبا الغربية والفن السوفياتي.

في عام 1936 في كازاخستان صار المتحف الوطني متحف الدولة الكازاخستانية للفنون التشكيلية .

شيد المبنى ، الذي صممه المهندسون المعماريون كوزنتسوف ، وناوموفا نوفيوكوف ، في عام 1976 مع اجمالي مساحة 19428 متر مربع بما فيها مساحة المعرض 5642مترمربع. ومستودع مجال 55.9، 1متر مربع. في عام 1976 نقلت جنبا إلى جنب مع معرض متحف الفنون التطبيقية ، الى المتحف الجديد والحصول على اسم ومتحف الدولة للفنون من جمهورية كازاخستان. في عام 1984 ، تم تغيير اسمه تكريما للفنان الكبير ابييل خان كاستيف (1904-1973).

متحف كاستيف للفنون هو أكبر متحف للفن في دولة كازاخستان ومعروف كمركز إقليمي للتعليم والبحوث في مجال تاريخ الفن. المتحف يحتوي على مجموعة غنية من الكنوز الفنية ويضم حوالي 22000 قطعة. وتشمل هذه الاعمال القديمة والمعاصرة كازاخستان الفنية ، ويعمل من الحقبة السوفياتية من عام 1920 ولغاية 1990 ، والأعمال الفنية الروسية من أوائل القرن السابع عشر ولحد القرن العشرين ، ودول أوروبا الغربية من الفن القرن السادس عشر ولغاية القرن العشرين ، وأخيرا ، فن شعبي للشرق -- الهند والصين واليابان وكوريا.

وفي افتتاح المعرض التشكيلي لرواد الفن التشكيلي الكازاخي

بتاريخ 18\2\2009 اقيم احتفال برواد الفن التشكيلي وكنت مدعوا لهذه الاحتفالية التي بينت لي مدى حب الشعب الكازاخي لبناء جسور الصداقة والمحبة مع الشعوب الاخرى وبناء دولتهم الحديثة. وقد نقلت لهم حب الشعب العراقي بصورة عامة والكوردي بصورة خاصة ..معرض كبير لاساتذة كانوا الركيزة الرئيسية لبناء فن كازاخي اصيل. وتنوعت اللوحات من حيث الاسلوب وطريقة الرسم وبينت معالم كازاخستان. ولكن كل اللوحات كانت تصب في رافد حب هذا الشعب لوطنه ..لوحات لفناني القرن الماضي احتفى به متحف كاستييف للفنون.

في القسم الثاني من المتحف ضم تحف وآثار دولة كازاخستان مثل:

شعلة البخور على ثلاث أرجل. البرونزية. الطول 55 سم. من القرن التاسع عشر

إناء ذو الموضوع الديني. الخزف. الطول 137 سم. من القرن التاسع عشر

الرداء الحريري. وفيه يبين حب الكازاخ للحرير والتطريز. الطول 133 سم. من القرن التاسع عشر

واشياء اخرى كثيرة مثل المرأة. الخشب ، واليشم ، الأصداف. الطول 90 سم.

متحف كاستييف يعد احدى كنوز كازاخستان الفنية في مدينة الماتي ..رحلة من وطن الفالس وشوبارت تستحق مشاهدة فن كاستييف و قراءة آداب شاعرهم العظيم اباي كونايف.

القسم الثالث

غاليري الفن الحديث وارث كازاخستان في الجامعة الكازاخية القومية

إبراهيم كونان باييف والملقب ب (أباي)...شاعر وفيلسوف ومؤلف وخبير تربوي - يعد مؤسساً للأدب الكازاخستاني الحديث، مواليد عام 1845 وتوفي عام 1904، وتقديراً لدوره الكبير في مسيرة الحياة الثقافية الكازاخستانية وحب الشعب الكازاخي الكبير له فقد عمدت الدولة إلى إقامة تماثيل كبيرة له في كل انحاء البلاد، وتسمية الكثير من المؤسسات الثقافية والشوارع الكبيرة الرئيسية والجامعات باسمه تقديراً لذلك الدور الكبير في إبراز اسم وطنه كازاخستان .

خلال زيارتي غير المخططة إلى جامعة (اباي) وهي الجامعة الكازاخية القومية وتجوالي فيها لزيارة رئيس الفيدراليون الكوردي (د. كنياز ابراهيم) والذي غدا بعدها بفترة نائباً لرئيس دولة كازاخستان، وقع نظري على رقعة مكتوبة بعدة لغات (غاليري الفن الحديث). واتجهت الى الطابق الارضي لأرى ما لم اره في بعض متاحف كازاخستان. وتجولت بين ثنايا هذا المتحف الصغير ولكن الغني بمحتوياته. فقد تم تقسيم المتحف الى عدة أقسام (اللوحات التشكيلية، التحف القديمة وارث كازاخستان، النحت على الخشب والحجر، قسم الجرافيك والبورتريه بالرصاص واقسام اخرى.

يدير هذا المتحف في الجامعة الكازاخية القومية السيد الفنان رحمان خليف قيران شان بكنوفيج، الذي رحب بي بحرارة شديدة لاهتمامي بفن وحضارة شعبه وقال لي: " لقد تأسس المتحف عام 1998 و الذي دعانا الى تأسيسه وجود كلية الفنون الجميلة في الجامعة . ولقد بادرنا بالمحافظة على إرث هذا الوطن. ففي قسم اللوحات التشكيلية تجدد اللوحات كل فصل دراسي. واما الجناح التاريخي والذي يعد متحفاً تاريخياً لإرث الكازاخ فتزداد القطع والمواد عليه ولا تنقص.

إن زوار المعرض بمعظمهم من الذين لهم علاقات مع الجامعة ووزارة التعليم العالي في كازاخستان وكذلك طلاب الجامعات الاخرى و تزور المتحف وفود من طلبة المدارس ،لقد تم اختيار اللوحات المعروضة في المتحف ايضا في المشاركات الدولية والمعارض العالمية . وإن اكثر الفنانين الكازاخيين هم خريجو هذه الجامعة.“

لقد كانت كازاخستان حاضرة بتراتها وحضارتها في هذا الغاليري الجميل .وفي هذه اللوحات اختلفت المواضيع واساليب الرسم والمدارس التي اتخذها الطلاب في رسم لوحاتهم من حيث الرسم الزيتي والرصاص والمائي والبورترية، لكنها كلها كانت تعرض حياة وشعب كازاخستان. وحلل مدير المتحف قائلا:“ إن معظم طلابنا من الريف الكازاخي وهم يصورون ريفهم في المدينة،اذن فخيالهم بسيط . وإن الطالب الكازاخي متعلق بكازاخستان جدا ولكنه يحلم بالمشاركات الخارجية،وطلابنا يحلمون بان يصدروا اعمالهم الى دول اخرى لكن الامكانيات الاقتصادية تحول دون ذلك.“

اعمال الطلاب في المعرض هي دبلوم عمل ويتم الاحتفاظ بجهد الطالب للاحتفاء به.

مدير المتحف الفنان رحمان خليف قيران شان بكنوفيج، بالاضافة الى عمله هذا، فهو يعد من اشهر نحاتي كازاخستان على الحفر في الخشب والحجر وقد شارك في اشهر المعارض العالمية الى جانب اشهر الفنانين العالميين. وقد نشرت اعماله كافضل فنان واعمال في كازاخستان،وقال إن الكازاخ يحبون ويفضلون الفن الكازاخي القديم على الحديث.

للفنان رحمان حلم ،وكما قال إن لكل انسان حلم، وحلم الفنان شئ اخر.وهو يحلم بأن يحصل على جائزة كازاخستان في الفنون .و ما يعرفه هو من فن ومعرفة يهبه لطلابه ويتمنى ان يظل اسمه للتاريخ . فهو خريج هذه الجامعة وهو استاذ النحت فيها . ويتمنى ايضا ان يدوم السلام في كازاخستان وان تعرض ادوات الحرب المنصرمة في المتاحف كي يعرف اجيالنا ماذا جلبت لنا الحرب غير الخراب.

ودعت الفنان رحمان ومتحفه الجميل ، وانا احلم ايضا ،ولكن للاسف

وراء اسوار الجامعة. وبسرعة البرق يذبح حلمي في احشائي واركض
وراء حلم اخر من دون ان يحس وطني بأني مشرد. ويستمر الحلم.

القسم الرابع

منتزه الأبطال الشهداء، (بانفيلوف) ألق دائم لكازاخستان في الماتي

تعد مدينة الماتي اكبر مدينة في كازاخستان. ويقدر عدد سكانها حسب احصائية عام 2006 ب مليونين و تسعمائة الف نسمة . وتعد من اهم مدن كازاخستان الاقتصادية والثقافية والتجارية والعاصمة الجنوبية لكازاخستان . كلمة الماتي تعني بالفتح وان تم تقسيم الكلمة الى قسمين فحينها تعني الفتح الاب ،فقد كانت عاصمة البلاد ومنذ عام 1998 اصبحت الاستانة عاصمة للبلاد بدلا من الماتي... تشتهر مدينة الماتي بمتاحفها الفنية والتاريخية ومنتزهاتها الرائعة .والاكثر جمالا هو طيبة اهلها وحبهم للناس. وفي جولة جميلة مع الصديق د.محمد احمد البرازي لفت نظري في مركز المدينة منتزه كبير يدعى منتزه (بانفيلوف)، ويسمونه منتزه الشهداء. وتذكرت حديقة الشهداء في الموصل حين كنت ادرس فيها وحفظتها جيدا .. يعد منتزه بانفيلوف من المنتزهات التي لها قيمة كبيرة في نفوس الكازاخ .ويحتوي على الكنيسة الارثودوكسية ومتحفا للموسيقى. ومما يلفت النظر ذلك النصب التذكري الكبير حيث عبارة كبيرة مكتوبة اسفله: "روسيا العظيمة لا تتنازل لأحد،موسكو خلفنا" ، عبارة قالها المستشار السياسي كوجكوف للجنرال بانفيلوف . تعد كتيبة الجنرال بانفيلوف من الكتائب الشجاعة التي قاتلت الالمان في الحرب العالمية الثانية .فقد خدمت بامتياز في وزارة الدفاع في موسكو عام 1941-1942 ودخلت حربا واسعة النطاق على النمط السوفيتي. وفي المنتزه التقيت برئيس التجمع الروسي الكازاخي السيد يوري زاغاروفيج بوناكوف الذي روى لي قصة هؤلاء الابطال والنصب

التذكاري الكبير لهم ومدى الخسائر الفادحة التي لحقت بالامان. وقد بقي 6 جنود احياء من تلك الكتيبة البتلة.

زيارات رؤساء الدول للمنتزه:

كل رئيس دولة يزور كازاخستان لا بد وأن يزور هذا الصرح الكبير ويغرس شجرة في المنتزه وقد وقعت عيناى على أسماء رؤساء دول كثيرة ومنها: (تركمنستان، ماليزيا، المجر، إيطاليا، اسبانيا، اوكرانيا، باكستان، جورجيا) وغيرها. وفي الافراح والاعراس يزور العرسان ضريح الشهداء وتوضع اكاليل الزهور على اضرحتهم والمكتوبة عليها اسمائهم . وهناك التقيت الكثيرات من الجميلات والضحكة تتراقص على شفاههن بدخول القفص الذهبي.

متحف الموسيقى :

يضم المنتزه أيضاً متحفاً للموسيقى والآلات الموسيقية القديمة التي تبين مدى حب الشعب الكازاخي للموسيقى والطرب واحياء الحفلات. وتعرض في المتحف كل انواع الآلات الموسيقية القديمة وصور المطربين الذين سجلوا تاريخ كازاخستان الفني في الموسيقى الشعبية. وفي احد اقسام المتحف هناك ما يشبه اكااديمية موسيقية تقدم في بعض الاحيان كونسيرتات موسيقية على الآلات القديمة الشعبية.

كاتدرائية زنكوف الخالدة :

تعد كاتدرائية زنكوف احدى تحف التراث الانساني الخالد. وهي تحيط بالمنتزه وتحيطها مساحة كبيرة من الاخضرار حيث الطيور الكثيرة التي تمنح المكان جمالية ورومانسية. وتعد هذه الكاتدرائية واحدة من المباني القليلة الباقية من زمن (تساريس) - الباقية من زلزال عام 1911، وهذه التحفة المعمارية بنيت من الخشب من دون مسمار واحد. وكذلك تعد واحدة من ثمانية ابنية خشبية في العالم.

وبعد الثورة استخدم المبنى كمتحف تاريخي ومركز ثقافي. ولكن في عام 1990 غدت مرة اخرى ومن جديد كاتدرائية ارثودوكسية روسية.

فسحات جميلة بين ثنايا منتزه الشهداء يمنحك دفاء الحرية ، رمز بطولة وبواسل دافعوا عن ارضهم ضد النازية . وكذلك تعتبر لسكان مدينة الماتي نقطة الالتقاء في الافراح و رمز حرية الشعب.واخيرا تذكرت نحاتي كوردستان وهو يقعون في احدى زوايا التهميش مخاطبا نصب الشهداء(في وطني كوردستان من يحفر في الصخر ولكن!!!!) لكن بحاجة الى اكثر من جواب وتفكير...سلامي لكم وسلام نصب بانفيلوف لمبدعي كوردستان.

القسم الخامس والاعشر

تكرم بدل رفو في كازاخستان

كرمت جمعية الصداقة الكازاخستانية الكوردستانية (هيفي للثقافة و الفنون) الاديب الكوردي المغترب بدل رفو(كاتب هذه السطور) في مدينة الماتا ،كازاخستان وذلك بعد الأمسية الشعرية التي أقامتها الجمعية بالتنسيق مع جامعة كازاخستان الحكومية. في بداية الأمسية ، قدم البروفسور (منصووف زولخير) نائب رئيس جامعة كازاخستان الحكومية الاديب بدل رفو للجمهور قائلاً: يسعدني و يشرفني و تشرف جامعة كازاخستان الحكومية وجود الأديب و الشاعر و المترجم بدل رفو بيننا في كازاخستان ليقدم شعره ليس فقط للكورد بل لابناء الكازاخ و كل من علي أرض كازاخستان ،وأضاف: أنقل إليكم تحيات رئيس الجامعة نظراً لكونه غير موجود في ألماتا ، ولي الفخر بأن أقدم لكم الضيف نيابةً عن رئيس الجامعة ،حيوا معي الاديب الضيف بدل رفو.

بعدها قدم د. محمد أحمد برازي رئيس جمعية هيفي نبذة عن حياة بدل رفو بصورة مختصرة .

بدأ الضيف الامسية بالحديث عن تجربته مع الثقافة و الادب ،التي

أنطلقت من حي فقير من إحدى أزقة الموصل القديمة، و حكاية عشقه مع الأدب و ثقافة شعبه .وتحدث عن أولى قصائده في جريدة الحدباء الموصلية وعلاقاته الطيبة مع أدباء الموصل. وحكى عن المرحلة الثانية من حياته في بغداد مع ترجمة الشعر الكوردي إلى العربية و دور مجلة (الثقافة) وأساتذته في كلية الآداب في صقل تجربته في مجال الترجمة وأشار إلى الدور الكبير و البارز في مسيرته للأديب الكوردي و الشاعر صديق شرو الذي أهده الضيف إحدى قصائده بعنوان (زيمان) . بعد حديثه عن تجربته الثقافية في المهجر و الوطن و الغربة ألقى الشاعر مجموعة من قصائده التي كتبها في الغربة و منها (حلم الغربة، و العسل، حين تتسمم القصائد، الكفوك، كوردستان، لحظات البكاء ، سلام إلى إبراهيم اليوسف و غيرها)و كذلك قصائد غزلية. والجدير بالذكر أن بدل رفو لم ينس أن ينقل تحيات أدباء كوردستان و تحيات والدته إلى كورد كازاخستان. و بعد الانتهاء من القراءات الشعرية ، كرم رئيس جمعية الصداقة الكازاخستانية الكوردستانية (هيفي) الدكتور محمد أحمد برازي الأديب بدل رفو بشهادة تقديرية لدوره الكبير في نشر ثقافة شعبه و من دون مساعدة من أي جهة رسمية. حسب قول الكاتب المغربي إبراهيم القهوجي (ضميره الثقافي هو الذي يدعوه إلى هذه السفرات).

بدعوة من إحدى القرى الكوردية في ريف مدينة الماتا لنا برفقة الاستاذ د. احمد البرازي ،وما ان وصلنا القرية حتى التّم القريون حولنا ولمشاهدة الكوردي القادم من النمسا وذبحوا خروفاً تكريماً لحضورنا لهم ولطخوا حذائي الجديد بالدم حسب عاداتهم وتقاليدهم بالدم ولكن الشئ الغريب بانهم لم يقدموا لنا لحم الخروف على المائدة بل لحم دجاج وهنا كانت الحيرة...!!

متسولات كازاخستان تختلفن عن متسولات العالم وما ان تجمعن القليل من المال حين تجلسن وتحتسين الخمرة في ارقى مقاهي المدينة وعش رجبا ترى عجبا في كازاخستان!
بدعوة من اصدقائي حضرت احتفالية عيد ميلاد جنرال كازاخستاني

شارك ضمن الجيش الاحمر السوفيتي في حروبها وكانت بحق من اروع السهرات في حياتي!!

مدينة الماتا ومنتزاتها مليئة بالتماثيل سواء كانت للابطال او الابداء او الفنانين وكانت لها الطابع الساحر وتبرز التماثيل على قوة فن النحت في كازاخستان والجميل تمثال لينين وجنكيز خان واخرى!!

الجالية الكوردية لها بصماتها الكبيرة في هذه البلاد من خلال اختلاطي بهم وكذلك كانت لي زيارة لمرسم الفنان القادم من (روزافا) وهو الفنان عمران شيخ موس وعرض لي مجموعة من اعماله واهداني باقة من اعماله لاصدقائي في النمسا وله حياته ومدرسته الخاصة واسلوبه المميز في فن الرسم وكان الانسان ووصراعه مع النفس محور اكثر اعماله!!

الجبال كانت حاضرة في رحلتي حيث كانت نزهتي على جبال القوقاز المغطاة بالثلوج والتي تختلف كثيرا عن جبال الالب وكوردستان وشاهدت القرويين يبيعون التفاح على ارصعة الشارع المؤدي الى القمة وهناك استنشقت هواء نقيا وربما كان قادما من بلادي الاولى!

زارتي الى الجامعة الكازاخية المصرية (نور - مبارك) نسبة الى الرئيسين الكازاخى والمصري كانت ضمن نشاطاتي وتعرفت على اساتذة مصريين وحدثوني عن دور الثقافة والتربية والتعليم في التقاء الشعوب والحضارات !!

اسبوع رائعة قضيتها في مدينة الماتا وقرائها ومتاحفها واختلطت بادبائهم وفنانينهم وشعبهم الطيب في قلب شتاء قارص وتجولت في شوارعهم القديمة ولكن الشارع الحديث (الفارابي) كانه قطعة من (لاس فيغاس) واضوائه..كازاخستان وجمهوريات اسيا الوسطى تستحق الكثير ولكن في الربيع وفي سهوبها والحياة مع البدويين وانتهت الرحلة !

الصور بعدسة الكاتب

محر تمثال لينين في
الماتا



اكله كازاخية

متحف الموسيقى
في منتزه
الشهداء



د. محمد احمد البرازي



نائب رئيس جامعة
كازاخستان يقدم
بدل رفو للحضور

الكاتب مر رئيس
التجمر الروسي
الكازاخي السيد
يوري زاغروفيتش
بوناكوف



الجامعة الكازاخية
القومية



كاتدرائية زكوف
الخالدة



متسولة كازاخية





الماتا ليلا

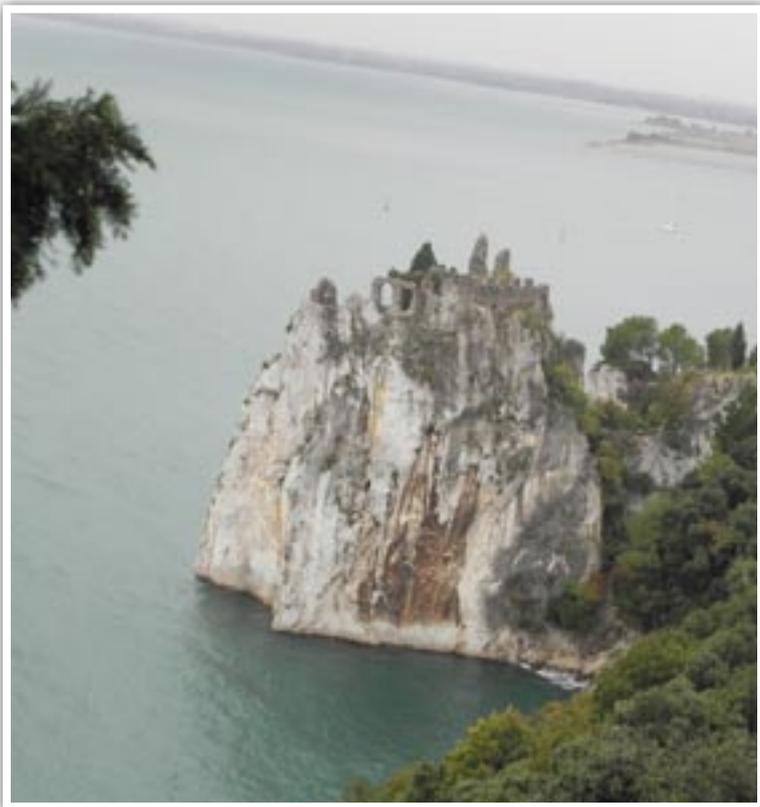


الجامع الكبير في
الماتا



الازياء الشعبية في
متحف غاليري الفن
الحديث في الجامعة
الكاراخية القومية

رحلة شمال ايطاليا



القسم الأول

الانطلاق من خريف غراتس في النمسا

أيام وأسابيع في كوردستان ولحظات خالدة من سفر الحياة مع الأحبة، ومهرجان تكريمي وتكريم الثورة لي، والحب الكبير الذي تلقيته من شعبي. وبالأخص هذه المرة فرحة عشاق الادب والرحلات لرحلاتي كانت الدافع الكبير بأن أنقل لهم رومانسية العالم وفنون ايطاليا والإنسانية عبر عدستي المتنقلة في بقاع العالم برفقة قلبي الذي يخط رحلاتي ويسافر معي بكل دقة وأمانة. العشق لفن إنساني وقلاع أباطرة وقياصرة وقصور لم أزرها في سفرتي الاخيرة إلى إيطاليا، دفعتني أن أحمل حقيقتي وأسافر في رحلة الخريف الى مدن الشمال في ايطاليا. وبالأخص الى عمق الحضارة الانسانية الخالدة (تريست) التي أبهرت العلماء والفنانين والشعراء. انطلقنا صباحاً من مدينة غراتس النمساوية والمخيلة مليئة بذكريات عشتها خلال رحلتي الاخيرة وقريتي الشيخ حسن وصومعاتها التي لم أزرها لكثرة أشغالي. وأنا أرهف السمع لمطربة العرب الاولى (فيروز) وهي تغني لبيروت السلام والقبل والبحار، وانا اردد مع نفسي ولشعبي القبل والجبل والكلمة. ما أجمل أن تسافر وأنت تبحث عن الجديد والتقاليد والحضارة لتنقلها الى أقرب الناس. عبرنا مدينة كلاكين فورت النمساوية وبحيرة (فورت سي) أجمل بحيرة رأيته في حياتي. عبرنا جبال النمسا الشاهقة ورومانسية الطبيعة القاهرة في الخريف. تحتل العين قبل الفكر، تساقط أوراق الشجر وأحياناً الضباب الكثيف. المرور السريع ورقصة اوراق الشجر وتساقطها مع كثافة الضباب تولد أفكاراً شعرية رائعة لتمنح اللقطة أجمل وأحلى متعة بصرية.

الدخول إلى الأراضي الإيطالية ورومانسية الخريف في بالمانوفا

عبرنا دولة النمسا ودخلنا الأراضي الإيطالية وعلى الحدود أبحرنا العمال الإيطاليين وهم يللمون بقايا نقاط التفتيش لأن الحدود تلاشت بين دول الاتحاد الاوربي ولا حدود بعد الآن. وتمنيت أن يعم السلام العراق وتزال كل نقاط التفتيش. إيطاليا دولة الجمال والفن. عبرنا مدينة اودينا الإيطالية التي زرتها في الرحلة السابقة ومن دون حتى ان نشرب قهوتها التي سافرت إليها يوما من النمسا لأجل شرب القهوة فقط. أحببت أن لا اضيع الزمن في مدن زرتها سابقاً. وصلنا مدينة (بالمانوفا) وطرقنا أبوابها الجميلة. و تسمية المدينة تعني النخلة الجديدة. وقد شيدت هذه المدينة نهاية القرن السادس عشر على شكل نجوم في زمن عصر النهضة. وتقع المدينة في الشرق من البندقية. والهدف من تشييدها كان تحصين أمان للبندقية ضد النمساويين والأتراك. للمدينة ثلاثة أبواب. ومركز المدينة على شكل سداسي، تحيط به أشجار النخيل. وكذلك تنتشر فيه المقاهي.

قصر مانين أحد كنوز الإنسانية

خريف وبرد أوروبي ورحلة كوردستانية حتى وصلنا قصرًا ضخماً هو قصر (مانين) الذي كان مقر إقامة آخر دوقات البندقية في القرن الثامن عشر. وبعدها سكن فيه نابليون بونابرت حتى وقع معاهدة (كامبوفورميديو). يقع قصر مانين في الجنوب الغربي من مدينة (اودينا) وقد شيدهت عائلة (مانين) في القرن السابع عشر. وامام القصر هناك منحوتات للفينيسييين و ساحة كبيرة تذكر بساحة بطرس في روما. وفي هذا القصر وقعت معاهدة سلام مع الإمبراطورية النمساوية ونابليون. يعد اليوم قصر مانين أحد معالم الإنسانية والفنون في إيطاليا. في الداخل صالات كبيرة وغرف رائعة ولوحات في السقوف و ثريات كريستال مصدرها مورانو. و داخل القصر مزيج

بين الكلاسيك والحداثة.

يحتوي القصر على متنزه كبير فيه تماثيل كثيرة وأشجار الفواكه. ويقضي فيه السياح والإيطاليون اوقات جميلة. واللافت في القصر وجود معرضين. في جانب من القصر مساحة كبيرة لمعرض العربات التي تجرها الأحصنة من القرون 15 ولغاية 19. ومساحة المتنزه تقدر ب 19 هكتارا وأشجاره من كل انحاء العالم. وقد فرحت وتذكرت كوردستان حين رأيت شجرة الرمان وفسحة بين أحضان قصر مانين تمنح الإنسان الدفاء والحنين لأروع معاني الحياة. كذلك زرت المعرض الكبير المقام في القصر الذي يقع في طابقين والمعرض تحت عنوان (مونخ وروح الاسكندنافيين الشماليين في اواخر القرن التاسع عشر). معرض كبير لعمالقة الفن الاسكندنافي والعنوان للفنان الكبير (ادوارد مونخ) لأن لوحاته تحتل مساحة كبيرة من المعرض المقام في صالات كبيرة للقصر .

قصر مانين والواقع في (كودروبيو) التي تبعد 24 كيلو مترا عن مدينة (بالمونفا). وهذه هي المرة الاولى التي تعرض أعمال كبار فناني اسكندنافيا الخالدة في إيطاليا. و يبين المعرض القدرة الفائقة والتقنية العالية لفن (مونخ) 1863- 1944، والفنانين المعاصرين في الدانمارك والنرويج وفنلندا والسويد. عرضت 120 لوحة عالمية عمرها يتجاوز القرن من الزمن، ومن ضمنها 40 لوحة للفنان (مونخ) و 10 لوحات للفنان (فيلهيلم هامير شوي). وهذه اللوحات إغارة من المتاحف الأوروبية والاسكندنافية والأمريكية. وأهمية المعرض تكمن في معادلة الطبيعة والبشر وانعكاس روح شمالي أوروبا. وتبرز شخصية مونخ ومراحل حياته عبر لوحاته الخالدة. وأكثر لوحاته من متحف أوصلو في النرويج. وفي المعرض أيضا جناح خاص وغرفة القيصر الفرنسي نابليون بونابرت ولا يمكن تغييرها. وفي جناح نابليون هناك سريره المزركش والمزخرف ، وكذلك منضدته وغرفته الخاصة .وهناك حكاية تروي بأن نابليون أخبر دوقات البندقية بأن القصر كبير عليهم

ولكنه صغير لقيصر مثله.
لحظات جميلة بين أروقة معرض كبير وقصر خالد يعتبر بحق أحد
كنوز الانسانية وقبله السياح من كل أنحاء العالم. وتستمر الرحلة.

القسم الثالث

دوينو.. القلعة القديمة، قلعة الشاعر [راينر ماريا ريلكه]

خلال السفر من مدينة بالمانوفا بالسيارة حيث يلوح الافق الجميل
والطبيعة المدهشة تلتقي عينك بصخور ضخمة عليها قلعتان، واحدة
مجرد حطام من زمن الروم، والاخرى شيدت في القرن الرابع عشر
على انقاض ثكنة عسكرية رومية. هذه القلعة غدت سكنا لأمرء تورن
وتاكيس منذ القرن الثامن عشر. وفي عام 1911 ارسلت الاميرة (ماريا
فون تورن) دعوة للشاعر النمساوي (راينر ماريا ريلكه) للإقامة في هذه
القلعة . ونظرة من نوافذ وابواب وبرج القلعة للبحر تمنح الشاعر الدفق
العنيف لكتابة اعماله. وهذا ما دفعه الى كتابة العديد من اعماله في
هذه القلعة التي لا زالت تسمى بقلعة الشاعر. ويزورها الكثيرون من
النمساويين لمعرفة اين قضى الشاعر (ريلكه) اوقاته في ايطاليا. وغدت
هذه القلعة الآن متحفا كبيرا. ومن زوار هذه القلعة ضيوف كبار سجلوا
تاريخ الانسانية من بينهم: امبراطورة النمسا (سيسبي) و(ارنست هيرتزوك
ماكسيميليان) وزوجته (شارلوتي) البلجيكية و الموسيقار الخالد (يوهان
شترانس) و(فرانس ليست) و(راينر ماريا ريلكه). اما سلالم القلعة فقد
صممها المصمم (بلاديو). وهناك طابق كامل للألات الموسيقية. وعرضت
الة البيانو التي عزف عليها هناك العازف النمساوي الشهير (فرانس
ليست). و الكثيرون من الموسيقيين يتدربون على آلاتهم في هذا
الطابق ”من اجل ان يلتقي الماضي بالحاضر عبر موسيقاهم“. هذا ما
قاله لي احد الموسيقيين. كذلك زرت السرداب الكبير للقلعة وقد شيده
الامان عام 1943 وهو يطل على البحر وفيه تم صنع الاسلحة ايضا.

تقع القلعة في اربعة طوابق مليئة بالتحف الانسانية الخالدة واعمال (ريلكه) ورسائله موجودة في ركن خاص وفي مكتبة زجاجية للحفاظ عليها، كذلك صور الشخصيات والضيوف من بينها صورة العالم النفسي (سيغموند فرويد). زينت جدران القصر لوحات قديمة لكبار الفنانين العالميين ومعظمها كانت اهداء من الفنانين للعائلة المالكة. وعرض سرير الاميرة وممتلكات هذه العائلة. والشيء المدهش العدد الهائل من الكتب والمخطوطات في المكتبة الضخمة للقصر. وهذا دليل بان امراء تورن كانوا على علاقة متينة بالوسط الثقافي والفني. وبلغنا متنزه في القلعة في وسطه نافورة جميلة. اوقات جميلة في قلعة الشاعر ريلكه.

طريق ريلكه.. طريق الشعر والفكر والنمساويين.. طريق

اللحظات والرومانسية

طريق مسافته ساعتان ذهابا وايابا. يبدأ الطريق من باب القلعة حتى مدينة صغيرة اسمها (سيستيانا). هذه المنطقة حيوية، قد حافظت على اجوائها وعلى بيئتها وتطل على البحر. كان الشاعر ريلكه يتمشى في هذا الطريق ساعات وساعات عبر اشجار الزيتون والصخور والاماكن الرومانسية وكل انواع الورود والاشجار. على سواحل (سيستيانا) بوسع السائح ان يشاهد نقاط التفتيش للإمبراطورية النمساوية على البحار. يتنزه الكثيرون من النمساويين في هذا الطريق والكثيرون منهم يسافرون الى شمال ايطاليا من اجل ان يمشوا في طريق ريلكه. هذا هو اسم الطريق من قبل ايطاليا حفاظا على اسم الشاعر النمساوي الكبير الذي زود المكتبة الإيطالية والإنسانية بنتاج كبير.

(اكويلايه) اكبر مدينة رومانية تاريخية لازالت آثارها قائمة

رحلة بالسيارة وفي اجواء خريفية ايطالية حيث تتساقط اوراق الاشجار بالوان شتى، حتى وصولنا الى اكبر مدينة تاريخية رومية يعود تاريخها الى ما قبل الميلاد وهي مدينة (اكويلايه). لقد كانت هذه

المدينة اهم مدينة تاريخية واكبرها مع الميناء. واليوم ترقد كمدينة صغيرة بين احضان الاشجار والتنقيب عن آثار الرومان فيها. شيدت المدينة عام 181 قبل الميلاد على يد الروم. وكانت مدينة ساحلية حتى بلغ عدد ساكنيها في عصرها الوردي ب 100 ألف نسمة. وشيدت وقتها القصور والفيلات والحمامات. وقد سماها اليونانيون بالمدينة الذهبية. عاشت المدينة زمنها الزاهي في تلك المرحلة. وقد تعرضت المدينة للخراب ووقعت الحروب على ارضها. وبعد انهيار الامبراطورية النمساوية التي كانت تحكم المدينة، عادت الى احضان ايطاليا. يمكن مشاهدة الآثار الرومية في المدينة وهي الاعمدة الضخمة في الحديقة الكبيرة للكنيسة وكذلك الموزاييك الارضي على ارضية الكنيسة وبالوان وفتون رائعة وزخرفة مدهشة. وحين زرت ما كان يسمى بالساحل اذا بالبحث عن حفريات واثار الروم يجري على قدم وساق للبحث عن تراث وحضارة الانسانية. في هذه المدينة القديمة بوسع السائح ان يشاهد اثارا رومية من دون تذكرة دخول تكلف الكثير. والمدينة كلها ورشة يجري البحث فيها عن الاثار. لهذا يعتبرونها اكبر واهم مدينة رومية أثارها تكتشف يوميا. ما اجمل الانسجام بين اللحظة الحلوة والتاريخ برفقة آثار حية من زمن الفرسان والامراء وتستمر الرحلة.

الجزء الثالث

تريست - شمال ايطاليا

رحلة وسفرة على شواطئ البحر والمدن الساحلية لغاية وصولنا مدينة (كرادو) وهي التي سمونها بالمدينة الساحلية والكنوز الفنية والمدينة الرائعة وكل من يزورها يعجب بها،(كرادو) تعتبر نصف جزيرة فنصفها في الماء والنصف الاخر في اليابسة وقد كانت هذه المدينة في القرن السادس عشر مسكونة بالناس والصيادين نظراً لموقعها الجميل

وبما تملكه من شواطئ رملية جميلة للسباحة وحين يتجول السائح في المدينة القديمة تقع عيناه على ابنية قديمة من القرن التاسع عشر وربما قبل هذا التاريخ قد شيدت ايضا وخاصة في مركز المدينة وبما فيها كنيسة المدينة والازقة الضيقة جدا والتصميم وفن العمارة الراقى وخلال جولتي في هذه المدينة اي نصف الجزيرة ،ذكرتني بالبندقية وقنوات المياه تمر عبر شوارعها وشباك الصيادين على جانبي القناة، ففي هذه المدينة كانت ظاهرة علامات الرومانيين وفنون بنائهم واسلوبهم في فن العمارة ..مدينة تتسم بالهدوء رغم كثرة السواح واغلبهم من النمساويين وخاصة اقليم كارنينا لانها قريبة عليهم،وفي نزهة على شواطئ البحر والانسجام مع الروح وقراءة قصيدة شعرية مع نفسي حلقت بي الى اجواء وجبال كوردستان والحين الى شعبي.

تريست..مدينة الفن والشعر والجمال والتاريخ القديم والامبراطورية النمساوية:

تعد هذه المدينة التاريخية ،مدينة للفنانين والشعراء والجمال والابنية التاريخية والقصور والحضارات التي قطنت فيها والدوقات والقيصرة والامبراطوريات ،حيث كان للجميع بصمات على هذه المدينة الساحلية .يبلغ عدد نفوس مدينة تريست (230)ألف نسمة وربما يعد مينائها بوسط اوربا فهذا مايسمونه اهالي تريست على مدينتهم وربما تعد المدينة رأسمال الحضارات والاقوام التي قطنت فيها وكذلك تعد المدينة ارث الامبراطورية النمساوية المجرية ولقد حافظت الثقافات والفنون التي ورثتها المدينة من الحضارات على اصالتها .شيدت هذه المدينة الاقوام السلافية .(تيركيستا)- هكذا كان يسمونها الروم في القرن الاول قبل الميلاد اي السوق وهذه المدينة والميناء كانا يعدان سوقا تجارية للمعاملات وشيدت فيها ابنية تاريخية مازالت المدينة تزدهو بها وحكمت المدينة قياصرة وابطارة وحكومات عبر تاريخها وفي عام 1295 كانت مدينة الدولة ومستقلة

تماما وكانت لها عملتها الخاصة بها وقانونها الخاص ولكنها بعد فترة وصلت الى درجة الافلاس وبعدها احتلت من قبل جمهورية البندقية..مدينة الجمال والشعر .

تريست..مدينة المنفى الاختياري للكاتب الايرلندي جيمس جويس

الكاتب والشاعر الايرلندي(جيمس جويس 1882-1941) اختار هذه المدينة منفى اختياريًا هاربا من وطنه الكاثوليكي، ففي المرة الاولى من 1904 ولغاية 1915 والمرة الثانية من 1919 ولعام واحد. ففي هذه المدينة اكمل الشاعر عمله الكبير صورة الفنان في شبابه وتذكرت ايام الجامعة في بغداد حين ترجمها المترجم ازاد حمه شريف واهداني اياها وكذلك كتب اعمالا رائعة من منفاه. وهنا كتب قصيدة النثر واليوم المنطقة التي قطن فيها والطريق الذي كان يمر فيه باستمرار سمي باسمه وهو طريق جيمس جويس بالاضافة الى فنانيين وشعراء سكنوا فيها ومنهم كما ركزنا في القسم الماضي مجيء شاعر النمسا الكبير (راينر ريلكه)وسكنه في قلعة.

مدينة تريست في عصر الامبراطورية النمساوية

لقد كانت هذه المدينة الممر والباب للامبراطورية النمساوية للبحر ولذلك شيد خط سكة حديد من فيينا الى تريست وللمدينة حكايات وحكايات ومنها ما سمعتها من النمساويين بان مدينة تريست ولحد الان هي مدينة سوق خضراوات وفواكه طازجة من زمن الامبراطورية النمساوية فكان القطار يسافر ليلا الى فيينا محملا بالفواكه والخضراوات لتباع في اليوم الثاني في سوق الفلاحين في فيينا وكان الفلاحون التريستيون ينتظرون كي تكون زوجاتهم حوامل ويرسلونهم الى فيينا لتضعن اطفالهن في فيينا وهناك يحصلن على حق الإقامة. متاحف كثيرة مليئة في هذه المدينة واعمدة الرومان تكثر فيها وفن العمارة واضح على ابنيتهم الضخمة وكذلك الساحل والعدد الهائل من البواخر

في الميناء الجميل وفي مركز المدينة حيث محطة القطارات الرئيسية وفي هذه المدينة يتحدث الاهالي ثلاث لغات وهي الايطالية والالمانية والسلوفينية وفي مركز المدينة حيث المسرح الروماني الذي كانت تعرض فيه فعاليات الرومان في تلك الحقبة وبالنظر الى صغره لكنه مجذب للنظر ويعد تحفة للمدينة .شعب طيبٍ للغاية فالغريب لا يحس بالغربة في هذه المدينة التي تستقبل يوميا آلاف الزوار بما فيها من متاحف وروثها من الامبراطوريات والحكام الذين حكموها ..تريست بابنيتهما الكبيرة والمنحوتات عليها تبين للمشاهد قوة التقنية الفنية والعمارة في تلك المرحلة من تاريخ المدينة وحيث الحب للسفر والعشق للكتابة يمنح تاريخا وتستمر الرحلة.

القسم الرابع والأخير

قصر ميرامارى - شمال ايطاليا

قصر ميرامارى...أسطورة من ارث الإمبراطورية النمساوية

جولة وسياحة في مركز مدينة تريست حيث تبهر المشاهد تلك القصور الرائعة لورثة الإمبراطورية النمساوية لهذه المدينة التي طالما سموها بقلب النمسا البحري. على مسافة خمسة كيلومترات إلى الشمال من المدينة ومن بعيد نلمح قصرا مشيدا على الصخر، ثلج ابيض في بحر شديد الزرقة .إنه قصر (ميرامارى)- قصر أسطوري على ساحل البحر وقد شيد بصعوبة شاقة على صخور الساحل وفي مكان مرتفع. في الحقيقة كان الاسم (ميرامار)هكذا سماه الأمير النمساوي (ارنست هيرتزوك ماكسيميليان) ولكنه في النهاية سماه(ميرامارى) بالايطالية. صمم القصر الأمير(ماكسيميليان). وبالرغم من انه كلف المصمم (كارل يونكير) بمهمة التصميم والإشراف ولكنه، أي الأمير، كان يشرف وحاضرا في كل القرارات التي كان يطلقها المصمم. لقد اقتبس المصمم فن عمارة القصر من العصور الوسطى ولغاية الكلاسيك. وقد استغرق تشييد

القصر العملاق (1856-1860) كعش زوجي ومحب للأمير الامبراطورية الهابسبوركية (ماكسيميليان) وزوجته (شارلوتي) البلجيكية. لقد عاش الأمير في هذا القصر أربع أعوام فقط لأنه ابلغ بأنه سيكون قيصرًا على مكسيكو ولكن لعبة ضيافته في أمريكا انتهت دمويًا وكان هدفًا للثوار (بيني تو يو أريز) وأما زوجته (شارلوتي) فقد أرهاقها موت الأمير وعاشت بقية عمرها وماتت في بلجيكا عام 1927.

قصر ميرامارى هو تحفة معمارية وكنز من كنوز الإنسانية الخالدة. ويعد قبلة للزوار من كل أنحاء العالم وبالأخص من النمسا لرؤية ذلك الرمز التذكاري من أمير نمساوي لأميرته البلجيكية. دخلت القصر بشغف كبير. فصالات القصر ما زالت تحتفظ بأثاثها الأصلي بالرغم من النهاية التعيسة للأمير. ولم يتم تغيير أي شيء في هذه الصالات. والمكان لغاية اليوم يعد قمة الرومانسية والحب. وكذلك يحتفى في الشهر السابع والثامن من كل عام بقصص الحب التي عاشها هذان الزوجان في هذا القصر وتجري إعادة تمثيل قصة حبهم. والبعض يعتقد بأن هذا القصر لعنة لكل من يعيش فيه. وكل من عاش فيه مات بعيدا عن الوطن مثل (أميديو ودوكا د أوستا) اللذين عاشا في هذا القصر من (1931 ولغاية 1938 ولقد ماتا في أفريقيا).

جولة ونزهة جميلة في قصر (ميرامارى) حيث كان الطابق الأرضي مسكنًا للأمير وزوجته. يتميز الطابق بجمالية فائقة وأرضية رائعة وحيطان مزخرفة. أما الطابق الأول فقد كان للضيوف مع صالات كبيرة تحتوي على لوحات فنانيين من تلك المرحلة قدمت هدايا للأمير. وفي مدخل الصالة سلالم خشبية وعلى جانبيها منحوتات وطرارز خشبي فني راق. وقد تم صنع الأثاث كله بإشراف الأمير نفسه. حتى انه اخذ بعض أثائه إلى مكسيكو. والدهشة الحقيقية الثالثة لي هي مكتبة القصر الضخمة التي تحتوي على 7000 كتاب في مختلف المجالات. وفي وسط صالة المكتبة منضدة الأمير وعليها كرة أرضية كبيرة. أما في غرفة الأميرة (شارلوتي) فقد كان أسلوب (ماريا) واضحًا عليها وصورة

كبيرة لقيصرة النمسا المحبوبة (ماريا تيريزا) معلقة على الحائط وكذلك لوحة كبيرة للأمير والأميرة، وأما تصميم غرفة النوم في الجانب الجنوبي فقد كان هدية زواجهما من مدينة (ميلانو)، ومن غرفة تبديل الملابس الطريق إلى المصلى ورسومات الحوريات وتلامذة السيد المسيح على الحائط ورسم مريم العذراء على السقف الداخلي. وفي القصر غرفتان على الطراز الصيني والياباني حسب رغبة الأميرة (شارلوتي).

هذا القصر التاريخي الأسطوري يمثل مرحلة من تاريخ الإمبراطورية النمساوية ومدى شغفهم بالأساليب المعمارية والكتب على مر التاريخ واللوحات الفنية المعلقة على الحائط والدواليب والأثاث. والشئ المدهش الآخر هو منتزهه الكبير الذي يعد لأهالي تريست المكان الهادئ لبث الطمأنينة في النفس وكذلك لسياحة القادمين من خارج إيطاليا. وطرق المنتزه تسودها الظلال في الصيف الساخن. وهناك مقهى ايطالي كي يمزج القهوة الايطالية بإرث الإمبراطورية النمساوية ويسمى المقهى (ماسيميليانو).

لقد كان الأمير المشرف العام حتى على الحديقة. وهو الذي كان يزرع الأشجار والزهور والنباتات والمنتزه. خلال زيارتي كان مليئا بالزوار وفي حديثي مع النمساويين اخبروني بأن هذا القصر يعد تاج محل لنا رمز الحب والعشق.

غادرت القصر والمنتزه وإيطاليا والخريف الايطالي عائدا إلى النمسا وفي مخيلتي وفكري جمال ميرامارى وكان حلما حقيقا. عدت إلى النمسا كي أواكب مهرجان أفلام الجبال والمغامرات وتستمر رحلتي مع الغربة الأزلية.

الصور بعدسة الكاتب

مركز مدينة مدينة
(بالماتوفا)



عرسان في تريست

قراءة على ضفاف
البحر في تريست



اكوثيلايه اكبر
مدينة رومانية
تاريخية



قصر مانيند أحد
كنوز الإنسانية

قصر مير امارك...
أسطورة من ارث
الامبراطورية
النمساوية





قصر مانيث أحد كنوز الإنسانية



قلعة دوينة القديمة



امراة بالزي الإيطالي في القصر الامبراطوري ميروماري



انفاق ايطاليا الطبيعية



مكتبة قلعة دوينو



تماثيل على البحر
في تريست



مكاتب الكتب في
تريست

رحلة مدينة (غراتسد) في النمسا

عاصمة الثقافة الأوربية
والإمبراطورية النمساوية



القسم الأول

غراتس..مدينة نمساوية جميلة ساحرة وهي عاصمة إقليم شتايامارك النمساوي ويبلغ عدد نفوسها حسب آخر إحصائية في ١١/1 2017 ب 286 آلاف نسمة. واسم مدينة غراتس مشتق من اللغات السلافية وتعني (البرج الصغير) نسبة إلى جبل القصر وبرج الساعة. وقد احتفظت المدينة بمكانة كبيرة لدى الإمبراطورية الهابسبوركية. وكانت لعقود مكان إقامتهم عبر مراحل كثيرة من تاريخ الإمبراطورية. وكذلك كانت غراتس مركز الدفاع وقوة لا تستهان بها ضد الإمبراطورية العثمانية. غراتس كانت عام 2003 عاصمة لاوربا الثقافية. لكل مدينة نمساوية طابعها الخاص فمثلا سالزبورغ مشهورة بالموسيقى والحدائق والبحيرات، وفيينا بفن العمارة وقصور القياصرة والفنون والأمم المتحدة والأوبك. أما غراتس فشهرتها بأنها مركز العلوم والطلبة في النمسا وهي مدينة طلابية وتضم عدة جامعات وأكثر من 45 ألف طالب وطالبة من النمسا وأوروبا والعالم. تعودت في رحلاتي ومشاهداتي الماضية بأن أسافر بالقراء من مدينة إلى مدينة ومن بلاد لأخرى ومن قارة إلى قارة أخرى من دون التعمق في روح المدينة وقصص المدن والرحيل في عمقها الإنساني والحضاري. ولكن هذه المرة اختلف الأمر وسأرحل بالقراء في رحلة وسأطرق أبواب مدينة بجاليته الكوردية والعراقية واكبر متحف للدروع في العالم وسجون الحرب العالمية الثانية التي غدت مسارح. وكذلك سأطرق أبواب معاناة الفنانين الكورد فيها. وسأتسلق جبل القصر وبرج الساعة الذي يرتكز شامخا في مركز المدينة. فمثلا تفتخر باريس ببرج ايفل فالغراتسيون يفتخرون أيضا بجبل القصر. حيث يقسم نهر مور العنيف المدينة إلى شطرين، النهر الذي تغنى به شعراء النمسا. وسأحاور أدباءها وناسها وسياسيها كي اربط القراء بعالم مدينة جميلة نهل أبناء شعبي من مناهلها العلمية

والفنية. في عام 1999 تم ضم المدينة القديمة والتي تضم أزقة ضيقة وفناعات رائعة وبيوتا قديمة ذو فن معماري رائع إلى قوائم اليونسكو كإرث إنساني للتراث العالمي. الثقافة والفن والمهرجانات العالمية تحتل مكانة كبيرة في حاضر المدينة حيث دار الأوبرا في المدينة ودار المسرح الوطني بجانب العدد الكبير من المتاحف والغاليريات والمعارض والمهرجانات السينمائية ومنها مهرجان أفلام الجبال العالمي الذي يرأسه متسلق الجبال العالمي روبرت شاور ومهرجان الفلم النمساوي. وفي عام 2003 حين غدت المدينة عاصمة ثقافية لأوربا تم تشييد جزيرة مور الاصطناعية في قلب النهر وكذلك ترميم دار الفن واتخذ التصميم طابعا حداثويا. وكذلك الزخارف التي زينت المحطة الرئيسية للقطار إلى جانب مهرجانات موسيقية ومنها خريف شتايامارك، الذي يحضره كبار الموسيقيين وعلى رأسهم قائد الاوركسترا هارنكورت. وتقام الأمسيات الغنائية في فناء دار المقاطعة صيفا. ومن كثرة النشاطات الفنية والثقافية بدأت غراتس تقف في الصفوف الأولى في النمسا بقوة.

دائرة (كاميرة النمسا) في غراتس تحاول جاهدة ربط النمسا بالعالم من خلال المعارض الفوتوغرافية لمشاهير المصورين العالميين. أما متنزه المدينة والذي يسمى بالألمانية (شتادت بارك) فقد تم تأسيس هيكل اتحادي للثقافة والفنون فيه يسمى (شكل متنزه المدينة) عام 1958 كي يكون نقطة التقاء الفن والثقافة والفنانين والأدباء. وكذلك يضم المتنزه تماثيل للشعراء والفنانين والسياسيين الراحلين تذكارا لدورهم في مسيرة البلاد. ولأدباء مدينة غراتس حركة ثقافية كبيرة وخاصة ضمن اتحاد أدباء غراتس وكذلك دور حاملة جائزة نوبل للآداب (الفريدي يلينيك) والتي تنتمي إلى مدينة (ميرتسوشلاك) ضمن إقليم شتايامارك والذي تعد غراتس عاصمته.

دار الأوبرا في غراتس يتسع الدار لأكثر من 1500 شخص. وهذه الدار محل دهشة وإعجاب الزوار وقد زينت بزخارف الروكوكو. وللأوبرا

مساحة كبيرة وعلى خشبتها تقام أضخم أعمال الأوبرا والمسرحيات الغنائية، فلقد تمكن المعمارين فيلنر و هيلر من تحديث دار الأوبرا في زيهن الباروكي الجديد عام 1898-1899. وبالرغم من أنها رمت كثيرا وتعد من أجمل البنايات على الإطلاق في المدينة. أما سلالمتها الداخلية فلها جمالية بالإضافة إلى التماثيل في الطابق الأول والتي تحرس الضيوف. وثمة شكل حديدي ضخيم لإنسان وفي يده السيف عاليا يعلو دار الأوبرا. تقع دار الأوبرا على شارع رئيسي في المركز. وفي الجهة الأخرى من الشارع حيث سوق الفلاحين حافظ على تاريخه كي يمتزج الحدائة بالكلاسيكي في مدينة مزيجها من الإبداع الفني والثقافي الكلاسيكي والحديث. وقد اعتمدت سياسة الدولة بالحفاظ على سوق الفلاحين. وكذلك الشعب النمساوي الطيب يفضل التوجه صوب سوق الفلاحين بدلا من الأسواق الكبيرة حيث الفلاحون من الجيل القديم وبالأزياء القديمة. وعلى جوانب السوق تنتشر المقاهي الشعبية والمطاعم حيث الوجبات الخفيفة. وزيارة لهذا السوق رحلة إلى عمق الأرض وحبه وطبيعة الإنسان البسيط وبعيدا عن التعقيد والعولمة والمزايدات وكل شئ في هذه المدينة وقصتها تستحق وقفة تأمل... ولكن تستمر الرحلة.

القسم الثاني

جبل القصر هو أشهر معالم غراتس ومركز ثقل المدينة ونقطة ارتكازها عبر التاريخ.

تعد مدينة غراتس النمساوية من أشهر المدن النمساوية وكانت العاصمة الثانية للإمبراطورية النمساوية بعد فيينا واليوم تعد مدينة الجامعات والطلبة والعلم والسياحة وكما يحلوا للبعض تسميتها بقلب النمسا النابض وتعد أيضا منبعا للجمال والسحر المتدفق من تاريخها وقد ذاع شهرة جبل القصر في قلب المدينة وبرج الساعة على الجبل

وهما يحتلان مكانة كبيرة عند السواح والجبل لايبعد عن الساحة الرئيسية وقلب المدينة سوى دقائق مشيا على الاقدام ،ومنذ العقد العاشر يعد الجبل ذو اهمية كبيرة لاهالي المدينة في السلم والحرب. في عام 1809 وقف الجبل سدا كبيرا امام قوات نابليون بونابرت لحين توقيع معاهدة سلام مع النمسا في (قصر شونين برون) في فيينا.ولهذا الجبل حكايات كثيرة مع النمساويين خلال الحربين العالميتين والان تستمر الحكايات ولكن مع الثقافة والادب والسياحة وشيد داخل اروقة الجبل صالة كبيرة للاحتفالات والندوات الثقافية وتضم اكثر من 600 شخص واما سلالم الجبل الحجرية فيعجز وصفها!!!

رحلة إلى قمة الجبل أو أنفاقه وممراته والذي يعد لؤلؤة المدينة وأحد أبرز المعالم الحضارية والتاريخية التي تترك انطبعا كبيرا عند زائره. يبرز شاهقا في مركز المدينة ويمكن مشاهدته من بعد عدة كيلومترات. وهو جبل مشجر وحتى أشجار الرمان موجودة فيه وعلى جوانبه الصخور الكبيرة. وعلى الجبل يقع برج الساعة وتعد ساعته معلما آخر من معالم المدينة. وكذلك في كل سنة تستقبل المدينة كاتبا من العالم كي يقطن في أحد بيوت الجبل بالقرب من الساعة . الصعود إلى الجبل يمكن عبر التلفريك الذي يتسلق الصخور الانحدارية ويبعد بانوراما جميلة لمشاهدة المدينة. وقد شيد هذا التلفريك عام 1894 والكثير من الزوار يخشى السفر به لقوة انحدار الجبل. وكذلك يمكن السفر بالمصعد من قلب الجبل إلى برج الساعة وفرصة لمشاهدة الأنفاق الجبلية. أما عشاق التسلق والمشي والرياضة فهناك السلالم الحجرية وعددها 260 سلما. وعلى قمة الجبل حيث الحدائق الجميلة والمطاعم ورؤية المدينة وكل جهاتها وحيث تقع المدينة بين جبال شاهقة والمناظر الخلابة ومشاهدة السطوح الحمراء وأحواش غراتس التاريخية. والحركة على الجبل لا تتوقف على مدار السنة.

على قمة الجبل آثار الحروب العالمية ما زالت بارزة ومنها السجن في زمن الحرب العالمية الثانية حيث تحول الآن إلى مسرح كبير

وتعرض فيه الفعاليات والكونسيرتات. وكذلك بئر الأترك وكروسي المطران ومقهى خيالي معلق بانحدارات الجبل. أما أسد(هاكير) ذلك الجنرال النمساوي الذي صد جيش نابليون فقد تحولت قصته إلى أفلام سينمائية وأفلام

وثائقية وتقديراً لبطولاته شيد له تمثالاً تذكاريّاً وهناك ايضاً المتحف التاريخي ويضم المدافع النمساوية وملابس القيصر واسلحة تعود للإمبراطورية النمساوية وكذلك القطار الخيالي وحكاية المغارة للاطفال ويقع هذا الجبل على نهر مور...!!

يعد جبل القصر اليوم إرث العالم الإنساني (اليونسكو) ويتدفق عليه الزوار بكثرة من العالم. وهو أشبه ببرج ايفل باريس للنمساويين. وقد رافقت شخصيات كوردية إلى قمة الجبل ومنهم الأديب المعروف عبد الكريم فندي وقائد البيشمركة الشيخ علي والجراح الكوردي الكبير علي حسين حبيب خلال زيارتهم لي .

لقد حاولت جيوش وإمبراطوريات احتلال هذا الجبل ولكن لم يكن بمقدور احد أن يغزوه.وفي ليالي راس السنة حيث يجتمع أهالي غراتس على قمة الجبل لمشاهدة تغيير السنة وسط الأهازيج والأغاني .رحلة إلى قمة الجبل تعد رحلة إلى عمق التاريخ الإنساني والإمبراطوريات والحروب والسفر إلى قلب الطبيعة الجميلة في غراتس.

كرنفال الثلاثاء التنكري حفلات ورقص وسهر وجنون في

غراتس.!!

يعد كرنفال الثلاثاء التنكري والذي يسمى دائماً بكرنفال الثلاثاء كونه يقام قبل يوم اربعاء الرماد والاستعداد للصوم لغاية عيد الفصح ولكن صومهم يخلو فقط من اكل اللحوم، فكرنفال الثلاثاء التنكري هو مركز الهوس والجنون النمساوي بصورة عامة، هذا اليوم يعد من الايام النادرة والذي ينطلق فيه النمساويون بحرارة رغم الاجواء الباردة ومتنكرين بالازياء التي يعشقونها وبالاخص الغريبة ومن الازمنة القديمة وهذا

الجنون التنكري يشمل الجميع في النمسا..حيث الباعة في الاسواق الكبيرة وبازيائهم التنكرية والطلبة في المدارس والدوائر الرسمية ومكاتب العمل ورياض الاطفال.كسر هذا الكرنفال السجلات والمقاييس في حرية الانسان النمساوي فحسب الاحصائيات فهناك اكثر من 4 مليون ونصف المليون من الشعب النمساوي مبهورون بهذا الكرنفال واكثر من مليون ونصف المليون يتنكرون بملابس تنكرية ويجوبون الشوارع واكثر من مليوني شخص يحتفلون مع عوائلهم واصدقائهم ضمن احتفالات خاصة وعشرون بالمائة من سكان النمسا يشاركون في المسيرات الصاخبة. وتستمر الرحلة.

القسم الثالث

يقول الشاعر الكوردي (محفوظ مايي) بأنه يرى مدينة غراتس مدينة السحر والجمال. وجبل القصر تحفة رائعة تبهر العين والخيال. هذا هو انطباع شاعر كوردي حين زارها ضمن وفد كوردي للفنون الشعبية للمشاركة في مهرجان الشعوب عام 1987.

بعد النزول من جبل القصر والاستمتاع بالسلام الحجرية التي تسمى أيضا بسلام الحرب التي تطل على ساحة جبل القصر، ومنها الطريق في شارع (سك) أي الكيس وفيه تباع التحف الأثرية ويقع فيه متحف المدينة وقصر (هيربرت شتاين) للتوجه إلى الساحة الرئيسية في المدينة حيث تقع فيها دار المحافظة. وكذلك في وسط الساحة تقع أشهر نافورة في مدينة غراتس وهي نافورة (ارشيدوق النمسا يوهان) وتسمى النافورة باسمه وهي نقطة التقاء الناس والعشاق. وتمثال الارشيدوق يطل بارزا. وقد أحب أهل غراتس ومقاطعة شتايامارك هذا الرجل كثيرا وله مكانة كبيرة في قلوب النمساويين. وهذا التمثال يعد كلمة شكر للارشيدوق. وقد قام وقتها في زمن الإمبراطورية النمساوية بتنشيط الحركة الزراعية والتقنية وكذلك كان له الدور في الصناعات الجبلية.

جزيرة مور..تحفة من تحف عام 2003..

بالقرب من مركز المدينة حيث تقع جزيرة مور الفولاذية هذه الجزيرة مشروع كبير تم بناؤه بمناسبة استقبال غراتس النمساوية عامها 2003 كعاصمة ثقافية لأوروبا. والهدف من بنائه جذب الزوار من النمسا وأوروبا والعالم. وتعد هذه التحفة من أعمال الفن الحديث ويقع في وسط نهر مور العنيف. صمم هذه الجزيرة الفنان والمصمم النيويوركي الأمريكي (فيتو اسونسي) على شكل قوقعة مفتوحة من الأعلى وجوانب زجاجية. وفي جانب من الجزيرة في الوسط هناك المدرجات لمشاهدة العروض والحفلات. ويربطها بجانبى النهر جسران طويلان. وكذلك في زاوية أخرى مقهى مغلق على الأسلوب الحديث وجوانبه زجاجية. يقول الإعلام الغراتسي بأن هذه الجزيرة أعادت الحياة إلى غراتس ونهر مور والثقة به بعد أن كان مهملا لكثرة تلوثه والقاذورات فيه. وعملت المدينة بوضع الصخور الكبيرة تحت الجسور كي يرتطم الماء بها وتهدر هديرا ويسمع صوت الماء كشلال. نهر مور يقسم غراتس إلى قسمين. وقد تم حفر أساسات عميقة كي تثبت الجزيرة الفولاذية. ويقول علماء التكنولوجيا في جامعة غراتس ربما ستحتفظ هذه الجزيرة في الماء لعقود وستظل الأجيال تتذكر المدينة كعاصمة أوروبا الثقافية لدى مشاهدتهم وزيارتهم للجزيرة. وكذلك ليس بوسع الفيضانات تدميرها وكأنها تشبه القذيفة. جزيرة مور طولها 50 مترا وعرضها 12 مترا ومعلقة بجسرين. وهكذا يمكنها أن تسع 300 شخص وتقع الجزيرة بين جبل القصر وساحة كاتدرائية مينو ريتن. في هذه الساحة يقام المهرجان السنوي للموسيقى العالمية للجاز في الشهر الثامن. بهذا تلتحم المدينة بالموسيقى بالجمال والرومانسية والمدينة القديمة وقتها يصبح للحياة معنى.

مهرجان يوم الزي الشعبي في غراتس دعوة الى الثقافة الشعبية

يعد مهرجان يوم الزي الشعبي اكبر مهرجان ثقافي شعبي في اقليم شتايامارك والذي يحضره العديد من الجوقات الموسيقية والجمعيات الفنية المهمة بالازياء الشعبية وثقافة الكلاسيك. تنتشر رقصات الشعب والازياء الملونة في اقليم شتايامارك النمساوي، حيث الالحن الشعبية الشتايماركية والتي تختلف عن الحان واغانى الاقليم الاخرى في النمسا، وحرية الاصوات ووجود مكثف للمشاهير والسياسيين وخاصة أن كانت مدينة غراتس عاصمة الاقليم والاقليم على عتبات الانتخابات.

يقام سنوياً في اقليم شتايامارك وبالاخص في مدينة غراتس عاصمة الاقليم يوم الزي الشعبي والذي يتباهى به النمساويون حيث تعد المدينة قبلة رائعة من الالوان الزاهية للزوار والسواح. تقام الاحتفالات الكبيرة في مركز المدينة (الساحة الرئيسية) ويتم نصب مسرح كبير لعرض الرقصات الشعبية وبالازياء الفلكلورية والتراثية وتقدم الاغانى من تراث الاقليم ويجري هذا الاحتفال دائماً في عطلة نهاية الاسبوع.

فنان نمساوي عالمي من غراتس للكورد يتحدث:

الفنان والفيلسوف النمساوي د. بيتر يراك، من مواليد 1938 - مدينة ماريبو السلوفينية وتحس بأنه اللطيف (تيتو) اليوغسلافي والمحارب الشيوعي والمواطن النمساوي فقد درس اللغات السلافية والفلسفة والرسم في فيينا وزغرب. ويعيش منذ أعوام متنقلاً ما بين ايطاليا وميونخ الألمانية. التقيت به في غراتس بمناسبة وفاة أخيه الرسام جورج يراك في غراتس. ودار بيننا حديث طويل حول الحضارات والتاريخ والرسم ووجدت في تخطيطاته إلى جانب اللوحة نصاً كتابياً يضاف إلى جمالية اللوحة. وقد أقام الفنان معارض تشكيلية شخصية

في النمسا وستوكهولم وميونخ وإيطاليا. وعن أعماله قال بأن له طريقاً إلى البداوة والجبال من خلال لوحاته وفي هذا الأفق الواسع يجد الكورد ذو تاريخ قديم ولهم عاداتهم و تقاليدهم ومن خلال هذا التاريخ يبحثون عن الحرية. وأضاف: "أنا اعتقد بان الكورد قد طوروا أنفسهم كثيراً. وقد أمضيت أعواماً مع الكورد في تجمعات كوردية وتعرفت على الشخصيات الكوردية الشيوعية ولي أصدقاء أدباء وفنانين كورد في ميونخ الألمانية. وأنا بكل مشاعري وأحاسيسي وعواظفي مع دولة كوردية مستقلة وكذلك استقلال كل الشعوب وتقدير مصيرها. وقد سمعت كثيراً عن كوردستان الجنوبية (كوردستان العراق) واحلم أن ازور هذه البلاد." أحاديث في عمق الفلسفة الإنسانية والفن والكورد وربما تنسى الفنان د . بيتر القادم من ميونخ مأساة رحيل أخيه الفنان.

في غراتس تمتزج اللحظات بجمالية المكان وفن العمارة والبنىات الملونة وضحك الأطفال تحت سماء صافية وموسيقى الشوارع من جنسيات متعددة في بلاد تعشق الإبداع... ولكن تستمر الرحلة.

القسم الرابع

مدينة غراتس القديمة والتمثلة بشارعبيها الرئيسيين في المركز وهما (شارع هيرن - الاسياد) وكان يقطن فيه طبقة النبلاء والحاكمة والشخصيات الكبيرة والشارع الاخر هو(شارع شميد - الحدادين) وهو مجاور وموازي. وقد غدا اليوم الاجمل والأهدأ من شارع الاسياد الذي يبدأ من بيت الزاوية الركن والذي يقع ما بين الاسياد وشارع شبور. ويعد بيت الركن تحفة معمارية حيث تغطيه زخارف الباروك وكان الزخارف تطالع المتفرج بوجوه تصرخ. وكذلك تكثر مثل هذه البيوت القديمة المستندة على اقواس كبيرة تقي الناس حر الصيف ومطر الشتاء. وبالقرب منه تحفة اخرى وهي البيت الملون. فلغاية 1450 كان

البيت الملون بلاط اقامة ارشيدوق النمسا ارنست يوهان. وبعدها سكنه نبلاء النمسا. ومقابل اقامة الارشيدوق في القصر كان يعفى صاحب القصر من الضرائب التي يتوجب عليه دفعها على املاكه. في مركز المدينة توجد ازقة ضيقة للغاية وترتبط بالساحة الرئيسية في مركز المدينة وتذكرني بأزقة الموصل القديمة في الميدان وباب الطوب. وهذه الازقة تؤدي ايضا الى الاحواش الداخلية وهو المكان الذي يرمز للنمساويين لهدوء الروح بعيدا عن ضوضاء المركز. وفي هذه الاماكن حيث المقاهي التاريخية والاحواش هي محل انبهار للزوار القادمين من خارج النمسا.

تقع دار المحافظة في الساحة الرئيسية ويجلس في مكتب المحافظ شخصية لطيفة شابه اسمه (سيغفريد ناكل) ومنذ 14 سنوات وهو يدير امور هذه المحافظة. واراها احيانا يتمشى وحده من دون حراسة في المدينة القديمة. وهذه هي المرة الثالثة التي يتم فيها ترميم دار المحافظة فقد كانت سابقا مركز الحراسات وأيضا السجن. وقبل اكثر من 100 عام تم تحويلها الى دار المحافظة وبأسلوب معماري قديم وتعد احدى معالم غراتس الجميلة. ولها شرفة كبيرة تطل على ساحة الاحتفالات وهي الساحة الرئيسية. وفي هذه الدار يداوم اعضاء مجلس المحافظة ايضا. في القرن 19 تم اضافة الاسلوب التاريخي على فن عمارة هذه البناية التاريخية. لمدينة غراتس جسور عديدة تقع على نهر مور ومنها جسر مور وجسر (كيبلر) نسبة الى العالم الفلكي النمساوي (يوهانيس كيبلر).

شعار اقليم شتايامارك: غراتس عاصمة اقليم شتايامارك وشعارها هو النمر. صورة الشعار هو النمر وأرجله كأنها لصقر والجسد كحصان والنار التي تخرج من ثغره كأنها من التنين. فكل رموز القوة والبأس تتكون من شعار وعلم الاقليم. في شارع الاسياد يقع اكبر متحف للدروع في اوربا. وقد احتفظ النمساويون بالمدافع النمساوية من زمن نابليون بونابرت حيث تم اخفائها في يوغسلافيا السابقة خشية تدميرها من قبل

جيش بونايرت.ومن معروضات المتحف الذي يقع في 4 طوابق هناك المسدسات والبنادق والرماح والخوذات والدروع والملابس والسيوف. ويقع المتحف بجانب دار المقاطعة في بناية جميلة وله باب ضخم. يعتبر متحف الترسانة الحربية والدروع من اهم معالم مدينة غراتس وجوهرتها الحضارية .لقد شيد المتحف عام 1642/ 1645 بامر من طبقة النبلاء والقساوسة وتحت اشراف المعماري انتونيو سولار من منطقة تسين في سويسرا.. تقدر محتويات المتحف باثنتان وثلاثون ألف قطعة حربية تقريبا ، تعود الى القرن السادس والسابع عشر وكذلك الادوات الحربية تعود الى القرون الخامس والثامن والتاسع عشر والمتحف يفخر بمحتوياته لان المعروضات كلها طبيعية ولا تزال تحتفظ بوجودتها بقيت كما هي .. وسبق ان عرضت محتويات المتحف خارج النمسا ،في الولايات المتحدة وكندا واستراليا.واليوم يعتبر المتحف من اجود الترسانات في العالم.

الشارع الرئيسي الثاني هو شارع الحدادين. ويعد من الشوارع القديمة في المدينة ويحتفظ بترائه القديم من قرون منصرمة. وفيه كان يعيش الحدادون وأصحاب الحرف وعامة الناس. ويختلف اختلافا كليا عن شارع الاسياد. وهناك دلالات على تاريخ الشارع بوجود كتابات على الدور تبين تاريخ تشييدها. فمثلا بعضها يعود الى 1563. وكذلك اسلوب البناء وفن العمارة يختلف اختلافا كليا عن بنايات شارع الاسياد. وفي نهاية شارع الحدادين كان يقع سور المدينة. وهذا يعني ان المدينة القديمة كانت تنتهي هناك.في المدينة القديمة وبالأخص في شارع النساء يمكن مشاهدة دار اشهر رجل غراتسي يعود لعام 1656 ويعد اشهر استاذ في فن العمارة، ليس لأنه خطط لضريح القيصر في غراتس، بل لأنه خطط ل قصر (شونين برون) للقيصر في فيينا والذي يعتبر احدي التحف الخالدة للنمسا على الاطلاق.

أحب الادباء والشعراء في غراتس النمساوية الشعب الكوردي وثقافته من خلال الجسور الثقافية التي شيدت بين الشعبين والحضارتين. فقد

اعرب شاعر النمسا الكبير الفريد كولريتش عن سعادته لترجمة اعماله. وكذلك الشاعر فرانس هوفر والشاعرة ايميلي يوحنا فورست. أما الشاعرة الرائعة اندريا سايلر فلا زالت تحتفظ بتخطيط صورتها في مجلة به يف الكوردية حين ترجمت قصائدها للكوردية. أما الشاعرة والروائية ماريانغيبورك اورتنر فأبدت اعجابها ببطولات الكورد ومآثرهم وحقهم وحق كل الشعوب في تقرير مصيرهم .

جولة حرة بين اراء المثقفين النمساويين حول التبادل الثقافي وهم يفتقدون الشرق وأعماله على رفوف مكتباتهم. غراتس بعيدة عن الشرق والشرق بعيد عنها ولكن تظل الكلمة تترجم وتقرب وتشيد الجسور من اجل التلاحم الثقافي الانساني ومن غراتس تستمر الرحلة.

القسم الخامس

فنان كوردي يعزف طرباً في بلاد الغربه ويتأوه العاً وشوق لبلاده.. انه رزكار خوشناو

في مقهى صالة شوبارت السينمائية حيث الجو الربيعي الجميل وتحت ظلال ابداعات شوبارت الشاعر والملحن والموسيقيار ، كان لي حديث صريح وشيق مع الفنان الكوردي العالمي رزكار خوشناو الذي ادهش الجمهور النمساوي بعزفه على خشبة دار اوبرا مدينة غراتس وكونسيرتات. والحديث ضمن حلقات من مشاهداتي في غراتس حيث الجالية الكوردية والعراقية ضمن مشاهداتي وتحية حب واحترام لهذا الفنان على صراحته وحبه الكبير لفنه وناسه وكما هو هو هدفنا ان نلتقي على ضفاف الكلمة الاصيله والصراحة وحب الناس والوطن. في مدينة غراتس القديمة كل شئ يصبح له مذاق ونكهة خاصة حتى احاديث المعاناة والأشجان. وتبدأ حكاية هذه المدينة قبل تسعمائة عام ، وتحكي بأن غراتس كانت مركز السلطة والشهرة للامبراطورية

الهاسبوركية في القرون الوسطى و عصر النهضة. و كإرث من ذلك الزمان، فقد احتفظت غراتس الى اليوم بمكانتها كإحدى المدن القديمة التاريخية في اوربا الوسطى. ولهذا اختيرت كإرث للثقافة العالمية من قبل اليونيسكو. وفي هذه المدينة كان اللقاء بوجه كوردي مبدع ادهش الغرباء وابتعد عنه الاقرباء وعاد الى الوطن لينقل تجربة ابداعه لشعبه ولكن لم تكن هناك احضانا دافئة لابداعة وعاد بخفي حنين الى النمسا ثانية وقال لي:

حين وصلت النمسا كان عمري 29 عاما وبعد مرور 29 عاما على غربتي عدت بعمرين الى كوردستان. ربما سأعوض عمر الغربة بعمر اخر في الوطن!!جرحي الاول حين وجب علي مغادرة الوطن بعد ان تعرضت للضغوط من جهات في الامانة العامة للثقافة والشباب للعزف والتأليف للنظام السابق، ولكنني رفضت ان تكون موسيقي رخيصة وكنت في قمة هيجاني واستنكاري لمطالبهم. وكان الجرح الاول التوجه الى المنفى كي ابحت عن ذاتي الحرة. وعلى الفنان ان يكون حرا كي ينتج فنا حرا.والجرح الثاني حين عدت بعد 29 عاما والجرح صار اكبر. واذا بي ارى مجتمعنا صار ماديا بحتاً ومقلداً وبعيداً عن الحس الفني والادبي ولم يبق مكانة للادب والانسان والفن. ففي احاديث التجمعات لا حديث سوى الجانب المادي. ولذلك عدت الى غراتس ثانية بعد سنة في كوردستان بخيبة امل كبيرة وكي اقضي العمر المتبقي من سفر الحياة هنا.

القاهرة في غراتس النمساوية

من فنان كوردي الى كادح مصري حمل القاهرة معه لاكثر من 3 عقود في حانوت صغير تحت اسم القاهرة في شارع ضيق صغير في قلب المدينة القديمة (شارع ياكوميني) وقال لي (فوزي المصري) بان مصر في قلبه وستظل ام الدنيا والقاهرة حينا الكبير ومنذ 3 عقود واعيش من حانوتي وحاولت ولي زبائني بالرغم من كثرة المحلات

الشرقية واتحدث معه والذكريات ترحل بي الى احياء مصر القديمة ورحلتي لها..فوزي المصري عشق القاهرة في قلب غراتس!!

عبدالعزيز (ياسر) الشرقاوي ..صحفي مصري مقيم في غراتس

يتحدث عن هذه المدينة ولايدري ان كانت غراتس هي الاغتراب ام هي الأمان!! ام نبع امل بعد ان نضبت ينابيع احضان الوطن
 ام انها باختصار العلاقة الآسرة مابين الهروب والاحتواء!! ويردف قائلاً
 ستظل غراتس هي اليد الحانية التي إمتدت إلينا عبر الأقدار لترفع
 عنا آلام غربة أوطاننا عنا.. فتكلفت هي بدفع ضريبة الإختيار، فلم اختار
 وطني ولكن غراتس اختارني واختارت عشرات الآلاف غيري لمنحنا
 عبق وقيمة الحياة!

فكم هو جميل ان تعيش في بلد صغير ويعيش في اكنافه عشرات
 الجنسيات والثقافات والعادات لترى العالم امامك وبعيونك انت وليس
 بأذنك من غير ان تذهب اليه في إنصهار إنساني وثقافي بديع يخلق
 حالة تعايش سلمي وإنساني متجانس ورائع.
 تحية الى غراتس الحانية والأمنة والحوية لكل ألمانا وآماننا بلا
 ادنى وجع أو ألم...فتحية الى غراتس المبدعة والحاضنة لمعظم
 جنسيات العالم!

قصر اقليم شتايامارك تحفة معمارية ساحرة من عصر النهضة

في غراتس

يعد القصر قطعة من شمال ايطاليا في قلب غراتس النمساوية
 وبالاخص في شارع(الاسياد)،ويشبه تقريباً قصر الاقليم بقصر البندقية
 في ايطاليا.لقد بدأ المهندس المعماري(دومينيكو ديل أليو) بتصميم
 وترميم تحف اقليم شتايامارك والقصور في زمن الامبراطورية النمساوية
 وقد انتهى المعماري من بناء المبنى الرئيسي في قصر الاقليم عام
 1557 بعد ان كان قد شيد عام 1527-1531. في فناء القصر حيث

يوجد التحفة الاخرى في فن زخرفة الحديد وهو الينبوع المزخرف وقد صمم من قبل النحات (فران فون تومان أور) و(ماركس) وتم توقيع العام عليه والذي يعود الى عام 1590 واما تحفة الينبوع هوشجرة البرونز المزخرفة والمعمولة في شمال جبال الالب.

واجهة القصر الرائعة تطل على شارع الاسياد في المدينة القديمة والتي هي مخصصة فقط للمشاة ولقطارات الشوارع(الترام)، والواجهة ليست فقط مثيرة للدهشة والاعجاب بل الامر يخص الممرات والاروقة والتي ترجع الى عصر النهضة، الممرات والاروقة التي تضع الزوار في رحلة رهبة عبر الزمن والقصور التي شيدت في القرن الخامس عشر في مدينة غراتس. بعد تشييد القصر في المدينة غدا نقطة ومركز التقاء النبلاء وكبار الدولة ولم تعد الكنائس والاديرة والقلاع اماكن للقاء بعدها في الاقليم.

الجبل والمغامرات وحبس الانفاس والاثارة في المهرجان السينمائي العالمي لافلام الجبال في غراتس

تعدو مدينة غراتس النمساوية سنوياً وبالاخص في شهر نوفمبر قبلة لعشاق افلام الجبال والمغامرات والثقافات الغريبة والمغامرين والابطال الخارقين وصراعهم مع الصخر والطبيعة في اسوء الظروف الجوية وحيث يعد المهرجان من انجح المهرجانات العالمية التي تقام حول الجبال حسب شهادة الكثير من المخرجين المشاركين ولأنه يعد الاكثر إثارة وتشويقاً وجمالاً في عالم الجبال ، وتعرض افلامه في عدة دور عرض سينمائية ومنها صالة الجبل في قلب جبل القصر وكذلك في دار عرض (شوبارت) في ثلاث صالات ومن ثم تنتقل عروض المهرجان الى صالة المؤتمرات (صالة شتيفاني) كذلك في ثلاث صالات ايضا. اقيم المهرجان الاول عام 1986 وبرئاسة متسلق قمة ايفرست النمساوي (روبرت شاور)، عالمياً يكون مهرجان الجبال نقطة التقاء ليس فقط للافلام السينمائية بل تتعدى الى لقاء المغامرين والمصورين

والسينمائيين والحديث هو مركز الثقل في المهرجان وكذلك الطبيعة متمثلة بالجبال والثلوج والقرى والثقافات الغريبة والسينمائيين وكتاب السيناريو وهم يسردون احاديثهم ومغامراتهم التي لا تخلو من التشويق حول افلامهم ..تختلف سينما الجبال اختلافاً كبيراً عن السينما العادية وذلك لسقوط وموت ابطال الاعمال وحدث الكوارث والمآسي من جراء الانواء الجوية السيئة ، حيث جبال الهملايا والالب لا تخلو من الضحايا والمآسي التي تعرضها افلام المهرجان والوديان الساحقة ..افلام مذهلة ومشوقة من العوالم البرية والثقافات الغير المعروفة وتستمر الرحلة.

القسم السادس

يعتبر شارع شبور من اهم الشوارع والدروب الرومانسية في غراتس. والشارع يلتوي الى الاعلى كالتواءات الثعبان ويقع بمحاذاة جبل القصر. وكان يقع في هذا الشارع (قصر الفرسان) وكذلك قصر (ساوراو) . وعلى الجانب الاخر من الشارع يبدأ شارع (هوف) وفيه أقدم واشهر مخبز في تاريخ غراتس (مخبز البلاط).

جولة في المدينة القديمة تجعلك محل انبهار وانطباع جميل حول فنون العمارة والزخرفة والأزقة الضيقة. ففي نهاية الشارع الرومانسي (شبور) كما يحلو للبعض تسميته يقع قصر(البرج). وقد تم بناؤه كي يكون محل اقامة القيصر فريديك الثالث. ومع مرور الزمن تم توسيع قصر البرج. واليوم ليس هناك قيصر يسكنه ،فقد صار دار رئاسة اقليم شتاينمارك النمساوي. وفي حوش القصر تم العثور على شاخسة قبر وهذه الشاخسة شهادة على وجود اليهود في غراتس خلال القرون الوسطى وعليها اسم شخص (رابي نسييم) وقد توفي في 27 حزيران 1387. وهناك نص على الشاخسة.وفي حديقة القصر التي تجاور منتزه المدينة تمثال الحرية وهو من المعدن الصلب. وقد اعدت حكومة الاقليم مشروعه تذكارا لحرية النمسا. وهذا العمل من صنع الفنان

النحات الغراتسي فولفانك شالكة وقد تم نصبه عام 1960. بالقرب من قصر البرج تقع اكبر كاتدرائية في المدينة وقتها شيدت ككنيسة للقيصر فردريك الثالث خلال الاعوام 1438 - 1462 على طراز الاسلوب القوطي المتأخر. وفي داخل الكاتدرائية حيث الفن المعماري الجميل واللوحات التشكيلية الرائعة، وكذلك ضريح القيصر الذي اضفى جمالية اكبر على الكاتدرائية. وقام بتصميم الضريح الفنان المصمم (بيترو دى بوميو). والمصمم قام بعمل كبير وكان عليه ان يعمل الضريح ما بين الكاتدرائية وفنائها. وابواب الضريح لها اوقات محددة لفتحها للزوار. المصمم بيترو (1569 - 1633) هو رسام الاحواش للقيصر في غراتس، وكذلك خطط لكنيسة مينوريتين وقصر ايككين بيرك احد معالم الانسانية الخالدة والتي تم ضمها الى معالم الارث الانساني (اليونسكو). وأما اهم اعماله فيعد ضريح القيصر فرديناند. وكذلك تعد الرسوم الارضية النمساوية لتلك الفترة من اهم الرسوم لوجودها في الكاتدرائية وكنيسة مينوريتين. وعلى حائط الكاتدرائية توجد اهم الرسومات الرائعة وهي شهادة على ان مدينة غراتس تحتفظ بأقدم اللوحات عنها. فقد رسمت هذه الرسومات عام 1485 من قبل (توماس فان فيلاخ) وكما تسمى بالالمانية (فريسكو) ومشهورة للغاية عند الغراتسيين. فمن لا يعرف شيئاً عنها فهو ليس غراتسيا. ولكن نتيجة الريح والاجواء السيئة، فقد تآثرت ولهذا وضعت في معرض كبير على حائط الكاتدرائية الخارجي. وهذه اللوحة تحكي حكاية اقليم شتايامارك ومدينة غراتس. ففي عام 1480 كان عام الكوارث للبلاد فقد انتشر وباء الجراد وغزا الحقول وصور الجراد موجودة في اللوحة الجدارية، والقسم الثاني وباء الطاعون الذي خلف وراءه مأساة كبيرة في البلاد. والقسم الثالث تهديد الاتراك للبلاد فقد كانت غراتس مهددة بصورة مستمرة من الأتراك. وحتى هناك تمثال في احد بيوت شارع شبور وجندي تركي يطل براسه من اعلى الدار وهو يشهر سيفه. والبعض يقول بانهُ اخر جندي تركي يغادر الاقليم وهناك الكثير من النكات على التمثال. واخرون يقولون

بان هناك من سرق وجبته وهو ينادي من سرق وجبتي؟ بالقرب من الكاتدرائية تقع دار مسرح المدينة منذ 170 عاما. فقد احترقت دار المسرح للمرة الاولى وبعد ذلك تم تشييد الدار للمرة الثانية لتكون هي دار مسرح المدينة وبجانبها ينتصب تمثال القيصر شامخا في ساحة الحرية .

قصر [ايككين بيرك] تحفة معمارية خالدة ومن مواقع التراث الانساني العالمي في غراتس

قصر (ايككين بيرك) ..قصر فريد من نوعه وتحفة معمارية خالدة من مرحلة الباروك ومن المعالم الساحرة في النمسا،تصميم وفن عمارة واندماج معاً من اجل تشييد رمز في العالم في زمن القياصرة ورمز بناء عالم رجل الدولة القوي نسبة الى القيصر.لقد كان القصر مقر اقامة الامير الحاكم(هانز اولريخ فون ايككين بيرك)و كان التصميم سياسياً ولحكم العائلة القيصرية وقد قرر الامير عام 1825 بتشيد القصر ليكون مقر اقامة العائلة المالكة وكما كان جده الاكبر قد اختار المكان.لقد تم الحفاظ على جزء من القصر والذي يعود الى القرون الوسطى وازيفت اليه 4 اجنحة من زمن الباروك الى القديم واما البرج المركزي مع الكنيسة القوطية فغدا مركز القصر الرئيسي، آثار المبنى من القرون الوسطى تركت آثارها ويمكن ملاحظتها اليوم.

بروفيسور نمساوي يشكر الشرق ...

في جلسة جميلة في احدى مقاهي المدينة وذاكرة عاشق تملؤها ذكريات الشرق والكورد والذي يعد جزء من غراتس ومشاهداتي فيها، يقول لي البروفيسور النمساوي (ادفين ايسندلي) بانهم اي الغرب قد اخذوا الكثير من الشرق. فالفلاحة قدمت من الشرق ومعها قدمت الاديان وكذلك الناس. ولا ننسى بان الرومانسية اتتنا منهم، وطيبة الانسان الشرقي لا تضاهيها طيبة. لقد زرت الشرق وعمري 18 عاما.

وزرت العراق وسوريا والمغرب ومصر وباكستان واكثر هذه البلدان زرتها مشيا على الاقدام. ولكنه الان يعتب على الشرق بأن القادمين الى النمسا اكثرهم لا يحملون الشهادات. وكذلك يأسف لعدم التأثير على الاخرين بجمالية بلادهم. واهل الشهادات يتجهون صوب فرنسا وبريطانيا. واما عن حبه للكورد فيقول: ”يؤلمني حين اقرأ عن تاريخهم وحتى حاضرهم أنه مؤلم وأنهم مضطهدون من الذين يقتسمون امتهم الكوردية. وامنيتي ان يكون للكورد دولتهم لأنهم شعب طيب وقد كافح كثيرا وطويلا“.

وللجالية الكوردية والعراقية حكايات وحكايات ومآسي. الازمنة تدور وتدور والغربة تدوم وحكايات ومآسي المغتربين لا تنتهي وتستمر وكذلك تستمر في غراتس الرحلة.

القسم السابع والاخير

ساحة دق الاجراس ورقصة الدمى

في نهاية احد الازقة الضيقة في المدينة القديمة حيث الحكايات والأساطير تسكن احدى الساعات التي ينتهي اليها الزقاق وتسمى بساحة دق الاجراس. وهي تعد من اصغر وأجمل الساحات في مدينة غراتس. وحين تحل الساعة 11،15،18، يفتح الشباك الزجاجي في اعلى دار في الساحة ليخرج زوجان بالزي الشعبي الشتايماركي وتبدأ رقصتهما الاسطورية، حيث الكثير من الجمهور ينتظر ساعات من اجل رؤية الرقصة والتي تعد احد وجوه غراتس المحببة. وحين يفتح الشباك وتبدأ رقصة الزوجين من الدمى فالموسيقى ليست من كاسيت موسيقى بل من شريط طوله مترين و عشرون سنتيماً ومن موسيقى الطبل. يتغير اللحن في العام اربع مرات. والرجل الذي جلب الدمى والموسيقى الى هذه الدار والساحة اسمه موجود على الدار (كوتفريد ماورر).لقد اشترى الدار وركب رقصة الدمى برفقة دق الاجراس. ولقد

سافر الى بلدان عديدة ورأى الكثير من العالم كي يستقر مع دق الاجراس في غراتس. وبجنب هذه الدار يزين الموزائيك التاريخي ارضية الدار المجاورة وعلى الموزائيك اربع شخصيات بأزياء شعبية مطرزة على الارضية الذهبية.

قصر ارشيدوق النمسا يوهان بغدو فندقاً

غدا قصر ارشيدوق النمسا يوهان فندقا كبيرا في مركز المدينة، منذ اكثر من 140 عاما. وقد تم تصميم ارضية الفندق بأسلوب رائع. وقد سمح الارشيدوق عام 1852 باستخدام اسمه على القصر وقد كان فناء استراحة لاحصنة المسافرين ويقدم العلف والماء للحيوانات. واليوم غدا من اجمل فنادق غراتس. وفي الداخل والممرات صورة الارشيدوق ولوحات القياصرة من زمن الامبراطورية تزين حيطان الفندق. والارشيدوق يتذكره شعب اقليم شتايامارك بفخر كبير. وهذا القصر الذي يعد تحفة معمارية جميلة يقع في شارع ساك - الكيس. وهذا الشارع الضيق كان يربط الساحة الرئيسية بسور المدينة وبعدها تم بناء بوابة كبيرة للسور ولكن ليس مثل (باب الحارة)!!

قصر هيربرت شتاين ..تحفة معمارية خالدة

قصر هيربرت شتاين يقع ايضا في شارع ساك. وقد شيد هذا القصر على الاسلوب الباروكي. ويبين عظمة فن العمارة للأزمة المنصرمة. ويحتوي على سلالم حجرية رائعة ذات جمالية فائقة وتحرسها تماثيل اطفال وهم يحملون الفوانيس لإنارة الطريق للضيوف. يحتوي الطابق الاول على صالات كبيرة تملأ حيطانها وسقوفها زخارف جميلة، قصر عاش فيه القياصرة ولكن منذ زمن بعيد لم يعيش فيه قيصر بل تحول الى الغاليري الجديد وعرض فيه اضخم المعارض الفنية لكبار الفنانين العالميين والآن تحول الغاليري الى مجمع يوهانيوم كي يضم الى مكتبة المقاطعة ايضا وكي يحتل متحف القصر

الان البناية التاريخية وتعرض فيه الان الاعمال التاريخية للإمبراطورية النمساوية وتحف النمسا الخالدة في معرض كبير.

متحف [شيل]..تحف نادرة من العصور القديمة

بعيداً عن قلب المدينة القديمة والتي تكثر فيها المتاحف والمعارض والحركة الدؤوبة للفن والفنانين، وفي إحدى شوارعها (شارع فيينا) حيث يقع متحف(شيل) وتوجد فيه مجاميع (هانس شيل) التاريخية وقد سمي المتحف باسمه لأنه قدر ان يجمع مجاميع المتحف والتي تعد بدورها احدى كنوز مدينة غراتس النفيسة.يقع متحف (شيل)في 3 طوابق وتبلغ مساحة ارض المعرض والتحف الاثرية والتاريخية ب 2500 مترا مربع وعلى هذه المساحة حكاية متحف متخصص في الاقفال والمفاتيح والدواليب والاشرطة وسبائك حديد فنية وقد جمعها السيد (شيل) ويبلغ عدد المجاميع اكثر من 13 الف قطعة وتحفة فنية من كل انحاء العالم.ان المحور الاساسي من هذه المجاميع يتركز في خط معين واسلوب واضح في جمع المفاتيح والاقفال ويستند على ثلاث انظمة رئيسية للمفاتيح والاقفال وهي اقفال دوارة واقفال الدفع والنقر وهي شهادة على تقنية وفن جميل من الازمنة المختلفة وتقنية وجمال الاقفال تبرز من خلال الصور والنقوش النادرة التي زينت ورسمت عليها.

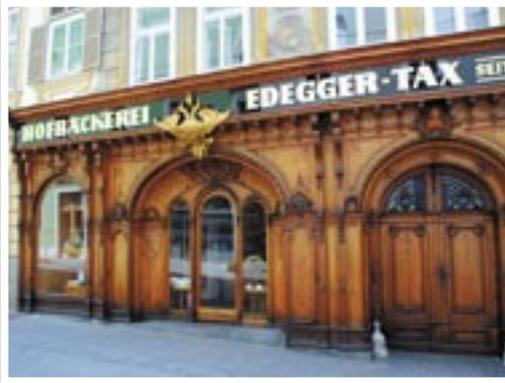
متحف المدينة ..تاريخ النمسا الحديث والقديم

يقع متحف المدينة ومنذ مئات الاعوام في شارع ساك،وقد شيد اكثر من مرة وبعدها تتم ازالته. وقد تم اكتشاف ان في هذا المتحف يقع سور المدينة القديم. والجميل في المتحف ارضيته الزجاجية .وفي هذا المتحف تعرض الاعمال والمعارض الكبيرة ومنها حياة الموسيقار الكبير هارنكورت وغراتس قبل مائة عام ومعارضا اخرى.ويجاور المتحف ساحة جبل القصر. وكذلك يقابل

المتحف قصران أتيمس الكبير والصغير. وفي قصر اتيمس، في الطابق الارضي، مكتب مجلة(مانوسكريبتي - المخطوطة)المجلة الثقافية والتي يرأس تحريرها الشاعر الكبير الفريدي كوليريتش. وكذلك مكتب مهرجان ستيريا آرت. لقد زينت سقوف القصرين بزخارف باروكية رائعة. وحين مات الكونت اتيمس انتقلت ارملةه الى القصر الصغير وهي الكونتة ماريانا اتيمس. وفي القصر لوحة زيتية للغرافين وصالة اقامة الاسرة وتاريخها ومدى حبها للتصميم والفن المعماري. وفي مدخل القصر نرى السلالم الحجرية من الجانبين.فسلالم الجانب الايسر تؤدي الى مكان الاقامة واليمينى الى الحيطان السميكة. اما حوش القصرين فيروي حكايات وقصص الاميرات. والحيطان والسقوف مليئة بالزخارف والرسوم. وتقابل القصرين ساحة جبل القصر وكذلك سلالم الجبل والتي تسمى بسلالم الحرب نسبة الى الحرب العالمية الاولى والجنود واسرى الروس خلال الحرب حين شيدوا هذه السلالم وعددها 260 سلما والتي تعد رومانسية غراتس في كل فصول السنة. ومن المدينة القديمة وازقتها الضيقة تنتهي الرحلة في غراتس النمساوية كي تبدأ رحلة جديدة !!

الصور بعدسة الكاتب

قصر (ايككين
بيرك) تحفة
معمارية خالدة



مخبز البلاط.

متحف مدينة
غراتس.

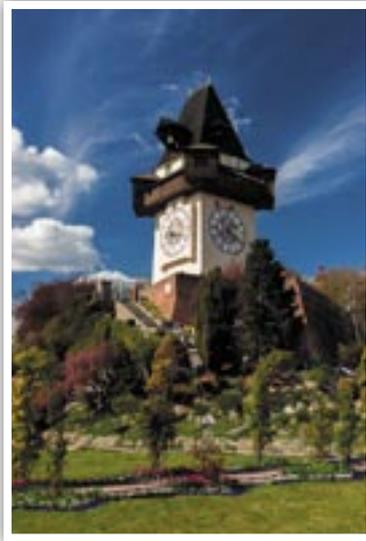




بدل رفو ممر روبرت شاور رئيس المهرجان العالمي لافلام الجبال



بدل رفو ممر محافظ المدينة ناكل



برج الساعة



الضريح للقيصر

قصر الاقليم



دار المحافظة

شارع الاسياد في
المدينة القديمة



رز كار خوشناو في
النمسا وبالملابس
الكوردية

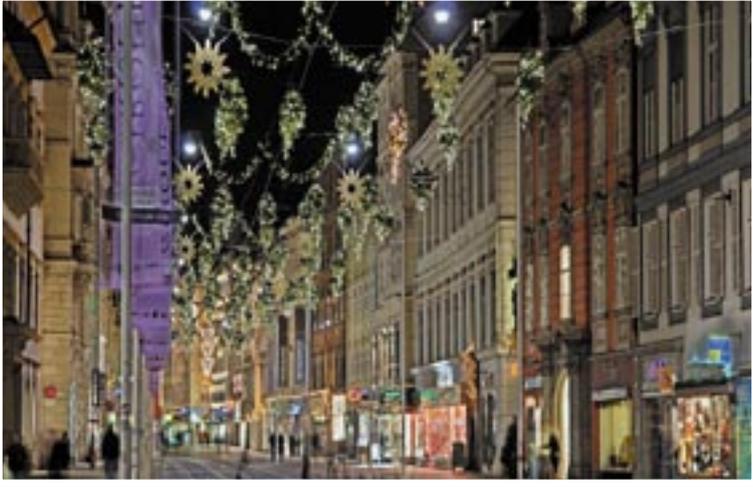


كاتدرائية المدينة



جزيرة مور





شاعر الاسياد.

السجن الذي غدا مسرحا



رحلتان في المغرب

سياحة في المغرب ورحلة الى
عمق وآثار الحضارة وارث الرومان
والمدن القديمة وطيبة الناس



الحب والشوق والاحساس بالأمان والعودة للحياة البسيطة والطفولة وذكرياتنا والفن وطيبة الانسان التي نفتقدها في عصر العولمة ، كانت الاسباب لسفري ورحلاتي المتكررة الى بلاد المغرب..رحلتي الاخيرة كانت في خريف 2012 حيث التمتع بجمالية المغرب ومدنها القديمة وهدوئها حيث قلة السواح في هذا الموسم ،حملت حقيبتتي الظهرية لاطرق ابواب قرية صغيرة على البحر المتوسط (تارغة) للتمتع بهدوء البحر وناس القرية من الصيادين البسطاء وتحيتهم ومازالت القلعة شامخة واثارها حيث كانت تصد الاستعمار الاسباني والبرتغالي ولكنها عاجزة اليوم على ان تصد هجرة ابنائها الى المدن الكبيرة او العمل في سفن صيد ضخمة تعود للاسبان وغدت شبه مهجورة ومن هناك كان الطريق صوب (واد لو) وصادفنا السوق الذي يقام كل نهاية الاسبوع وفيه يقدم الباعة والفلاحين من المناطق الجبلية والقرى المجاورة لبيع بضائعهم من الخضروات والفواكه بالاضافة الى السجاد والصوف ويزدحم السوق بالناس وكذلك يعد الوجه الجميل لمنطقة الجبل في (واد لو) واما النساء فترتدن قبعات كبيرة كأنهن من امريكا اللاتينية ومن هناك صوب مدينة شفشاون عبر الوادي والجبال الصخرية الحمراء والرومانسية التي لا حدود لها وفي الافق الجميل ،نجتاز القرى الصغيرة وضحك الاطفال وعواء الكلاب التي تنتشر بكثافة على طول الطريق ناهيك عن الباعة وحاجات الخزف والتين وزيت الزيتون ،لغاية وصولنا الى مدينة احمل هواها وطيبة ناسها واصدقاء لهم مكانة كبيرة في قلبي.. انها مدينة (شفشاون)والتي يبلغ عدد نفوسها اكثر من 50 ألف نسمة حسب اخر الاحصائيات وتبعد 60 كيلومترا جنوبا من مدينة تطوان ، شيدت هذه المدينة القديمة التي تقع بين الاسوار كقلعة عسكرية ضد تقدم الاسبان صوب المغرب وكمكان آمن للمسلمين الهاربين ايضا من الاندلس وشيدها مولاي علي بن راشد والمدينة القديمة الساحرة اشبه بحكايات الف ليلة وليلة ..مدينة رائعة من زرقة السماء تبهر الانسان بشكل مذهل واشكال منازلها بيضاء ناصعة

وغطست مع اللون الازرق وكان السماء حطت في هذه المدينة وموقعها رومانسي وتسميتها قدمت من انظر الى القمم وفيها القصبه والعديد من المساجد التاريخية ومن ناحية الموسيقى فهي مشهورة بالحضرة الشاونية وفيها تعرفت على معظم ادائها وفنانيتها ومنهم (محمد حقون، عبدالمنعم ريان، المفضل الجيدي، محمد عسو، عزيز ريان، عبدالكريم الطبال، حكيم عزوز، اسماء النجار، محمد السفاني ومجموعة اخرى من الشباب) ايام وليال قضيتها في مخيم (ازيلاند) والعاملين فيه غمروني بحبهم .

انطلقنا من شفشاون صوب جبال الاطلس وهدفنا الرقود على هذه الجبال عدة ايام لما لها من شهرة وهواء نقي، مررنا بمدينة افران، حيث تضم 31 الف نسمة حسب احصائية 2004 وتقع على ارتفاع 1650 متر فوق مستوى سطح البحر وتبعد 63 كيلومترا جنوبا من فاس وبمشاهدة هذه المدينة ينتاب الانسان شعورا بأنه قد غادر ارض المغرب والبعض يقول بان الفرنسيين شيدوا المدينة الحديثة وطابع البناء كله اوروبي من الطابوق الاحمر بعيدا عن الطابع الاسلامي الذي يستخدم في المدن المغربية القديمة. تعد مدينة افران مركزا للسياحة الداخلية للمغاربة ومن احب اماكن الاستجمام وجبال الاطلس الغلابة تدعو لقضاء صيف مريح وكذلك الى رياضة شتوية، فالكثير من الزوار ياتون من مكناس، فاس، الدار البيضاء، الرباط لقضاء نهاية عطلة سعيدة وفي افران المدينة تستعد على قدم وساق لاستقبال السواح المغاربة وتكثر فيها الفنادق والمقاه والمطاعم واما السواح الاجانب فهم يبحثون عن اصالة المدن القديمة في مراكش وفاس وشفشاون وويليلي وبعد قضاء ليلتين في خيمتي على جبال الاطلس واذا بي ارى ليلا بان القردة قد التمت حول خيمتي ولكنها كانت لطيفة وهربت لمجرد رؤيتي وعلى جبال الاطلس كانت استراحة للانسجام مع النفس والروح بعيدا عن المدن والضوضاء والانفراد بالتمتع بالشروق والغروب وكتابة الشعر .

الطريق صوب مدينة (ازرو) لأبحث عن الصديق الشاعر والناقد

(حسن العابدي) ليحدثني عن تاريخ الامازيغ كما وعدته ولكن الحظ لم يحالفني بان التقيه ،فهذه المدينة تعد المركز التجاري للامازيغ ومشهورة بتاريخها العريق وأزرو تعني بالامازيغية الصخرة ولهذا يواجهك قبل الدخول الى وسط المدينة جبل صخري وعليه تاج الملك. عدد سكان المدينة يبلغ 50 ألف نسمة حسب احصائية 2004 وتبعد 17 كيلومترا في الجنوب الغربي من مدينة افران. تعد مدينة ازرو للامازيغ من اهم الاسواق واحبهم الى القلب وتشتهر بالصناعات اليدوية وفي جلسة مع السيد عبدالملك وقد كرمنا مشكورا وهو صاحب اهم محلات السجاد اليدوي ومن صناعة الامازيغ وتحدث لي عن انواع السجاد اليدوي وكيف يلتجا عشاق السجاد من العالم الى هذه المدينة وحديثه وشوقه في السرد اقنعني بان اشترى سجادة عمرها يتجاوز 80 عاما من اجل ان اجلبها هدية لوالدتي في كوردستان من بلاد الامازيغ ووزنها 10 كيلوغرام. تقع ازرو على ارتفاع 1250 متر مربع فوق مستوى سطح البحر ..لقد شيد مولاي اسماعيل القصبه في المدينة من اجل السيطرة على الامازيغ وخلال فترة الاستعمار شيد الفرنسيون المدينة الجديدة بعد الحرب العالمية الاولى لقضاء عطلة الصيف فيها ولهذه المدينة مكانة كبيرة عند الامازيغ ..في مدينة ازرو حيث الجامع يقع في مركز المدينة وحوانيت متراصة لبيع السجاد والهدايا والصناعات اليدوية وبعدها تكثر المقاه وانا ابحت عن الشاعر حسن العابدي ولكن اتضح لي بأنه ليس من رواد المقاه ودعت ازرو وناسها الطيبين وجبال الاطلس والقردة وربما ارجع لها في المستقبل. كان الطريق صوب ارث الرومان وعروس المغرب وشمال افريقيا مدينة ويلي التي ابهرتني بما رايته من مدينة شيدت بقرون قبل الميلاد من قبل الرومان وازدهرت بعد ذلك ولكنها اليوم اثار واطلال للسواح والزوار والباحثين عن المدن القديمة،

تعد مدينة ويلي جزءا من إمبراطورية الرومان وإرثهم، إذ خلفوا وراءهم مدنا تاريخية قديمة وتحفا معمارية ضُمت إلى قوائم الإرث

الإنساني العالمي (اليونسكو) وهي ذات أسلوب متميز في فن البناء والعمارة، لقد كان الرومان يصدون الهجمات التي يشنها الأمازيغ في ويلي من أجل الاحتفاظ بها. لقد عاشت هذه المدينة عصرها الذهبي قبل الميلاد وبعدها عاش عدد من الأمازيغ بين أسوارها ولكن بعد أن شيدت مدينة (فاس) انزوت هذه المدينة التاريخية إلى عالم النسيان، كما تعرضت ويلي إلى زلازل أرضية، مثل عام 1755 وقد هدمت الأعمدة الرومانية والتي تعد جزءاً من فن العمارة الروماني، وتم أخذ المرمر إلى قصور الأمراء والملوك ورغم كل ما تعرضت له المدينة إلا أن منظمة اليونسكو ضمتها سنة 1997 إلى قوائم الإرث الإنساني. ولا تزال أفواج الزوار في سياحة مستمرة ودائمة إلى هذه المدينة النائية المهجورة، وبوسع الزائر وبمساعدة الدليل السياحي مشاهدة المحلات الرومانية والساحات الرئيسية والمعبد والبوابات وتضم المدينة حالياً آثار قصر الفارس القائد الأعلى، المعبد الرئيسي، الفسيفساء، بيت الكلاب، الحمامات الرومانية، قوس النصر، بيت الـ 12 عاملاً لهرقل، باب طنجة، دار فينوس، المعبد الثاني.

لقد سكنت هذه المدينة في فترة ما بين القرن الثالث ق.م ولغاية العام 40 ميلادية، وكانت المعابد والمقابر حرة في هذه الفترة وفي عام 45 ميلادية؛ تم احتلالها من قبل القيصر الروماني (كلاوديوس) وكانت تعد في تلك الفترة من أهم المدن وفي كل قصر ومعبد وقوس هناك علامات مميزة؛ فمثلاً خلال زيارتي لهذه المدينة التاريخية لاحظت آثار القصور والفسيفساء والزخرفة وعبر القوس يمكن مشاهدة حقول أشجار الزيتون والفواكه وأما في قصر الأقواس حيث الأقواس الداخلية الكبيرة توزعت في فناء القصر لغاية الاستقبال وأما قصر هرقل فكان يعرف بقصر الفسيفساء وكذلك اشتهر الـ 10 عمال بالأبطال من اجل العدالة.

منذ القرن الثامن عشر اشتهرت المدينة كتحفة من الأزمنة القديمة وفي بداية نهاية القرن التاسع عشر بدأت عمليات الحفريات والتنقيب

وبالرغم من الفترة الطويلة إلا أن هناك أماكن لم يتم التنقيب عنها والبحث فيها. قصر الفارس القائد الأعلى يقع في القسم الجنوبي من المدينة وكان القصر يترك انطبعا رائعا لأنه كان كبيرا ويقابل الفناء الذي امتاز بأسلوب فني معماري جميل وفسيفساء ارضي مرسومة عليه الأسماك والحيتان بالإضافة إلى صالة الاستقبال المليئة بالتحف والمجوهرات والزينة وقد أكتشف في المدينة وجود عصارة زيتون وكذلك وجود صالات خاصة بأرضية فسيفساء . هذه المقاطعة مشهورة بأشجار الزيتون وهذا ما دعاني وقبل زيارتي للمدينة أن أرقد ليلة في العراء في خيمتي تحت شجرة زيتون بالقرب من مدينة (مولاي ادريس).

لقد تمكن علماء الآثار من التنقيب عن التحف والآثار في هذه المدينة وعمدوا الى تنظيف اجزاء كبيرة من الاعمدة الرومانية والاسوار بالاضافة الى الجزء المهم من المعبد.

تعد وليلي من اهم ما تركه الرومان من آثار في المغرب وشمال افريقيا ،ففي القصور الكبيرة مازال الفسيفساء يحتفظ بجودته ودقته بصورة كبيرة وما ادهشني وجود فسيفساء لرجل يركب الحمار بالمقلوب وحين سألت احد المغاربة اخبرني بأنه جحا الروماني للنكتة كانت تعد المدينة مستوطنة مهمة للرومان وتقع على مساحة 40 هكتارا وتمثل للزوار رحلة الى عوالم فن العمارة والتصميم الروماني وفي عصرها المزدهر عاش على ارض المدينة اكثر من 10 آلاف شخص واما عصرها اللامع فهو بين 190 - 211 ميلادية وفي هذه الفترة تم تشييد بعض الدور .

للأمازيغ تاريخ مقاومة وبطولة في كل أجزاء المغرب العربي ضد الاستعمار وابتداءً من الرومان على أرض وليلي وكل من خطت أقدامه أرض المغرب وهذا ماحدث في المدينة عام 40 ميلادية حين دافع الرومان عن المدينة ضد البربر.

الأجزاء والأماكن المهمة لزيارة السواح هي القصور والفسيفساء

والحمامات والمعبد وباب طنجة.
 وقبل الخروج من المدينة القديمة يوجد حانوت لبيع الهدايا التذكارية للزوار كي تظل المدينة في ذاكرة زوارها وكذلك لمحت عند اسوارها الخارجية وجود مقهى شعبي ولكن لضيق الوقت لم اتمتع بشرب الشاي المنعنع برفقة مدينة خيالية ستظل ذكرها في مخيلة وفكر كل من زارها فانها جوهرة المغرب وشمال افريقيا..وليلي.
 رحلتي الى المغرب زيارة لمدن كثيرة ومنها المدينة القديمة صفرو والتي شيدها اليهود على اسلوبهم وازقتها الضيقة والاسوار التي تحيط بالمدينة والحياة البسيطة ويقول المؤرخون بان مدينة صفرو اقدم بكثير من مدينة فاس على ضوء كلام مولاي ادريس الثاني ومقولته المشهورة في صفرو بانه سيرحل مدينة صفرو الى قرية فاس وكذلك مدينة وزان الجميلة بالاضافة الى زيارة مدينة فاس وجامع القرويين والمدينة القديمة في فاس ذكرتني بطفولتي في ازقة الموصل القديمة،مكناس واسوارها الجميلة الشاهقة تمنح الانسان الامان من الغزوات في عصر العولمة ..الشاعر والناقد المغربي (ابراهيم قهوايجي) والذي استضافني لايام عديدة في سفرتي الماضية وبين لي مدى كرم الانسان المغربي للضيوف ووقتها عرفني على عائلته ووالديه ومدينته الصغيرة سبع عيون و مجموعة من شعراء وادباء المغرب وما زلت على اتصال مع بعضهم وقال كلمة بعد زيارتي لهم قائلا:

صراحة تعرفت على الادب والثقافة الكوردية عبر صديقي الاديب المتعدد بدل رفوالمزوري سواء تعلق الامر فيما كان يحكيه لي عن اعلام وأدباء كوردستان وفنائها على الشبكة العنكبوتية، او ما كان ينشره من ترجمات للشعر الكوردي الذي يضح بالدهشة والجمال والانسانية الباذخة، لدرجة أحسست، داخليا، أن الادب الكوردي له وشائج وثقى مع الادب العربي من خلال قضاياها وظواهره الفنية، وقد كرمني صديقي الجميل بدل بأن وضعت تقديما لاحد دواوين بدرخان السندي الشعرية الذي قام هو بترجمته الى العربية، فازددت من خلال

قراءة هذا العمل عشقا للادب الكوردي، وكم كان سعادتني كبيرة عندما استقبلت بالمغرب صديقي بدل رفو ، وبرمجت له لقاءات شعرية في فعاليات ثقافية شارك فيها وتعرف على أدباء ومناطق مغربية تضرب بعمقها في التاريخ والحضارة المغربيتين، بل وتدبرت أمر دعوته ليكون ضيفا على اذاعة مكناس الجهوية حيث تحدثت عن الثقافة والادب الكورديين وعن علاقته بالادب والادباء المغاربة واهتماماته بنشر الثقافة الكوردية والقيام برحلاته من اجل ذلك. وقد أسفرت لقاءاتنا عن مشاريع ثقافية تتبادل فيها الزيارات الثقافية والاحتكاك الثقافي والحضاري وبناء جسر المحبة الانسانية، ونحن في انتظار ان تُفعل تلك المشاريع لنفسح المجال لدعوة اخوتنا من الادباء الكورد قصد المشاركة معنا في الفعاليات الثقافية التي ننظمها بالمغرب.

رحلة الى مدن كثيرة في المغرب لغاية وصولنا الى الصحراء وبعد الانتهاء من الرحلة عدت الى شفشاون

وها اودع اصدقائي واتجه صوب الحدود المغربية الاسبانية لاودع المغرب وادخل الاراضي الاسبانية وبالسفينة اسافر من سبتة الى الجزيرة الخضراء ومنها الى مدينة ملكا الاسبانية والسفر منها صوب النمسا ..رحلاتي الى المغرب لها نكهة خاصة وفي الطريق وانا احدق في مضيق جبل طارق واتذكر مقولته الخالدة واما انا فقلتها الغربية امامك ووراءك يا بدل رفو ليس لك سوى وطنك ان ترجع له ولكنه ادار ظهره لك وانتهت الرحلة.

الصور بعدسة الكاتب



عمدة مدينة شفشاون محمد السفيني



السوق في واد لو



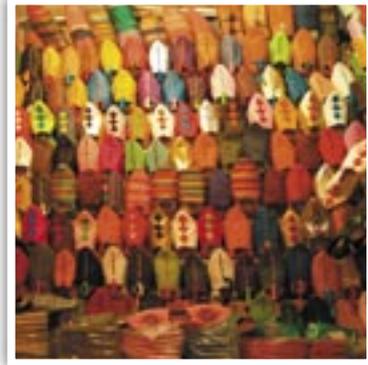
وليلي... جوهرة المغرب وشمال افريقيا من ارث الرومان



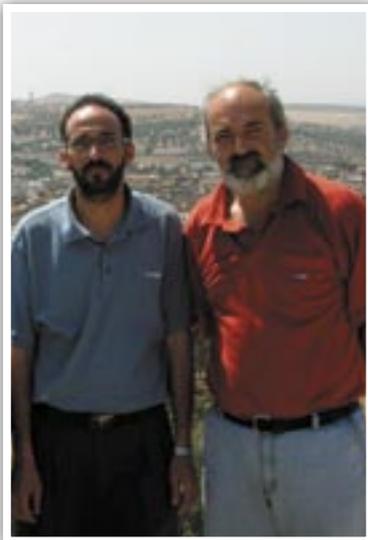
طفلة مغربية



البهارات في المغرب



الاحذية الشعبية المغربية



بدل رفو مر الشاعر المغربي ابراهيم القهواجي



مدينة وزان القديمة

شفشاون

قصة مدينة شفشاون
وليالي القذافي فيها رعب وهلع
وحكايات الاندلس والثقافات



شفشاون مدينة جبلية ملونة في سلسلة جبال الريف المغربي شفشاون مدينة الثقافة والرومانسية في المغرب

تعد مدينة شفشاون بالنسبة للمغاربة وللأجانب هبة من السماء حيث فيها الجمال والرومانسية والجبل والماء وزرقة السماء تسيل من جدرانها وأزقتها، لقد كانت شفشاون أهلة بالسكان قبل تأسيسها ومن هذه المدينة التاريخية مرت جيوش الفتوحات الاسلامية وفي هذه المنطقة مجتمعات مازالت تحمل لغاية اليوم اسماء من الجزيرة العربية ومع الفتوحات الاسلامية وصلت الى هذه المنطقة حرف وتقاليد لازالت تشكل ملمحا اساسيا من ملامح التاريخ الشاوني.

الناس في هذه المدينة مزيج من الاعراق والثقافات ففيها عاش الامازيغ ولهذا تسمى المدينة باللغة الامازيغية (انظر الى قرني الجبل) والبعض ينفي بان اسم المدينة امازيغي ويقول بانه تم تحويل اسم المدينة. عاش في شفشاون العرب الفاتحون قبل الموريسكيين والاندلسيين ولهذا فالناس شغوفة بالانفتاح على الحضارات الانسانية وتقبل الآخر من اجل تطوير الهوية والحفاظ عليها، لذا فالشاوني هو فنان بالفطرة وشغوف وعاشق للون ولهذا تقام فيها عشرات المهرجانات والملتقيات الثقافية والفنية. فن العمارة في المدينة القديمة يستند على شيئين اساسيين وهما بانه مزيج بين الاعمار الجبلي والاندلسي والشيء الالهم تم بناء المدينة القديمة بصناعة محلية وقد اعتمد كثيرا على الدواب في اعمار المدينة القديمة التي تقع بين اسوار كبيرة ومازالت تحتفظ بوجودتها للمدينة القديمة 7 ابواب وهي: باب العين، باب الحمار، باب المقدم، باب العنصر، باب المحروق، باب السوق، باب شاون، وكذلك لها 3 ابواب داخلية وهي باب النقباء، باب السور، باب الهرموم.

مدينة شفشاون شيدها الامير الشريف العلمي مولاي علي بن راشد

عام 1471م للدفاع عن الشمال المغربي بعد احتلال البرتغال لمدن سبتة وطنجة واصيلا.

الكاتب المغربي (محمد ابو عسل مواليد 1936) أديب وتشكيلي مغربي درس بطنجة وفاس والقاهرة وبغداد انصرف منذ 3 عقود لتدوين المرويات الشعبية عن مدينته شفشاون في كتابه ذاكرة مدينة (شفشاون)وقائع ومرويات.

مطعم صوفية وامرأة مكافحة في سبيل الحرية ..

في مركز المدينة القديمة حيث تكثر المطاعم الشعبية التي تقدم وجبات متنوعة من الاكلات الشعبية ،واقفني أشهر مطعم شعبي في احدى زوايا المدينة (مطعم صوفية للاكلات المغربية الشعبية) ووقتها رددتها مع نفسي :ربما هذا المطعم يقدم وجبات لرجال الدين واهل التصوف واذا باسم صوفية قد كتب بالخطأ ونسبة الى ابنة صاحبة المطعم (صوفيا) وجدت السيدة والدة صوفيا (نورا الكراش) سيدة مكافحة، امرأة تدير مطعماً شعبياً وزوارها من الاجانب والاغلبية تنطق العربية وتحديث لي بانها تلقت صعوبات جمة من المجتمع الشاوني لكونها متعلقة بعبادات وتقاليد شاونية ولكنها ستختلط بالاجانب ورغم ذلك كسرت الطوق ونجحت في ابراز صوت المرأة المكافحة ومساندة شريك عمرها والاجمل من كل ذلك بان كل فتاة مغربية تعمل في مطبخها يحالفها الحظ بالزواج بعد اشهر من عملها وفي فترة قصيرة تزوجت 4 فتيات لديها ..تعد هذه المرأة اول امرأة في تاريخ المدينة تدير مطعماً وتعتمد على نفسها وقالت لي بانها تمكنت وبارادتها ان تحول اقبح مكان يرتاده الحشاشون في المدينة القديمة الى اجمل مكان رومانسي فيها وحيث يستمتع الزوار هنا وفي هذا الركن كثيرا..فرحت جدا بنقل صوتها وصورتها وحبها للشعب الكوردي وتتمنى ان تكون مدينة شفشاون قبلة سياح الكورد .

ادباء وفنانون وسياسيون يخلقون مع الفراشة في عوالمهم

مقابل ضريح مؤسس مدينة شفشاون (مولاي علي بن راشد) حيث يجتمع الادباء والفنانون والسياسيون الشباب وخاصة المنتمون الى اتجاهات ومدارس فنية مختلفة وتيارات سياسية يسارية وتتميز المقهى بفضاء للموسيقى وخاصة موسيقى الجاز واغاني فيروز ومارسيل خليفة وتعد المقهى بمثابة مقر للجمعيات الثقافية والاتحادات والاحزاب، هذا ما اخبرني به السيد (امين أحجام) الذي درس علم النفس في جامعة بغداد بداية الثمانينيات من القرن الماضي وتعد عائلة احجام من اشهر العوائل الشاونية وقال لي: اتمنى من شفشاون ان تمتد جسور التبادل الثقافي الانساني مع المدن الكوردية في كوردستان العراق كتوائم لنعرف بعضنا البعض اكثر.

مجانين شفشاون فلاسفة من الزمن الجميل

لمدينة شفشاون بصمة جميلة وواضحة في تاريخ المجانين وحتى مجانينهم ليس لهم شبه بمجانين العالم ولهم قوة الجذب والفكر والملاحظة ومتابعة الاشياء وعدم التسول ومن اشهر مجانين المدينة، سيد احمد حمدون وقد حفظ كتاب الله وامتاز بحرية الكلام والطلاقة مع الاخرين وكذلك رشيد الفيلسوف واحاديثه عن اشياء لا يعلمها إلا هو، بالاضافة الى المجنونة زهرة والملقبة بالزهرة الحمقاء، اما المجنون العموم فهو مجنون مميز يقوم بحركات غريبة مشتقة من الكراتيه وآخرون. في هذه المدينة الواقعة بين اسوار قديمة تكمن آلاف الاسرار والحكايات وقصص الحب من أزمنة جميلة وللحديث بقية في عوالم مدينة غريبة وجميلة هي شفشاون.

شفشاون مدينة تاريخية تقع في حوض الجبل، كل ما تزخر به يدل على عراقتها وتاريخها، في كل مكان وأينما كان الاتجاه، فكل أحيائها

المتناغمة الألوان بين الأزرق والأبيض، وكل شوارع المدينة القديمة غنية بالموروث الفني الذي يتجلى في الجدران وأشكالها وزخرفة الأبواب والنوافذ وحتى المنازل لها سحر ووقع خاص في ذاكرة المدينة بأبوابها الضيقة المزخرفة والتي تؤدي إلى مآرب شتى...حينما تطل من أطراف المدينة تحس كأن الأندلس ستبعث من جديد في هذه البلاد من خلال أزقة وفنون مدينة شفشاون الساحرة، ولكن السؤال الذي حيرني في المغرب : لماذا لا أجد تمثالا ونحتا في هذا البلد وخاصة شفشاون التي تعد نبعا متدفقا للفن والفنانين، أين هي منحوتات تؤرخ حياة شخصيات وأبطال ورجال سطع نجمهم في المغرب ؟ ولكن تبين لي بأن فن النحت في المغرب من الفنون القليلة والنادرة وذلك يعود إلى تعفف السلاطين المتعاقبين على حكم المغرب من تشجيع هذا الفن لخلفيات دينية وعقائدية ورغم انتشاره حديثا. ووجود نحاتين متميزين في المغرب إلا أن انتشاره يبقى محدودا.

عرفت مدينة شفشاون بحركتها النشيطة والدؤوبة في ميدان الصناعات التقليدية والحرف، ومن أهم أسباب انتشار هذه الحرف توافد المهاجرين الأندلسيين الأوائل الذين رافقوا مؤسس شفشاون علي بن راشد واعتمادا عليهم عرفت هذه الصناعات والحرف نهضة ومنها : النجارة، البناء، الخياطة، الحجامه، الحدادة، الخرازة، الدباغة... لهذا تنتشر الصناعة التقليدية في كل الأسواق الشاوية من السجادات والملابس والأزياء الشعبية التقليدية وهذه الصناعات تنتشر في الأحياء الرئيسية للمدينة القديمة التي تحمل بين جدرانها أسراراً من التميز والألق التاريخي .

هندسة التعمير والبناء كانت وفق استراتيجية دفاعية، فسور المدينة الذي مازال شامخا لغاية اليوم بأبوابه السبع جعل من الناس في تلك الحقبة وحدة متماسكة وكأنما أسرة واحدة تسكن دارا واحدة، حيث تغلق الأبواب في ساعة محددة لتوفير الأمن والراحة للجميع كي يرقدوا في سكون وحبور. خارج أسوار المدينة كانت تنتشر المقابر

وكل مجموعة متقاربة من الأحياء خصصت لها مقبرة خاصة وفي مركز المدينة الجديدة توجد مقبرة علي بن راشد مؤسس شفشاون وكذلك ضريحه ومقابر أخرى عديدة بالإضافة إلى مقبرتين لغير المسلمين وهما مقبرة اليهود بمنطقة تسمى (المطربة) التي سبق أن زرتها ووجدت علامات على شاخصات القبور ومقبرة الإسبان وهذا يدل على احترام الإنسان الشاوني للآديان الأخرى.

في مركز المدينة القديمة حيث يكثر السواح بشكل كبير وخاصة في ساحة وطاء الحّمّام وهي الساحة الرئيسية للمدينة وسميت بـ ” وطاء الحّمّام“ نسبة إلى بناء أول حّمّام في أسفل الساحة، ولكن البعض يقول يسمى بالحمام نسبة الى كثرة الحمام سابقا في هذا المكان، ولكنه هاجر الى تطوان وطنجة ولكن هذه الحكاية مشكوك بها!! بجانب ساحة الحمام شرقا شيدت القصبية وتعد النواة الأولى لمدينة شفشاون، و تسمى أيضا برباط المدينة وهو مكان بناه مؤسس المدينة وفيه الإدارة والمخزن والسجن والجيش وقتذاك، وخارج أسوار القصبية شيدت المدينة الأولى وهي السويقة وكان يسكنها الجنود الذين كان أغلبهم مع مؤسس المدينة، وكانت المدينة صغيرة ومبنية حول أسوار وأبواب وبعدها تم توسيعها من خلال الهجرات القادمة من الأندلس حيث حصلوا على الرخصة والإذن ببناء البيوت، وأول حي شيده الأندلسيون كان حي (الخرازنة) وبعد ذلك تعددت الأحياء ومنها حي الأندلس، حي الصبانين، وفي هذه الساحة تكثر الحوانيت المخصصة للسواح وتمتزج كلاسيكية المدينة القديمة بالسواح القادمين من الغرب، وكذلك تنتشر الموسيقى الخاصة بالمنطقة والمعروفة بـ ”الحضرة الشاونية“ بالإضافة إلى نساء ورجال بأزيائهم الشعبية وهم يبيعون ما أبدعته أناملهم من صناعات تقليدية للزوار والحياة في هذه الساحة تستمر لغاية أواخر الليل وخاصة أيام الصيف الساخن.

تعد القصبية من إحدى رموز شفشاون الثقافية والفنية وحافظت على دورها الكبير خلال أيام حكم السلاطين ولكنها إبان الاستعمار

الاسباني عام 1920 تحولت إلى ثكنة عسكرية، أما الآن تعد إحدى رموز المدينة وفيها المتحف الإثنوغرافي بشفشاون، وفي القصة هناك لوحات تعرف الزائر على المدينة ضمن إطار جغرافي بالإضافة إلى فضاءات تعرض الخزف الريفي المتنوع والحرف التقليدية وقطع الحلي التي اشتهر بها اليهود بإحدى فنادقها القديمة، بالإضافة إلى فنون الخشب وتنوع الزخارف على التحف بأسلوب وتقنية رائعتين، وهناك فضاء يقدم الأسلحة التقليدية مثل السيوف والخناجر والبنادق، وفضاء آخر للموسيقى والآلات الموسيقية ومنها الموسيقى الأندلسية والموسيقى الشعبية، أما زوار القصة فهم تلاميذ وطلبة الرحلات المدرسية يأتون للتعرف على تاريخ القصة وكذلك السواح من كل أنحاء المغرب والعالم. وفي وسط المتحف توجد نافورة تعكس الدور الكبير للماء في حياة المدينة بالرغم من وجود "راس الماء والتي تشبه بكثير شلالات كوردستان، وفي الصيف الساخن حيث تزدحم بسكانها الاصليين وتكثر السياحة في هذه المدينة على طول أيام السنة...

رحلة إلى شفشاون... رحلة الى بلاد ألف ليلة وليلة والأحلام ومهرجان الألوان والسحر والتناعم مع الألوان وخلو الروح من مرارات الزمن وقسوته والرحيل صوب فضاءات الجمال والزمن الجميل وحلم مدهش ولكن في منتصف النهار..إنه حلم شفشاون.

سياحة في قلب مدينة شفشاون التي يحلو للبعض أن يسميها بعروس شمال المغرب وجوهرتها، في هذه المدينة يكثر الإبداع الإنساني وحوانييتها أشبه بمتاحف تضاهاي متاحف العالم، أما اللون فله تأثير كبير على روح الإنسان الشاوني فصبغة بيوتهم وجدرانهم بالأبيض والأزرق ليس أمرا من السلطات بقدر ماهي ثقافة شاونية توارثتها الأجيال في سبيل الحفاظ على طابع هذه المدينة التاريخية. فنان شاب من رحم المدينة يولد من اللون ليصدر اللون..أنور الحضري

الفن الإنساني والإبداع يقطر من كل زوايا المدينة الجميلة وللون حكايات مع المبدعين المغاربة، ويحدثني الفنان الشاب أنور الحضري والذي تعلم كيف يعشق مدينته وألوانها بالفطرة كما استطاع بمجهوده أن يشارك في مهرجانات كبيرة إلى جانب فنانين كبار مثل مهرجان (الكريا) في ساحة الهوته عام 2007، وقد كان مهرجانا موسيقيا تشكليا مشتركا ومعرض آخر مع جميع الفنانين التشكيليين والذي أقامته جمعية الثقافة الأندلسية... فنان يرسم مدينته بحب كبير ويبيع لوحاته من أجل أن تستمر حياته وإبداعاته، أما عن الكورد فأخبرني لم يسمع كثيرا عن الكورد وربما يعود السبب إلى ضعف أو انعدام التبادل الثقافي بين شعبينا ويتمنى أن يقيم معرضا في كوردستان.

موسيقى الجبل في مهرجان ضخم في شفشاون

أقامت جمعية ابن مشيش لرعاية التراث الحضاري من أجل الحفاظ على التراث وأغاني الجبل؛ المهرجان الوطني الأول للطرب الجبلي بالساحة الكبرى والتابعة لمجمع محمد السادس للرياضة والثقافة والفنون منتصف حزيران 2013. الموسيقى الجبلية يسمونها في شمال المغرب بـ "الطقطوقة" نسبة إلى الطقطقة وأنواعها كثيرة : المواويل والنداءات والمقامات، وحضرت جانبا من المهرجان واستمعت إلى أغاني الجبل المغربي التي تركز على إيقاع خفيف وسريع وكلمات بسيطة تعبر عن معاناة ومكابدات الجبليين وتعكس مشاعرهم وأحاسيسهم المفعمة في أغان توارثتها الأجيال، البعض يجد أنها موسيقى معقدة وذات إيقاعات صعبة وصعوبتها وجه من وجوه حياة الجبليين الصعبة. ساحة المهرجان امتلأت بالزوار وسكان المدينة بأزيائهم الشعبية وكأنه يوم وطني لهم، واستغرق المهرجان 3 أيام. وتختلف موسيقى الجبل المحلية عن الحضرة الشاونية التي هي مزيج من فنون الزوايا الصوفية والإيقاعات الأندلسية.

المغاربة يأكلون الحلزون [القواقع] بشهية كبيرة.

في مركز المدينة القديمة لاحظت أمرا غريبا بالنسبة لنا في وطننا؛ أكلة القواقع أي الحلزونات حيث رأيت جمهرة كبيرة تلتف حول عربة والناس يأكلون القواقع وبأثمنة جيدة، ولم يتركني فضولي لأرى المشهد بل أثار الحلزون اهتمامي ذلك القوقع القشري العجيب واليوم أجده طبقا لذيذاً لأهل المدينة، وهو يعد بطريقة فريدة بعد خلطه بمجموعة من الأعشاب والزيتون وكذلك مرق الحلزون له نكهة خاصة وعلمت بأنه يمنح الجسد قوة وطاقه، الحلزون الذي يختبئ في النهار ويخرج في الصباحات الباكرة يتم العثور عليه وفق عملية بحث منظمة تشبه رحلات صغيرة لصيده وجمعه وبعدها يتم بيعه لأصحاب العربات أو يجلب لطبخه في المنازل...في المدينة القديمة الساحرة شفشاون حتى أكلة القواقع لها مذاق خاص وعش رجبا ترى عجباً ولكن في شفشاون!!

شوربة التلمبوطي.. رمز من رموز المدينة القديمة

البيصرة.. ليست شوربة عدس بل شوربة تكثر في المغرب وفي كل مدينة لها مذاق خاص وحين دخلت المدينة أخبروني عن تلمبوطي وسر حكايته وشهرته التي اجتازت المدن والقارات، ففي مركز المدينة القديمة يوجد دكان صغير مليء بالزبائن ومن شتى الجنسيات، تعرفت على صاحبه السيد مصطفى الذي أخبرني السيد بأنه ورث مع أخيه هذه المهنة عن والدهم، وبركته تلاحقهم وسمعتهم الطيبة ملأت المدينة، وأما عن سبب شهرتهم فقال لي بأننا نطبخ البيصرة بطريقة أخرى تختلف جدا عن الآخرين ونحن نطبخها على الفحم وهذه الشوربة مصنوعة من الفول الصغير بعد طحنه يتم خلطه بالثوم والزيت والكمون والسوداني وأطيب التوابل والمطيبات وأخبرني بالإضافة إلى

زبائنه في المغرب فإن اسمه انتشر في أمريكا وأستراليا وأوروبا والآن في كوردستان أيضا ووقتها تذكرت قلية محمد سواري في دهوك وتذكرت أهلي وناسي.

فاتنات تنقش الزخارف بالحناء على الايدي والارجل

في الساحة الرئيسية (وطاء الحمام) توجد أكثر من 5 فاتنات تنقشن أجمل الزخارف بالحناء على الأيدي، والأجانب يحبذن هذا الفن الجميل وتحدثت لي (هاجر) ذات 22 ربيعا، بأنها تنقش الزخارف بالحناء المغربي والذي لونه أحمر وكذلك بالهندي، ولونه أسود والنقش يكون بواسطة الإبرة ولكن من دون وخز أما الامازيغ فنقوشهم تكون بواسطة المكحل، وأردفت بأنها ترسم الفساتين وتحبذ التصاميم ولها أسلوبها الخاص في النقش وتجمع أعمالها في ألبوم خاص وهذا الفن والتطريز يكثر بكثافة في ساحة جامع الفنا في مراكش.

متحف جميل وصناعة تقليدية ومعرض تشكيلي منوع

في إحدى أزقة الشاون الضيقة توجد دار قديمة تجتمع فيها كل أصناف الفن والصناعات؛ ومصدرها المناطق المحيطة بالمدينة وحدثني أحد الأصدقاء القدامى (عبدالغني مفتاح) وهو المتخصص بالسجادات وبيع اللوحات التشكيلية ومحلله أشبه بمتحف ضخم يضم بين ثناياه كل الصناعات التقليدية بالإضافة إلى صالة لبيع اللوحات التشكيلية تعكس جمالية المدينة، وقال لي عن الصناعات التقليدية بأن نساء الأرياف يمارسون 3 أعمال في اليوم الواحد، فهن تذهبن إلى المزارع لجني الثمار الموسمية وبيعها في الأسواق وفي الليل ينسجن السجادات في بيوتهن بالإضافة إلى أعمالهن المنزلية وقال بزهو (نساؤنا بحق بطلات في صنع الحياة والتاريخ).

شفشاون...تمتاز بسحر طافح وجمال وألق تسحر الوجدان فكل من تطأ قدماه هذه المدينة تصبح قطعة منه، والكثير من الزوار

يعتقدون في البداية أنهم سيمضون ليلة واحدة فيها ولكن تشاء الصدفة بأن يمضوا أسابيع، ويفكرون بالعودة إليها بين الحين والآخر. مدينة الجمال والألوان والشاي المنعنع والتاريخ الناصع، وفيها تلتقي كل صنوف الإبداع والثقافات والحضارات بين أسوارها التي تعشق الحرية والانفتاح على العالم الخارجي.. إنها عروس شمال المغرب شفشاون.

ليالي القذافي في شفشاون رعب وهلع

حكيم عزوز..اسم اثار ضجة كبيرة في اوساط المغرب والعالم العربي وفي خضم المعارك الدائرة في ليبيا باخراجه وتصويره فيلما تحت اسم (ليالي القذافي في شفشاون) ونشره على الشبكة العنكبوتية في اليوتيوب وقد استعان بالفنان ومحبيب مدينة شفشاون (محمد عسو) للمونتاج واما شخصية القذافي فقد اداها بامتياز(سعيد زبيدة) نظرا للتشابه الكبير بينهما والفلم زيارة للقذافي في الليل الى مدينة شفشاون ومعالم المدينة وقد شاهد الفلم في اليوتيوب الملائين من المشاهدين ووصل الخبر للحكومة الليبية واخبرني المخرج حكيم عزوز بانه خشى على حياته كثيرا وكان لا يرقد ويسهر الليالي واما من الجانب المغربي فلم يتصل بي احدا وهذه هي حريتنا الحقيقية وقال نتيجة الرعب الشديد والكوابيس فلن اكرر هذه المحاولات ثانية وهو يعمل حاليا في احدي حوانيت التلفزيونات.

دور القذافي اداه بتفوق وامتياز السيد (سعيد زبيدة) وهو شبيه كبير للقذافي والتقيته ايضا في المدينة وهو جار لحنات المخرج ويعمل نفس مهنته وكان عملهما المشترك مزحة فقط وليست لهما اي ابعاد ولا الاستهزاء بشخص القذافي وتحدث لي عن دوره بانه منذ البداية كانت مجرد مزحة وفي نهاية المطاف لم نكن نتصور بان المزحة ستغدو كابوسا يلاحقنا وكادت ان تنهينا وبعد

ان شاهدت الملائين الفلم ،طلب منا ومن فريق العمل المزيد من الاعمال حول شخصية القذافي المثيرة للجدل والفلم لم يسئ الى شخصية القذافي .اتصل بفريق العمل قناة العربية الفضائية وطلبت منهم النسخة الاصلية من الفلم لعرضها ولكنهم ابوا ان يرسلوا الفلم حسب كلام سعيد زبيدة.نشرت الصحافة العربية والمغربية بالاخص مواضيعا حول الفلم.لقد عمل سعيد زبيبة فلمين حول القذافي وكان الفلم الاول عادياً للمخرج والمصور حكيم عزوز وبألة تصوير صغيرة ليلا ومدة عرضه 16 دقيقة والفلم الثاني للمخرج طارق بوبكير ومدة عرضه 40 دقيقة ألا ان الفلم الاول اخذ اكثر شهرة من الاول.

ساحة المخزن..دمنة المخزن روائية للروائي المغربي المفضل الجيدي

ساحة المخزن اسمها المخزن وقد سميت في عهد الاستعمار الاسباني بهذه التسمية وتقع في قلب المدينة القديمة بالقرب من ساحة وطاء الحمّام واما دمنة حمّام فهي رواية لم تطبع بعد للروائي (المفضل الجيدي) تتحدث عن المدينة وعن واقع الانسان في المدينة مرتبطين بجماليتها وعن الافكار والتقاء الافكار ورؤية الانسان الشاواني البسيط الجميل للقضايا الكونية وخصوصاً لجمالية وهموم التطور والتمرد على ما هو روتيني ورتابة الحياة التقليدية الجافة وعن الاغلال التي تقيد الانسان ولا تدعه عن التعبير عن المشاعر بحرية وصدق وكذلك نظرة الانسان البسيط الى القضايا العربية وفي الرواية اكثر من 40 شخصية رئيسية كلها تتحدث عن معاناتها وتطلعاتها وعن تمردتها وحلمها بالجمال والديمقراطية وحقوق الانسان والرواية جاهزة للطبع وتبلغ عدد صفحاتها 450 صفحة.واخبرني بانه يتمنى زيارة كوردستان للتعرف عن قرب على الانسان الكوردي فقراءة تاريخهم وحده لا تفي بالغرض وللشعب الكوردي مكانة كبيرة في قلبه.

ادباء وفنانون في بيت محمد حقون واحاديث حول الثقافة والفنون في امسية جميلة وفي المدينة القديمة بالقرب من باب السوق وفي ضيافة جميلة في دار الفنان الاستاذ محمد حقون

وبحضور الشاعر المغربي الكبير عبدالكريم الطبال والاستاذ الجامعي الكاتب د.امحمد جبرون والاستاذ محمد حقون والاستاذ محمد املال من الجمعية المغربية وكاتب هذه السطور(بدل رفو)افتتح الحديث حول المدينة القديمة ودورها في التاريخ وتحدث د. جبرون حول دور المدينة القديمة في التاريخ الانساني عبر اختصاصه في التاريخ الاندلسي وبعدها تحدث الشاعر عن مدينة شفشاون وكيفية الحفاظ عليها وابرار الوجه الاجمل واما كاتب السطور تحدث عن المدن القديمة التي شاهدها في رحلاته والفنان دور عدسته في تصوير المدينة القديمة وبعدها انتقل الحديث الى الحضرة الشاونية ومن ثم الى الشعر الكوردي ودوره ومكانته في عالم الشعر وتحدث الطبال بزهو عن الشاعر الكوردي شيركو بيكه س ومن ثم قرأت لهم بعضا من نصوصي باللغة العربية وكذلك قصيدة باللغة الكوردية كي يستمعوا الى الموسيقى الكوردية ..امسية جميلة كانت اختلقت فيها كل الالوان الفنية والشعرية في مدينة جميلة.شكرا للطبال وحقون وجبرون وشفشاون على هذه المشاعر الرقيقة والامسية الخالدة وشفشاون بخير.

مع عمدة المدينة محمد السفياي

في جلسة جميلة وتحت ظلال المكتبة العامة في المدينة كان اللقاء بعمدة المدينة الاستاذ (محمد السفياي) وبحضور الفنان الكبير محمد حقون حيث رحب بي وبالثقافة الكوردية ودار بيننا حديث حول اهمية المدينة القديمة في تاريخ البلدان وفرح بوجود اديب كوردي بينهم وهو يكتب حول هذه المدينة فصولا من كتابه في ادب الرحلات وودعته على ان نلتقي دائما من اجل التقاء الثقافات والحضارات وشكرني على اهتمامي بشفشاون.

فنان استرالي يعشق شفشاون حد الثمالة

الفنان الاسترالي (دافيد كروايكشانك) والمولود في سكوتلندا ويملك داراً في شفشاون ويقضي كل عام 3 شهورا فيها ضمن فعاليات الدورة الثالثة لملتقى فنون مهاجرة والذي اقامته الجمعية المغربية للثقافة الاندلسية تحت شعار متعة الثقافة والتراث والذي ضم عرض لوحات تشكيلية وامسية ثقافية للاستاذ د. امحمد جبرون حول كتابه وكذلك امسيات غنائية للحضرة الشاونية والموشحات الاندلسية وضمن المعرض التشكيلي التقيت الفنان الاسترالي واخبرني بانها هذه هي المرة الثالثة التي يعرض فيها اعماله ضمن هذا الملتقى السنوي واعرض فيه لوحاتي بالرغم انا فنان مجوهرات ولعدم قدرتي هنا على عملي احببت التشكيل بالالوان المائية والزيتية وقد شاركت في معارض مشتركة واعتبر التشكيل هواية لي واسلوبي ان ارسم الطبيعة واما المدينة القديمة تركتها لغيري وقتها قلت ان تعشق الطبيعة فشد الرحال الى كوردستان لانها بالفطرة تجعل الانسان فنانا.

عبداللطيف النادي..حكاية لن تنسى

جميل حين تعشق الادب والفن ونهارك عمل وجهد من اجل لقمة العيش..في احدى زوايا مدينة شفشاون مطعم شعبي اسمه مطعم الحسن يقدم وجبات شعبية من المطبخ الشاوني..انه عبداللطيف النادي عاشق الفن ،حيث الموسيقى الكلاسيكية والاغاني القديمة على طول النهار تنثر هواها على الزبائن البسطاء وكل زبون في ركن وعلى ملامحة تكمن الاف الحكايات..عبداللطيف يستقبل الحياة بابتسامة ومنذ 35 عاما يعمل في هذا المكان وصديق الابداء والفنانين والمدينة..الشيء الذي سيظل عالقا في ذهني حين رايته حاضرا في امسيتي الشعرية عام 2017 وقد اغلق مطعمه لحضور الامسية..حينها قلت مع نفسي هؤلاء من يحفظون تاريخ المدينة وقال لي

المطعم سيظل ولكن نريد ان نحتفي بك بيننا...شكرا عبداللطيف وشكرا شفشاون لانك معي.

قرية الخزانة والفنان احبيس محمد

وفي رحلة بين طبيعة اقليم شفشاون الساحر وبالاخص في قرية الخزانة المشهورة بتاريخها الحافل التقيت بالفنان الشامل أحبيس محمد وهو

من مواليد قرية الخزانة بإقليم شفشاون فنان تشكيلي درس بالأكاديمية الملكية للفنون مدريد بإسبانيا وعضو بالمؤسسة الفنية سان يوك برشلونة والمدرسة الفنية ماسانا برشلونة مؤسس و رئيس جمعية الفنانين العرب بكاتلونيا اسبانيا، عضو مؤسس منظمة جامعة العالم الثالث التابعة لجامعة برشلونة عضو ومؤسس جمعية انسور للإعلام التضامني وعضو في كل من

Greenpeace, Amnistía internacional, Agro ecologistas,
.....Mon3, Canmasdeu ,Ated Catalunya, Amdh, etc

قدم العديد من المعارض الفنية المحلية والدولية مشتركة و

فردية.

قضى سنوات حياته باحثا عن المجهول والحرية المفقودة بعدة بلدان، يحاول فهم نفسه وفهم الآخرين من خلال الفن و التزاوج الفكري و المعرفي. دائم التأمل والتحليل، منهمك في رؤية الكون والارض والانسان من منظور خاص فتكون النتيجة ألوان وأشكال ورسوم تفتح أمامه الفرصة للتفكير من جديد ومن زاوية لم يسبق له اختبارها. وبمرور الزمن تتحول هذه الأفكار إلى هوية خاصة ومبدأ يعتنقه الفنان ليصبح تحديه الجديد هو التعبير عنها بأقوى الطرق لإيصالها إلى الآخرين.انه الفنان محمد أحبيس.

مخيم اربلان في شفشاون .. نقطة التقاء الحضارات والثقافات في شمال المغرب

سحر المدينة يتبعها سحر مخيم جميل على اجنحة الجبال المطلة عليها وبهذا يخلق المخيم بانوراما جميلة لعشاق البحث عن الهدوء والرومانسية وفن التصوير وفي هذا المخيم الذي قضيت فيه اسابيع كان للبعض محطة لتكملة المشوار الى جنوب المغرب والصحراء وللبعض الاخر نهاية الرحلة والتمتع بالمدينة والجبال والشلالات وقد ابهرني سائح انكليزي(نايش) واخبرني بانه منذ اكثر من شهرين هنا وقد عمل موقدا حجريا واختلى بنفسه بعيدا عن انكلترا والمدن بعيداً عن الضوضاء . .ولد في دواخلي فضول كبير عن سر هذا المخيم الوحيد في الشمال

طيبة العاملين كبيرة فيه مع السواح وخص بالذكر (تاشفين،انور الحضري،عبدالصمد،يونس)وبجوارهم مأوى الشباب الاستاذ محمد وهي شهادة شكر لهم من القلب..وتحدث لي مدير المخيم الاستاذ محمد السعدي حول الدور الهام والاساسي الذي يلعبه المخيم في حركة السياحة المحلية والجهوية بانه دور قديم جدا لاعتبارين بارزين وهما:يرتبط بدور السياحة كنشاط اقتصادي للمدينة فمجموع الخدمات المقدمة داخل المدينة هي المقاهي والمطاعم والاسواق بالاضافة الى الصناعات التقليدية ومنها غزل الصوف وصناعة الجلابيب والملابس التقليدية وصناعة الخشب والحلي والجلد فهذه الصناعات مرتبطة بالسياحة وهي المتنفس الوحيد للمدينة واما المخيم فقد تم انشاؤه من طرف بلدية المدينة فمنذ الستينيات انتبه المسؤولون بان المدينة بحاجة الى مخيم للسواح ولان الامر كان يتطلب عدم الابتعاد كثيرا عن المدينة ولهذا في البداية كان قرب الساحة الكبرى ومع بداية الثمانينيات

تم نقله الى حيث يوجد حاليا وعن دور المخيم في التقاء الثقافات والحضارات اخبرني الاستاذ محمد السعدي قائلا: بان المخيم يوفر الفضاء المناسب للقاء الافراد والجماعات المتنوعة وهو فضاء رحب لممارسة الحريات الفردية والجماعية سواء مايتعلق بالشعائر الدينية او ممارسة الرياضة والفنون والهوايات والتعبير عن مختلف الافكار والمذاهب والمخيم ساحة حرة للتواصل والتعبير عن ثقافتهم ومع الاسف لم نزمع بمبادرات تهدف الى تاثير حركة التقاء الشعوب والحضارات من خلال تنظيم ندوات وامسيات وسهرات ومعارض فنية وهذه من نواقص المخيم ولكن رغم ذلك حركة التعارف والتقاء السواح هو بحد ذاته التقاء الافكار.

سواح فرنسا يأتون في المرتبة الاولى وتكثر السياحة في فصل الربيع لحبهم لطبيعة المغرب وهم يعشقون الهدوء والاسبان في المرتبة الثانية واما السياحة المغربية فقد ازدادت خلال السنوات الاخيرة واكثرهم من الشباب بالاضافة الى جنسيات اخرى مثل الالمانية والهولندية واما عن الاكراد فاخبرني بان زيارات الاكراد كانت تحت الجنسية التركية ولكن لم نعرف بانهم اكرادا الا بعد الحديث معهم وافتخارهم بقوميتهم وبالنسبة فانت اول كردي من العراق تزورنا.

علاقة شفشاون بالمدن العربية هي علاقات من خلال الاشخاص الزائرين للمخيم وتحفل المدينة بعلاقات صداقة مع اشقائهم في المشرق العربي ولكن الشمال الاوربي هو اكثر انفتاحا واتصالا بمنطقتنا وحين سألته عن انطباعات السواح حول زيارتهم للمدينة اخبرني بانه مجرد انطباعات قد تقصد المجاملة وقد تعبر عن حقيقة الاحساس، ولكن كل ما لاحظته بانه لم اسمع احداً من السياح تحدث بشكل سلبي عما لاقاه في المدينة وعموم اهل المدينة مياون نحو السلم والتعايش ومنفتحون على الاخرين ومحبون لمدينتهم. هناك ثقافة سياحية وبيئية وهناك مجتمع مدني متنوع وحركي ومؤثر وهناك اجماع على اعتبار السياحة صناعة يجب تطويرها. مدينة

شفشاون قبلة السواح ويتوافد عليها السواح من مختلف بقاع الارض بل صارت للبعض اقامة دائمة عبر اقتناء منازل ومشاريع وارااضي وقد تجاوز عدد الاجانب المقيمين في المدينة الالف..انها وقائع وليست انطباعات.

محمد السعدي انسان يعشق مدينته ويحاول بشتى الطرق ان يكون المخيم مرآة جميلة تعكس جمالية المدينة الزرقاء..لحظات وساعات قضيتها ونتحدث عن مدينة لها ثقلها الرومانسي والساحري وبكل بساطة انها شفشاون وانه مخيم ازيلان.

ايام واسابيع قضيتها في مدينة جميلة ساحرة وفيها يمضي الزمن بسرعة ولكن تظل المدينة والحلم والسحر والشعر في ذاكرة كل من يزورها...بكل بساطة انها شفشاون.

الصور بعدسة الكاتب



مخيم ازيلان للسواح

الحضرة الشاونية





بدل رفو مر
ادباء شفشاون
عبدالكريم الطبال
وعبدالحق بن رحمون
وعبدالجواد الخنيقي



متحف جميل
وصناعة تقليدية
ومعرض تشكيلي
منوع في شفشاون



ساحة وطاء الحمام
في شفشاون



ازقة ومحلات
المدينة



القصبة في
المدينة القديمة في
شفشاون



ليالي القذافي
في شفشاون رعب
وهلر



بدل رفو يتوسط الفنان محمد حقون والشاعر الطبيب



بدل رفو في مطعم شعبي في شفشاون



مجانين شفشاون فلاسفة من الزمن الجميل



الموسيقى في شفشاون

المخاربة يأكلون الحلزون(القواقع) بشهية كبيرة



رحلة ايطاليا

فينيسيا البندقية وجزر المتوسط
واقليم توسكانا الايطالي وجزيرة البا



القسم الاول

ميناء بوتنا سايبوني - ايطاليا

الانطلاق من غراتس النمساوية صوب جزر الاطلام وكبريات

متاحف العالم

رغم الأجواء الممطرة وسوء الاخباء الجوية والعواصف الهوجاء ورغم الفيضانات التي اجتاحت المجر ودول الجوار ورغم هبوط اليورو! فقد قررت الرحيل والسفر الى جزر المتوسط، البندقية الحلم ملهمة الشعراء والفنانين وجزر المتوسط ومدن توسكانا.

(غراتس)..اي البرج نسبة الى التسمية التي اطلق عليها السلوفينيون عليها وعلى هذا البرج يقع القصر التاريخي والذي عجز نابليون بونابرت بجبروته وقوته ان يحتله ومن هذه المدينة التي اعيش فيها منذ بداية التسعينيات، انطلقت برحلة الى اجمل جزر العالم وبالاخص قبلة (الرومانسية) البندقية. قبل ان ننطلق من مدينة غراتس ارتشفنا القهوة الايطالية (كابوجينو) في اجمل مقاهيها كبداية لدخولنا عالم ايطاليا..وانطلقت بنا سيارتنا صباحا وانا ارفه السمع الى اغاني الفنان الراحل حيث عاشت معي اغانيه في الغربية (محمد شيخو) وانا اردد مع نفسي وانا سارحل بك يا قارئي الى حيث العشق والجمال والبلاد الغربية والعادات والتقاليد ومدن تقبع وسط الماء. ابتعدنا من مدينة غراتس ووصلنا مدينة (كلاكين فورت) وهناك سبق ان عشت فيها اياما جميلة، في اجمل بحيرة في العالم على الاطلاق (بحيرة فورتير) ومدينة كلاكين فورت ورمزها (البرغوث العظيم) نسبة الى الحكاية القديمة والاسطورة التي يرددها الناس: بأنه كان هناك برغوثاً ضخماً يلتهم ناس المدينة والنساء ترثي الضحايا على حافة النهر الضحل، لحين قدوم الاسطورة (هرقل) فاخذ بزرع السيوف على باب المغارة وتحدى البرغوث بالخروج للمنازلة وحال خروجه وقع على السيوف

واكمل هرقل قتله بالهراوة العظيمة ولذلك يوجد تمثال البرغوت الضخم وهرقل في الساحة الرئيسية في المدينة واسم المدينة جاء من رثاء النساء على حافة النهر.

الدخول الى الاراضي الايطالية

دخلنا الاراضي الايطالية واذا بشقائق النعمان تغطي المساحات الكبيرة من اراضي ايطاليا وجبالها الشاسعة والتي تعد امتدادا لجبال النمسا العملاقة وعبرنا القرى والمدن والشلالات الرائعة التي تهدر ماء وجمالاً لحين وصولنا مدينة (اودينا) وتذكرت يوم سافرت من مدينة (كلاكين فورت النمساوية) الى اودينا لشرب القهوة الايطالية فقط!! مدينة (اودينا) تعد نقطة تواصل بين جبال الالب والبحر وايضاً نقطة تواصل للحضارات فمثلا الحضارة الهابسبوركية سابقا والسلوفانية والاسلوب الايطالي الشيق، حيث اجمل الاماكن في هذه المدينة هي ساحتها الرئيسية (ساحة الحرية) وفي هذه الساحة وفي اوقات المساء أشبه بمسرح رومانسي ملئ بالناس والكثير منهم بالزي الفينييسي. تمثال (هرقل) يزين ساحة الحرية والكثير يقول بان هرقل ذهب من (اودينا) لقتل برغوث (كلاكين فورت).

تقع مدينة اودينا الايطالية على الحدود النمساوية ولها حكايات مثيرة وحانات تقليدية وساحة رئيسية من روائع الفنان المصمم (تبولو). تسمى المدينة بنقطة التقاء 3 دول وهي ايطاليا والنمسا وسلوفينيا وكذلك تقع على الحدود السلوفينية ايضاً ومركز ثقل المدينة يكمن في موقعها الاستراتيجي ما بين جبال الالب والبحر المتوسط وغالبا ما تغدو المدينة نقطة استراحة للقادمين من النمسا صوب البحر ولكونها تبعد ساعة واحدة فقط بالسيارة عن البحر. حسب الوثائق والدلائل تشير بان المدينة عاشت ايام العصر الحجري الحديث وفي التاريخ الحديث غدت المدينة مقراً للقيادات الايطالية. يبلغ عدد ساكنة المدينة 100 ألف نسمة حسب آخر احصائية اجريت لها وتقع على

مساحة 56 كيلومتر مربع. هناك اشياء مثيرة وجذابة للانتباه في هذه المدينة ومنها سحر التلة الواقعة في مركز المدينة القديمة والتي يرجع انشاء القلعة فيها الى اسطورة بأن جنود (ملك الهون) من شيدوا القلعة ومن اعلى التل يمكن مشاهدة اجزاء كبيرة من المدينة والسطوح الحمراء وابراج المدينة بشكل جميل. ترجع شهرة المدينة الى الحانات التاريخية المشهورة وبتقديم اشهر انواع الشراب وحيث تعد ايطاليا من البلدان المشهورة بشراب العنب وتختلف حاناتها عن حانات اوربا وطابع التاريخ يلازمها بالاضافة الى القهوة الايطالية المشهورة التي غزت اوربا. من ناحية التصميم حيث الساحات الرئيسية تحمل طابع تصاميم فن البندقية ولكون انطلاقة التصميم كان من البندقية ولها الكثير من الاسرار في مجالات الفنون بالاضافة الى القصور القديمة. من ساحات المدينة الرئيسية ساحة (ليبريا) والتي تعد من اجمل ساحات المدينة التي تحمل بصمات البندقية بالاضافة الى عدد كبير من الساحات وعلى جوانبها تصطف المقاهي الشعبية وخاصة في فصل الصيف حين تزدهم الاماكن في المدينة والساحات ويتم عرض الاحتفالات على الهواء الطلق والفنانون يعرضون اعمالهم بحرية والساحات في هذه المدينة هي القاء نظرة على واجهات القصور القديمة التي تطل على الساحات وسحر المدينة يكمن فيها.

للزوار والسواح الذين ليس بوسعهم الرقود بين اسوار المدينة فهناك الكثير من الفلل للرقود والعيش فيها بين ثنايا التاريخ وليست بعيدة عن المدينة القديمة. اما بالنسبة للنمساويين والسولوفيين فتعد المدينة سوقاً ومركزاً مشتركاً للتسوق وفيها تكثر المحلات الراقية والصناعة الايطالية وبالاخص الجلود والملابس ولذلك تسمى المدينة بمدينة التسوق.

نزهة في المدينة القديمة الساحرة والاستمتاع بمحلاتها وشوارعها التاريخية والمقاهي والحانات التقليدية هي بحد ذاتها نزهة الى النكهة والذوق البندقي عبر التاريخ والى الساحات التي مازالت تبعث

منها نكهة العصور القديمة واجمل نقطة التقاء في المدينة هي كما تسمى (اوستريا) في شوارع اودينا وهو المكان التقليدي واللقاء الاجتماعي وفيه يتم تقديم النبيذ واللوجبات السريعة والخفيفة واما بالنسبة للفن وايطاليا فهما توأمان متلاصقان عبر التاريخ القديم والحديث وتعد بحد ذاتها ايطاليا احدى ينابيع الفنون الانسانية وتكثر فيها اشهر المتاحف العالمية.

واما في اودينا ففيها العديد من المتاحف والمعارض الدائمة ومنها معرض الفن الحديث وفيه يتم عرض اعمال وابداعات الفنانين المعاصرين بالاضافة الى معرض مشروع (في قصر موربورغو)، متاحف المدينة للتاريخ والفنون القديمة ومجاميع فنية من التاريخ، متحف الآثار والذي يعرض آثار المدينة عبر تاريخها والعصور التي عاشتها المدينة بالاضافة الى انه يعرض مجاميع كبيرة ومختلفة من الزجاج والاعمال الخزفية من اطراف (اكويليا) ويمكن مشاهدة بعض الآثار القديمة في المدينة القديمة داخل معارض زجاجية في الساحة الرئيسية، متحف فريولا للتصوير، متحف كاتدرائية المدينة، متحف فريولا الفلكلوري بالاضافة الى العديد من الصالات التي تعرض اعمال الفنانين والعدد الكبير من المسارح ايضا.

من الاماكن الجذابة للزيارة في هذه المدينة هي كاتدرائية (دومو سانتا ماريا انوزياتا) والتي شيدت خلال الاعوام (1236 - 1461)، قصر المحافظة والذي شيد خلال الاعوام (1448 - 1457) على الاسلوب البنديقي القوطي ولكن يظل الشئ المبهر هو مجمع القلعة والذي يضم بدوره العديد من المتاحف وقصر (فالفاسون موربورغو) وفيه يحتفظ بارشيف المصممين، ساحة (جياكومو) وهي اقدم ساحة في المدينة بعد ساحة (ديلا ليبري) بالاضافة الى متاحف الكنيسة وفيها مصلى (مانين) ويمكن زيارة المصلى بعد حجز موعد لزيارته وهناك زيارات اسبوعية لهذا المتحف واما في متحف الكاتدرائية فيضم اعمالاً مقدسة فنية.

تعد مدينة غراتس والتي اعيش فيها منذ عام 1991 مدينة توأم لمدينة اودينا، اودينا هي عاصمة مقاطعة اودينا التي تحمل ذات الاسم ويبلغ عدد ساكنة المقاطعة 209 الف نمسة وعدد طلبة الجامعات فيها يبلغ 17 ألف طالب وطالبة والمقاطعة تشتهر بصناعة القوارب.. رحلة ونزهة في مدينة اودينا بحد ذاتها سياحة الى التاريخ والاعمدة الرومانية والكاتدرائيات والمتاحف والفنون.

قبل وصولنا ميناء بونت سابوني وصلنا مدينة (يسيلو) لتناول وجبة الغذاء المتاخرة وهذه المدينة مشهورة للغاية للنمساويين لانها مدينة سياحية، لما لها من شاطئ رملي طوله 15 كيلو مترا وفي جولة على شاطئها الرملي الذي خلا من السواح ماعدا بعض الباعة واكثرهم من الهنود والافريقيين ..تعد هذه المدينة مدينة الشمس والرياضة والسياحة .

كانت الغاية والهدف وصولنا ميناء (بونت سابوني) وهو عبارة عن ميناء تنطلق منه السفن والقوارب الى اربع جزر وهي (البندقية، موران و، بورانو، تورجيللو) وبصعوبة كبيرة تمكنا من الحصول على بقعة ارض في مخيم السواح كي نتمكن من نصب خيمتنا وهو مخيم (ميرامار) وفي هذا المخيم الجميل والذي يعد بدوره نقطة التقاء الشرق بالغرب والشمال بالجنوب من كل انحاء العالم ..هناك التقيت بعدد كبير من النمساويين ووجوههم مشرقة ومبتسمة لزيارة البندقية والتمتع باحدى عجائب الزمن ،وبعد استراحة قصيرة في المخيم اتخذنا الطريق صوب البحر والتمتع بامواجه، فللغروب على البحر له نكهة خاصة وممتعة فائقة حيث مزيج الالوان الذهبي بالأحمر ورومانسية البحر ..فليس هناك شاعر وكاتب وحتى ان عاش في في قرى كوردستان إلا ان تغنى بالبحر فكيف بكاتب وهو يتمشى على رمال الحر في لحظات الغروب!!البحر اسراره وحريته الخارقة المؤثرة على روح وافق الكاتب وكانت (بونت سابوني) تستعد لاستقبال اعدادا كبيرة من السواح وهم يستعدون لسباق القوارب والذي سيجري في البندقية بمشاركة 10

آلاف قارب.

ايطاليا..دولة الفن والجمال والادب ومركز ثقل لكل الحضارات القديمة وفيها عاشت امبراطوريات هزت العالم منها الامبراطورية الرومانية والتي اتخذت من روما عاصمة لها والبندقية كانت جزء من الامبراطورية النمساوية ،الشعب الايطالي شعب لطيف ومرح ويحب النكتة والابتسامه لا تفارقه .

ليلة جميلة ورومانسية في مخيم (ميرامار) ولكنه لم يخلى من (البق - الناموس)المزعج والذي من كثرته هربت من دهوك واذا به يلاحقني على شواطئ المتوسط ووقدت في خيمتي البرتقالية والتي احملها في رحلاتي واحلم بالغد لزيارة الحلم الجميل رومانسية الجزر البندقية ولارى مجراها الرئيسي الذي يمتلى بالقوارب السوداء والبحر والمغنيين والرسامين والسواح وقصورها التي كتب عنها الكثير ومثلت في افلام سينمائية وللتلفزيون ايضا ...جزيرة الحلم والواقع (البندقية) وتستمر الرحلة.

القسم الثاني

البندقية حضارة الرومانسية والفن ومدينة تسبح في الماء وقبله العالم والسواح

[من يفكر في الموسيقى لاينقصه سوى ان يتذكر البندقية]

[نيتشة]

ليلة مليئة بالاحلام والشوق ورؤية احدى تحف العالم الخالدة، ومنبع الرومانسية في العالم(البندقية)،عادت بي الذكرى الى ايام الهجرة المليونية، وفي مخيم اللاجئين في (جه لي) حين كان يهطل المطر على خيمتي في احدى الليالي بعنف، وانا كنت احلم بيوم جديد ..وفي الصباح حملت حقيبتى الظهرية، وتوجهت الى شاطئ (بونتا سايبونى) ليحملنا القارب الى البندقية،ومن بعيد تترأى لك هذه المدينة، ومن الوهلة الاولى كأنه انت في حلم حقيقي مزهر.

هناك ملحمة تاريخية تحكي ان البندقية قد تأسست عام 421 ميلادية، وفي عام 829 ميلادية تمكن تاجران من البندقية من سرقة سيقان (القديس ماركوس) من الاسكندرية، وكان رمزه الاسد الطائر، وكانت البندقية نقطة التقاء الشرق بالغرب وبالذات مع الاسكندرية في مصر، وكان يحكم البندقية مجموعة تجار، وقوة السلطة كانت بيدهم، وفي عام 1453 توقفت حركة التجارة في البندقية بفعل تهديدات الترك.

تتكون مدينة فينيسيا من 116 جزيرة والمدينة كلها بنيت على اخشاب ضخمة وسط البحر، وتعد اليوم من عجائب الدنيا، والكثير يرددون ان البندقية ستغطس تحت الماء بعد 30 عاما.

تقع اشهر المقاهي الفينيسية في ساحة ماركوس واشهرها هي (هاريس با)، التي كان يتردد عليها الاديب العالمي الراحل (همغواي) وكذلك مقهى (فلوريان) حيث تحدث لي السيد (كلاوديو يوسيم) المشرف على المقهى منذ 1965، بانه قد ترددت على مقهاه اشهر شخصيات العالم ورؤوساء الدول، وفرح كثيرا حين اخبرته باني اكتب مشاهداتي بعين كوردية في ايطاليا للصحافة الكوردية والعربية، وقال بنبرة صادقة: نحمل كل الحب لشعبكم.

في جولة بالقرب حيث قناطر المدينة، وبين ازقتهم وشوارعهم المائية واغاني الطليان على ظهور القوارب، والمدينة المزدهمة بالسواح، وهي نقطة التقاء كل الجهات، بين ثناياها الجمال والثقافة والحضارة. قلب المدينة النابض هو ساحة ماركوس وكاتدرائية ماركوس التي تعد ثاني اكبر كاتدرائية في ايطاليا بعد كاتدرائية (بيتر) في روما، وساحة ماركوس تتجمع فيها الحمامات والاطفال، والسواح يقدمون لهم الحبوب والتقاط الصور معهم.

القوارب الفينيسية تعد جزء من حضارة وتاريخ البندقية وطول الواحدة (11) مترا، وتتألف من 280 قطعة خشبية، وقد صبغت هذه القوارب باللون الاسود، واصحاب القوارب ورثوا هذه المهنة عن ابائهم

واجدادهم لانها تجلب لهم مالا وفيراً. يقام سنوياً في البندقية الكرنفال الضخم ووقتها تكثر الاقنعة، وهي جزء من البندقية، وتكثر قنوات المياه والتي تمر فيها القوارب السوداء اضافة الى المجرى الرئيسي الكبير. وفي مركز المدينة حيث الباعة المتجولون واكشاك بيع التحف الفينيسية وذكريات وهدايا للزوار، وكذلك كثرة الرسامين لرسم صورتك في ثوان ودقائق وباشكال مختلفة، وللاحظت وجود الهنود واليابانيين بصورة مكثفة ضمن افواج السواح.

جسر الناهدين..وهو من الجسور المشهورة، ويقع فاصلا بين السجن والقصر، وكان السجناء قبل رميهم في الزنزانة تمنح لهم الفرصة الاخيرة بالقاء نظرة على الماء. الطاعون الذي اصاب اوربا خلال القرون المنصرمة كان ضحيته في البندقية 50 ألف انسانا ولذلك وقتها قررت المدينة ببناء كنيسة ضخمة، وذلك لعدم وجود مستشفى فيها.

تحوي البندقية متاحف كثيرة تعنى بالفن الحديث ، ومتحف الاكاديمي الذي يضم على عدد كبير من اعمال الفنانين العالميين بالرغم من أن ايطاليا هي منبع فن الرسم. زيارة الى البندقية توحى لك بحياة وجنة على الارض ومدينة حلم لا تتكرر ولا تحلم بها حتى في الاحلام.

لقد كتب الكثير من الادباء العالميين حول البندقية..فقد قال (تشارلز ديكنز) فيها:ليس كل من سمع عن البندقية بوسعه ان يردد الحقائق ، ولكن الاحلام تزداد، فالسحر ليس بوسعه ان يشيد هكذا مكان فقط ..فلم ازور مكانا في حياتي مثلما وثقت بالبندقية.(وشكسبير حين كنا نقرا قصته ونحن طلبة في الابتدائية (تاجر البندقية)، اما الشاعر الالمانى (توماس مان) فقد كتب قصة قصيرة بعنوان (موت في البندقية)، وفيها يعرض اجواء البندقية. القاصة الانكليزية (ليزا سانت اوبينيت) كتبت انطباعاتها في كتاب

البندقية والفصول الاربع، وفيها البندقية مركز ثقل الرومانتيكية وفيها تمزج الواقع بالرومانسية ،وقد قضت الكاتبة 4 سنوات في البندقية تكتب انطباعاتها وتبرز معالم الجمال من خلال اقنعة الكرنفال والقصور الكبيرة والبناء الرائع .وكذلك مثلت الكثير من الافلام السينمائية فيها.

تاريخ البندقية الحاضرأساوي، فهي تحارب الفيضانات والقذارة التي تملأ بعض احيائها ، ومازالت تلم بعض المهارات اليدوية ولكنها لم تخل من الصناعات.

في اوائل القرن الثاني عشر تأسست منطقة (الاستانة)، وكانت منطقة عسكرية اشغل فيها 16 الف عامل لصنع سفن الحرب ، وكانت مساحة (الاستانة) تشمل ثلث مساحة البندقية .

في عام 1932 وعلى شواطئ البندقية كانت اول انطلاقة لمهرجان سينمائي عالمي وهو يقام لحد الان تحت اسم (بيرنالي)، وكذلك شيدت على شواطئ البندقية فنادق ضخمة باسعار خيالية والقصور الاثرية .

البندقية لها تاريخ كبير وحقائق مثيرة وعظماء دخلوها ولكن للاسف لها مصير مجهول، ولهذا تحاول ايطاليا والعالم انقاذ اخر كنوز الانسانية وكثيرا ما تغمرها الفيضانات لهذا قامت الدولة بمشروع (موسى) لانقاذ المدينة.

جولة وسياحة مع حضارة البندقية وتاريخها القديم وتبعثها جولات اخرى وبرفقة عدستي التي تلتقط الجمال والفن وقلمي الذي ينقش تواريخ مدن وجزر اسهاما مني في ادب رحلات في عصر العولمة.

كم من القصائد كتبت وتكتب وتتغنى بهذه المدينة؟وكم صورة تلتقط يوميا فيها؟وكم عاشق يزورها كي يوقظ حبا قد مات؟وكم فنان تلهمه مدينة فوق الماء؟

والبندقية تصرخ باعلى صوتها: اني اغرق اغرق اغرق وتستمر الرحلة!

القسم الثالث

جزيرتا مورانو وبورانو الق المتوسط ورونق التاريخ
جزيرة بورانو توأم الروح

تبعد جزيرة [بورانو] عن ميناء [بوتنا سايبوني] 30 دقيقة
بالباخرة، بورانو وموانو للعين والروح توأمتان.

تعد جزيرة بورانو جزيرة الصيادين وفي زمن (الرينيسانس) كانت مشهورة جدا بصناعة القماش والنسيج الابيض اليدوي الذي يصدر الى العالم، وهذا ما رأته في محلات الجزيرة وكذلك رأيت امرأة في العقد الثامن من عمرها، وهي تعمل في هذه المهنة، ومن يزور هذه الجزيرة يحس بأنه في عالم آخر مزدهر وملون وكأنه الاحساس بأنه يعيش في بندقية القرن التاسع عشر.. البيوت بالوان مختلفة وجميلة، وكأنه مهرجان الالوان، ويقطن هذه الجزيرة الكثير من الفنانين لما للون من تأثير عليهم والزوار والسواح في طريقهم الى البحث عن بندقية صغيرة بعيدة عن الضجيج، البطاقات والمعابدات تبين قوة الالوان والمزاج الجميل الذي يحمله اهل الجزيرة، وفي كنيسة الجزيرة (القديس سانت ماريو) حيث برجها المائل ومنظرها الخلاب تعكس قوة تأثيرها على السائح والزائر.

جزيرة بورانو فرصة للمصورين وعشاق التصوير والجري وراء لقطة جميلة في هذه الاماكن الرومانسية وعلى شواطئ البحر يجلس الرسامون وعشاق الرسم والهواة لرسم البيوت الملونة والبحر وقضاء لحظات جميلة.. في كشك صغير وحين اشتد بي العطش وانا على البحر، وحين علمت البائعة باني كوردي من كوردستان العراق دهشت واستغربت لرؤيتي في بلادهم وقالت مالذي اتى بك الى هنا بلطف وفرحت كثيرا واللطف والابتسامات تنهل من الايطاليين.

جزيرة بورانو اشبه بمتحف صغير وكل البيوت بالوان زاهية وكانه مهرجان الالوان فلكل بيت خصوصية اللون.

جزيرة مورانو وصناعة الزجاج عبر التاريخ

تعد جزيرة مورانو اكبر حجما من بورانو ،ففي القرن الثالث عشر خشى اهل البندقية من ان تحترق البندقية من حرارة صناعة الزجاج لهذا اختاروا جزيرة مورانو لصناعة الزجاج ،تنقسم هذه الجزيرة الى خمس اقسام.

وفي زيارة الى متحف (فتراريو) للزجاج والذي يعد اليوم مركزاً لتحف كبيرة وروائع الزجاج ،يحتوي المعرض على 4000 آلاف قطعة معروضة ونظرة الى هذه التحف والروائع والتي ترجع تاريخها الى 2000 سنة على تاريخ انتاج الزجاج وترجع اقدم التحف الى زمن (الكيلخيين) في القرن الخامس عشر ،وتحتضن اعمالاً رقيقة واقداح وقوارب من الزجاج ومزهريات واوعية تبين قدرة فائقة للصناعة الزجاجية في هذه الجزيرة وبوسع الزائر مشاهدة اعمال حية وكيفية انتاجها. لقد تعرضت الايدي الماهرة واصحاب الخبرات في صناعة الزجاج في القرون الماضية للخطف الى دول العالم من اجل معرفة سر المهنة، ولكن بقيت مورانو منبع صناعة الزجاج، وظلت اسرار المهنة في الجزيرة، والبعض يقول بان اسم مورانو جاء من الماكنة التي كانت تصهر الزجاج والحجارة.

متحف [فتراريو]...تحفة من القرون الماضية للحاضر

شيد المتحف عام 1861 واراد محافظ المدينة ان تستمر صناعة الزجاج بعد ان كانت ستفرض، فاخذ بجمع كل الاعمال الفينيسية واهدى صناع الزجاج الادوات ومد لهم يد العون كي تستمر الصناعة لان الجزيرة مرتبطة بهذه الصناعة ولحد اليوم تهدي الاعمال للمتحف من اجل ابراز اسم مورانو.في مدخل المتحف وضعت ادوات العمل

التي كانت تستخدم في الصناعة ومنها المقابض والكوارك والمدقات واشياء اخرى .

متحف مورانو للزجاج يتكون من صهر الرمل والصودا ونترات الصوديوم واكثر الرماد من سوريا ومصر والرمل من شواطئ الانهار والصودا من الرماد وهناك اضافات اخرى مثل للاصفر والفوسفات والاحمر الاوكسيد او الذهبي والازرق .في احدى صالات المعرض تبين المراحل التي يصهر فيها الزجاج وتتوقف على المادة المعمولة وهناك طرق خاصة لمزج الالوان وقاعة اخرى لبعض التحف من الفترة 1737 - 1850 وهي عبارة عن اقداح شرب الماء بصور مختلفة ومزهريات ومواقد وباريق تبين فنون الصناعة في تلك المرحلة وقد رسمت الخزاف والنقوش عليها على طبيعة تلك القرون ..فنون الزجاج اكتشفت في هذه المدينة وتم تطويرها الى يومنا هذا ،صالة كبيرة اخرى تعرض اعمال ما بعد انهيار جمهورية (سانت ماركوس) وبعد ان جاء نابليون بونابرت لم يكن بمقدور عمال الزجاج العمل والاحتفاظ بالمدينة .في عام 1815 كانت مقاطعة شتايامارك النمساوية وكارنينا ملجا لصناعة الزجاج ولكن عادت مورانو للاحتفاظ بصناعتها ،في قسم من المتحف اتخذ عمال الزجاج الاسلوب الجديد وعلى سبيل المثال في عام 1913 عمل احد الفنانين اسلوبا حداثويا ل(لبيرنالى) .وفي نفس الصالة رايت قدح زواج كبير من عمل (بيترو كوبليت) يعود الى عام 1475 وعليه قصة وتاريخ وحضارة البلاد المنقوشين بالذهب .هناك اختلاف بين صناعة الزجاج في البندقية ومورانو، وهي وتنوع ما بين المزهريات والاقداح والقناني التي تعود الى فترات مختلفة، وصالة اخرى واعمالها بالابيض والاسود وترجع الى القرن السادس عشر ورسمت عليها الرموز الالهية،صالة اخرى لاعمال القرن السابع عشر وعملت وقتها من اجساد الحيوانات وبدأت مهارة العاملين اكثر دقة وتقنية واطافات اخرى .في ساحة المتحف هناك اثار الرومان على جدران المتحف .

جزيرة مورانو تتكاثر فيها محلات بيع القلادات وكل انواع الفنون

والتي تصنع من الزجاج وكذلك فرصة رائعة لمشاهدة العمال وهم ينفخون في النار ،حقيقة مورانو ادهشت الزوار،للاسف التصوير ممنوع في المتاحف الاوربية للحفاظ على المعروضات من وميض الفلاش،لقد كانت لحظات رائعة في المتحف وهذه المدينة الرومانسية.

بعد يوم قاس مشياً على الاقدام ،لان في هذه الجزيرة لا توجد سيارة ولا باص ،بل حركة النقل الوحيدة هي القوارب ايضا مثل البندقية . عدت الى مخيمي الذي اظن فيه لا شد خيمتي البرتقالية والكرسي البرتقالي للتوجه الى اقليم توسكانا جنة ايطاليا والعالم وتستمر الرحلة.

القسم الرابع

السفر الى اقليم توسكانا موطن القلاع واشجار السرو

رحلة اخرى وسفر طويل من شاطئ (بونتا سابوني) للوصول الى اقليم توسكانا،فقد سمعت وقرات وشاهدت الكثير من الافلام السينمائية والوثائقية التي صورت في هذا الاقليم الساحر الاخضر الذي يعد قلب ايطاليا النابض .

انطلقنا صباحاً لنعبر مرة اخرى مدنا وقرى وسهولا وجبالاً لغاية ان وصلنا مدينة (فيرارا)، ومن بعيد لمحت اسوارها التاريخية فاندعشت لرؤية هذه المدينة ونحن لم نصل اقليم توسكانا بعد،وقررنا ان تكون استراحة الظهيرة في هذه المدينة التي ادعشتني بشوارعها وفنها المعماري وكاتدرائياتها وحيويتها وناسها وهم على عجلاتهم الهوائية والبخارية والنارية ووقتها تذكرت شعب المغرب الطيب جدا في مراكش وتذكرت صديقي الطيب الرائع الشاعر المغربي الكبير(اسماعيل زويرق) حين اركبني عجلته في سفحة وسياحة للتعرف على تاريخ مراكش وابراهيم قهوايجي الشاعر والناقد المغربي في مكناس ، فتحية حب من مدينة (فيرارا) للمغرب وشعبها.

مدينة فيرارا التاريخية في سطور:

عاشت مدينة (فيرارا) عصرها الذهبي في القرن السادس عشر ،في عصر الرينيسانس.يقع برج (استينسي) في مركز المدينة ،شيد عام 1385 ميلادية ،بني من الطابوق الاحمر ،وهناك عاشت ابنة البابا الكساندر السادس لان البابا كان بوسعه الزواج في تلك الفترة.في الجانب الاخر المقابل تقع كاتدرائية المدينة وقد شيدت قبل القرون الوسطى، وفي القرن الثامن عشر تم تعمير الداخل، وفي الخارج كانت هناك محلات وحوانيت من زمن القرون الوسطى ،ويذكر ان شاعر ايطاليا الكبير (دانتي) صاحب الكوميديا الالهية والشاعر الرائع (بترাকে) قد قضيا فترات من عمرهم في هذه المدينة.

وبعدھا اتخذنا الطريق صوب اقليم توسكانا الساحر وبعد 8 ساعات من شاطئ(بونتا سايبوني)، وصلنا الاقليم وبحثنا عن مخيم السواح ،وبشق الانفس عثرنا عليه في قرية (مارجالا) ويقع بعيدا عن المدينة وفي قلب توسكانا. استراحنا في المخيم ونصبنا الخيمة البرتقالية مرة اخرى ،اتجهنا بعدها الى مطعم قريب لتناول وجبة العشاء المتأخر ..كم جميل حين يراك الغريب، ويحس بك وانت البعيد عن الاهل والوطن، ويعرف باحاساسه بانك كوردي ، ويقول لك: جميل ان ارى كورديا في توسكانا وشعبا كورديا يناضل في سبيل وجوده رغم كل محاولات القهر والاعمال البشعة ضده،هذا مقال له لي بروفيسور جامعي ايطالي في توسكانا.

[جيرتالدو]..مدينة من تحف ايطاليا التاريخية

توسكانا..اقليم مشهور بالجمال الشاهقة والتلال والابراج التاريخية التي يعود تاريخها لزمان الرومان وقلاعها الكبيرة .وهناك حيث قلب الطبيعة وتحت ظلال الجمال واشجار السرو المرتبطة بتوسكانا التي تمثل حلما للزائر، ووسط كل هذه الصور الجميلة والوصف تقع مدينة (جيرتالدو) في مركز الجمال ،وعلى تل كبير والمدينة تقع على حدود

(فلورنسا) و (سيينا)، وتعد للملاحظ بانها نقطة مثالية لأهم مدينة تاريخية فنية في اقليم توسكانا.

اسم (جيرتالدو) اشتق من الاسم اللاتيني (سيروس آلدو). المدينة القديمة تقع على البرج ، وهناك حيث يبدأ سور المدينة ، وقد غدت هذه المدينة بمتحف ايطاليا التاريخية ، ويلتجأ اليها الزوار بصورة مكثفة. شوارع المدينة سميت باسماء شخصيات تاريخية ولامعة. هناك على قمة البرج بوسع الزائر ان يلتقط الافق الرحيب الذي يواجهه باجمل الصور، وعلى هذا البرج تقع عدة متاحف منها متحف قصر (بيرتوريو) ومتحف دار (بوكاجيو)، وهذا المتحف كان هدف حربين عالميتين، وقد انهيار المتحف بالكامل، وهذا المتحف كان دار الشاعر الايطالي الكبير (جيوفاني بوكاجيو)، ففيه عاش سنوات عمره، وقد غدا متحفاً للحفاظ على اسمه، وقسم من المتحف تشكله مكتبة الشاعر واعماله الخالدة. وكذلك توجد متاحف اخرى ، و تقع على البرج كنائس شيدت في القرن الثالث عشر مثل كنيسة القديس يعقوب.

وفي طريقنا من البرج الى المخيم زرت الفنان (ماسيليانو نينجي) الذي رحب بي كثيرا في ورشة عمله الرائعة، وهو فنان ايطالي تباع اعماله في الخزف في ايطاليا واوروبا وامريكا ، واخبرني بان حضارة وتاريخ وفنون ايطاليا الجميلة كلها مواضيع فنه في الخزف، وتجولت معه في مختبره الفني ، واخبرني بانه مع زوجته يشكلان ثنائيا رائعا في العمل، ويعملان معا منذ 25 عاما ، وانه سعيد بما انجزه لحد الان، وله موقع على شبكة الانترنت يبرز اخر اعماله، وفرح كثيرا بزيارة كاتب كوردي الى ورشته واوصاني بنقل تحياته القلبية لهذا الشعب.

لاقليم توسكانا طبيعة باهرة تفوق الخيال، فيزورها الكثير من النمساويين، ويمضون شهورا فيها من اجل التقاط الصور والتعامل مع الضوء والشمس والظل وبعدها العودة الى النمسا لاجل عرض صورهم في كبريات المعارض، وقد استوقفتني اشجار السرو الرائعة والابرار الشاهقة والتي لم ارها سوى في الافلام السينمائية.

[سانت جيمينيانو]..اجمل مدينة رايتها في حياتي

جولة ورحلة بالسيارة وسفر بين جبال وتلال توسكانا وصلنا بعدها لاجمل مدينة رايتها في حياتي على الاطلاق، وكانه الحلم بعينه(سانت جيمينيانو) ، مدينة داخل برج ضخم ، ولها ابواب كانت تستخدم في القرون الوسطى حين كانت تقفل الابواب اثناء غارات العدو، وفي زيارة الى هذه المدينة وهذا المكان حيث مركز المدينة: ساحة الكاتدرائية وكذلك بلدية المدينة والساحة الرئيسية من الاماكن الحيوية للمدينة وهو مكان تاريخي يقع عليه سور المدينة، وبجانبه يقع الباب الكبير، وهو اكبر واضخم باب من حيث الارتفاع، ويعد برجا للمدينة ايضا.في هذه المدينة يمكن البحث عن لوحات اصلية لفناني القرون المنصرمة، ففيها قد عاش الكثير من الرسامين ، وتوجد في هذه المدينة الكثير من المتاحف ، ومنها متحف الاثار الذي تم تعميمه عدة مرات في القرن السابع عشر والقرن التاسع عشر، وفيه توجد البحوث التي تؤكد تاريخ فن الخزف والزجاج، وهناك متحف اخر للفن الحديث والفن المعاصر ل (رافائيل دي كرادا)، وهي اعمال من توسكانا للقرن التاسع عشر مثل لوحات (جانيسي) واعمال القرن العشرين (دي درادا، كوتوسو، فاجي، كويده) ومجاميع (جيانيتو فيشي) ماعدا اعمال ولوحات الفنانين في القرن التاسع عشر والعشرون.في هذه المدينة وهذا البرج حيث محلات زيت الزيتون والتحف الايطالية والمشهورة ايضا بشراب العنب ..على هذا البرج رايت طابورا طويلا من السواح، وانتابني الفضول، واذا بي اراه محلا لبيع الايس كريم(الدوندرمة) كما نسميها نحن، وحين اقتربت رايت لافتة مكتوبة بسبع لغات(افضل محل للايس كريم في مسابقة العالم للسنوات 2006_2009) واشترت انا ايضا الايس كريم كي لا يحرم الشعب الكوردي والعراقي من اكلة الايس كريم العالمي!(عش رجبا ترى عجا).

سياحة جميلة في هذه الابراج تسافر بك الى ازمنة القرون المنصرمة

والفرسان والبطولات والحروب ايضا ، حيث الابواب العملاقة والبناء التاريخي ،بعدها عدت الى خيمتي كي اكمل رحلتي مع مدن وابراج وفرص تاريخية ربما لن اعيشها ثانية وتستمر الرحلة.

القسم الخامس

سيينا..روح توسكانا

حصن تدخل الكنائس في سيينا للبركة

حصن تدخل الكاتدرائيات والكنائس في مدينة سيينا ،هذا ما قراته في احدى المجلات الالمانية وانا في اقليم توسكانا وحيث تعد سيينا روح توسكانا ،دعاني الفضول الى زيارة هذه المدينة التاريخية..تجولت في المدينة القديمة والتي تشبه لحد كبير مدينة الموصل وساحتها الكبيرة ربما التقي الصديقة العزيزة ،المخرجة الاذاعية القديمة بخشان علي عزيز والتي تقطن في هذه المدينة منذ منتصف التسعينيات. مدينة سيينا..مدينة جميلة ورائعة تفوق حد الوصف وبالاخص ساحتها (ال كامبو) وفي هذه الساحة تجري مسابقة (باليو) وهذه المسابقة معترفة بها من قبل اليونسكو،حينها يجري السباق لاختيار افضل فارس في العالم.سيينا مشهورة بهذا السباق التاريخي وتكون انطلاقة الفرسان والحصن من امام كاتدرائية المدينة حين يطلبون البركة من الكنيسة، ولذلك يدخل الفرسان مع حصنهم الكنيسة،ويجتمع اكثر من 300 الف متفرج لمشاهدة هذه الفعالية وبالتفرج على تراث وتاريخ هذه المدينة التي حافظت على اصالتها منذ القرون الوسطى،حيث تقع بلدية المدينة والازقة الضيقة والسلاالم والشبابيك الرائعة والبيوت من الطابوق الاحمر والحجارة الحمراء.

ساحة (ال كامبو) في وسط المدينة ..نقطة التقاء الزوار والسواح والقادمين من انحاء ايطاليا حيث تكثر في هذه الساحة المقاهي في جوانب الساحة وتحيط الساحة ايضا اجمل البنايات القديمة ويجلس

الجميع على ارضية الساحة والتمتع بالمناظر وحرية الحركة والانسان..المنظر الفسيح والخلاب لهذه الساحة دلالة الحرية باجمل صورها و تتكاثر ايضا لغات العالم.منذ عام 1995 غدت المدينة كلها فقط للمشاة وفي مركز ثقل المدينة التي تقع على 365م عن مستوى سطح البحر كاتدرائية من المرمر الاسود والابيض وفي المقابل ايضا البناء الاحمر الباسيليك وكنيسة (سان فرانسيسكو)،ل سيينا جامعة قديمة ترجع ل 700 عام وفيها ايضا اشهر مدرسة موسيقية في ايطاليا.

اسطورة سيينا:

رايت تمثال الذئبة في كل مكان في سيينا وعلى جوانب الكاتدرائية ايضا والحكاية هي ل (روما)و(سيينا) قصة حقيقية واحدة ..فروما شيدها رومولوس وريموس وهذان الطفلان رضعتهما الذئبة ولهذا تمثال الذئبة في كل مكان، اطفال (ريموس) ظلوا مع عمهم وكان لهما حصانان ومقعدهما اسود وابيض ولهذا نرى المرمر اسود وابيض وجاءت الذئبة معهم الى سيينا وشيدوا مدينة (سيينا).

كانت سيينا عام 313 م مدينة الديانة(البيشوف) وفي عام 1236 م غدت سيينا مدينة حرة وكانت تحكم من قبل 24 شخصا، 12 منهم من النبلاء والبقية من المواطنين ورئيس البلدية كان يمثل الشعب وكانت هناك حربا دائمة ودائمة بين سيينا و فلورنسا لغاية 1555 وبعدها انتصرت سيينا.فلورنسا كانت تتبع البابا وسيينا للقيصر ،فالحرب كانت بين البابا والقيصر وقد كتب (دانتي) اكبر شاعر ايطاليا حول هذه الحرب بان النهر لبس ثياب الدم بعد مقتل 10آلاف شخص واسر 12 الف فهذا ما كتبه حول احدى المعارك.في عام 1348 حين اصاب الطاعون مدينة سيينا وتوفي ثلثا الشعب بهذا الوباء و قوة ميزانية المدينة اصابها الضعف وهذا ما اثر على تكلمة بناء الكاتدرائية الكبيرة وفي هذه الكاتدرائية شارك في بناء فنها المعماري امهر صناع البناء والفنانين ومنهم (بيزانو)في بناء منصة الراهب.

متاحف كثيرة وبنابيع مشهورة اشتهرت بها سينا من حيث التصميم والديكور والجمالية وكذلك وجود اكااديمية الموسيقى كانت في سبب انجاب العدد الكبير من الموسيقيين المشهورين. (سانتا ماريا) واحدة من اهم الكاتدرائيات في ايطاليا وارضيتها رائعة للغاية وهي من المرمز للفنان (بيزانو) ومشتقة من الفرنسيين لان الكنيسة في باريس تحمل نفس الارضية كما في الكاتدرائية .

المستشفى الذي غدا من كبريات متاحف ايطاليا

مقابل الكاتدرائية تقع مستشفى(سانيا ماريا ديلاسكال) وعلى جدرانها رسم الفنان (دومينيكو بارتولو) من حياة ومراحل وواجبات هذه المستشفى مثل علاج الجرحى والفقراء والمساكين والمعونات،حيطان مليئة بتحف القرون الماضية وغدت اليوم هذه المستشفى من اهم متاحف ايطاليا وحيث زرنا معرض (الفن في سينا اوائل الرينيسانس) وفي المعرض اعمال خالدة من سجل الانسانية ولوحات لكبار الفنانين الايطاليين وفي المتحف قسم خاص لكتب من القرون الوسطى وقد فرحت جدا حين وقع نظري على كتاب دانتي (الكوميديا الالهية) بخط اليد والكتاب اعارة من المكتبة الوطنية في فيينا وكتبا اخرى وبخط اشهر كتاب العالم وبخط يدوي ومزخرف تحفني في معارض المتحف،وكذلك منحوتات لامهر الفنانين الايطاليين لان ايطاليا هي موطن اشهر الفنانين الذين سجلوا تاريخا للانسانية مثل (ليوناردو دافشي، تيتسيان، رافائيل، مايكل انجلو،بوديجيلي).

مدينة (سيينا) لها ثقل كبير في مجال فن العمارة والفن والتوق لرؤية روائع الفنانين في مدينة يطل الجمال من كل صوب وحذب ومن كل متحف وساحة وزقاق ضيق وسلالم صغيرة وشبابيك تطل على المدينة القديمة ..الساحة الرئيسية حقيقة وخيال وافق واسع .عدت من سينا الى مخيمي حيث يقع المخيم بين مدينة سينا وفلورنسا في مارجالا بين جبال وتلال توسكانا حيث كانت الشمس تميل نحو

الغروب ويغدو انعكاسها على مزارع العنب وأشجار السرو التي تكثر في توسكانا مجلب الرومانسية.. وترددت كالمعتاد على المطعم الذي اتناول فيه وجبة العشاء وهو مطعم يقع بين جبال توسكانا وقد تردد عليه كبار الفنانين والادباء الايطاليين والعالميين وحين علم مدير المطعم باني قادم من كوردستان ومن بلاد بعيدة لاكتب مشاهداتي عن وطنهم طلب مني ان اكتب اهداء لهم واخبرني بانه سيعلقها بجانب صور واعمال الفنانين والادباء الزوار ولحظتها كتبت له قصيدة حب في جمال توسكانا وبعدها كان الطريق الى المخيم.

سيينا..مدينة الجمال والفن والتاريخ ومن يزور هذه المدينة فمن الصعب نسيانها بسرعة وفي مخيلتي كيف تدخل الحصن الكنائس لتأخذ البركة..تمشيت كثيرا في المدينة القديمة وانا استمتع بكل صغيرة وربما صدفة ارى مخرجة الاذاعة العراقية بخشان علي عزيز وتستمر الرحلة.

القسم السادس

كاستلينا..حيث الجمال يعانق الفن والتاريخ

في جولة بين جبال توسكانا وأشجار السرو المتراسة كأنها ساحة حرب مليئة بالجنود ، فهكذا تتراءى أشجار السرو في إقليم توسكانا، وعلى جبل عال ، تقع مدينة صغيرة قديمة وتاريخية، إنها مدينة (كاستلينا).

ترتفع مدينة كاستلينا 578 م عن مستوى سطح البحر. الشارع التاريخي للمدينة مخصص للمشاة فقط ، مثل أغلبية المدن الايطالية القديمة. شيدت مدينة كاستلينا عام 1400م، وكانت مدينة حرة هي مركز وقلب توسكانا ، تطل على مناظر خلابة وتحتل مساحات واسعة من مزارع الكروم وأشجار الزيتون، وتعد مركزا رئيسياً للسياحة. أثناء تواجدها هناك، صودف إقامة مهرجان كبير لتذوق شراب العنب.

إذ تشتهر المنطقة بأشهر شراب في العالم وهو (كيانتي). وخصص جانب من الاحتفال للصحفيين، وقد ضمّ صحفيين من إيطاليا واسبانيا وفرنسا، وانضمت إليهم كصحفي كوردي عراقي. بعد الحديث عن توسكانا تغير الموضوع إلى الشرق، وبالأخص إلى العراق وكوردستان. تحدثنا عن دور الحضارات في بناء الأجيال والتبادل الثقافي. وتحدثوا لي كيف أنهم هم الايطاليون، حافظوا على تراث البلاد وتاريخها. وأن إيطاليا من خلال هذا التراث غدت قبة لسياح العالم. وكيف تتمكن الأجيال الايطالية المتوارثة من أن تحافظ على تاريخ الأجداد. لحظتها تذكرت الإمبراطورية الأشورية، ومدينة الموصل القديمة، وقريتي "الشيخ حسن" المنسية التي لم تقدر دائرة آثار كوردستان على الحفاظ على صومعات الإمبراطورية الأشورية فيها وآثار خنس المهملة والتي زرتها أخيرا وو...

لحظات جميلة مع الصحفيين الايطاليين وحديث حول التبادل الثقافي وحلقات الاتصال. وحدثتهم أنا أيضا عن فناني وثقافة العراق وكوردستان. بعدها زرت الكثير من المعارض والمتاحف في هذه المدينة التاريخية.

[روزانا بالوم] فنانة الخزف من تيرول الجنوبية

ومن بين المعارض الفنية زرت معرضا للفنانة التيرولية الجنوبية (روزانا بالوم)، وهو معرض لأعمال الخزف. وقد تنوعت أعمالها في طريقة الطرح والتعامل مع المادة واللون. تجولت معها في أروقة معرضها الرومانسي الجميل برفقة موسيقى هادئة. ودهشت حين رأيت صور ووجوه أبطال الفنان النمساوي الكبير (ايكون شيلي) وحتى حركة أجسامهم ظاهرة في أعمالها. وبعدها تحدثت لي بأنها معجبة جدا ب (شيلي) و (كليمت) صاحب لوحة (القبلة) والتي بيعت في أمريكا في مزاد علني ب (138) مليون يورو، وحتى دولة النمسا لم تتمكن من شرائها. تحدثت لي بأنها لا تحب إقامة أعمالها في معارض تجارية لأن المقيمين على هذه المعارض يستغلون الفنان. وأضافت "بالنسبة لمعرضي هذا فإن بلدية

المدينة قد أقامته لي مجاناً“. وأما عن أعمالها والهدف من طرح الحب في أعمال الخزف أجابت: “تعد أعمالي أعمالاً روحية فمشاعر القلب هي حقيقة الوجود وأعمالي تبرز مشاعر الحب فهو النموذج الأمثل“. وقالت: “للأسف ليست لدي معلومات حول الفن في الشرق“، وإنها درست اللغات والفلسفة في فلورنسا لكن حبها للفن سرقها من دراستها الجامعية. وعبرت عن فرحها بوجودي في معرضها الجميل .

مقبرة الاتروسكان.. تاريخ كبير للمدينة

في هذه المدينة المدهشة زرت مقبرة (الاتروسكان). وتقع مقبرتهم في سراديب تحت الأرض، وقد ملأتها المياه الآسنة. أقوام الاتروسكان عاشوا في الإقليم 1000 سنة قبل ميلاد السيد المسيح وقد سماوا ب (الاتروسكي) من قبل الرومان نسبة إلى توسكانا. وهناك متحف في مدينة (فولتيرا) يعنى بهذه الأقوام.

يتردد بأن الاتروسكان أقوام نزحت من آسيا وهم أقرباء لفلسطين وسوريا وزرعوا الحبوب في توسكانا. و أما في جزيرة (ألبا) فقد عثروا على عرق الحديد ومنه اخترعوا صناعة الحديد. وقد تفننوا فيها، ولهم كنوز فنية ومدينة أمواتهم تسمى (نيكروبولن). والديانة كانت عندهم ذات قيم ومبادئ، لهذا كان الرومان يرسلون شبابهم إلى الاتروسكيين ليتعلموا فنون الدين.

فنانة الجوائز واللون الإيطالية [ماريا باجلاتيليا]

وفي جولة في معارض المدينة زرت معرض الفنانة الإيطالية (ماريا باجلاتيليا). وهي من مواليد مدينة (سيينا) وقد عملت معلمة ابتدائية لفن الرسم. ونالت جائزة الصحافة في توسكانا . أما أعمالها فهي مزيج من الضوء النابع من الروح والطبيعة وقوة اللون. وكذلك نالت جائزة فرنسية. وقد عرضت أعمالها في غاليري (تورينو) ودرست الرسم في معهد الفنون الجميلة. تعيش وتعمل حالياً في مدينة الجمال

كاستلينا. وتقيم المعارض الشخصية بصورة مكثفة في ايطاليا والخارج. كانت لحظات حلوة في معرضها الشعري.

أما كنيسة القديس بيترو فتقع على تلة بالقرب من مدينة (بوجي بونسي). تمنح الزائر لحظات الانسجام مع أصالة وعراقة وفن تاريخي قديم. بنيت جدرانها من حجارة رملية قطعت بدقة، وأرضيتها كاش قديم. في داخلها عمودان عليهما رسوم البشر والحيوانات. وفي أسفل الأعمدة صور العنب والنخيل والأزهار. شيدت هذه الكنيسة في القرون القديمة وزينتها تبين بأن البناء من الزمن الروماني. أبنية ايطاليا كلها تحف نادرة. وليس ببعيد منها مدينة (باربرينو) الجميلة والهادئة للغاية.

مدينة (كريفى) هناك حيث عاشت موناليزا (ليوناردو دافنشي) مدينة جميلة تقع في جبال توسكانا وهي مثلثة الجوانب. وفيها تقع فيللا (فيكنا ماككيو) من القرن الخامس عشر. تحتوي الفيللا على منتره كبير. هنا ولدت رائعة دافنشي (الموناليزا)، وهنا رسمها. التقطت صوراً جميلة لأشجار السرو التي تراصت أمام مدخل الفيللا التي عاشت فيها ملهمة العالم (الموناليزا). وفي هذا المكان الجميل، وبعد عقدين من الزمن، رأيت قوس قزح يضيف جماليته إلى جمالية الموناليزا ومدينة كريفى .

جميل أن ترحل لجبال وبلاد حيث الفن يعانق الإنسان والإنسان الطبيعة. أما أنا فأهديكم من القلب مشاهداتي وانطباعاتي والأماكن التي زرتها والتي أبهرتني. يا قارئ العزيز وتستمر الرحلة.

القسم السابع

فلورنسا... مهد النهضة والإنسانية

”فلورين“ تعني الوردية وفلورنسا تعني المدينة الوردية. فلورنسا كانت مدينة حرة يحكمها الشعب ضد ظلم النبلاء وقد صكت في تلك

المرحلة عملتها المعدنية الخاصة بها (الفلورين) وكانت محل إعجاب البابا وروما فتعاملوا أيضا بها، وكان لها ثقل كبير وقوة. وصلت عائلة النبيل (ميديجي) في القرن الرابع عشر إلى سدة السلطنة، وقد خلفت هذه العائلة للأجيال القادمة وتاريخ البلاد عدداً كبيراً من الكنوز والقصور التاريخية التي غدت مرآة هذه المدينة. تقع مدينة فلورنسا على نهر(أرنو). وفي موسم الصيف يتجه أكثر من 15000 ألف باصٍ سياحي لزيارة الأماكن التاريخية في هذه المدينة. ويدخل إليها يومياً أكثر من 100 ألف زائر. وبالرغم من أن المركز التاريخي للمدينة مقفل أمام السيارات لكن زحمة المدينة كبيرة جداً. هناك جامعة تاريخية في المدينة تضم 40 ألف طالب وطالبة. وحين تقفل أبواب الجامعات صيفاً تؤجر الأقسام الداخلية للسياح. وكذلك تقفل كليات اللغات وأكاديميات الفنون الجميلة ويأتي الطلبة الأجانب للدراسة فيها صيفاً.

رومانسية فلورنسا في جسر ها القديم جسر [بوتى فيككيو] أي الجسر القديم

يروى بأن بناء هذا الجسر يعود إلى زمن الإيتروسكان، والبعض يقول بأنه شيد في زمن الرومان. وقد كان جسراً حجرياً. وفي القرن الثالث عشر شيدت فوقه بيوت ومحلات. وكان الكثير من القصابين يرمون نفاياتهم في النهر مباشرة، حتى صودف أن احد كبار عائلة النبلاء (ميديجي) كان ذاهبا إلى قصره، وإذا به يشم رائحة نتنة من النهر. وعلم بأنها نفايات القصابين. فنقلهم من هناك وحل محلهم الصياغ وباعة الذهب. وحتى الآن يعد الجسر موطناً للصياغ والذهب في فلورنسا. وقد نصب في وسط الجسر تمثال كبير لأشهر صائغ وهو (بينينو جيليف). يعتبر الجسر من معالم فلورنسا الحضارية والتاريخية والكثير يعتقد بأن رومانسية فلورنسا تكمن في جسر ها القديم.

متحف [دانتى] والكوميديا الإلهية في فلورنسا

دانتى الألبيري (1265-1321) أكبر شاعر في اللغة الإيطالية. لقد نفي الشاعر إثر كتابته للكوميديا الإلهية والتي وصفها بأنها سباحة وبحث في الجنة والنار. وقد كرست مدينة فلورنسا على داره ومكان ميلاده متحفا للعالم والإنسانية. وفي زيارة لهذا المتحف الجميل الذي يقع في شارع دانتى وفي قلب فلورنسا، عرضت كل متعلقات حياة الشاعر الراحل حتى سرير نومه، بعد القرون الطويلة من رحيله، ومنضدته التي كان يكتب عليها، وكذلك صالة أخرى نصبت فيها شاشة كبيرة لعرض حياة وأعمال و لوحات رسام عاش في القرن الماضي. وصور عمله الرائع الكوميديا الإلهية على شكل لوحات. وقد صور الكثير من الرسامين عمل دانتى على شكل لوحات. وعرض المتحف أيضا ملابس الشاعر وصور عشيقته (بيترتسى) التي صورها على شكل ملاك. كذلك هناك مكتبة داخل المتحف لبيع صور دانتى على شكل لوحات بريشة فنانيين. زيارة جميلة لمتحف تاريخي وشاعر كبير.

كنيسة العمادة التاريخية وإعجاب مايكل أنجلو

شيدت كنيسة العمادة التاريخية عام 1270 في مكان قديم فيه موزاييك جميل وعلى البرج تقليدا للبيزنطيين ولآثارهم. وموزاييك الأرضية يرجع إلى القرن الثاني عشر. أما أبواب الكنيسة الساحرة فهي من البرونز ومحل إعجاب المشاهد لها، وقد جلبت من (اندريا بيزانو) في القرن الثالث عشر. وقد نالت إعجاب الفنان العالمي مايكل أنجلو وسماها بجنة العالم. وتنقسم إلى 10 أقسام وهي حول حكايات من الوصايا القديمة.

متحف اوفيسي أهم كبريات متاحف العالم

تشكيل حكومة عراقية أسهل من الدخول لمتحف اوفيسي

جمع عائلة النبلاء (ميديجي) هذه الثروة والكنز الإنساني في هذا

المتحف الضخم الذي يحتوي على لوحات أصلية لكبار عمالقة الفن الإنساني العالمي . وفي إجازة الصيف وعيد الفصح ليس بوسع الإنسان الزائر إلا أن ينتظر أياما وليال كي يصله الدور للدخول. وكذلك أنا وقفت ساعات في الطابور. وقد عرضت في المتحف أعمال أشهر الفنانين العالميين، و توزعت على 45 صالة كبيرة. تستغرق ساعات لمشاهدة جميع المعروضات في بناية ضخمة وتاريخية في مركز المدينة. وأولى هذه الأعمال كانت لعمالقة القرنين 14 و 15. في تلك المرحلة كانت الكنيسة تحكم ولذلك فإن اللوحات تحمل الطابع الديني . وكان الفنان يعتمد على الخلفية للوحة .افتتح المتحف للمرة الأولى للشعب عام 1765. وفي تلك الفترة عرضت الأسلحة أيضا وأشياء أخرى. شاهدت أعمال بوتيتشيلي ولوحته فينوس المولودة والربيع وليوناردو دافنشي ورافائيل و تيتسيان .و هناك لوحات للفنانين الهولنديين والاسبانيين والألمان والفرنسيين ، ولوحات أصلية وأيضا للفنانين (البريخت دويره،روبنس،ريم براند،فليبولين،كراناخ وآخرون). اوفيسي تعني الإدارة، وقد بني المتحف عام 1560 ولغاية 1580 من قبل المصمم (فساري) الذي قام بدمج البنائيتين في هذا الصرح التاريخي الكبير. وبعد خروجي من المتحف والانتظار الطويل رددت مع نفسي (تشكيل حكومة عراقية أسهل من الدخول لمتحف اوفيسي!!!)

فنان مصري في شارع الرسامين في فلورنسا وبصمات في المسرح الإيطالي

أمام بناية متحف اوفيسي في فلورنسا صف طويل من الرسامين المبدعين في مدينة الإبداع، وبوسعهم رسم البورتريه بكل الأشكال خلال ثوان. وصدفة التقيت بفنان لا تفارق الابتسامة شفثيه. وإذا به فنان مصري هو الفنان يسري محمد رمضان. وفرح كثيرا حين أخبرته بأني من العراق ومن كوردستان. تحدثت له عن مشاهداتي في القاهرة وانطباعاتي عنها. وإذا به يتحدث لي عن أول جريدة كوردية

(كوردستان) والتي صدرت في القاهرة. والفنان يسري له بصمات على المسرح الايطالي فقد عمل مهندسا للديكور فيه. وكذلك عمل في التلفزيون المصري لمدة 10 سنوات. وتخرج من كلية الفنون التطبيقية عام 1975. وألح الفنان يسري كثيرا أن يرسم صورتي الكاريكاتورية ورسمها بصورة رائعة وبدون مقابل. ففي مصر أغرقوني بكرمهم وطيبتهم واليوم في فلورنسا يسري يغمرنى بطيبته وكرمه أيضا. وقال عن فن الكاريكاتير بأنه فانتازيا شخصية لها مدارس. وقال بأن له أصدقاء كورد ولكنه بحسرة مؤلمة قالها لي: نحن جيل المتاعب الذي يبحث عن الحقيقة. ووعده أن نظل على اتصال.

كاتدرائية (سانتا ماريا) من كبريات كاتدرائيات ايطاليا

تعد كاتدرائية (سانتا ماريا) ثالث اكبر كاتدرائية في ايطاليا. ويتجمع السياح والزوار بصورة مدهشة أمام بابها. وهي تحتوي أعمال الفنان العالمي (مايكل أنجلو). وقد شيدت بصورة تبهر القلب قبل العين من قبل امهر صناع البناء وفن البناء في العالم في تلك الحقبة من الزمن.

ساحة (مايكل أنجلو) مكان يحكم الحياة

قبل أن نودع المدينة الرائعة فلورنسا صعدا أعلى مكان فيها وهي ساحة (مايكل أنجلو). هناك أجمل المناظر. من هذه الساحة تطل على المدينة كلها وعلى نهر أرنو والكاتدرائية. ودائما يصعد سكان فلورنسا وخاصة عند الغروب قمة الجبل المرتفع لإلقاء التحية على مدينتهم وتناول العشاء في مطاعمها. في هذه الساحة تذكرت أيام الشباب في جامعة بغداد وكلية الآداب. وكذلك تذكرت الجراح الكوردي د.علي حسين حبيب في دهوك الذي خلال زياراتي يفسحني في كوردستان. والكاتب المبدع نوزات دهوكي وسفرنا معا إلى اربيل، والصوت الآخر، وكباب (جاوي جاوم)، وشاعر الغزل سلمان شيخ ممي وقصائده الغزلية التي لا تنتهي. واليوم أنا في فلورنسا أفصح الجميع على البلاد بعيني.

ساحة سنويوربا.. قلب فلورنسا النابض

يقع قصر (فيككيو) بناية الحكم في هذه الساحة الرئيسية والناظر إلى هذه الساحة يشعر كأنه في مظاهرة حقيقية من كثرة تواجد السياح. من هذه الساحة نظرت إلى البرج وارتفاعه 490 متر، و إلى نافورة (نبتون) وهي من 1556 م وتعد نقطة التقاء الشباب وروح الحياة. و على مدخل قصر (فيككيو) هناك تمثالان ل (هرقل و دافيد) ل مايكل أنجلو . والنسخة الأصلية من دافيد موجودة في الأكاديمية الفلورنسية . وعمل مايكل أنجلو تمثال دافيد من المرمر كرمز للنصر. نصر الضعفاء ضد كولياث. وكان دافيد يمثل رمز الديمقراطية الشابة في فلورنسا ضد النبلاء.

فلورنسا

فلورنسا...رومانسية واقعية وإنسانية خالدة. متاحف أبهرت العالم من قرون خالدة في سجل الإنسانية. فلورنسا..من الصعب نسيانها وهي تحيا عصر الجمال واللقطة والصورة والكلمة وتستمر الرحلة.

الجسم الثالث والأخير

جزيرة إلبا

جزيرة إلبا ..جزيرة نابليون بونابرت و أكبر جزيرة في إقليم توسكانا

الرحيل مرة أخرى بخيمتي البرتغالية من إقليم توسكانا ومن مخيم جميل عشت فيه أسبوعاً كاملاً وتمتعت بأجمل قلاع في تاريخ الإنسانية. هذه المرة توجهت إلى جزيرة إلبا في المتوسط . من قرية (مارجالا) في توسكانا، قطعت قرى ومدنا حتى وصلت ميناء (بيامبينو)، وركبت السفينة المتجهة صوب الجزيرة. استغرقت

المسافة ساعة كاملة برفقة نوارس كانت تحلق حولنا بانتظار فتات الخبز من المسافرين. أجواء رومانسية رائعة في البحر تحفزي لأنقلها بدقة وأمانة لعشاق السفر ولقراء حملت حبهم وتمتعهم برحلاتي إلى جزيرة إلبا التي تعد من أشهر جزر إيطاليا وإقليم توسكانا خاصة.

جزيرة إلبا

أكبر جزيرة في إقليم توسكانا ويعيش فيها 30 ألف نسمة. تستقبل سنويا مليوني سائح ومساحتها 224 كيلو مترا مربعا. تعد قبلة للرياضيين في مجال الغوص والقوارب الشراعية والسباحة. والكثير من السياح يجيئون بقواربهم الخاصة. واكبر نسبة من السياح تأتي بالسفينة الرئيسية القادمة من ميناء (بيامبينو) إلى المرفأ الرئيسي (بورتو فيرايو)، وترجمة الاسم تعني ميناء الحديد . وقد بدأ سكان الجزيرة منذ زمن (الأتروسكان) بصناعة الحديد في الجزيرة. وهذا دليل على أن هذه الجزيرة يعود تاريخها إلى مئات السنين قبل الميلاد. وأما عائلة (ميديجي) النبيلة فكان لها قصران في هذه الجزيرة وقد حولا إلى متحفين. وفي هذا الجزء من الجزيرة حيث السلام الطويلة والأزقة الضيقة توصل إلى القصر الذي عاش فيه نابليون بونابرت والذي غدا متحف الجزيرة.

بالقارب يمكن للزائر زيارة جزيرة (مونتي كريستو) والتي جاء ذكرها في رواية (الكساندر دوماس) واشتهرت عالميا عن طريق السينما والرواية كانت تحت عنوان (غراف مونتي كريستو).

تضم جزيرة إلبا الكثير من المتاحف وكذلك تقام فيها سنويا الاحتفالات بصورة دائمة. ويعددها السياح جنة على الأرض لما تتميز به من هدوء وأريج الورد والطور والشواطئ الجميلة والقرى التاريخية. أيام حلوة قضيتها في أزقة وشواطئ ومتاحف الجزيرة والاختلاط بسكانها.

تسمى جزيرة إلبا نسبة إلى قدوم (الأتروسكان) إليها قبل الميلاد ب 900 سنة ونسبة إلى إلبا أي (الحديد). وكان الأتروسكان من أوائل العاملين في مجال صناعة الحديد في غرب أوروبا ومن عام 800م احتلت القرصنة سواحل الجزيرة وبعدها حكمها النبلاء وكذلك الفرنسيون والنمساويين والاسبان وبعدها أقفلت معامل الحديد وهجرها سكانها.

قرية كابوليفري من أجمل قرى الجزيرة

عشت أياما عديدة في مخيم للسياح في قرية (كابوليفري) ويقطن فيها حوالي 3800 نسمة. وأسست من زمن الرومانيين وتعني الرأس الحر. وتعد مكانا جميلا للمطبخ الايطالي حيث السمك بأنواعه. وفي القرية، على شاطئ البحر، كنيسة تاريخية يقصدها السياح دائما لما لها من طابع اثري قديم. أمام قصر (ماتي اوتي) يجتمع الأهالي والسياح وخاصة في الصيف الحار وفي المقاهي التي تتمركز في الساحة الرئيسية في القرية التي أزقتها ضيقة للغاية. وأكثر السياح من الانكليز والألمان. وحين سألت مدير المخيم الواقع على شاطئ البحر إن كان قد التقى بزوار أكراد في المخيم، أجاب بأني أول كوردي يلتقي به في المخيم. وفي الجزيرة تكثر السواحل الرملية وكذلك الصخرية. تتكون الجزيرة من عدة أقسام وقرى ولكل قرية خصوصيتها التي تختلف عن القرية الأخرى.

نابليون بونابرت منفي در في إلبا

في 4 - مايو - 1814 يصل الامبراطور الذي حكم نصف العالم (نابليون بونابرت) إلى هذه الجزيرة كرجل منفي. وفي 26 - 2 - 1815 تمكن من الهرب من الجزيرة. 300 يوم عاش نابليون في هذه الجزيرة كمنفي حر. ووقتها كان يسكن الجزيرة 10 آلاف شخص. وقد احتفل سكان الجزيرة باستقبال اشهر رجل في العالم في ذلك الزمن. وقد جعل من الجزيرة جزيرة حيوية فشيء الشوارع والينابيع واستورد أنواع

أشجار من الثمار والعنب. وشجع على صناعة المناجم. ومن كنيسة شيد مسرحا كبيرا مازال قائما في الجزيرة. وبعد أن هرب من الجزيرة جمع جيشه ثانية كي يغزو أوربا. وبعدها ينفى إلى جزيرة صغيرة (سانت هيلينا) في جنوب الأتلانتك وبعد 6 سنوات يموت هناك.

متحف [نابليون بونابرت] في جزيرة إلبا

في المدينة القديمة من جزيرة إلبا بحثت عن القصر الذي عاش فيه إمبراطور فرنسا بونابرت حين كان منفيًا. قصر رائع وجميل يطل على البحر وله منظر خلّاب، وقد تحول اليوم إلى أحد متاحف الجزيرة.. أحب شعب الجزيرة هذا البطل الأسطوري الذي يحملون له كل معاني الاحترام ،لأنه أسدى خدمات جليلة لجزيرتهم حتى صارت أشهر جزر المتوسط. بزيارة إلى متحف نابليون يرجع بك الزمن إلى قرون ماضية وسيرة رجل عبر القارات والمحيطات في سبيل انتصار فرنسا. إن أثاث المتحف من قصر (فوتناين بلاو) ويضم المتحف عدة صالات فيها صور لنابليون وحاشيته. وكذلك مكتبته التي جلبها معه من فرنسا وكانت بعض كتبه حول روسو وفولتير وقصائد راسين وكتب يونانية وكلاسيكية وكتاب ايطاليين. وايضا يوجد في إحدى الصالات سريره المطرز بأنواع النقوش، وكذلك صورة طفله الراحل من ارشيدوقة النمسا والذي سماه طفل روما. تكثر صور نابوليون وكذلك تحفة أخرى وهي سريره أثناء الحروب وقد أخذته زوجته النمساوية إلى بارما وبعد موتها ،و عن طريق صديق، اهدي إلى المتحف. وكذلك في صالة أخرى نرى منضدته وعمل نحتي: رجل الامبراطور على نصف الكرة الأرضية، وصور استقبال الناس له في البا. وفي الجزيرة حيث كان لنابوليون قصر كبير آخر وهو الآن متحف آخر لمعروضاته. وفي القسم الآخر من القصر معرض للصور الكاريكاتيرية حول نابوليون في تلك الحقبة من الزمن. وقد اشترى أمير روسي هذا القصر، بعد رحيل نابوليون ب 50 عاما، ووضع على الحيطان والأبواب حرف ن نسبة إلى

نابليون، وصورة النسر في كل مكان. وبعدها باع الأمير القصر. واليوم هو قبلة السياح حيث تباع في الأكشاك المجاورة صور امبراطور فرنسا وبطاقات ومنحوتات له.

في جزيرة إلبا، زرت قراها الجميلة وأزقتها الضيقة حيث الغسيل يتدلى من الشبابيك والحيطان التي تعد جزءا من عادات ايطاليا. زرت متاحف الجزيرة وتناولت أطباقهم اللذيذة. جزيرة رائعة وروعته لا توصف ولا يخطها قلم .

نهاية رحلة لجزر الألام في ايطاليا

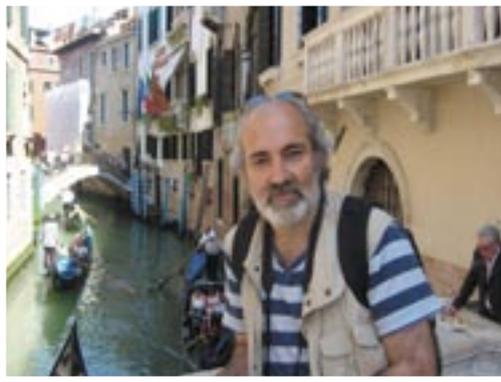
أنهيت رحلتي إلى بلاد الفن ايطاليا بعد أسابيع برفقة أرقى أنواع الفنون وأجمل مدن في التاريخ القديم والحديث. وزرت كبريات متاحف العالم في فلورنسا وسينا والبندقية . كانت رحلة إلى العمق الإنساني في حضارة وتاريخ دولة وأبنائها يفتخرون بها. ولم أنس بلادي ووطني الذي أحبته وإن كان بدون ماء وكهرباء. التقيت ناسا أحبوا شعبي وبلادي وتضامنوا معه. حافظت ايطاليا على تاريخها من قبل آلاف الأعوام وهذا ما سجلته ودونته. أيام وليال مع رومانسية ايطاليا وخيمتي الصغيرة البرتقالية وجزر الحلم. وأنا قلبي لشعبي ووطني وحلم بيوم جديد وزيارة قريبة للوطن وتقيل يد والدتي، وحينها ربما أجد أن دائرة آثار كوردستان تهتم بأثار قرية الشيخ حسن وصومعات الأشوريين. وربما اهتمت أكثر بأثار خنس المهملة والبحث عن آثار أخرى كي يدونها التاريخ...انه مجرد حلم فقط !!

حلم ليلة صيف

[شكسبير].

وانتهت الرحلة

مدينة سانتك
جيمينيانو
التاريخية



بدل رفو في
البندقية.

جمال بيوت جزيرة
بورانو





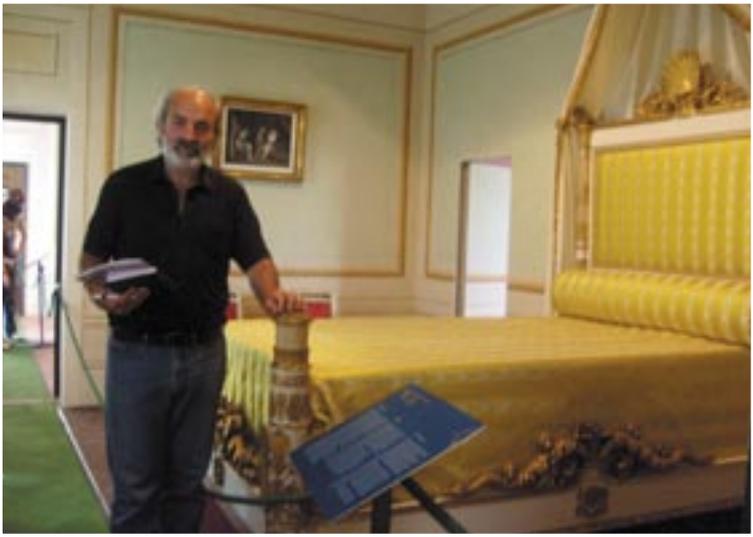
فنانة الجوائز واللون الايطالية (ماريا باجاتيلا)



مدينة اودينا الايطالية



منظر لقرية كابوليفري في جزيرة البيا



الكاتب بجانب سرير نابليون بونابرت في متحفه في جزيرة البا

ساحة ال كامبو في مركز مدينة في سينا





متحف دانتلي في
فلورنسا

فند الزجاج في جزيرة مورانو





بيوت جزيرة البيا

جزيرة بورانو



السيرة الذاتية:

Badal Ravo بدل رفو

- * الاسم الحقيقي : بدل محمد طاهر يونس علي
- * مواليد 1/8/1960 /الشيخان/ قرية الشيخ حسن/ كوردستان العراق
- * أكمل دراسته الابتدائية والثانوية في مدينة الموصل
- * تخرج بقسم اللغة الروسية، كلية الآداب جامعة بغداد عام 1985
- * بدأ بالنشر نهاية السبعينيات باللغة العربية بجريدة الحباء الموصل.
- * من خلال دراسته في بغداد، واكب صحافة العاصمة ونشر نتاجاته الأدبية والصحفية باللغتين العربية والكوردية في صحافة ودوريات العاصمة ومنها (الأقلام، الطليعة الأدبية، بيان، هاوكاري، روشه نبيري نوي، الثقافة، العراق، باشكوي عيراق، ..إلخ)
- * عمل مراسلا صحفيا من مدينة الموصل لصحيفة بزاف وهاوكاري ومجلة ره نكين منتصف الثمانينيات.
- * يعمل بمجال الشعر والترجمة والصحافة وادب الرحلات.
- * يعيش بدولة النمسا منذ عام 1991 .
- * عضو عامل في نقابة صحفيي كوردستان والنمسا.
- * عضو اتحاد ادباء كوردستان والنمسا.
- * عضو جمعية المترجمين العراقيين، المركز العام، بغداد
- * عضو في الاتحاد العالمي للسينمائيين العرب.

* شارك في الكثير من المهرجانات السينمائية ضمن الطاقم الصحفي للمهرجان ومنها مهرجانات أفلام الجبال ومهرجان الفيلم النمساوي.

* شارك ومن خلال مسيرته الثقافية في كثير من المهرجانات الشعرية في العراق والنمسا وكازاخستان والمغرب.

* اقيمت له امسيات شعرية وثقافية في العراق وكوردستان والعالم باللغات الكوردية والعربية والالمانية.

* لقد كتب الكثير من الأدباء والنقاد حول تجربته الشعرية ومنهم زهير كاظم عبود، إبراهيم اليوسف، عبد الخالق سلطان،

د. خالد يونس خالد، فتح الله الحسيني، د. توفيق التونجي، د. هدية الايوبي، جلال زنكبادي، الناقد مسعود عكو،

عبد الإله اليوسف، ثارام باله ته يي، قيس قرداغي، د. هوار بلو، الروائي والشاعر اسعد الجبوري،

القاص والناقد حسب الله يحيى، الشاعرة سوزان سامي جميل، عبد الغني علي يحيى، د. مؤيد عبد الستار، كيم نديم الداودي،

الناقد جوتيار تمر، نجيب بالايي، الشاعر المغربي إبراهيم القهوايحي، عبدالوهاب طالباني، د. ضياء نافذ، د. عبدالاله الصائغ، الكاتب المغربي عبدالحى مفتاح، الناقد حسن العابدي، الشاعر عبدالجواد الخيفي وآخرون

...

* نشر نتاجا كثيرا في الصحافة العراقية والعربية ومنها الثقافة الأجنبية والأديب والتأخي والصوت الآخر والاتحاد والاداب العالمية والجوبة السعودية وصدى المهجر الامريكية وسردم العربي ورامان والسفير

- اللبنانية والصبح الجديد
 وطريق الشعب والمؤتمر والمنارة ونشرت قصائده
 في أنطولوجيات عربية وألمانية.
 * حاز على شهادات تقديرية في كثير من الدول على دوره
 في نشر الادب الكوردي والنمساوي في العالم ومنها:
 - تكريم من جمعية هيفي في جامعة كازاخستان
 الحكومية عام 2009.
 - اقيم له مهرجان تكريمي في دهوك كوردستان
 العراق يوم 10\10\2010 والذي يعد اول مهرجان في تاريخ
 العراق يكرم فيه الشعب احد ادبائه.
 - تم تكريمه من قبل الفرع الاول للحزب الديمقراطي
 الكوردستاني في دهوك كوردستان العراق عام 2010.
 - اقيم له احتفال تكريمي وتم تدوين حياته في
 بيوغرافيا للروائية النمساوية ماريا انغيبورك اورتر
 في كتاب (صقر من كوردستان) في المكتبة الوطنية
 النمساوية عام 2013.
 - تم منحه المواطنة الشرفية في مدينة شفشاون
 المغربية من قبل عمدة المدينة محمد السفياني في
 احتفال تكريمي عام 2018.
 - تم تكريمه من دار الثقافة التابعة لوزارة الثقافة
 المغربية في شفشاون عام 2018.
 - تم تكريمه بشهادات تقديرية من المهرجان الوطني
 للشعر المغربي ومنتدى الحوار للثقافات والفنون في
 شفشاون عام 2018.
 * يجيد عدة لغات (الكوردية والعربية والالمانية
 والانكليزية والروسية).
 * ترجمت قصائده الى العربية والانكليزية والالمانية
 والفرنسية والايطالية والروسية والتركية.
 ** صدر للشاعر:

- * ومضات جبلية من الشعر الكوردي المعاصر عن وزارة الثقافة والإعلام في العراق عام 1989
- * أغنية الباز - قصائد كوردية مترجمة - دهوك 2001
- * رسول حمز اتوف وطالما تدور الأرض بمشاركة الأستاذ خيرى هزار مزوري - دهوك 2001
- * أنطولوجيا شعراء النمسا باللغة العربية، ترجمة عن الألمانية - دار الزمان السورية - دمشق 2008
- * أنطولوجيا شعراء النمسا باللغة الكوردية - مؤسسة سبيريز للطبع والنشر - دهوك - كوردستان العراق 2008
- * وطن اسمه أفيغان - قصائد كوردية مترجمة - سنبداد للنشر 2009
- * أفيغان - قصائد للشاعر الكوردي عبدالرحمن مزوري - ترجمة - دار سردم للنشر في السليمانية كوردستان العراق 2009
- * قصائد حب نمساوية باللغة العربية، ترجمة عن الألمانية - دار الزمان السورية - دمشق 2010
- * دم الصنوبر. قصائد للشاعر بدرخان السندي. ترجمة عن منشورات اتحاد الادباء الكورد - فرع دهوك كوردستان العراق 2010
- * قصائد حب كوردية. ترجمة عن الكوردية، على هامش المهرجان التكريمي في دهوك. مطبعة خاني 2010 دهوك كوردستان العراق.
- * الوطن الابيض (قصائد من النمسا) ترجمة عن الألمانية، باللغة الكوردية دهوك - كوردستان العراق 2011.
- * مواويد الشتاء.. اصوات شعرية من كوردستان - ترجمة عن الكوردية، باللغة العربية دهوك - اصدارات جمعية الشعراء الشباب في دهوك 2011.
- * الشهد والثلج، ترجمة عن الكوردية، باللغة العربية

- عن دار الثقافة والنشر الكوردية بغداد، العراق 2013.
- * النسر وشعراء من وطن الثلج والنار، باللغة العربية
عن دار الشؤون الثقافية في بغداد، العراق 2013.
- * وطن جديد (قصائد من النمسا) ترجمة عن
الالمانية، باللغة العربية ادهوك - كوردستان العراق 2014.
- * بدل رفو صقر من كوردستان باللغة الالمانية بقلم
الروائية انغيبورك ماريا اورتنر النمسا. مطبعة فايس
هاوبت 2013.
- * رقصة الشعر (قصائد من النمسا) ترجمة عن الالمانية
بالعربية - دار الزمان السورية - دمشق 2017
- * اطفال الهند علموني (قصائد وشهادات من الادب
الكوردي في المهجر) بالعربية - دار الزمان السورية -
دمشق 2018.
- بدل رفو ..سندباد القصيدة الكوردية في المهجر
،للناقد عصمت شاهين الدوسكي - دار الزمان السورية
- دمشق عام 2018
- * له مجموعة كتب حاضرة للطبع.

** للتواصل عبر العنوان البريدي

Badal RAVO

Radegunder str 38-6

Graz 8045

AUSTRIA النمسا

badalravo@hotmail.com

الفهرست:

3	الاهداء
7	المقدمة
32	رحلة الهند
57	رحلة يوغسلافيا القديمة
93	رحلة باريس
115	رحلة مصر
151	رحلة صقلية
167	رحلة المكسيك
185	رحلة النمسا
206	رحلة سويسرا
225	رحلة السويد (ستوكهولم)
245	رحلة كرواتيا
273	رحلة كازاخستان
290	رحلة شمال إيطاليا
306	رحلة مدينة (غراتس) في النمسا
334	رحلتان في المغرب
344	شفشاون
367	رحلة إيطاليا
405	السيرة الذاتية: